



جامعة القاهرة

كلية التخطيط العمراني والإقليمي

قسم التصميم العمراني

التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية (باستخدام مؤشرات الاستدامة)

إعداد

المهندسة / مها محمد عز الدين حنفي السيد

معيدة بقسم التصميم العمراني

كلية التخطيط الإقليمي والعمراني - جامعة القاهرة

رسالة مقدمة كأحد متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التصميم العمراني

تحت إشراف :

أ.م.د. هشام محمد محمد البرملجي

أستاذ مساعد بقسم التصميم العمراني

كلية التخطيط العمراني والإقليمي

جامعة القاهرة

أ.د. سعاد يوسف بشندي

أستاذ بقسم التصميم العمراني

ورئيس قسم التصميم العمراني

كلية التخطيط العمراني والإقليمي

جامعة القاهرة

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:
(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به،
أو ولد صالح يدعو له)رواه مسلم

الإهداء والشكر

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

روح أبي

أبي المتألمة

أخواني العزيزين وأخي الصغير مصطفى

أستاذي الأجل

رحمة الله وأسكنه فسيح جناته

حفظها الله وجزاها عني خيراً

حباً ومودة

احتراماً وتقديراً

شكر وتقدير
٢٠١٣

الحمد لله رب العالمين والشكر لله على ما وهبني من صبر وهدى وتوفيق تخطيت به الصعاب لإنجاز هذا العمل،
والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أتقدم بخالص الشكر والعرفان بالجميل لمن غمرتني بالفضل واختصتني بالنصح وتفعلت علي بقبول الإشراف على رسالة الماجستير أستاذتي ومعلمتي الفاضلة الأستاذة الدكتور/ سعاد يوسف بشندي الأستاذة الدكتور بقسم التصميم العمراني بكلية التخطيط العمراني-جامعة القاهرة فجزاها الله عن الباحثة خير الجزاء.

وتتوجه الباحثة بخالص الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى الدكتور /هشام البرملجي الأستاذ المساعد بقسم التصميم العمراني بكلية التخطيط العمراني-جامعة القاهرة على ما قدمه للباحثة من مساعدات علمية قيمة بداية من اختيار مجال البحث وحتى أصبح البحث على هذه الصورة، حيث كانت توجيهاته السديدة وآراؤه المثمرة خير عون لي لإنجاز هذه الرسالة فجزاه الله عنى خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتور/احمد عبد الله لما قدمه لي من مساعدات خلال فترة الماجستير وجزاه الله عنى خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الدكتورة / ناهد احمد عمران والدكتور/ سيد محمد والمهندس/ احمد ياسر على إمدادهم للباحثة بالبيانات والمعلومات الخاصة بالرسالة .

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى فريق العمل الذين قاموا بإجراء الاستبيانات في الجزء التطبيقي بالخاص برسالة الماجستير (احمد شنب- محمد عثمان- إسلام على شريف سعيد- محمد سيد مسعود- شريف مجدي) طلاب بالكلية.

إلى أختي ورفيقة دربي في الحياة أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل وأدعو الله أن يوفقك في حياتك العملية والعملية، والى أخى الصغير أدعو الله أن يوفقك في حياتك.

إلى ملاكي في الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أعلى الحباب أمي الحبيبة وأتوجه بكل الحب والإعزاز لإخواتي ببارك الله فيهن وفي أبنائهن.

والله ولي التوفيق

الباحثة

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات

XI	ملخص البحث.....
XII	مستخلص البحث.....
XII	الكلمات الدالة.....
أ	مقدمه.....
ب	أهمية البحث.....
ج	إشكاليه البحث.....
ج	أهداف البحث.....
د	فرضية البحث.....
د	تساؤلات البحث.....
هـ	منهجية البحث.....
و	هيكل البحث.....

الفصل الأول : الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

١	١-١ مقدمه.....
٢	٢-١ مفهوم مكونات المناطق التراثية.....
٢	١-٢-١ المفاهيم الأساسية للتراث.....
٢	٢-٢-١ مستويات التراث.....
٣	٣-٢-١ إحياء التراث.....
٤	٤-٢-١ المناطق التراثية.....
٤	١-٤-٢-١ مفهوم المناطق التراثية.....
٥	٢-٤-٢-١ أهمية المناطق التراثية.....
٦	٥-٢-١ المناطق التاريخية.....
٦	١-٥-٢-١ مفهوم المناطق التاريخية.....
٦	٢-٥-٢-١ إحياء المناطق التاريخية.....
٧	٣-٥-٢-١ مكونات المناطق التاريخية.....
١٠	٣-١ تعريف السوق التراثي.....
١٢	٤-١ دور الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية.....
١٤	٥-١ دور الأسواق التراثية في جذب السياحة بالمناطق التاريخية.....
١٦	٦-١ تطور تشكيل السوق عبر العصور المختلفة في المدينة.....
٢٤	٧-١ خلاصة الفصل الأول.....

الفصل الثاني : إشكاليات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بالمناطق التاريخية

٢٨	١-٢ مقدمه.....
٢٩	٢-٢ الأسواق التراثية في القاهرة الفاطمية.....
٢٩	١-٢-٢ المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على القاهرة الفاطمية.....
٣٣	٢-٢-٢ تجربة تطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي.....
٣٣	١-٢-٢-٢ مسار المعز لدين الله الفاطمي.....

٣٦	٢-٢-٢-٢ المشاكل الرئيسية في مسار المعز لدين الله الفاطمي
٣٨	٣-٢-٢-٢ تقييم تجربة تطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي
٤٠	٣-٢ مشكلات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة خارج مصر
٤٠	١-٣-٢ إعادة تأهيل البنية التحتية لسوق الحميدية بدمشق/سوريا
٤٤	١-١-٣-٢ المشاكل الرئيسية في سوق الحميدية
٤٥	٢-١-٣-٢ تقييم تجربة إعادة تأهيل البنية التحتية لسوق الحميدية بدمشق/سوريا
٤٧	٢-٣-٢ تجربة إعادة تأهيل وترميم سوق الخياطين بطرابلس/لبنان
٤٩	١-٢-٣-٢ المشاكل الرئيسية في سوق الخياطين
٥١	٢-٢-٣-٢ تقييم تجربة إعادة تأهيل وترميم سوق الخياطين بطرابلس/لبنان
٥٢	٤-٢ خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثالث : التنمية المستدامة و سياحة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

٥٧	٣-١ مقدمه
٥٨	٣-٢ التنمية المستدامة
٦٠	٣-٣ التنمية السياحية
٦١	١-٣-٣ مفهوم التنمية السياحية
٦٢	٢-٣-٣ منظومة التنمية السياحية
٦٣	٣-٣-٣ لمن التنمية السياحية ؟
٦٤	٤-٣-٣ معوقات التنمية السياحية
٦٥	٥-٣-٣ سياحة التسوق داخل المناطق التاريخية
٦٦	١-٥-٣-٣ السائح الثقافي
٦٩	٤-٣ آثار التنمية السياحية على المناطق التراثية
٧٤	٣-٥ التنمية السياحية المستدامة
٧٥	١-٥-٣ السياحة المستدامة
٧٦	٢-٥-٣ التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية
٧٩	٣-٦ خلاصة الفصل الثالث

الفصل الرابع : المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

٨٤	٤-١ مقدمه
٨٤	٤-٢ أدوات الاستدامة
٨٤	٤-٢-١ وسائل تطبيق عملية التنمية السياحية المستدامة
٨٦	٤-٢-٢ أدوات التنمية السياحية المستدامة
٨٧	٤-٢-٢-١ حماية وحفاظ المنطقة Area protection / Conservation
٨٨	٤-٢-٢-٢ ترشيد الصناعة Industry Regulations
٨٩	٤-٢-٢-٣ إدارة الزوار Visitor Management
٩٠	٤-٢-٢-٤ تقييم الأثر البيئية Environmental Impact Assessment
٩١	٤-٢-٢-٥ الطاقة الاستيعابية Carrying Capacity
٩٣	٤-٢-٢-٦ نظام إدارة البيئة Environmental Management System
٩٤	٤-٢-٢-٧ حدود التغيير المقبولة Limits of Acceptable Change
٩٥	٤-٢-٢-٨ الرؤية المجتمعية Community Visioning
٩٦	٤-٢-٢-٩ المحادثة العامة Public dialogue
٩٨	٤-٢-٢-١٠ رموز الإدارات Codes of Conducts
٩٩	٤-٢-٢-١١ المشاورة والمشاركة Consultation and preparation
١٠١	٤-٢-٢-١٢ مؤشرات الاستدامة Sustainability Indicators

١٠٩	٣-٤ تأثيرات التنمية السياحية
١٠٩	١-٣-٤ تأثير التنمية السياحية على الاقتصاد
١١٠	٢-٣-٤ تأثير التنمية السياحية على البيئة
١١١	٣-٣-٤ تأثير التنمية السياحية على ثقافة المجتمع
١١٢	٤-٤ خلاصة الفصل الرابع

الفصل الخامس: الأسواق التراثية بمدينة القاهرة الفاطمية (حالات الدراسة)

١١٧	١-٥ مقدمه
١١٨	٢-٥ معايير اختيار الأسواق التراثية بالقاهرة الفاطمية
١١٩	٣-٥ سوق الخيامية والغورية وخان الخليلي كدراسة ميدانية
١٢٢	٤-٥ الإجراءات المنهجية لحالة الدراسة التطبيقية
١٢٥	٥-٥ نتائج الاستبيان لسكان منطقة الأسواق (محل الدراسة)
١٣٣	٦-٥ نتائج الاستبيان لأصحاب المحلات بالسوق (محل الدراسة)
١٤٠	٧-٥ نتائج الاستبيان للشركات السياحية
١٤٥	٨-٥ خلاصة الفصل الخامس

الفصل السادس: المؤشرات النهائية لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية

١٥٣	١-٦ مقدمه
١٥٣	٢-٦ عينة الدراسة
١٥٣	٣-٦ التصميم المقترح لاستمارة الاستبيان
١٥٣	٤-٦ اختبار استمارة الاستبيان
١٥٤	٥-٦ نتائج استبيان الخبراء
١٥٤	١-٥-٦ المؤشرات الاجتماعية - الثقافية
١٥٧	٢-٥-٦ المؤشرات البيئية
١٥٩	٣-٥-٦ المؤشرات الاقتصادية
١٦٢	٤-٥-٦ المؤشرات المؤسسية
١٦٤	٥-٥-٦ الوزن النسبي لمؤشرات الاستدامة
١٦٤	٦-٦ خلاصة الفصل السادس

الفصل السابع: النتائج والتوصيات

١٧٠	٧- النتائج والتوصيات
١٧٣	١-٧ النتائج النظرية
١٧٦	٢-٧ النتائج الميدانية
١٧٨	٣-٧ التوصيات
١٨٠	المراجع

الملاحق

ملحق م ١ : التطور التاريخي للأسواق عبر العصور

- ١-١-١-١ الأسواق في العصور الكلاسيكية ١٨٥
- ١-١-١-١ م النشاط التجاري بالمدينة الفرعونية ١٨٥
- ١-١-١-٢ م النشاط التجاري بالمدن الإغريقية ١٨٧
- ١-٢-١-١ م تخطيط مدينة أثينا ١٨٧
- ١-٢-١-٢ م الأجورا اليونانية ١٨٨
- ١-٢-١-٣ م تخطيط الأجورا ١٨٩
- ١-١-١-٣ م النشاط التجاري بالمدن الرومانية ١٨٩
- ١-٣-١-١ م تخطيط المدينة الرمانية ١٨٩
- ١-٣-١-٢ م الفورم الروماني ١٩٠
- ٢-١-٢-١ م الأسواق في العصور الوسطى وعصر النهضة ١٩٢
- ١-٢-١-١ م النشاط التجاري في مدينة العصور الوسطى من (القرن ١١-١٥ م) ١٩٣
- ١-٢-١-٢ م النشاط التجاري في المدينة الأوروبية ١٩٣
- ١-٢-١-٢ م تخطيط المدينة الأوروبية في العصور الوسطى ١٩٤
- ١-٢-١-٣ م موقع السوق داخل المدينة الأوروبية ١٩٤
- ١-٢-١-٤ م النشاط التجاري في المدينة العربية ١٩٦
- ١-٢-١-٥ م تخطيط المدينة العربية في العصور الوسطى بعد دخول الإسلام ١٩٧
- ١-٢-١-٢ م موقع السوق داخل المدن الإسلامية ١٩٨
- ١-٢-١-٣ م النشاط التجاري في مدينة عصر النهضة من (منتصف القرن ١٥ - منتصف القرن ١٧ م) ٢٠٣
- ١-٢-١-٣ م النشاط التجاري في المدينة الأوروبية ٢٠٣
- ١-٢-١-٣ م تخطيط المدينة الأوروبية في عصر النهضة ٢٠٣
- ١-٢-١-٣ م موقع السوق داخل المدينة الأوروبية ٢٠٣
- ١-٢-١-٣ م النشاط التجاري في المدينة العربية ٢٠٤
- ١-٢-١-٥ م تخطيط المدينة العربية بعد دخول الإسلام ٢٠٤
- ١-٢-١-٤ م موقع السوق داخل المدينة العربية الإسلامية ٢٠٦
- ٣-١-٣-١ م السوق في العصر الحديث ٢١٦
- ١-٣-١-١ م النشاط التجاري في مدينة العصر الحديث ٢١٦
- ٢-٣-١-١ م موقع السوق في المدينة الحديثة ٢١٧
- ٣-٣-١-١ م الأسواق التجارية في العصر الحديث ٢٢٠

ملحق م ٢ : التطور التاريخي للأسواق داخل مدينة القاهرة

- ١-٢-١-٢ م التطور التاريخي للأسواق داخل مدينة القاهرة ٢٢٤
- ١-١-٢-١ م وضع الأسواق داخل مدينة القاهرة الفاطمية (٩٦٩ - ١١٧١ م) ٢٢٤
- ٢-١-٢-٢ م وضع أسواق القاهرة الأيوبية (١١٧١ - ١٢٥٠ م) ٢٢٦
- ٣-١-٢-٢ م وضع الأسواق في القاهرة المملوكية (١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ٢٢٧
- ٤-١-٢-٢ م وضع الأسواق داخل القاهرة في العصر العثماني (١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ٢٣١
- ٥-١-٢-٢ م النشاط التجاري في القاهرة المعاصرة (في القرن التاسع عشر حتى الآن) ٢٣٧

ملحق م ٣ : مفاهيم وتصنيفات السياحة

- ١-٣-١-٣ م مفهوم السياحة وأهميتها ٢٤٨
- ١-١-٣-١ م أهمية السياحة ٢٤٨
- ٢-١-٣-١ م مفهوم السياحة ٢٤٨
- ٢-٣-٢-١ م تصنيفات السياحة ٢٥٦

ملحق م ٤ : استمارة استبيان السكان وأصحاب المحلات والأسواق والشركات السياحية

- استمارة استبيان سكان المناطق التراثية ٢٦٢
- استمارة استبيان أصحاب الورش والمحلات ٢٦٤
- استمارة استبيان شركات سياحية ٢٦٦

ملحق م ٥ : استمارة استبيان الخبراء

- استمارة استبيان الخبراء ٢٦٨

فهرس الأشكال

- شكل (أ) منهجية البحث ٩
- شكل (ب) هيكل البحث ح
- شكل (١-١) عناصر ومكونات القاهرة الفاطمية ٩
- شكل (٢-١) عناصر ومكونات مدينة دمشق ٩
- شكل (٣-١) مكانة المسجد وإقامته بادوار مختلفة ١٢
- شكل (٤-١) وكالة الغوري ١٣
- شكل (٥-١) سوق الخيامية ١٣
- شكل (٦-١) سوق الحرير في الغورية ١٣
- شكل (٧-١) تسوق السانحين داخل الأسواق التراثية ١٤
- شكل (٨-١) سوق العطارين ١٥
- شكل (٩-١) سوق الغورية وما يحتويه من مباني تاريخية ١٥
- شكل (١٠-١) صانع الخيامية وهو يقوم بالتطريز ١٥
- شكل (١١-١) تصنيف الأسواق ٢٦
- شكل (١-٢) لقطة علوية لشارع المعز لدين الله الفاطمي من باب زويلة ٣٣
- شكل (٢-٢) موقع شارع المعز داخل القاهرة الفاطمية ٣٤
- شكل (٣-٢) سوق الصاغة بشارع المعز داخل القاهرة الفاطمية ٣٤
- شكل (٤-٢) الحوائط التي تشكل مسار المعز لدين الله الفاطمي ٣٥
- شكل (٥-٢) واجهة المباني بمسار المعز لدين الله الفاطمي ٣٥
- شكل (٦-٢) الأسقف في المسار يعتبر السماء ٣٥
- شكل (٧-٢) لقطة علوية لسوق الحميدية ٤١
- شكل (٨-٢) مسقط أفقي للسوق ولقطتين توضح بداية ونهاية السوق ٤٢
- شكل (٩-٢) المحلات التجارية الواقعة في سوق الحميدية ٤٣
- شكل (١٠-٢) الزخارف أعلى النوافذ في الطابق لأول ٤٣
- شكل (١١-٢) سوق الحميدية قبل تسقيفه في أواخر القرن التاسع عشر وبعد تسقيفه بالقبو الحديدي ٤٣

٤٧	شكل (١٢-٢) لقطة علوية لسوق الخياطين
٤٩	شكل (١٣-٢) المحلات التي تعتبر حوائط تؤكد المسار
٤٩	شكل (١٤-٢) الزخارف في الطابق الأرضي
٤٩	شكل (١٥-٢) العقود التي شكل السقف للسوق
٥٩	شكل (١-٣) مراحل التطور التاريخي للتنمية المستدامة
٦٢	شكل (٢-٣) التنمية السياحية وفكرة كرة الثلج
٧٠	شكل (٣-٣) دورة حياة المنطقة السياحية
٧٠	شكل (٤-٣) العلاقة بين العائد الاقتصادي والتأثيرات السلبية
٧٠	شكل (٥-٣) إرضاء السائح
٧٦	شكل (٦-٣) متطلبات الإدارة السياحية المستدامة
٧٧	شكل (٧-٣) التنمية السياحية المستدامة كجزء من السياحة المستدامة والتنمية المستدامة
٧٨	شكل (٨-٣) الجوانب الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية
٨٧	شكل (١-٤) نموذج دولنج
٨٩	شكل (٢-٤) عملية إدارة الزوار
٩٥	شكل (٣-٤) نموذج اوريجون THE OREGON MODEL
١٠٠	شكل (٤-٤) مراحل المشاركة المجتمعية
١٠٨	شكل (٥-٤) دور مؤشرات الاستدامة
١١٨	شكل (١-٥) نموذج يبين العلاقات الوظيفية بين المجموعات المستخدمة والموارد المختلفة في المدينة
١١٩	شكل (٢-٥) عناصر الجذب السياحي لمنطقة الأسواق بالقاهرة الفاطمية
١٢٠	شكل (٣-٥) الأسواق التراثية المختارة بالقاهرة الفاطمية
١٢٠	شكل (٤-٥) الموقع العام لسوق الخيامية
١٢١	شكل (٥-٥) الموقع العام لسوق الغورية
١٢٢	شكل (٦-٥) الموقع العام لسوق خان الخليلي
١٢٥	شكل (٧-٥) توزيع النوع لعينة السكان
١٢٥	شكل (٨-٥) فئات السن لعينة السكان
١٢٥	شكل (٩-٥) المستوى التعليمي لعينة السكان
١٢٥	شكل (١٠-٥) نوع الإقامة لعينة السكان
١٢٦	شكل (١١-٥) مكان العمل للسكان
١٢٧	شكل (١٢-٥) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة السكان
١٢٧	شكل (١٣-٥) تابع المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة السكان
١٢٩	شكل (١٤-٥) المتغيرات العمرانية لعينة السكان
١٢٩	شكل (١٥-٥) مستوى الخدمات لعينة السكان
١٣٠	شكل (١٦-٥) المتغيرات الاقتصادية لعينة السكان

- شكل (١٧-٥) المتغيرات البيئية لعينة السكان ١٣١
- شكل (١٨-٥) تابع المتغيرات البيئية لعينة السكان ١٣٢
- شكل (١٩-٥) مكان السكن لعينة أصحاب المحلات ١٣٣
- شكل (٢٠-٥) عدد سنوات النشاط لعينة أصحاب المحلات ١٣٣
- شكل (٢١-٥) ملكية المحل لعينة أصحاب المحلات ١٣٣
- شكل (٢٢-٥) مكان السكن للعاملين في المحلات ١٣٣
- شكل (٢٣-٥) أعداد العمال بالمحل ١٣٤
- شكل (٢٤-٥) مدى الاحتياج لعمالة فترة مواسم السياحة ١٣٤
- شكل (٢٥-٥) مقترحات أصحاب المحلات تجاه سلعتهم ١٣٤
- شكل (٢٦-٥) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة أصحاب المحلات ١٣٥
- شكل (٢٧-٥) المتغيرات العمرانية لعينة أصحاب المحلات ١٣٦
- شكل (٢٨-٥) المتغيرات الاقتصادية لعينة أصحاب المحلات ١٣٧
- شكل (٢٩-٥) تابع المتغيرات الاقتصادية لعينة أصحاب المحلات ١٣٨
- شكل (٣٠-٥) المتغيرات البيئية لعينة أصحاب المحلات ١٣٩
- شكل (٣١-٥) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة الشركات السياحية ١٤٠
- شكل (٣٢-٥) المتغيرات العمرانية لعينة الشركات السياحية ١٤٢
- شكل (٣٣-٥) إمكانية تبرع السائح لتطوير السوق ١٤٣
- شكل (٣٤-٥) المتغيرات الاقتصادية لعينة الشركات السياحية ١٤٣
- شكل (٣٥-٥) المتغيرات البيئية لعينة الشركات السياحية ١٤٤
- شكل (١-٦) المؤشرات الاجتماعية والثقافية للخبراء ١٥٦
- شكل (٢-٦) المؤشرات البيئية للخبراء ١٥٨
- شكل (٣-٦) المؤشرات الاقتصادية للخبراء ١٦١
- شكل (٤-٦) المؤشرات المؤسسية للخبراء ١٦٣
- شكل (٥-٦) الوزن النسبي للمؤشرات ١٦٤
- شكل (١-٧) نموذج لوحة التحكم للسياحة المستدامة ١٧١
- شكل (م١-١) مسقط لمدينة بابل ١٨٦
- شكل (م٢-١) المخطط العام لمدينة اخيناتون ١٨٧
- شكل (م٣-١) مخطط وسط مدينة اخيناتون ١٨٧
- شكل (م٤-١) مخطط مدينة أثينا ١٨٨
- شكل (م٥-١) المسقط الأفقي ولقطة داخلية منظور للأجورا في العصر الإغريقي ١٨٩
- شكل (م٦-١) مخطط مدينة المدينة الرومانية بومبي ١٩٠
- شكل (م٧-١) موقع ومخطط فورم بومبي ١٩٢
- شكل (م٨-١) الفورم الإمبراطوري بمدينة روما ١٩٢

- شكل (م ٩-١) الموقع العام والمسقط الأفقي والقطاع الرأسي لفورم تراجان ١٩٢
- شكل (م ١٠-١) نماذج من البازليكا ومنظور داخلي لها. ١٩٢
- شكل (م ١١-١) مخطط لمدينة العصور الوسطى ١٩٤
- شكل (م ١٢-١) تطور وضع السوق داخل المدن الأوروبية ١٩٥
- شكل (م ١٣-١) ساحة الميدان الرئيسي بمدينة بريمن الألمانية ١٩٥
- شكل (م ١٤-١) تطور تخطيط مدينة دمشق من الحكم الروماني ١٩٧
- شكل (م ١٥-١) رسم توضيحي لعملية تحول الطرق الرئيسية في المخطط الأصلي لمدينة دمشق إلى سوق ١٩٧
- شكل (م ١٦-١) المسقط الأفقي وقطاع لمبنى القيسارية ١٩٩
- شكل (م ١٧-١) وضع الأسواق داخل تخطيط القاهرة الفاطمية ٢٠٠
- شكل (م ١٨-١) أحد الحوانيت في سوق من أسواق القاهرة ٢٠٢
- شكل (م ١٩-١) سوق خان الخليلى وهو من الأسواق المتخصصة ٢٠٢
- شكل (م ٢٠-١) مخطط مدينة عصر النهضة ٢٠٣
- شكل (م ٢١-١) تقسيم الأحياء في المدينة إلى خطط سكنية تنسب إلى ساكنيها ٢٠٥
- شكل (م ٢٢-١) تخطيط مدينة القاهرة الفاطمية ٢٠٥
- شكل (م ٢٣-١) نمو السوق وتطوره ٢٠٦
- شكل (م ٢٤-١) موقع القيسارية وعلاقتها بالشوارع بالشوارع التجارية المحيطة بها ٢٠٧
- شكل (م ٢٥-١) التركيب البنائى لمبنى القيسارى والربع السكنى فوقه ٢٠٨
- شكل (م ٢٦-١) مساقط لبعض الخانات المختلفة ٢٠٨
- شكل (م ٢٧-١) المساقط الأفقية وواجهة ولقطة لوكالة الغوري بالقاهرة الفاطمية ٢٠٩
- شكل (م ٢٨-١) التركيب البنائى للوكالة ٢١٠
- شكل (م ٢٩-١) مسقط أفقى لسوق مدينة أصفهان ٢١٣
- شكل (م ٣٠-١) موقع السوق في وسط المدينة بجوار الجامع ٢١٣
- شكل (م ٣١-١) أمثلة لأحد الأسواق بالقاهرة الفاطمية ٢١٤
- شكل (م ٣٢-١) المساقط الأفقية لأمثلة من الأسواق القديمة ٢١٥
- شكل (م ٣٣-١) التدرج العام لمستويات المراكز التجارية بالمدن ٢١٨
- شكل (م ٣٤-١) المسقط الأفقى لسوق العتبة ٢٢٠
- شكل (م ٣٥-١) مدخل ولقطه داخلية في البواكى ٢٢٠
- شكل (م ٣٦-١) المسقط الأفقى والواجهة ولقطه لممر البواكى ٢٢١
- شكل (م ٣٧-١) لقطه داخلية لسوق هالز سنترلز في باريس ٢٢٣
- شكل (م ٣٨-١) لقطه داخلية لمحل عام ٢٢١
- شكل (م ٣٩-١) المسقط الأفقى والسلم والواجهة الجانبية لمتجر بون مارشيه بباريس ٢٢٢
- شكل (م ٤٠-١) نماذج للمتاجر ذات الأقسام والمجمعات الضخمة الحديثة في مصر ٢٢٣
- شكل (م ١-٢) موقع مركز الأسواق داخل مدينة القاهرة الفاطمية ٢٢٥

شكل (م ٢-٢) المناطق التجارية والأسواق في القاهرة صلاح الدين	٢٢٧
شكل (م ٣-٢) المناطق التجارية والأسواق في العصر المملوكي	٢٣٠
شكل (م ٤-٢) فئات المجتمع داخل المدينة في العهد العثماني	٢٣٢
شكل (م ٥-٢) مواقع تركيز التجار في منطقة وسط القاهرة	٢٣٤
شكل (م ٦-٢) مسقط أفقي لربع رضوان بالقاهرة	٢٣٥
شكل (م ٧-٢) موقع وكالتي ذو الفقار وبازرعة	٢٣٦
شكل (م ٨-٢) القاهرة في عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٩)	٢٣٩
شكل (م ١-٣) العوامل الخارجية المؤثرة على المنتج السياحي	٢٥١
شكل (م ٢-٣) نموذج شبكة قطاعات صناعة السياحة	٢٥٢
شكل (م ٣-٣) نظام السياحة الوظيفي	٢٥٣
شكل (م ٤-٣) العوامل الخارجية المؤثرة على فعالية نظام السياحة الوظيفي	٢٥٥

فهرس الجداول

جدول (١-١) التطور التاريخي للأنشطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن	٢٣
جدول (١-٢) تقييم المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على تراث القاهرة الفاطمية	٣١
جدول (٢-٢) تقييم لمشاريع تطوير الأسواق التراثية	٥٣
جدول (٣-٢) تصنيف مشكلات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل مصر وخارجها	٥٥
جدول (٤-٢) قائمة مبدئية لسلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل المناطق التاريخية	٥٦
جدول (١-٣) الآثار البيئية لأنواع السياح على المنطقة التاريخية	٦٩
جدول (٢-٣) آثار التنمية السياحية الايجابية والسلبية على المناطق التراثية	٧٤
جدول (٣-٣) المبادئ الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية	٧٨
جدول (٤-٣) مساهمة ايجابيات التنمية السياحية المستدامة في حل سلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة ٨٣	
جدول (١-٤) إطار لأدوات التنمية السياحية المستدامة	٨٦
جدول (٢-٤) قياسات الطاقة الاستيعابية السياحية تبعاً للمعايير المختلفة	٩٢
جدول (٣-٤) مكونات عناصر نموذج EMS	٩٤
جدول (٤-٤) أهداف رموز الإدارات	٩٨
جدول (٥-٤) تقييم أدوات الاستدامة	١٠٥
جدول (٦-٤) مؤشرات السياحة المستدامة تبعاً لمنظمة السياحة العالمية (WTO 1995)	١٠٩
جدول (٧-٤) مؤشرات لقياس استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية	١١٦
جدول (١-٥) ترتيب العناصر الأكثر تأثراً لرضاء السائح بتجربته عند زيارة الأسواق التراثية	١٤٥
جدول (٢-٥) سلبات أسواق الخيامية والغورية وخان الخليلي بالقاهرة الفاطمية	١٤٦
جدول (٣-٥) القائمة النهائية لسلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بالمناطق التاريخية المصرية	١٤٨
جدول (٤-٥) مساهمة مؤشرات الاستدامة في التغلب على القائمة النهائية لسلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة ... ١٥١	

- جدول (١-٦) تدقيق مؤشرات الاستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية..... ١٦٦
- جدول (٢-٦) مساهمة القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة في حل سلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة..... ١٦٧
- جدول (٢-٦) مساهمة القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة في حل سلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة النظرية... ١٦٨
- جدول (١-٢م) التصنيف التاريخي للأسواق داخل مدينة القاهرة..... ٢٤٤
- جدول (٢-٢م) الوضع الحالي للأنشطة التجارية في العصر الحديث حتى الآن..... ٢٤٧

ملخص البحث

يناقش البحث دور التنمية السياحية المستدامة في الحفاظ على الأسواق التراثية والعمل على استدامتها كأحد الأنماط المقترحة للحفاظ على المناطق التاريخية ويوجد العديد من المناقشات التي تدور حول مفهوم الاستدامة وأهميته ولكنها نوهت مؤخرا عن كيفية تفعيل الاستدامة وهو ما سيركز البحث العلمي عليه داخل المناطق التاريخية وبناء عليه يهدف البحث إلى اقتراح أداة وقائية وعملية لتحقيق التنمية المستدامة للأسواق التراثية من خلال الاستغلال الأمثل لها وتوظيفها اقتصاديا عن طريق مفاهيم التنمية السياحية المستدامة، ويتكون البحث من سبعة فصول.

وقد أشتمل الفصل الأول علي دراسة وتحليل لمكونات المناطق التاريخية وعلى أهمية ودور الأسواق (كعنصر جذب سياحي) داخل هذه المناطق، وانتهاء بتصنيف الأسواق ومن ثم اختيار نوعية السوق الذي سيتم دراسته باستفاضة (أسواق الشوارع التراثية المتخصصة) الذي يتميز بالعديد من المقومات التي تساعد على التطوير المستدام له.

والفصل الثاني يهدف إلى تحديد قائمة مبدئية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة في المناطق التاريخية من خلال تجارب محلية وعالمية سواء داخل مصر أو خارجها.

أما الفصل الثالث يهدف إلى تحديد قائمة الايجابيات للتنمية السياحية المستدامة والتأكد من مدى مساهمتها من خلال دراسة تحليلية تثبت مدى فعاليتها في التغلب على قائمة سلبيات الأسواق المعنية بالدراسة (بالفصل الثاني).

والفصل الرابع يدور حول التساؤل الرئيسي للبحث وهو كيفية تفعيل التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية من خلال تقييم للأدوات المختلفة للتنمية المستدامة ومن ثم الخروج بالأداة الفعالة والمناسبة في ظل المجتمع المصري (أداة مؤشرات الاستدامة) ويليه تحديد قائمة مبدئية لمؤشرات الاستدامة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية.

الفصل الخامس قد تم إجراء الدراسة الميدانية على مجموعة من الأسواق المختارة بالقاهرة الفاطمية لتحديد قائمة نهائية لسلبيات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية وإجراء دراسة تحليلية تثبت فاعلية قائمة مؤشرات الاستدامة بالفصل الرابع في التغلب على القائمة النهائية لسلبيات الأسواق التراثية المصرية.

والفصل السادس تم إجراء دراسة ميدانية أخرى من خلال اللقاءات مع مجموعة من خبراء الحفاظ والاستدامة لتدقيق قائمة المؤشرات للوصول إلى قائمة نهائية لمؤشرات الاستدامة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية.

وقد توصل البحث في الفصل السابع إلي مجموعة من النتائج والتوصيات وإجراء دراسة تحليلية تثبت مدى فاعلية القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة في التغلب على القائمة النهائية لسلبيات الأسواق التراثية المصرية.

مستخلص البحث

يناقش البحث دور التنمية السياحية المستدامة في الحفاظ على الأسواق التراثية والعمل على استدامتها كأحد الأنماط المقترحة للحفاظ على المناطق التاريخية ويوجد العديد من المناقشات التي تدور حول مفهوم الاستدامة وأهميته ولكنها نوهت مؤخرا عن كيفية تفعيل الاستدامة وهو ما سيركز البحث العلمي عليه داخل المناطق التاريخية وبناء عليه يهدف البحث إلى اقتراح أداة وقائية وعملية لتحقيق التنمية المستدامة للأسواق التراثية من خلال الاستغلال الأمثل لها وتوظيفها اقتصاديا عن طريق مفاهيم التنمية السياحية المستدامة.

الكلمات الدالة

التنمية السياحية المستدامة - الأسواق التراثية - أدوات الاستدامة - مؤشرات الاستدامة.

مقدمة البحث

مقدمه:

المناطق التاريخية غنية بالكثير من عناصر التراث المعماري والعمراني العريق الذي يظهر مراحل تطوره على مر العصور وتتميز معظم هذه المناطق بطابع معماري ونسيج عمراني متميز، وتبلورت هذه المميزات في شكل مباني تاريخية وأثرية، وإن تطور المناطق التاريخية في عصرنا الراهن ونموها بشكل متسارع وبدون تخطيط مسبق أدى إلى تعرضها في أحيان كثيرة للتعدي عليها من خلال إدخال استعمالات غير متلائمة مع طبيعة المنطقة التاريخية بما تحوى من مميزات تتفرد بها عن باقي المناطق العمرانية الأخرى والهدم بشكل كلي أو جزئي والإهمال أحياناً، هذا إلى جانب فقدان الوعي الحضاري بأهمية تلك المناطق والتي تعتبر من الثروات الحضريّة بالإضافة إلى كونها عنصر جذب سياحي وموارد اقتصادية، ويعتبر مكان التجارة أو السوق هو احد العناصر الرئيسية المكونة للمدينة ويتجسد "طبقاً لأحد فلاسفة اليونان حيث أنها تتكون من (السلطة، والمسرح، والسوق، وماء الشرب، وتحديد الحدود، وأعضاء أو ممثلون عن المدن في المجلس)"^١.

كما يمثل السوق أحد العناصر الوظيفية للمدينة باعتباره مكان يمارس فيه كافة الأنشطة من نشاط تجارى وديني وحرفي وسكني وأيضاً اجتذابه للسياحة سواء داخلية أو خارجية، حيث يمكن استغلال الأسواق التراثية والعمل على توظيفها اقتصادياً عن طريق التنمية السياحية كأداة للحفاظ عليها واستدامتها من خلال ابتكار وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة بمناطق الجذب السياحي (السوق)، وتعتبر السياحة في العديد من الدول من أهم الركائز التي يعتمد عليها الدخل القومي ويشمل ذلك السياحة الداخلية والسياحة الخارجية، كما تنقسم السياحة حسب نوعية المنتج السياحي فمنها (سياحة ترفيهية وثقافية ودينية وتسوق وعلاجية.... الخ)، وسيتطرق البحث إلى التنمية السياحية لمواقع التراث العمراني بكونها من أهم روافد السياحة، وتعتبر عناصر التراث العمراني من أهم عناصر الجذب السياحي وهو ما أصبح معروفاً باسم السياحة الثقافية، حيث تهتم بالتراث العمراني بشكل كبير من حيث المحافظة عليه وإبرازه في حين يقوم التراث العمراني بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد اقتصادية هامة للتنمية السياحية.

ويهدف البحث إلى تركيز محور الدراسة على الأسواق التراثية باعتبارها تعبر عن فترات تاريخية مختلفة في حياة المدينة عبر العصور وهي تعكس الأحداث التي عايشتها المدينة، ونحن بصدد دراستها كان لابد التعرف على التطور التاريخي لدور الأسواق بالمدن عبر العصور المختلفة بدءاً من نشأته وتطوره في المدن المختلفة، ولا تزال تعمل الأسواق وتؤدي كثير من الوظائف بشكل جيد وإن بقاؤها إلى وقتنا الحالي دليل على نجاحها فمنها أسواق مدينة حلب ودمشق والقاهرة وأصفهان والمغرب ولبنان وغيرها من الأسواق المتواجدة داخل المدن العربية ومازالت محط أنظار السياح العرب والأجانب، "وفي إطار التطورات التكنولوجية واتجاهات التنمية الحديثة من تأثيرات نتيجة للعولمة وغيرها من المدخلات العصرية تتعرض المدن الكبرى إلى افتقار الطابع والشخصية التي تكمن في أحيائها القديمة وأسواقها والتي تكونت عبر تاريخ المدينة الطويل، والدور الذي لعبته الأسواق التراثية ليس فقط في تكوين شخصية وذاكرة المدينة باعتبارها احد أهم العناصر التخطيطية والعمرانية داخل المدينة والتي تعكس الأحداث التي عايشتها المدينة ولكن في اقتصاد المدينة أيضاً"^٢.

^١ محمد عثمان، المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٩.

^٢ سارة خضري، الأسواق الشعبية في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢.

ويتبنى البحث في هذا الصدد مدخلاً يعتمد على اعتبار إحياء هذه الأسواق ذات القيمة التراثية مدخلاً وركيزة لعمليات الحفاظ على المناطق التاريخية مما يزيد من أهميتها كمناطق الجذب السياحي، ونجد أن الأسواق التراثية تعتبر أحد الموارد المادية التي نسعى إلى عدم تدهورها أو تناقص جدواها للأجيال القادمة والحفاظ عليها، والعمل على تنميتها وتطويرها ومن ثم توظيفها اقتصادياً في مجال صناعة السياحة عبر آليات التنمية السياحية المستدامة كأحد الأنماط المقترحة للحفاظ على المناطق التاريخية، ولتطبيق مفهوم التنمية السياحية المستدامة فلا بد من البحث عن أداة من أدوات الاستدامة التي يمكن من خلالها تحقيق تنمية عمرانية مستدامة للأسواق التراثية.

أهمية البحث:

تشكل المناطق التاريخية القلب النابض للمدينة والذي يسجل تاريخها وملامحها عبر حقبات تاريخية وسياسية متتالية، وتتميز بمحتوى عمراني وثقافي واجتماعي له خصوصيته الشديدة وتفرده فلا بد من الحفاظ عليها حيث أنها تعرضت في الآونة الأخيرة لبعض الإهمال والتدهور، وتعتبر الأسواق عن مراحل تطور المدينة كأحد مكوناتها وبما تتضمنه من قيم إنسانية وثقافية ووظيفية، وقد ترجع أهمية السوق كعنصر أساسي في المدينة وكأحد عناصر النشاط الاقتصادي لها حيث يمثل عاملاً مؤثراً من عوامل النجاح وهو التخصص من خلال المتاجرة في سلعة معينة، كما تعبر هذه الأسواق عن التراث الاجتماعي والثقافي والعمراني في آن واحد حيث أنها نبعت من خلال الموروث الثقافي والاجتماعي للمواطنين على مر السنين، والتي يأتي إليها السائحين من جميع البلاد لرؤيتها وللتعرف على تاريخ المدينة، فمع أهمية السوق إلا أنه تعرض في الآونة الأخيرة لتغيرات اجتماعية واقتصادية وعمرانية أدى إلى تدهور نسيجها العمراني وبدأت تشهد تراجع لدورها وتعرضها للإهمال، ولذلك كانت أهمية البحث لضرورة الإسراع بمحاولة الحفاظ على الأسواق والعمل على تحقيق الاستدامة وإعادة التأهيل من أجل ضمان استدامتها وبقاؤها كعنصر هام في الحفاظ على التراث والثقافة للمجتمع واستعادة لدورها المتميز داخل المدينة كواجهة اقتصادية وثقافية وسياحية.

وقد تناولت بعض الدراسات من قبل الهيئة العامة للسياحة والشئون البلدية والقروية بالسعودية¹ بإعداد دراسة تطوير وتأهيل الأسواق التراثية القائمة مع الأخذ في الاعتبار الأبعاد التراثية والتاريخية والثقافية بالإضافة إلى إنعاش الحركة التجارية للسوق والتعرف على إمكاناته ومشكلاته ويهدف المشروع إلى إعداد مخطط عمراني تطويري للسوق بمركز المدينة لتأهيل وتفعيل السوق وإبراز الهوية العمرانية المميزة له، وتناول مؤتمر الهابيتات² دراسة حالة سوق دانجو مون بكوريا كنموذج ناجح في إعادة التجديد العمراني للسوق من خلال مساهمة المؤسسات الأهلية المتمثلة في أصحاب المحلات بالسوق في تطويره، وتناولت أيضاً دراسات سابقة أهمية تحقيق الاستدامة في بازار تبريز بإيران³ ودوره في الحفاظ عليه واستمراره مع مراعاة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وبالرغم من تناول عدة دراسات وأبحاث عن الأسواق فيمكن القول بأنه هناك العديد من الدراسات تناولت موضوع الاستدامة بشكل واسع ولكنهم اغفلوا كيفية تفعيل التنمية المستدامة في تطوير الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية وتلك هي الإشكالية البحثية التي سوف يتناولها البحث بالدراسة والتحليل.

¹ الهيئة العليا للسياحة، مشروع تطوير سوق الخميس بالقوز، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠٠٧.

² Ju Il Kim, Chang Moo Lee and Kun Hyuck Ahn, **Dongdaemun, a traditional market place Wearing a modern suit: the importance of the social fabric in physical redevelopments**, Habitat International, 2004.

³ Asghar Moradi, Fatemeh Nassabi, **Bazaar of Tabriz; a sustainable architecture and urban area in Iran**, International Conference of Sustainable Urban Areas, 2007.

إشكاليه البحث:

تعرضت المناطق التاريخية للإهمال والفوضى العمرانية وظهرت في حالة من التدهور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي لا يتناسب مع مكانتها وتاريخها فأصبحت مناطق لتركز المشكلات بدلا من كونها أحد مصادر الدخل للمدينة، وتعد الأسواق أحد مكونات المناطق التاريخية بما تتضمنه من قيم إنسانية وثقافية ووظيفية ومن أبرز المزارات السياحية حيث تشتهر بالمحلات القديمة وعشرات من المقاهي فهي مركزاً اقتصادياً استقطابياً ومعلماً تراثياً وحضارياً مهماً، ولذلك فمن الممكن أن تلعب دور فعال وحيوي في إحياء المناطق التاريخية وباعتبارها أحد المعالم التي يجب الحفاظ عليها والعمل على استدامتها للأجيال القادمة.

فبالرغم من أنها تتمتع بالجذب المستمر إليها إلا أنها تعاني في الوقت الحاضر من تراجعاً لدورها وتعرضت لبعض الإهمال، حيث تعكس الأوضاع الراهنة معاناة الأسواق التراثية بالمدن العربية من العديد من المشاكل أهمها عدم توافر الخدمات الأساسية كدورات المياه، تداخل حركة السيارات والمشاة، عشوائية مواقف انتظار السيارات، تدني مستوى النظافة العام وانخفاض مستوى جودة المعروضات من السلع، التداخل السلبي لبعض عناصر استعمالات الأراضي، عدم توافر البنية الأساسية التحتية... الخ¹، وأصبحت في حالة تتطلب تصافر جميع الجهود لإعادة إحيائها والحفاظ على ما تبقى من تراثها الثقافي والحضاري بما يدعم إستمراريته.

مما يتطلب بنا البحث مدى تمكين التنمية السياحية المستدامة كمدخل لاستعادة دور الأسواق لإحياء المناطق التاريخية باعتبارها مدخل يتناول الأبعاد المختلفة في دراسة الأسواق التراثية، ومما سبق يمكن صياغة المشكلة البحثية على أنها (تدهور الأوضاع الراهنة للأسواق التراثية بمدينة القاهرة من جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بالرغم من أنها تعتبر من المقومات السياحية (كعنصر جذب سياحي) فالعمل على تطويرها وتوظيفها اقتصادياً من خلال التنمية السياحية المستدامة مما يعود علينا بعائد اقتصادي فالأسواق هي الحل الأمثل لإعادة جذب الاستثمارات والزوار لوقف تدهور المنطقة التاريخية والحفاظ عليها وبالتالي تحقيق تنمية مستدامة للأسواق والمنطقة ككل).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى اقتراح أداء علمية تطبيقية تسهم في تحقيق التنمية العمرانية المستدامة للأسواق التراثية من خلال الاعتماد على التنمية السياحية لها كنواة اقتصادية عن طريق مفاهيم التنمية السياحية المستدامة.

وفي إطار تحقيق هذا الهدف الرئيسي يمكن تحديد أهداف البحث متتابعة في النقاط التالية:

- تتبع المسار التاريخي لوضع ودور السوق داخل المدن التراثية خلال الفترات الزمنية المختلفة بهدف التعرف على العوامل التي أدت إلى ظهور ونمو واضمحلال السوق والخروج بتصنيف للأسواق ومن ثم تحديد نوعية السوق الذي سيتم دراسته في البحث.
- تحديد المشاكل القائمة للأسواق المعنية بالدراسة من خلال التجارب التي استخدمت في تطوير الأسواق وذلك بهدف التعرف على خصائص تلك الأسواق ورصد أهم المشاكل التي تواجهها، والخروج بقائمة مبدئية للسليبيات التي تعاني منها الأسواق المعنية بالدراسة داخل المناطق التاريخية سواء داخل مصر أو خارجها.

¹ احمد عبد الغني، تطوير الأسواق الشعبية الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للمدينة العربية، مؤتمر جامعة الفيوم الثاني، ٢٠٠٨، ص ٢.

- مدى مساهمة ايجابيات التنمية السياحية المستدامة في التغلب على سلبيات الأسواق المعنية بالدراسة في المناطق التاريخية.
- تفعيل التنمية السياحية المستدامة للأسواق المعنية بالدراسة من خلال الأدوات المختلفة للاستدامة ومن ثم الخروج بالأداة الفعالة للحفاظ على الأسواق والعمل على استدامتها.
- تحقيق أفضل أداء وظيفي للأسواق التراثية وانجح سياسة تسويقية لتلك النوعية من خلال جعل السوق منطقة سياحية بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية (التسوق) وذلك بجعل بعض المحلات تتمسك بحرف تعبر عن أصالة المنطقة ومركز ثقافي وتراثي ومطاعم للأكلات الشعبية (في مداخل السوق).

فرضية البحث:

تعتبر المناطق التاريخية عن تاريخ المدينة خلال فترات وعصور مختلفة ولا بد من الحفاظ عليها وضمان استدامتها وبذلك يبنى البحث على فرضية أساسية وهي انه يمكن من خلال تحقيق التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية الحفاظ عليها واستخدامها كنواه اقتصادية وذلك بهدف تحقيق التنمية المستدامة للمناطق التاريخية من خلال تفعيل دور مؤشرات الاستدامة كأداة وقائية وعملية لتحقيق التنمية المستدامة للأسواق التراثية.

تساؤلات البحث:

التساؤل الرئيسي يتمثل في:-

كيفية تحقيق التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية بالمناطق التاريخية ؟

وفي هذا الإطار يطرح البحث مجموعة من التساؤلات الفرعية:-

- هل يمكن استخدام السوق كنواه اقتصادية تعمل على الحفاظ وتطوير المناطق التاريخية ؟
- كيفية تحقيق وتطوير وحفاظ على الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية ؟
- ما هي قائمة السلبيات التي تعاني منها الأسواق التراثية والعوامل التي أدت بهذه الأسواق إلى ذلك ؟
- ما هي أداه الاستدامة المناسبة لتحقيق استدامة الأسواق التراثية في ظل المجتمع المصري ؟

منهجية البحث:

أعتمد البحث على عدة مناهج تدور حول ستة محاور أساسية ويوضح الشكل (أ) منهجية البحث

المحور الأول:- تعاني المناطق التاريخية من تدهور وإهمال من جميع النواحي البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بالرغم من أنها من المقومات السياحية الهامة مما يتطلب بنا الأمر الحفاظ عليها وإحيائها والعمل على استدامتها، ونظرا لان عملية الحفاظ على المنطقة بكامل هيئتها مكلف جدا وان المناطق التاريخية تستمد طابعها من خصوصية السكان والحرف والأنشطة القائمة وان من احد أساليب الإحياء هو إحياء الوظائف والأنشطة الحرفية، فيتبنى البحث مدخل يعتمد على أن الحفاظ على السوق وإحيائه والعمل على استدامته كمكون رئيسي من المنطقة التاريخية بالإضافة إلى انه عنصر جذب سياحي هام نستطيع من خلاله الحفاظ على المنطقة التاريخية، واعتمد هذا المحور على منهج الاستقراء والرصد التاريخي من خلال البعد التاريخي والخلفية النظرية للأسواق التراثية خلال العصور المختلفة ثم استقراء خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتأثيرها على تكوين الأسواق ومن ثم الخروج بالتصنيفات المختلفة للأسواق وتحديد نوعيه السوق التي سيتم دراسته (أسواق الشوارع التراثية المتخصصة).

المحور الثاني:- اعتمد على المنهج الوصفي في توصيف الوضع الراهن لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة بهدف الوصول إلى المشكلات التي تعاني منها هذه النوعية من الأسواق سواء كانت داخل مصر أو خارجها ثم استخلاص قائمة مبدئية للسلبيات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة عاما.

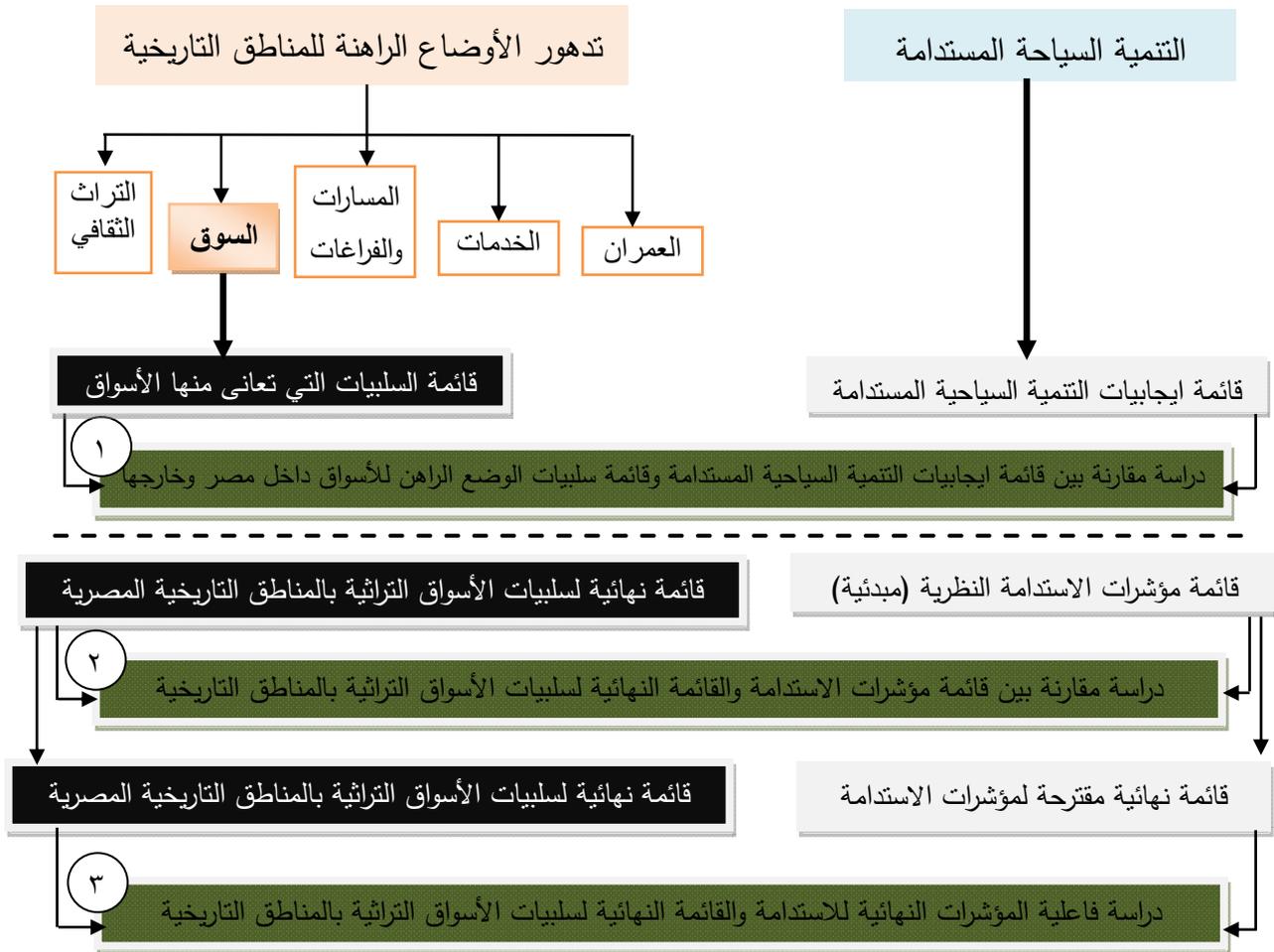
المحور الثالث:- اعتمد على المنهج التحليلي في تحديد أهداف التنمية السياحية المستدامة لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة والتعرف على مدى دورها الايجابي ومساهمتها في التغلب على سلبيات الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية من خلال دراسة مقارنة بين قائمة ايجابيات التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية وقائمة السلبيات التي تعاني منها الأسواق المعنية بالدراسة في الفصل الثاني.

المحور الرابع:- اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لتفعيل التنمية السياحية المستدامة داخل الأسواق مما يتطلب بنا البحث عن أداة من أدوات الاستدامة وذلك من خلال وصف وتحليل لأدوات الاستدامة المختلفة وتقييم لهذه الأدوات للوصول إلى الأداة الفعالة المقترحة (أداة مؤشرات الاستدامة) للحفاظ على هذه النوعية من الأسواق واستدامتها، واعتمد أيضا على المنهج الاستقرائي من خلال مجموعة من الأوراق البحثية ومن أهمها الأجندة ٢١ ومؤشرات السياحة المستدامة تبعا لمنظمة السياحة العالمية وذلك للوصول إلى قائمة مبدئية لمؤشرات الاستدامة يمكن تطبيقها وتفعيلها داخل الأسواق التراثية وهذه القائمة من المؤشرات عبارة عن مجموعة من المقاييس العلمية ولكن في هذا البحث سأكتفي بالوصول لهذه القائمة دون قياسها داخل الأسواق التراثية.

المحور الخامس:- لتفعيل قائمة مؤشرات الاستدامة على الأسواق مما يتطلب بنا الأمر تطبيقها على قائمة سلبيات الأسواق ميدانيا ولذلك اعتمد على المنهج التحليلي في البحث الميداني من خلال نتائج الاستبيان بالمقابلة الشخصية مع سكان المنطقة وأصحاب المحلات بالسوق والشركات السياحية للحالات الدراسية المختارة في البحث وهم سوق الخيامية والغورية وخان الخليلي والوصول لقائمة السلبيات التي يعاني منها الوضع الراهن لحالات الدراسة وانتهاء بتحديد قائمة نهائية لسلبيات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية، وتم ذلك من خلال قائمة السلبيات للأسواق بالفصل الثاني مع قائمة السلبيات من الجزء الميداني ثم عمل دراسة مقارنة للتأكد من مدى فاعلية مؤشرات الاستدامة بالفصل الرابع مع القائمة النهائية لسلبيات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية.

أما المحور السادس:- نظرا لكثرة أعداد المؤشرات التي يمكن تطبيقها داخل الأسواق وآراء كثير من الباحثين انه لتفعيل التنمية السياحية المستدامة يتطلب تشكيل عدد محدود من المؤشرات فاعتمد على المنهج التحليلي في تقييم وتدقيق قائمة مؤشرات الاستدامة من خلال الاعتماد على نتائج الاستبيان بالمقابلة الشخصية مع خبراء الحفاظ والاستدامة وصولا إلى

قائمة نهائية لمؤشرات الاستدامة والتي يمكن تطبيقها فيما بعد داخل الأسواق التراثية في المناطق التاريخية، ثم عمل دراسة مقارنة للتأكد من مدى فاعلية القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة مع القائمة النهائية لسلبات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية، وفي النهاية تم استخلاص النتائج مع تقديم توصيات عامة وخاصة.



شكل (أ) منهجية البحث

هيكل البحث:

يتكون البحث من جزئين أحدهما نظري (ويضم الفصول الثلاثة الأولى) والآخر ميداني (ويضم الفصول الثلاثة الأخيرة) ثم يختتم البحث بفصل النتائج والتوصيات.

أولاً: الجزء النظري

الفصل الأول: الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

ويتناول دراسة مفهوم ومكونات المناطق التاريخية وتوضيح أهمية ودور الأسواق داخل هذه المناطق كمكون أساسي لها وأيضاً دورها في جذب السياحة بها، ونستعرض تطور تشكيل السوق عبر العصور المختلفة في المدن التراثية بدءاً من مدن الحضارات القديمة ومروراً بالعصور الوسطى فعصر النهضة ثم العصر الحديث، حيث سيعرض نماذج لأهم المدن التي تواجدت في كل مرحلة مع شرح موقع ودور الأسواق والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية المؤثرة في تشكيل الأسواق خلال العصور المختلفة، وانتهاء بتصنيف الأسواق داخل المناطق التاريخية ومن ثم اختيار نوعية السوق (أسواق الشوارع التراثية المتخصصة) الذي سيتم دراسته باستفاضة داخل الرسالة.

الفصل الثاني: إشكاليات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

في هذا الفصل سيتم التعرف على الوضع الحالي لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة في المناطق التاريخية للوصول إلى قائمة للسلبات التي تعاني منها الأسواق وذلك من خلال استعراض تجارب محلية وعالمية وركزت الباحثة على تجربة تطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي داخل مصر وعلى تجربتين وهما تطوير سوق الحميدية بدمشق وخان الخياطين بمدينة طرابلس بلبنان خارج مصر.

الفصل الثالث: التنمية المستدامة وسياحة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

ينتقل هذا الفصل إلى دراسة مفاهيم الاستدامة والسياحة والتعرف على أنماطها وأيضاً مفاهيم التنمية السياحية المستدامة والتأكد من مدى مساهمة إيجابيات التنمية السياحية المستدامة في التغلب على سلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة التي تم ذكرها في الفصل السابق من خلال دراسة مقارنة بين قائمة إيجابيات التنمية السياحية المستدامة وقائمة سلبات الأسواق في المناطق التاريخية سواء كانت داخل مصر أو خارجها.

ثانياً: الجزء الميداني

الفصل الرابع: المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

يتناول هذا الفصل دراسة للأدوات المختلفة للتنمية المستدامة من خلال التعرف على مفهومها وخصائصها وعيوبها ومميزاتها ومن ثم الخروج بالأداة الفعالة (أداة مؤشرات الاستدامة) التي يمكن أن تستخدم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية بالمناطق التاريخية، وانتهاء بالوصول لقائمة مؤشرات الاستدامة مبدئية من خلال القراءات النظرية تستخدم لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية.

الفصل الخامس: الأسواق التراثية بمدينة القاهرة الفاطمية (حالات الدراسة)

يتناول هذا الفصل تحديد قائمة السلبات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بناءً على نتائج البحث الميداني بأسواق الخيامية والغورية وخان الخليلي داخل مدينة القاهرة مع الاستعانة بالمقابلة الشخصية باستخدام استمارة الاستبيان بنظام الأسئلة المغلقة واخذ آراء الفئات المعنية بالسوق وهم السكان وأصحاب المحلات والشركات السياحية، ولتدقيق قائمة السلبات يتم ذلك من خلال رصد لسلبات الأسواق من الدراسة الميدانية وسلبات الأسواق من الفصل الثاني والخروج بقائمة نهائية لسلبات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية، والتأكد من مدى مساهمة وفاعلية قائمة مؤشرات الاستدامة بالفصل الرابع في التغلب على القائمة النهائية لسلبات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية من خلال عمل دراسة مقارنة بينهما.

الفصل السادس: المؤشرات النهائية لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

يتناول هذا الفصل تقييم وتدقيق لقائمة مؤشرات الاستدامة بالفصل الرابع وذلك من خلال اللقاءات مع مجموعة من الخبراء مع الاستعانة بالمقابلة الشخصية واستخدام استمارة الاستبيان ومن ثم الخروج بقائمة نهائية لمؤشرات الاستدامة التي يمكن استخدامها في الأسواق المعنية بالدراسة لقياس مدى استدامتها، والتأكد من مدى مساهمة وفاعلية القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة في التغلب على القائمة النهائية لسلبات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية من خلال عمل دراسة مقارنة بينهما.

الفصل السابع: النتائج والتوصيات

يقف البحث على مجموعة من النتائج والتوصيات عن الأسواق التراثية كنشاط تجارى في المناطق التاريخية، وفي النهاية نضع توصيات عامة لتطوير الأسواق التراثية وتوصيات خاصة للنماذج المختارة داخل مدينة القاهرة، ويوضح الشكل (ب) هيكل البحث.



شكل (ب) هيكل البحث

الجزء الأول: الإطار النظري

الفصل الأول

الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

١-١ مقدمه

تحظى المناطق ذات القيمة التراثية باهتمام شديد في مختلف المجالات باعتبارها أقدم المناطق في المدينة وتشكل القلب النابض لها ويسجل تاريخها وملاحمها عبر حقبات تاريخية وسياسية متتالية، وتتميز تلك المناطق بتجانسها وإستمراريتها بما تحويه من خصائص عمرانية وثقافية واجتماعية له خصوصيته الشديدة وتفرد، وتستمد المناطق ذات القيمة التراثية طابعها المتميز من خصوصية سكانها ومن الحرف والأنشطة القائمة بها وذلك لكونها المصدر الرئيسي لفهم التركيب الاجتماعي والعمراني للمناطق التراثية والتي مازال بعضها موجودا حتى الآن، "ويعتبر الأساس الاقتصادي القائم على الحرف والطوائف المهنية من أهم مقومات المناطق التراثية، حيث يؤدي دورا مزدوجا أحدهما مهني/تعليمي/اقتصادي، والآخر اجتماعي / ثقافي / سكني"^١.

والتعرض لمشكلة إهدار المخزون التراثي للهيكلي العمراني في عمران المدن التاريخية، فيتبنى البحث من منطلق كون عمليات الحفاظ على الطابع العمراني لتلك المناطق عالية التكاليف وعدم توفر برنامج تجديد وحفاظ يعالج المنطقة بكامل هيئتها، فيكون من الواجب تركيز محور العمل في الأسواق التراثية لتلك المناطق للتعرف على المشكلة وصياغتها من خلال رصد مظاهرها التي تتجلى بوضوح في تلك المناطق.

حيث ارتبط وجود الأسواق عبر الحضارات المختلفة بدءاً من العصور الكلاسيكية فكانت الأسواق منتديات للتفاعل الاجتماعي إلى جانب الأنشطة التجارية، ومروا بالأسواق في العصور الوسطى ومن ذلك الحين ساهمت الأسواق في ازدهار المدن الكبرى وبالأخص الدولة الإسلامية، حيث كانت الأسواق ساحات للمباريات الشعرية والثقافية وشكلت نطا فريداً في تاريخ العمارة اقتبسته مدن الغرب في العصور الوسطى وظهرت الأسواق التجارية الثلاثة: الموسمية، والممتدة، والإقليمية، "وجاء القرن التاسع عشر بتغيرات ثورية حيث بدأت وسائل النقل الميكانيكية في الظهور، ولم يعد هناك قيود على توسعات المدن وضاق الشوارع على المشاة حتى أصبحت الحياة في المدن نوعا من الجحيم مع اختفاء أسواق المشاة وانضغاط المارة على جانبي الطريق الذي أصبح يتسع بالكاد لمرور السيارات"^٢، حيث ظهرت أنواع وأشكال مختلفة من الأسواق فمنها ظهور الشارع التجاري المغطي، والممرات التجارية، والمتاجر ذات الأقسام.

وفي هذا الفصل تستعرض الباحثة مجال التراث والآراء المختلفة حول مفهومه والتعرف على مكونات المناطق التاريخية بما تحويه من تراث بكافة مجالاته ومستوياته والهدف من إحيائه، وطبقا لدراسة مفهوم الوظيفة التجارية في المدينة وتأثيرها على تركيب المدينة ونموها مما يستوجب الأمر تتبع الدراسة البحثية لظاهرة السوق في المدينة عبر الأزمنة باعتبارها إحدى العناصر العمرانية المكونة للمدينة، والتعرف على مفهوم السوق في العلوم المختلفة، ودراسة العناصر المكونة لأي نشاط تجاري والعوامل المؤثرة على تطوره من حيث مواقعها وأشكالها وأنواعها، " فقد تم تقسيم المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة عبر الأزمنة إلى ثلاث مراحل رئيسية وهي: "^٣

العصور الكلاسيكية (الفرعونية - اليونانية - الرومانية)، العصور الوسطى وعصر النهضة (المدينة الأوروبية - المدينة العربية) وعصر النهضة (المدينة الأوروبية - المدينة العربية)، والعصر الحديث ومن ثم الخروج بالتصنيفات المختلفة للأسواق التراثية.

^١رغد محمد، ثقافة المجتمعات وعمران المناطق ذات القيمة التراثية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٢٥.

^٢غادة رأفت، المسارات التجارية كنواة للتنمية العمرانية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

^٣تاهد عمران، المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة في الدول النامية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٧.

٢-١ مفهوم مكونات المناطق التراثية

١-٢-١ المفاهيم الأساسية للتراث

اختلف المفكرون في تحديد مفهوم التراث (العمراني - الثقافي - الحضاري) والتي تعكس ثقافة وخبرة كل مفكر أو باحث، وفيما يلي عرض لبعض الآراء:

التراث في اللغة هو " (ما ورث إي ما آل إلى الوارث أو الوارثين من أشياء عن الأسلاف سواء كانت مفاهيم وأفكار ومعتقدات وقيم أو أوضاع عمرانية أو مباني أو موسيقى وشعر وأدب أو أي صورة من صور الفن، كل ذلك و ما شابهها هو ارث جماعة إلى من يأتي بعده فيكون شاهدا على نظرتها للحياة وموقفها منها)"^١.

" وفي اتفاقية التراث العالمي عام ١٩٧٢ تناولت اليونسكو التراث على انه (الآثار ومجموعات المباني والمواقع ذات القيمة التاريخية والجمالية والأثرية والعلمية والاثنولوجية والأنثروبولوجية)."

" وفي مؤتمر لوزيانا ١٩٨٩ للتراث وضعت هيئة الايكوموس تعريفا للتراث بأنه (كل مادة تمدنا بالمعلومات الأولية عن الماضي ويشمل كافة آثار الحياة السابقة من أماكن ومواقع مارس فيها الإنسان أنشطته المختلفة سواء وجدت فوق سطح الأرض أو في باطن الأرض أو حتى تحت سطح البحر والأنهار والمحيطات)"^٢.

ومن خلال مراجعة العديد من التعريفات والمفاهيم توصل احمد عبد الغنى إلى تعريف شامل للتراث بأنه " كل ما تركه السلف للخلف من ثقافة، وأدب، وفكر، ودين، وحرف يدوية أو تقليدية، وفن، وعلوم، ومباني، وأوضاع عمرانية، وعادات وتقاليد، وإنجازات بشرية، ويتميز بالأصالة، ويسجل لأزمة طويلة ويتسم بقدرته على الاستمرارية"^٣، ويتضح من خلال العرض السابق أن جوهر وقيمة التراث تأتي من خلال تقدير الوارث لتلك الأشياء وما يجده في التراث من قيمة وجدوى وأهمية وبذلك يكون صلة بين الوارث وبين أسلافه وبين من سيأتي من بعدهم.

١-٢-٢ مستويات التراث

يتميز التراث بالاستمرارية التاريخية وهو ميراث للمنجزات المادية والتي تظهر كوجود مادي وللمنجزات الغير مادية والذي ينطبع على الوجدان، ومن المنجزات المادية والتي مازالت موجودة حتى الآن هو ميراث للأنشطة عبر العصور المختلفة الذي يظهر في صورة التوارث المهني، حيث أن ممارسة الابن حرفة أبيه تبدأ منذ الصغر ويذهب الابن إلى حانوت أبيه كثيرا مما يوفر له التمكن من الحرفة وإتقانها وبذلك أمكن استمرارية الحرفة لتشمل الأجيال الجديدة ومتطلباتها، ويظهر ذلك من خلال رغبة الآباء في أن تستمر حوانيتهم تحمل أسماءهم من بعدهم من العوامل الهامة جدا.

"ويمكننا تصنيف المستويات المختلفة للتراث إلى أربعة مستويات أساسية إلى الأتي:"^٤

- التراث المحلي: هو ما تعتبره جماعة ما تراثا لها ويختلف عما تعتبره جماعة أخرى نتيجة للتباين في المجالات الفكرية والمادية والاجتماعية وتباين ثقافتها مثل تراث القاهريين - تراث أهل الإسكندرية.

^١ حسن احمد، إحياء المناطق التاريخية من خلال إعادة توظيفها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص ١.

^٢ طارق نصر الدين، منظومة للحفاظ على التراث المعماري المصري، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٦١٦، ٦١٨.

^٣ احمد عبد الغنى، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٤.

^٤ حسن احمد، العوامل الاجتماعية والاقتصادية للحفاظ على التراث العمراني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٦ منقولاً عن عبد الله يحيى، من التراث، المجلة المعمارية، العدد ١٠، القاهرة، ١٩٨٨.

- التراث الإقليمي: هو ما تعتبره الجماعات المتشابهة في ظروفها المختلفة داخل الإقليم الواحد تراثاً لها مثل تراث سكان الواحات تراث سكان الدلتا، تراث بدو سيناء.
- التراث القومي أو الوطني: هو ما تعتبره سكان الأقاليم المختلفة داخل الوطن الواحد نتيجة لاشتراكهم في بعض الخصائص في مجالات حياتهم الفكرية والمادية والاجتماعية مثل التراث المصري، التراث الفرنسي.
- التراث الإنساني: هي تلك الأشياء التي يراها البشر على اختلاف مشاربهم وبلادهم ذات قيمة وأهمية ونفع وجدوى سواء كانت موروثاً أو جديدة وذلك رغم التباين والاختلاف الظاهر بينها في المجالات الفكرية والمادية الاجتماعية فإنها تشترك في بعض الجوانب وذلك بحكم وحدة التركيب البيولوجي والنفسي للإنسان.

١-٢-٣ إحياء التراث

الهدف من إحياء جذورنا التاريخية التراثية هو الاعتزاز بمنجزات الماضي وأثرنا على الحضارة الغربية فعمر الحضارة في أمريكا لا تتعدى ٢٠٠ عاماً أما في مصر فعمرها تجاوز ٧ آلاف عاماً، ويؤدي ذلك إلى زيادة احترام أمتنا مما له أثر في العلاقات مع عالم اليوم، ومن ناحية أخرى نجد أن الاستفادة من المعرفة والأفكار والحلول والإنجازات التي يبيحها العصر الذي نعيش فيه من نهضة علمية المنقولة عن الغرب تجعلها مغروسة في بيئتنا وملائمة لحضارتنا ومتفقه مع أهدافنا، ويكثر الحديث في مسألة التراث والمعاصرة، وهناك جدل قد يصل إلى حد التصارع بين مدرسة الأصالة ومدرسة المعاصرة، "ويمكن تصنيف الآراء في مجال التراث والمعاصرة أو الأصالة والمعاصرة كالتالي: ^١

الرأي الأول: يدعو أصحابه إلى الاعتزاز بالتاريخ ففيه من القيم والتقاليد ومن التجارب والحلول الكثير الذي يمكن أن يوفر علينا الجهد في البحث عن مخرج من أزمة اليوم، ويستندون في ذلك على ما تركه الفراعنة من حضارة سجلت في العديد من مجالات الأنشطة المختلفة من طب وهندسة وزراعة وفكر وفلك، وأيضاً الحضارة الإسلامية وأثارها الشامخة تعد دليلاً حياً على القدرة والتفوق في مجالنا المعماري علاوة على التعبير الصادق لقيمتنا الروحية والثقافية.

الرأي الثاني: يرى أصحابه أنه مع احترام التاريخ إلا أن ما كان مناسباً للامس لا يناسب بالضرورة حاجات اليوم في ضوء المتغيرات التي حدثت على مر العصور ومن ثم يدعو أصحابه إلى العالمية والبحث عن الجديد المطلق فهو الأمل والطريق المناسب لهذا العصر.

الرأي الثالث: يقتنع أصحاب هذا الرأي بأن تجربة التاريخ والاستفادة منها كأحد المراجع التي تؤخذ في الاعتبار عند دراسة مشاكل الحاضر هو تفكير له منطق فالجذور الثقافية والاجتماعية والروحية تؤثر علينا اليوم سواء شعرنا أو لم نشعر حيث أنه لا حاضر بدون خلفية تاريخية وأن التاريخ هو ملفات متصلة تكمل بعضها البعض في تفاعل طبيعي.

وترى الباحثة صحة الرأي الثالث الذي يشمل الأصالة والمعاصرة معاً بأننا لا نستطيع أن نغفل الماضي بما فيه من تاريخ لامتنا ومرآة لحضارتنا السابقة والتعلم من الماضي كيفية استمرار حضارتنا من خلال بصماته المادية التي يشهد عليها الأجيال الحالية والقادمة والاستفادة منه في معالجة مشكلات الحاضر، ومن منطلق اختلاف الآراء حول الأصالة والمعاصرة فيجب علينا أن نأخذ في الاعتبار الجذور والأصول ونعيش مشاكل الحاضر ونستوعب دروسه ونحدد أهدافنا ونضع الخطط المستقبلية في حلول نحو مستقبل أفضل.

^١ حسن احمد، مرجع سابق، ١٩٩٧، ص ٢، ٣، منقولاً عن د. مصطفى رؤوف حلمي، التراث المعاصرة، مجلة عالم البناء، فبراير ١٩٨٠.

١-٢-٤ المناطق التراثية

١-٢-٤-١ مفهوم المناطق التراثية

يمكن تعريف المناطق التراثية بأنها هي تلك المناطق التي ترتبط بالتراث الثقافي الحضاري والذي يشمل الموروث المادي من المباني والمنشآت والمواقع التي صممت لأغراض معنية غير جذب الزوار والتي يمكن أن يستخدموها للترفيه، بالإضافة إلى تلك التي صممت بهدف جذب الزوار وتلبية احتياجاته من احتفالات ومناسبات وصناعات يدوية وما يتصل بذلك من منتجات ذات قيم تراثية غير ملموسة تشمل بسكان هذه المناطق وما يرتبط بهم من عقائد سائدة وقيم ودين ولغة، فالتراث الثقافي يشكل عنصراً رئيسياً للمنطقة التراثية ويتضمن ما يلي:^١

- المعالم الخاصة بالبيئة الطبيعية والحياة البرية التقليدية.
- المباني والمنشآت والمواقع التاريخية.
- الفعاليات الخاصة كالاحتفالات والمناسبات والممارسات الفلكلورية والصناعات اليدوية.
- المواقع المرتبطة لأحداث قديمة هامة كالمعارك.
- أساليب الحياة التقليدية بما فيها الطعام والشراب والرياضة.

ويشتمل الموروث من جهة أخرى على العمران فهو أحد مكونات التراث الإنساني ولا يمكن التعامل معه بصورة منفصلة عن البعد التراثي، " فالمجتمع العمراني الحرفي ما هو إلا منتج لتأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية والتي تنصهر معاً في بوتقة عمرانية تتبع منها وتعبر عنها"^٢، " فالتراث العمراني هو الاستمرارية التاريخية للعمران بتجاربه السلف الناجحة وما زالت ذات قيمة وهو يمثل حلول تطلبتها ظروف وأذواق الأجيال السابقة"^٣.

" من تتبع النظري للملامح الثقافية والاجتماعية لسكان بالنطاق التراثي منذ النشأة وحتى الآن وتأثير ذلك على ملامح العمران والتشكيل العمراني في النطاق التراثي، يمكن الخروج بالنتائج التالية:^٤

- أهم ما يميز المناطق ذات القيمة التراثية أنها تعبر عن تواصل حضاري وثقافي واجتماعي وعمراني، ويمكن إيجاز أهم الملامح العمرانية للمناطق ذات القيمة التراثية فيما يلي:
 - تحتوي المناطق التراثية على مباني ذات قيمة عملية أو قيمة فنية معمارية أو قيمة تاريخية.
 - يميز المناطق التراثية النسيج المتضام والمتشعب والحارات ذات النهايات المغلقة.
 - يعتمد تخطيط المناطق التراثية على تقسيمها إلى مجموعة من الخطط، وتمثل كل خطة منها وحدة عمرانية أساسية في المدينة وهذه الخطط أساسها اجتماعي وثقافي واقتصادي.
- ويمكن إيجاز أهم الملامح غير العمرانية للنطاقات التراثية فيما يلي:
 - أهم ما يميز المناطق التراثية بناءها الاجتماعي والثقافي والذي ينعكس على البناء العمراني لتلك المناطق حيث يعد من أهم مقومات واستمراريتها وتجانسها.

^١ نسرين اللحام، التخطيط السياحي للمناطق التراثية باستخدام تقنية تقييم الآثار البيئية، دار النيل للنشر والطبع والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٣٢، ٣١.

^٢ عبد الله لطفى، دراسة تحليلية لخصائص المجتمعات الحرفية التجارية في العواصم المصرية في العصور الوسطى الإسلامية من الفتح العربي وحتى الفتح العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ش .

^٣ حسن احمد، مرجع سابق، ١٩٩٧، ص ٣، ٤.

^٤ رعد محمد، مرجع سابق، ١٩٩٦، ص ١٢٥.

١-٢-٤-٢ أهمية المناطق التراثية

تتخذ المناطق التراثية أهميتها من خلال مجموعة من القيم الجمالية والمعمارية والوظيفية والتاريخية على جانب القيم الاجتماعية والاستثمارية والاقتصادية، ويعبر مفهوم القيمة عن مدى استحقاق الشيء ومكانته سواء كان هذا الاستحقاق يقدر تقديراً معنوياً أو مادياً أو كليهما كما هو الحال بالنسبة للمناطق التراثية التي تمثل معني رمزياً هاماً إلى جانب كونها لا تقدر بثمن لاشتمالها على واحد أو أكثر من محددات القيمة، ويمكن تصنيف القيم الرئيسية للمناطق التراثية التي تشكل المبررات الرئيسية للحفاظ عليها كالتالي:^١

▪ قيمة الجمال (Aesthetic Value)

إن جماليات الماضي هي ببساطة تأخذ قيمتها من نفسها وفي هذا العالم سريع التغير وإن وجود هذه المناطق القديمة ومبانيها ذات الجمال الفريد هي دليل على عبقرية المكان.

▪ قيمة التنوع المعماري (Value for Architectural Diversity)

وجود المناطق التاريخية غالباً ما يكون نتيجة تجميع مجموعة من المباني تم بنائها في حقب زمنية مختلفة ويطرز معمارية مختلفة وذلك ما يعطي لكل منها طابعاً مميزاً، وبالتالي دائماً ما يري التنوع المعماري عنصراً إيجابياً في البيئة العمرانية.

▪ قيمة الاقتصاد والتجارة (Economic & Commercial Value)

إن مبررات الحفاظ على المناطق التاريخية كثيرة ومتنوعة كل تلك المبررات لها أهمية أكثر من القيمة الاقتصادية والتجارية لهذه المناطق، ولكن في المناطق التاريخية التي لا يوجد تمويل لتحقيق الحفاظ المطلوب عليها فتصبح المبررات الاقتصادية أهم من غيرها.

▪ قيمة التنوع الوظيفي (Value for Functional Diversity)

ترتبط القيمة الوظيفية عادة بالأعمال المعمارية التي تنشأ من أجل استيفاء غرض وظيفي محدد وبذلك فهي نتج لأنماط اجتماعية واقتصادية لعصور مختلفة، واستمرار حياة العمل المعماري تتوقف على احتياج المجتمع للاستفادة منه فكل المباني الأثرية والتراثية والتي شيدت بهدف معين تصبح حالات مثالية إذا كانت تستخدم حتى اليوم في نفس الهدف الأصلي الذي شيدت من أجله، فالقيمة الوظيفية تكون عالية جداً في الجامع أو الكنيسة طالما مازالا يستخدمان حتى اليوم في ممارسة الشعائر الدينية، والقيمة الوظيفية تتضاءل فيما هو مثل الأسوار والقلاع لأنه فقد قيمته النفعية لتفوق الوسائل الحربية في هذا المجال، وقد حفلت العصور الإسلامية المتلاحقة بقيم وظيفية متعددة هدفها خدمة المجتمع مثل السبيل والتكية والزواية ولكنها اختفت من مجتمعنا فأصبحت غير مستغلة.

▪ قيمة الاستمرارية الثقافية (Value for Continuity of Cultural Memory)

ازدادت أهمية الحفاظ في منتصف الستينات خاصة في اعتقاد نخبة المجمع التي كانت تريد أن تستمتع بالعقارات الجميلة والفن الإنساني البديع، كما يتم اعتبار هذا الفن الإنساني التاريخي البديع شاهد عيان على الشخصية الثقافية سواء للأماكن أو للإنسان الذي يعيش فيها كما تعطي معني للحاضر وذلك بتفسير الماضي.

١-٢-٥ المناطق التاريخية

^١ خالد عبد العزيز، الدروس المستفادة والأسس والقواعد المستخلصة في دراسة تجارب الحفاظ الناجحة، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني، دبي، ٢٠٠٧، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

١-٥-٢-١ مفهوم المناطق التاريخية

تتميز المناطق التاريخية بصفات عمرانية مميزة من خلال التشكيل العمراني الناتج على مر العصور والذي يظهر القيم الجمالية والتاريخية والسياسية بالإضافة للقيم الرمزية وأهم ما يميزه استمرار جزء من التراث وأي مبني عاش أكثر من ١٠٠ عام يرقى للمستوي الذي يطلق عليه تاريخي.

" وهي تلك المنطقة التي تحتوي على أكبر حشد من المباني التاريخية التي ترجع إلى العصور المختلفة وذات ثروات ليست فقط ملك للبلد الذي فيه ولكنها ملك للبشرية^١، " كما أنها هي الموضع الذي يعبر عن ذاكرة المكان بالإضافة إلى أنها الثقافة المستمرة وخاصة العناصر المحفوظ بها والمحافظة عليها في البيئة العمرانية^٢، " والمنطقة التاريخية ليست بالضرورة أن تكون قديمة جدا فكلمة تاريخي تنطبق على التكوين الشامل للمنطقة وليس معناه الفترة الزمنية لإنشاء هذه المنطقة وكذلك فإن المكان لا يعتبر تاريخيا إلا في حالة استمرار وجود نشاط به فلا يمكن اعتبار منطقة الأهرامات مثلا بهذا المفهوم منطقة تاريخية ولكن تعتبر منطقة أثرية في حين أن منطقة الجمالية تعتبر بهذا المفهوم منطقة تاريخية لاستمرارية الأنشطة داخل المنطقة^٣.

١-٥-٢-١ إحياء المناطق التاريخية

بدأت تفقد المناطق التاريخية إستمراريتها عندما تغير توجه الدولة نحو الحداثة والمعاصرة مما أدى إلى قدم وتهالك المكون التاريخي والأثري وغياب عمليات الصيانة عنها إلى جانب تعرضها لعمليات الهدم والإهمال والتداعي للمباني التاريخية، قد يؤدي إلى طمس تلك الملامح في وقت قصير انهيار الأساس الاجتماعي والاقتصادي القائم على الحرف والطوائف مما يفقد المناطق التاريخية أهم مقوماتها.

ويقصد بإحياء المناطق التاريخية هو إعادة الحياة إليها وجعلها صالحة لتلبية الاحتياجات الوظيفية لقاطنيها بالإضافة إلى إظهار القيم التراثية وطابع عمران المناطق التاريخية، وتتعدد أساليب ومحاولات إحياء المناطق التاريخية كإحياء الوظائف والأنشطة الحرفية التراثية وإحياء الطابع المعماري والعمراني في المناطق التاريخية، حيث تركز الباحثة على كيفية إحياء الأسواق التراثية التي تكمن في تركيز الأنشطة الحرفية والتجارية المختلفة الهامة التي تعتبر عرف ليشكل مظاهر الحضارة على مر العصور المختلفة.

" ولهذا يجب علينا الحفاظ على هذه المناطق والعمل على إحيائها ويمكن تصنيف أسباب الحفاظ على المناطق التاريخية كالتالي: "^٤

- أسباب تاريخية: فهي تتعلق بفترات وأحداث أو شخصيات لها تأثيرها في تاريخ البلد.
- أسباب اقتصادية: تعتبر المناطق التاريخية موردا اقتصاديا هاما ومن أهم مصادر الدخل القومي إذا استغلت سياحياً، والمباني القديمة بها يمكن استغلالها في وظائف جديدة بشرط ألا تضر بها لما تحتويه هذه المباني من زخارف ومفردات معمارية وحرفية رائعة يصعب على المعماري المعاصر الحصول على حرفية البناء مثله.

^١حازم إبراهيم، الارتقاء بالبيئة التاريخية، ندوة الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن، أمانة مدينة جدة، ١٩٨٦.

^٢ Lynch. Kevin, *The Image of The City*, MIT press, London. 1982.

^٣حسن احمد، مرجع سابق، ١٩٩٧، ص ٤.

^٤حسن احمد، مرجع سابق، ١٩٩٧، ص ٥ منقولاً عن علي بيومي، التطور العمراني والحفاظ على التراث، ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٦.

- أسباب اجتماعية: وتتمثل في تكامل ذكريات شاغلي المكان واستمرارية الوظيفة الاجتماعية فيه.
- أسباب ثقافية: وتتمثل هذه الأسباب في استمرار المنبع الثقافي من خلال معاشة هذه المناطق بعصورها الزاهرة في الأدب والفن حيث تعتبر هذه المعاشة بمثابة تعليم فني وثقافي للأجيال المعاصرة.
- أسباب جمالية وفنية: فيتوافر بهذه المناطق القيمة الفنية والتي لا يمكن تعويضها بمثلة بكمية ونوعية الثروات الفنية الموجودة في نقوش وحفر ومواد وأساليب البناء وتعتبر هذه الأعمال الفنية مرجعا أساسيا للمقارنة الفنية بين الحضارات وإبداعات الفنانين وتكاملها مع المجموعات الحضرية في البيئة العمرانية للمناطق التاريخية.
- أسباب سياسية: تتمثل في التعلم من سرد التاريخ بأحداثه الدامية والزاهرة من خلال الشموخ للقلاع والحصون وغيرها بالإضافة إلى التعلم من خلال أساليب الحكم التي تظهر في الصروح وعلى الجدران.
- أسباب دينية: وتظهر بوضوح في القيم المؤثرة على التشكيل العمراني والمعماري كالتأثير المؤثرة على تصميم المسكن وشبكة الطرق في المدينة الإسلامية وكذلك المؤثرة على توزيع الاستعمالات في المدينة.

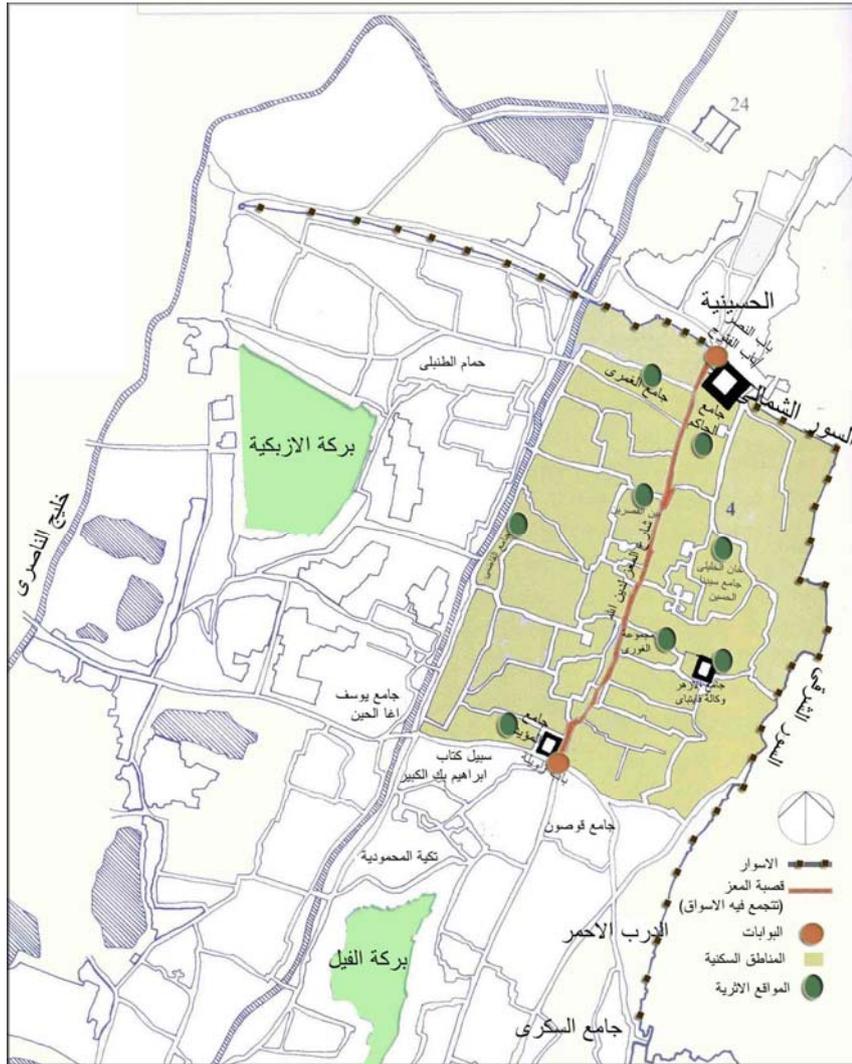
١-٢-٥-٣ مكونات المناطق التاريخية

" المنطقة التاريخية هي تراث ثقافي وعمران لنا وهي جزء من بيئتنا حيث نجد أن بها كل الدلائل على أنشطة الإنسان في الماضي مع جزء خاص لكل مدينة تاريخية تتصف بها، وتحتوي كل منطقة تاريخية على (مباني تاريخية - أنماط شوارع متميزة - أشكال ونسيج للعمران - شوارع مشاة - فراغات عامة وحيوية التي تكون بها وظائف مختلطة) وتلك هي مكونات المناطق التاريخية"^١.

" تتكون المناطق التاريخية من مجموعة من الأنسجة والبؤر التي تسجل فترات محددة من مراحل المدينة وقد تكون هذه البؤر أسواق أو بوابات مميزة أو مباني تاريخية ذات طابع مميز وتتغير هذه البؤر وتتحرك بناء على التغيرات في المدينة حيث تأخذ قيمتها أو عدم القيمة بناء على تدهور النسيج العمراني، كما تتوافر بالمناطق التاريخية بعض السمات الأخرى التي تميزها كالبينة الحضارية المميزة والأصيلة والمميزات المعمارية للمباني ذات الطابع الفريد التي لها قابلية الاستمرار والتأثير حضاريا، إضافة إلى النسيج العمراني المتميز الذي يحتوي على أكبر حشد من المباني التاريخية التي تتميز بمفردات معمارية تؤكد طابع هذه المناطق بالإضافة إلى استمرارية الحياة والأنشطة الاجتماعية والاقتصادية التي تؤكد استمرارية وجود حياة اجتماعية بها، ويوضح الشكلان (١-١)، (٢-١) عناصر ومكونات المناطق التاريخية"^٢.

^١ Beser Oktay Vehbi.S ,Ebnem O'nal Hos,Kara,A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters, European Planning Studies, Turkey, North Cyprus, Vol. 17, No. 5, May 2009.

^٢ حسن احمد ، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص ١٩.



المصدر: الباحثة بتصريف عن Nicholas Warner, The Monuments of Historic Cairo A Map and Descriptive Catalogue, American University in Cairo press, 2005, p 16



القاهرة الفاطمية مدينة الألف منذنة

باب زويلة

بيت السحيمي

بعض معالم القاهرة الفاطمية

شكل (1-1) عناصر ومكونات القاهرة الفاطمية

٣-١ تعريف السوق التراثي

السوق هو المرأة التي نرى من خلالها تاريخ المنطقة في العصر التي بنيت فيه وهو أيضاً مصدر للتفاعل الاجتماعي، ولا تعتبر الأسواق التراثية مجرد إنشاء عمراني يعمل على دعم المسائل التسويقية والتجارية فقط، بل هو كيان ثقافي اجتماعي يؤدي إلى تنمية شاملة للمجتمع، بحيث يصبح مجرى لسريان المعلومات لمستعمليه والتي من خلالها نستطيع أن نفهم أسلوب الحياة التي كان يعيش فيها سكانها في فترة بنائه حتى نتعاش ونحلل أسباب بناء هذه الأسواق من جميع النواحي والاستفادة منها حتى نتعلم من الماضي ونستفيد منه للحاضر حتى نبني مستقبل أفضل.

الأسواق هي إحدى مظاهر النشاط التجاري في المدينة كما إنها أحد العناصر الأساسية إذ أن لأهل كل صناعة وسلعة سوقاً يختص بها وتعرض صناعتهم فيه، ونجد السوق التجاري في مصر في العصور الإسلامية عبارة عن شارع ذي اتساع معين على جانبيه إفريزان للمارة وتصطف الدكاكين (الحوانيت) على جانبي الشارع، فقد كانت ساحات التسوق قديماً مبنية من منطلق أنها أماكن مخصصة للمشاة وكان يتم تبادل السلع والقيام بالأنشطة التجارية إلى التفاعل بين أفراد الشعب وقيام صلات اجتماعية فيما بينهم، "والأسواق تتميز بخلفية تاريخية عريقة ترجع إلى صدر الإسلام، حيث قام الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم باختيار وتحديد موقع السوق بالمدينة المنورة، ويعرف اليوم في المدينة المنورة بالمناخة هكذا نشأت الأسواق في صدر الإسلام وتطورت حتى أصبح السوق من الموروث الثقافي والاجتماعي والعمراني لدي سكان المدينة العربية الإسلامية، عرفت الأسواق بأنها المكان التي يتم فيه البيع والشراء للسلع وقد يكون السوق متخصصاً في سلعة ما معينة ويقام السوق في أيام معينة من الأسبوع (موسمي) كسوق الخميس في كل من خميس مشيط والقطيف وسوق الثلاثاء في أبها والقصيم... الخ أو على مدار الأسبوع (دائم)".^١

"فمفهوم السوق في الفقه الإسلامي بأنه المكان الذي تساق إليه السلع وما شابهها حيث يجتمع البائعون والمبتاعون (المشترون) فيه، فيتبادلون السلع بالسلع أو السلع بالنقود، وللسوق محتسب له مهام من بينها (مشاركة السوق والنظر في مكاييله وموازينه وتحديد الأسعار ومنع الاحتكار ومنع الغش)"^٢، أصبح لفظ (السوق) يشير منذ العصور الوسطى إلى ساحات البضائع ومركز للساحات التجارية سواء كانت منفردة أو مجمعة، وقد شاعت كلمة سوق الآن في شبه الجزيرة العربية وليبيا ومصر والمغرب العربي على نحو أكثر من كلمتي بازار وجارسي Carsi، "أما لفظ بازار Bazaar لفظ فرنسي مشتق من الفارسية (بازار وبازارجه) يشير مفهومه الشامل إلى الشوارع التي كانت تتجمع فيها البضائع للتحميل والتفريغ، كانت تحتل أماكن مركزية بالمدينة وتكون مسقوفة وغالبا ما كان يتم قفلها ببوابات، وفي عصرنا الراهن لا يستخدم اللفظ إلا في إيران وجزء من تركيا، ويشير إلى الساحات المفتوحة للبضائع والمسقوفة بالكامل أو المسقوفة جزئياً، وقد تكون على شكل بناية مفردة أو قد تكون مجمعة تجارياً"^٣.

ومع تطور المدينة وظهور النظم الاقتصادية واقتصاديات السوق، ظهرت عدة مفاهيم للسوق في علوم الاقتصاد والتجارة والتخطيط والعمارة ولذلك فمن الأهمية التعرف على بعض هذه المفاهيم لأنها مكملة لبعضها وان اختلفت في المفهوم ويليه استخلاص لمفهوم السوق، وأشهر من عرف السوق هو المقريزي حيث وصف أشكال الأسواق في مصر فقال أن قسبة البلد مدينته أو معظمة والقسبة هي أعظم أسواق مصر في ذلك الوقت.

^١ دليل تخطيط الأسواق الشعبية، وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠٠٥، ص ٥٠٦.

^٢ الموقع الإلكتروني: www.kantakji.org/figh/files/Economics/ec-i-htm

^٣ عادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٣.

وفي علوم الإدارة والتسويق يعرف السوق بأنه المكان الذي يتم فيه تحويل ملكية السلع والمنتجات سواء الزراعية أو المصنوعة التي تتجمع فيه بين المشتريين والبائعين، ويعرف أيضا بأنه المكان الذي تعمل فيه القوى المحددة للأسعار والتي يتم تبادل السلع فيها سواء بالبضاعة الحاضرة أو النقود.

وفي علم التسويق الحديث يعرف السوق بأنه الجهاز الذي يجمع الموارد الهامة في المجتمع ثم يوزعها بين الاستخدامات المختلفة والتي تتنافس للحصول عليها.

وفي علوم التخطيط والعمارة فقد عرف السوق بأنه احدي العناصر الأصلية المكونة للمدينة¹.

" أما في علم الاقتصاد عرف السوق بأنه المكان الذي تمارس فيه الأنشطة الاقتصادية من بيع وشراء وإنتاجا للسلع والخدمات، ومن خلال هذه الممارسات تنشأ العلاقات المختلفة التي تشكل هيكل السوق من الناحية العملية، ومن ثم فإن مفهوم السوق واسع ويعني أكثر من مجرد ذلك المكان الذي تذهب إليه للتبضع وشراء الحاجيات، وبالتالي فهو يمثل الشركات المتعاملة وأحجامها وأنواع ومواصفات السلع المتداولة والأنظمة القانونية للاشتراك في النشاط الاقتصادي وتصفية الأعمال وما إلى ذلك"².

لذا أصبح السوق جزءاً هاماً في حياة الناس حيث يتبادل فيها المنافع التي تؤدي إلى استمرار الجنس البشري ولذلك تعتبر الأسواق صورة للتآلف الإنساني بين البشر بالإضافة إلى ضرورة وجودها في التجمعات السكانية لتوفير عناصر الالتقاء وتبادل المنفعة، " ولهذا فالسوق ليس فقط مجرد النشاطات الاقتصادية والتجارية من بيع وشراء وإنما لممارسة النشاطات الحياتية وفرصة تجمع الناس من الأهل والأصدقاء لمناقشة كافة نواحي الحياة المختلفة من مناسبات وعادات اجتماعية"³.

يتضح من خلال العرض السابق بعض التشابهات والاختلافات في تحديد مفهوم السوق والتي تعكس تعدد مفاهيم السوق في العلوم المختلفة، ويمكن دمج التعريفات السابقة في تعريف شامل للسوق وهو:
(وحدة اقتصادية تعمل في أنشطة إنتاجية أو خدمية أو تجارية ويكون في شكل تجمع عام يتخذ شكل وطابع مميز ويحدث فيه تفاعل اجتماعي، ويقوم السوق بالإمداد بالاحتياجات حيث يتم فيه تداول السلع والبضائع، ويحدد قوى العرض والطلب الاتجار من قبل المستثمرين والبائعين ويوجد هناك تنافس كبير بين البائعين، حيث لكل صاحب سوق يختص به ويعرض صناعته فتتواجد الأسواق الأسبوعية والموسمية والدائمة ويأخذ السوق صورة فمنها المسقوف أو المكشوف).

تعريف السوق التراثي هو ميراث للأنشطة المختلفة على مر العصور وهي تمثل معلم بارز من معالم المناطق التاريخية ويعرض فيه السلع والمنتجات التجارية والحرفية ويرتاد إليها الزوار من مختلف الجنسيات لرؤية الحرف القديمة من محبي التراث وممن يحنون إلى ماضي أجدادهم العظيم وأصاله أهلها ويتسوقون ويشترون الهدايا التراثية وتتصف أنها مازالت عامرة وتسعى الدولة للإبقاء عليها.

¹ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص، ٥٨، ٥٧.

² الموقع الإلكتروني: www.islamonline.net

³ الموقع الإلكتروني: www.nezwa.com

١-٤ دور الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية

يمثل النشاط التجاري أحد الأنشطة الرئيسية المكونة للنظام العمراني داخل المدينة، حيث يعتبر أساس الحياة الاقتصادية لأي تجمع عمراني بما يوفره من سلع مختلفة لازمة لإشباع الاحتياجات اليومية لسكان هذا المجتمع، واختيار موقع المدينة التجارية يعتمد بصفة أساسية على وجود طريق رئيسي أو ثانوي تقع عليه المدينة أولاً ثم اختيار موقع المدينة على هذا الطريق.

" وأكد راتزل ٢٠٠١ أنه لابد للمدينة التجارية أولاً من طريق للتجارة رئيسي أو ثانوي تقع عليه ثم يتحدد على هذا الطريق الموقع "١، ونلاحظ ظهور أثر نظرية النمو المركزي على كثير من المدن القديمة حيث تتركز مناطق الأنشطة التجارية في قلب المدينة النابض اقتصادياً وتجارياً وتتجمع فيه بؤرة التقاء المواصلات لخدمة السكان والأنشطة المتمركزة فيه.



والهدف من إنشاء الأسواق بالنسبة للمستهلك هو خدمته وتلبية احتياجاته من السلع والخدمات التجارية، أما بالنسبة للتاجر فالهدف هو تحقيق العائد الاقتصادي (الربح) ويمثل العائد مقدار ما يحققه من رضا للمستعملين خلال تلبية رغباتهم واحتياجاتهم الحياتية الأساسية، كما تعد الأسواق من أهم العناصر العمرانية التخطيطية في المدينة العربية لارتباطها الوثيق بمركز المدينة وقلبها (المسجد) من جهة والتفاف (أماكن السكن) حولها من جهة أخرى ويوضح الشكل (١-٣) مكانة المسجد وإقامته بأدوار مختلفة، حيث تقع هذه الأسواق في منطقة الأسواق العامة والساحات المكشوفة وأحياناً على جانبي الطرق الرئيسية أو بالقرب من المساجد.

شكل (١-٣) مكانة المسجد وإقامته بأدوار مختلفة
المصدر: <http://www.Khanelmoez.com>

ويختلف نمط الأسواق فهناك نمط يتمثل في البناء المعماري للسوق مثل الوكالات والخانات وعادة ما تتصل بالقصبة الرئيسية للمدينة وتكون بالقرب من عناصر الحركة الرئيسية ويوضح الشكل (١-٤) وكالة الغوري التي كانت مركزاً لفنون والمعاصرة والحرف، ونمط آخر يتمثل في البناء العمراني للسوق (امتداد السوق على الطريق) ويكون أكثر ارتباطاً بالمسجد- كنواة للمنطقة السكنية أو كقيمة دينية، ويوضح الشكل (١-٥) سوق الخيامية كأحد النماذج للأسواق العمرانية بالقاهرة .

١ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ١٤ .



شكل (١-٥) سوق الخيامية



شكل (١-٤) وكالة الغوري



شكل (١-٦) سوق الحرير في الغورية

المصدر: <http://www.adigicam.com>

الأسواق أكسبت المدن الصبغة التاريخية والوظيفية المميزة حيث تعتبر من البؤر التاريخية التي تسجل فترات محددة من مراحل المدينة، وقد كانت الأسواق في هذه المدن تتباين نسبياً حجماً وعدداً وفقاً للموقع الجغرافي ونوع وحجم المنتجات والسلع المعروضة، " والسوق هو ذلك القلب النابض في المنطقة التاريخية والمكان المحبب والمفضل لكافة سكان المنطقة، يجدون فيه المخرج لقضاء نهاية الأسبوع، والمكان الترفيهي المعتاد لهم، حيث تتجمع أنواع التجارة والخدمات، إنها منطقة تفوح منها رائحة الماضي، وينبض فيها قلب الحاضر، وتكمن فيها آفاق وخواطر المستقبل"^١، ويوضح الشكل (١-٦) سوق الحرير في الغورية كأحد النماذج الأسواق المغطاة مزود بسقف بسيط للغاية.

ويمكن أن تلعب الأسواق دوراً متميزاً لقراءة ورصد بعض القيم التراثية والإنسانية الثابتة التي تتميز بها المنطقة التاريخية والتعبير عنها من خلال المردود المرئي للقيم التراثية والإنسانية، وبصفة عامة فإن الصورة البصرية للأسواق التراثية تعد من أهم عناصر التشكيل البصري والفراغي للمنطقة التاريخية، وذلك على حد قول الناقدة الحضرية البارزة جين جاكوبس Jane Jacobs وهي تعقب على ذلك بقولها:

"... فكر في المدينة... ستجد أن الشوارع بها هي أول ما يطرأ على ذهنك.. وإذا ما كانت الشوارع مشوقة ستبدو المدينة مشوقة هي الأخرى، وإذا ما كانت كئيبة فستكون المدينة كئيبة... ومن حق السائر في الشارع المخصص للمشاة أن يثرثر ويناقش أصدقاءه دون ضوضاء، أو تهديد من السيارات، ومن حقه أيضاً أن يهرب من الحر القانط صيفا تحت الظلال الممتدة لأشجار الشوارع، وله الحق كذلك في الاسترخاء على أريكة، ضمن أثاث الشوارع، حيث يستسلم لتأملات الحياة كما يمكنه قضاء وقت أكبر في التسوق"^٢، وطبقاً لأهمية الأسواق ولأنها

^١الموقع الإلكتروني: www.nezwa.com

^٢عادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٢٨ منقولاً عن Jan Jacobs " The death and life of great American cities "quoted in for pedestrians only1961 p.11

فريدة ومتميزة وهي الأقرب للمشاهد حيث يتركز فيها أهم المعالم العمرانية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية من الواجب علينا أن نحفظ بها كجزء من ذاكرة الماضي، حيث أن الحفاظ هو منع الشيء من الضياع والتلف وصيانته والعناية به لتؤدي وظيفتها التي وجدت من أجلها بكفاءة عالية.

٥-١ دور الأسواق التراثية في جذب السياحة بالمناطق التاريخية

تعتبر الأسواق من أنجح أساليب التسوق وأكثرها متعة حيث يكون الشارع يكون النشاط وهو مرآة للأحداث التاريخية وتعكس روح المجتمع كله بعاداته وتقاليده وتشعر الزائر بالألفة أو النفور منها، " ففي تلك المناطق نجد أن فكرة التسوق قد اتسعت لتضم معها متعة ثقافية وترفيهية وكلها أنشطة تعمل على إثراء التسوق ذاتها وجذب المترددين على تلك الأماكن لأكثر وقت ممكن، ويمكن لأفراد الأسرة جميعاً قضاء وقت ليماسون هواياتهم وأنشطتهم الترفيهية والاجتماعية المتنوعة ويقضون فيه احتياجاتهم سواء الكبار أو الصغار، ومسارات المشاة تبتث شعوراً بالطمأنينة للأبناء والأمهات نظراً لتقييد حركة مرور السيارات وهي ليست بالفكرة الجديدة كما أنها عادت لأهميتها وبالذات في وسط المدن الكبرى"، ويوضح الشكل (٧-١) تسوق السائحين داخل الأسواق التراثية حيث يستمتعون بالتراث الشعبي، ولذلك يجب الحفاظ عليها كمنشأة تجارية وكنصر من عناصر التنمية.



شكل (٧-١) تسوق السائحين داخل الأسواق التراثية

والسوق في الشرق هو مرآة للأحداث الاجتماعية والتاريخية وهو المعبر عن تقاليد وعاداتها وهويتها، وقد احتفظت أسواق القاهرة بطابعها أو مازالت محتفظة بأجواء وطابع القرن الخامس عشر، " وبينما نجد أن فكرة الأسواق قد تبلورت في الغرب وظهرت في قمة ازدهارها في العديد من العواصم والمدن الأوروبية والأمريكية، أما الأسواق الشرقية قد ظلت محتفظة بطابعها القديم ولم تتطور عن أوضاعها التقليدية منذ القرن السادس عشر واقتصر دورها بصفتها مزارات سياحية تاريخية إلى جانب أنشطة التسوق بالطبع"،^٢ حيث نجد أن لها مناخ خاص (atmosphere) بما تتميز من خصائص يؤثر على جميع حواسك فعينك ترى تفاصيل المباني والمنتجات التي تتميز بها الأسواق وأذنك تسمع اختلاط الأصوات داخل السوق فهناك أصوات الأشخاص المارين والبائعين وأصوات تصنيع بعض المنتجات مثل النحاسين و انفك تلتقط أحيانا روائح مميزة للمكان مثل العطارين.

" وإذا ما أردنا أن نسجل وصفاً للسوق فإن نجد وصفاً أكثر دقة وتفهماً لروح السوق الشرقي من وصف العلامة

والتر.م. وايس Walter M. Weiss صاحب كتاب (السوق) The Bazaar، لتجربة الصحفي اليهودي النمساوي

Leopold Weis في السوق عند زيارته في عام ١٩٢٠ فيقول:

(...عندما تقتحم أنفك آلاف الروائح من كل حذب وصوب - وإذا ما توقفت تحت أشعة الشمس وهي تخترق القباب هنا وهناك، سيبهرك ذلك الشلال العارم من الألوان، ويمكنك أن تتذوق طعم التراب على طرف لسانك، ويرتطم بأذنك صهيل الخيل مع صيحات الحمالين، وصرخات المتسولين، والناس هنا أشد اقتراباً منك عن المدن في الغرب، وهم يتبعونك بعيونهم ويودون لو تواصلوا معك، إلا أنك كلما قضيت فترة أطول

^١ غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٢.

^٢ غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ج.

في التجوال داخل تلك المتاهة، كلما سحبك التيار أكثر فأكثر، فلن ينتابك إجهاد أو تعب على الإطلاق، ولن تشبع مما تراه، فسرعان ما يستحوذ على انتباهك شيء مبهر ما هنا وهناك فالعلاقات هنا بين الناس لا تقوم على مجرد تشابه بالصدفة بين الجنس والاهتمامات الاقتصادية، بل على أسس أكثر عمقا ودواما: وهي رؤية مشتركة للعالم واتجاه حياة ترفع أي حواجز للعزلة...^١، ويوضح الشكل (١-٨) سوق العطارين بتميزه بوجود عطور مختلفة ومتجمعة ولذلك سمي بهذا الاسم تبعا للسلعة المتخصصة بها.

حيث تمثل الأسواق ثروة تراثية وتتوافر بها مقومات فمنها:-

- المقومات التاريخية (تضم العديد من الأحداث التاريخية التي تتجسد في المباني والتفاصيل المعمارية)، ويوضح الشكل (١-٩) سوق الغورية وما يحتويه من مباني تاريخية.
- المقومات الاقتصادية "وما تحتويه من منتجات تتميز بها الأسواق قد لا تجدها في المنتجات التي تذهب لشرائها دون رؤية مراحل تصنيعها، فقد يكون لذلك متعة خاصة فكثيرا ما يستوقفك مشهد صانع الخيامية وهو يقوم بالنطريز بدقة وتركيز شديدين حتى انك قد لا تمل لو جلست لساعات لتتابعه، لذلك فان هذه الأسواق لها قيمة تجارية خاصة بالإضافة إلى الدور السياحي الذي تلعبه هذه الأسواق حيث تعتبر من أكثر العناصر جذبا للسياح"^٢، ويوضح الشكل (١-١٠) صانع الخيامية وهو من أحد الحرف التاريخية القديمة.
- المقومات الثقافية (ما تضمه هذه الأسواق من خصائص متفرقة من عمران اثري أو أنشطة تقليدية فكلاهما يعبر عن ثقافة هذا المكان وهويته).



شكل (١-٩) سوق الغورية وما يحتويه من مباني تاريخية



شكل (١-٨) سوق العطارين



شكل (١-١٠) صانع الخيامية وهو يقوم بالنطريز

فنجد أن هذه الأسواق تحمل هوية وطابع المجتمع وعاداته وتقاليده أثناء فترة إنشائه ومازال لها نفس الواقع والتأثير على المترددين عليها، عندما يتفقدون المباني والحرف والأنشطة التي تمارس في الأسواق ويستشعرون تاريخ المكان وهي الأسباب التي جعلت منها مزارات سياحية إلى جانب الأنشطة التسويقية، فلا بد من دعم الأسواق وتنشيط الحركة السياحية للاحتفاظ بها وتطويرها سيكون لها تأثير في جذب مستثمرين جدد، من خلال الاهتمام بالأنشطة السياحية الترفيهية مع العناية بجمال المكان ونظافته واستقرار شكل (١-١٠) صانع الخيامية وهو يقوم بالنطريز الأوضاع الأمنية في أن تجعل الأسواق مسار للجذب السياحي .

^١غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٣٥ منقولا عن Walter M. Weiss, Mohamed Sharabi, **The Bazaar – Markets and Merchants Of the Islamic world**, Thames and Hudson London, 1985, p50.

^٢زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، واقع الأسواق التقليدية دراسة تحليلية لدور الأسواق التقليدية في المدينة المعاصرة، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١١٠، ١١١.

فبالأسواق هي الحل الأمثل لإعادة جذب الاستثمارات والزوار لوقف تدهور المنطقة التاريخية، وهذا الأمر يستلزم دراستها لما تشكله من مورداً سياحياً وبعداً حضارياً شاهداً على حضارتنا وثقافتنا، وحالياً توجه الدولة بأجهزتها المعنية نحو إعادة إحياء التراث الإسلامي والمناطق التراثية بالقاهرة الفاطمية، إلا أن تلك المحاولات تأتي من منظور الصيانة دون أدنى توجيه لإعادة الأمر الذي يستوجب دراسة الأنشطة داخل المناطق القديمة بمنهجية تساعد على الارتقاء بالأسواق والعمل على استدامة الأسواق للأجيال المقبلة، وأيضاً الاستفادة منها في جذب السياح حتى يعود علينا بعائد اقتصادي.

٦-١ تطور تشكيل السوق عبر العصور المختلفة في المدينة

عرف الإنسان النشاط التجاري منذ القدم وظهرت أول صورة من صور التجارة وهو نظام المقايضة وبعد نشأة المدن أصبحت إحدى الملامح الرئيسية للمدينة، وتعددت أشكالها وصورها حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن وكان لابد من إيجاد نمط معماري لإقامة هذا النشاط، وقد تطور هذا النمط عبر العصور المختلفة والتطور في النشاط التجاري هو مردود لبعض التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ظهرت في ذلك الوقت، ومثلت الأسواق مراكز النشاط التجاري بصوره ومراحلها المختلفة، وتطورت الأسواق بتطور المدن من كونها مراكز لتبادل السلع إلى مراكز لتبادل الأفكار ومناقشة أمور السياسة.

ولذا نحن بصدد دراسة الأسواق التراثية عبر العصور، وسنتطرق في ملحق رقم (١) بصورة مستفيضة عن رصد وتحليل للخلفية التاريخية لهذه الأنماط لتكون رؤية بانورامية متكاملة عن طبيعة الأسواق، وسنتعرض الآن بصورة ملخصة عن الأسواق التراثية حيث قسمت الدراسة البحثية تطور تاريخي لنشأة الأسواق على مر العصور إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

- العصور الكلاسيكية (الفرعونية-اليونانية-الرومانية).
- العصور الوسطى وعصر النهضة (المدينة الأوروبية-المدينة العربية).
- العصر الحديث.

وتتقسم العصور الكلاسيكية إلى ثلاث فترات تاريخية مرت بها المدينة والتي بدأت بتكوين المدينة من (٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م)، " ومن دراسة تطور المدينة في العصور القديمة وتتبع لنشاط الأسواق فيها يمكن الوصول إلى أن ظهور استعمال السوق في المدينة قد بدأ مع نشأتها، ولكنه تدرج في الحصول على أهميته كعنصر أساسي داخل المدينة من حضارة إلى أخرى، فنجد انه في مدن الحضارة الفرعونية قد ارتبط تواجد الأسواق بالمعابد حيث أنها المكان الرئيسي الذي تتجمع فيها السلع ويتم تخزينها، والتي كانت بدورها تقوم بتوزيع الطعام والبضائع التموينية الأخرى على السكان بناء على التقدير العادل لاحتياجات كل فرد، وكان بالإمكان الاتجار بالأسواق المحلية في البضاعة الزائدة "١، "وقد تميز النشاط التجاري بالانفتاح على العالم الخارجي وكان النقل يتم عن طريق النقل البحري في كل من البحر المتوسط والبحر الأحمر أو الطرق البرية، ولذلك يتم تصنيف الأسواق إلى أسواق خارجية وأسواق داخلية "٢.

١ الموقع الإلكتروني: www.eternegypt.org

٢ ناهد عمران ، مرجع سابق ، ١٩٩٨ ، ص ٧٠ منقولاً عن د. زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤.

وفى المدن الإغريقية اعتبرت الأجورا في ذلك الحين مركز المدينة الاقتصادي والاجتماعي، وقد عرف باسم أجورا (AGORA) بمعنى الساحة الواسعة، "ويكون موقعها عادة في وسط القرية أو عند مفترق الطرق، ومن أهم مواصفات الموقع انه محاط بالمباني العامة حوله وقد خصص بالسوق بعض المساحات للتجار والصناع كما كان لليونانيين القدماء مناطق (أحياء) لبيع الأواني، ويمكن القول بأن السوق الإغريقي عبارة عن ساحتين أحدهما مستطيلة الشكل تحيط بالمساحة الكبرى منها بواكي متصلة دون انقطاع وبها الهيكل وتخصص للبضائع التي تباع وتشتري، أما المساحة الصغرى فكانت تحيط بها الحوانيت"^١.

أما في المدن الرومانية أقيمت الأسواق حول الميدان الرئيسي الفورم (Forum) وكان الفورم مكان الاجتماع وكانت تلتف حوله المباني الدينية كالمعابد، وغالبا كانت الحوانيت على جانبي الشوارع المختلفة حيث جعل لكل صنف من الأصناف شارع بعينه، وبنيت السقوف فوق تلك المواضع لحماية المارة من أشعة الشمس المباشرة، ومع نمو وتطور قوة روما تطور مركز الاجتماع حتى أصبح المركز السياسي للمدينة والإمبراطورية، ونتج عن ذلك أن طغت المباني الكبيرة على الحوانيت الصغيرة وحلت محلها، مما دعا إلى تجميع الحوانيت في مناطق أخرى من المدينة أطلق عليها لفظ السوق فيما بعد"^٢، "وبذلك فنجد الحوانيت المصرية (المحال التجارية) الدائمة في عصر الفراعنة قد لا تختلف عن مثيلاتها التي ظهرت في العصر الإغريقي والروماني، غير أنه ربما تكون الحوانيت المتنقلة كانت أكثر التنظيمات التجارية شيوعا وربما تواجدت علي هذه الصورة لارتباطها بطرق القوافل"^٣.

وفى العصور الوسطى وعصر النهضة ظهرت الأسواق (من القرن ١١ - ١٧م) في كل من المدينة الأوروبية والمدينة العربية، وكان الشرق سباقا في الأسواق من التوسع في إنشائها في العصور الوسطى وقد كان لوجود شبكة الطرق الضخمة بين مختلف الدول الإسلامية أثره المباشر في ازدهار الأسواق في الشرق، فقد أقيمت الأسواق في مناطق خاصة من المدينة وهي القصبية الرئيسية للمدينة، والتي تمثل عادة منطقة مركزية يتجمع فيها معظم الأنشطة الهامة بالمدينة وأقيمت الأسواق الثابتة الكبيرة واختيرت أماكنها بجوار الأسواق المتنقلة التي تقام في التجمعات السكنية أو بالقرب منها، وقد تطورت الأسواق لما وصلت إليه من غني وثروة وتبادل علاقات تجارية مع الدول المحيطة تمثل ذلك في ظهور عدد من الأشكال المعمارية وهي (الوكالة والخان - القيسارية - الأسواق)، والنمط الذي عرف في العصر الإسلامي وسمي بالوكالات يعتبر من وجهة النظر المعمارية الحديثة مركز تجاري بالدور الأرضي وفندق بالأدوار العلوية، "حيث تنتظم عناصر الوكالة جميعها حول فناء أوسط، ونجد أن الدور الأرضي يحوي عدد من الحواصل (المخازن) وتفتح على ممر مظلل يفصل بينها وبين الفناء الأوسط ويستخدم هذا الممر لعرض مختلف المنتجات وكذلك الفناء الداخلي يعتبر بؤرة النشاط والحركة بالوكالة، ويستخدم في عدة أغراض أهمها عرض البضائع على المشتريين ومكان لممارسة المزايدات"^٤، ومن أهم الوكالات الباقية بالقاهرة إلى الآن وكالة الغوري ووكالة قايتباي بباب النصر ووكالة قايتباي بالسروجية ووكالة قايتباي بالأزهر.

^١ هيثم الشراقوي، المباني التجارية المجمع في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢.

^٢ هيثم الشراقوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣.

^٣ هيثم الشراقوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٠ منقولاً عن عبد الحميد عبد المالك، تصميم المحال التجارية وعلاقته بتخطيط وتجميل مدينة المستقبل، بحث غير منشور، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٨٥، ص ١٢.

^٤ هيثم الشراقوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٥.

وفى العصر الحديث حدث تطورا كبيرا في الأنماط التجارية فظهر الشارع التجاري المغطى (arcade) والسوق المغطى والمحل العام والمتاجر متعددة الأقسام (Department stores)، حيث تم في مصر في أواخر القرن التاسع عشر إنشاء أول سوق مغطى وهو سوق العتبة لتجارة التجزئة عام (١٨٩٧).

" وبذلك نجد أن تنوع الأنماط التجارية في مصر بداية من أول ظهورها في فترة الدولة المصرية القديمة على هيئة حوانيت بسيطة سواء كانت حوانيت متقلبة أو ثابتة إلى بلوغها أوجه تطورها وتنوعها في فترة العصر الإسلامي من مباني الوكالات والقيصرية والأسواق، والتي شكلت النواة الأساسية لتطور مفهوم المراكز التجارية المجمع الحديثة في مصر^١، ولذلك تظهر مدى أهمية دراسة العلاقة بين تطور المدينة ووجود السوق.

وبذلك ينتهج البحث منهج استقرائي وصفي ورصد تاريخي لتتبع ظاهرة السوق في المدينة على مر التاريخ بهدف الوصول إلى العوامل التي أثرت في تطور الأسواق من حيث (مواقعها- أشكالها- أنواعها- التصنيف الوظيفي للأنشطة التجارية- الاعتبارات الأساسية في تخطيط السوق- تحديد العوامل التي تربط بين تطور الأوضاع العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمدينة ومدى تأثيرها على وضع الأسواق بها).

وقد اعتمدت الدراسة البحثية على بعض أشكال المنهج الوصفي وهي:

- البحث المكتبي والوثائق بهدف تجميع وتقييم الحقائق المتعلقة بالموضوع ومقارنتها وتفسيرها.
- تحليل الوظائف والأنشطة بالسوق.
- الوصف المستمر من خلال دراسة تتبعه لمراحل نمو وتطور السوق.

ويوضح الجدول (١-١) التطور التاريخي للأنشطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن، ومن خلاله نستطيع التعرف على موقع السوق وأشكاله وأنواعه والتصنيفات الوظيفية المختلفة له وأهم العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية التي أثرت على وضع السوق والجهات المسؤولة عنه وذلك من بداية نشأتها في العصور الكلاسيكية (العصر الفرعوني- العصر الإغريقي- العصر الروماني) ومرورا بالعصور الوسطى (في المدينة العربية والأوروبية) ثم عصر النهضة (في المدينة العربية والأوروبية) وانتهاء بالعصر الحديث وظهور تأثير التكنولوجيا على اضمحلال الأسواق وظهور أسواق أخرى مجمعة بأشكال معمارية مختلفة بدأت أن تكون منافسة للأسواق.

^١ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٠.

التصنيف التاريخي	مواقع الأسواق	أشكال وأنواع الأسواق	التصنيف الوظيفي للأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للأسواق	الجهات المستفولة عن السوق
التاريخي الفرعوني	- بجوار المعبد - بجوار البوابات الرئيسية - مناطق تفصل الريف عن المدينة	- أسواق داخلية تتركز في مركز المدينة والإقليم - أسواق خارجية على الطرق البرية والبحرية - في ساحات مكشوفة	- يوضع فيها مباني للمعاملات التجارية والمالية - يخصص لقضاء الأعمال والمصالح التجارية - الأجرور يتم داخلها الأنشطة والصفقات التجارية والإدارية والسياسية والدينية	- تطور وسائل النقل البري والبحري والتعري - ربط المفاهيم الدينية بالنبوية (سوق بجانب النشاط الديني المعبد)	- الكهنة - رجال الدين - المعبد - القصر
	- وسط المدينة - على الطرق الرئيسية - تشغل خمس مساحة المدينة	- أسواق خارجية - الأجرور (مساحته مستطيلة أو مربعة مفتوحة الشكل محاط بها مباني عامة بها بوابي متصلة تخصص للبيضات - ساحات صغيرة تحيط بها حوانيت - الأسواق المفتوحة في ساحات الأجرور يتم تخصيصها للتجار والصناع لبيع الأواني وعرفت بالأسواق المتخصصة	- يوضع فيها مباني للمعاملات التجارية والمالية - يخصص لقضاء الأعمال والمصالح التجارية - الأجرور يتم داخلها الأنشطة والصفقات التجارية والإدارية والسياسية والدينية	- سيطرة اليونانيون على معظم مدن البحر المتوسط فبدأ فتح أسواق جديدة - إنشاء الطرق التجارية - وجود الأجرور في مداخها المعابد ليتذكر أن أي نشاط دينوي ما هو إلا لخدمة هدف ديني	- رجال الدين - المعبد - القصر

الفصل الأول _____ الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

جدول (1-1) التطور التاريخي للأنشطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن

التصنيف التاريخي	مواقع الأسواق	أشكال وأنواع الأسواق	التصنيف الوظيفي للأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للأسواق	الجهات المسؤولة عن السوق
الروماني	<ul style="list-style-type: none"> - عند تقاطع الشارعين الرئيسيين - على الشوارع - تشغل مساحة ست قطع من قطع البناء الصغيرة بالمدينة 	<ul style="list-style-type: none"> - الفورم (ميدان مربع مفتوح يحيطه الأعمدة ويلتف حوله المعابد) - شوارع تجارية (ظهرت الحوانيت على جانبي الشوارع المختلفة وبدأ يظهر التخصص وبدأت تظهر السفوف للحماية من أشعة الشمس) - الصالات المغطاة (أسواق مقفولة تحوى على محلات تجارية مختلفة) 	<ul style="list-style-type: none"> - الفورم يجمع فيه النشاط التجاري والسياسي والاجتماعي بالإضافة إلى النشاط الديني - النشاط الديني في معابد المدينة - الشراء والمباينة للسلع والتجارة - إنشاء الخطب في الأماكن المفتوحة أو في القاعات مثل البازيليكات وعقد الصفقات والأعمال 	<ul style="list-style-type: none"> - سيطرة الرومانيين على حوض البحر المتوسط كاملا واعتماد اقتصاد الرومان بشكل أساسي على التجارة الداخلية والخارجية 	<ul style="list-style-type: none"> - رجال الدين - الحكومة
المسيحية الأوروبية	<ul style="list-style-type: none"> - موقع متوسط في مركز المدينة - تقاطع الطرق الرئيسية - عند أبواب المدينة - حول القصر أو الأماكن الهامة - من وسط المدينة 	<ul style="list-style-type: none"> - ميادين الأسواق (جانب الكنيسة) - أسواق متخصصة (أسواق الأقمشة والصباغة والحياكة في منطقة واحدة والصناعات المكملة تتجمع في مناطق متجاورة) - الأسواق المغطاة/الأسواق الدولية - تجارة التجزئة - مجموعة الحوانيت والمحلات التجارية - أسواق المواد الغذائية - أسواق داخلية 	<ul style="list-style-type: none"> - يمارس داخل السوق الأنشطة التجارية ويراعى في ميدان السوق الرئيسي أن يكون بجانب الكنيسة 	<ul style="list-style-type: none"> - انهيار الإمبراطورية الرومانية - ظهور طبقة الإقطاعيين (احتكروا الأراضي الزراعية التابعة لإقليم المدينة- فرض ضرائب) - تكوين اللقابات من قبل التجار وأصحاب الحرف للحصول على حقوقهم من الإقطاعيين - تكوين أربطة الحرف (يتحكموا في تحديد أسعار السلع المختلفة) - قوانين تجارية (تتحكم في تجارة التجزئة) قانون منع الاحتكار والشراء 	<ul style="list-style-type: none"> - الحكومة - الإقطاعيين - اللقابات - التجار - أربطة الحرف

العصور الوسطى

الفصل الأول الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

جدول (١-١) التطور التاريخي للأششطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن

التصنيف التاريخي	مواقع الأسواق	أشكال وأنواع الأسواق	التصنيف الوظيفي للأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للأسواق	الجهات المسؤولة عن السوق
المدنية العربية	- القصبة الرئيسية للمدينة (منطقة مركزية تتجمع فيها الأنشطة الهامة) - أسواق رئيسية بجوار المسجد - أسواق داخل المدينة - أسواق بالقرب من البوابات - شوارع وحارات ضيقة محاطة بالمحلات التجارية	- وكالة/خان (مركز تجارى للدور الأرضي وفندق بالمر العلووي) - الأسواق - قيسارية (حوانيت للتجارة ومسكن يعلوها للراغبين في السكن) - الحوانيت (مفتوحة أو على مسار مغطى ومكشوف) - أسواق محلية (دائمة- أيام معينة من الأسبوع) - أسواق سنوية	- السوق يضم معه مساجد وأضرحة وممارس وسبل وفنادق إلى جانب مساكن التجار أنفسهم (مركز روحي وديني وثقافي إلى جانب الحركة التجارية)	- اهتمامهم بالزراعة مما أدى إلى زيادة الغلات والمحاصيل - ساعد الاهتمام بالزراعة الاهتمام بالصناعة التي تتعلق بحاصل المنسوجات والتوابل وغيرها - الاهتمام بشبكة الطرق التجارية - ظهور الاتحادات القبلية - الجمع بين الوظيفة الدينية والدنيوية - نوع السلعة هو الذي يحدد مكانها (السلع الضارة خارج المدينة والملائمة توضع في وسط المنطقة السكنية) - ظهور المحتسب (التنظيم الإداري للسوق - إشراف على نوعيه السلع التأكرك من المعاملات في السوق تتم حسب القيم والمبادئ الإسلامية) - ظهور العريف (مراقبة المحتسب ووسيط بين الدولة وأرباب البضائع) - ظهور شيخ الطائفة ومساعدو الشيخ والمسامرة	- الدولة - المحتسب - الاتحادات القبلية - التجار - الإقطاعيين

العصور الوسطى

الفصل الأول الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

جدول (1-1) التطور التاريخي للأنشطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن

التصنيف التاريخي	مواقع الأسواق	أشكال وأنواع الأسواق	التصنيف الوظيفي للأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للأسواق	الجهات المستفيدة عن السوق
المدنيّة الأوروبية	- ميدان المدينة - عند ملتقى الطرق والمواصلات	- أسواق مفتوحة (تتاج فيه السلع بالجملة) - أسواق موسمية (تقام بصورة يومية أو موسمية) - أسواق مغطاة - محلات تجارية	- اعتبرت كأحد العناصر الأساسية وهي في نطاق الخدمات العامة للمدينة	- حدوث طفرة للنشاط التجاري المطالبة بتحرير القنابات - ظهور المؤسسات التجارية - التحرر من السيادة الإقطاعية - وقوع السوق عند ملتقى الطرق - الاستقرار الداخلي للدولة - توافر قاعدة اقتصادية قوامها الزراعة والصناعة والحرف والتجارة - وجود نظام إداري لمتابعة السوق	- المؤسسات التجارية - الحكومة - كبار التجار
المدنيّة العربية	- داخل المدينة وخارجها - مجاورة لوسط المدينة - على طول الشارع الرئيسي للمدينة - عند ملتقى الطرق	- القيسارية (مبنى مستطيل أو مربع يتوسطه صحن وحوله حوانيت) - فندق (إقامة التجار لغير المسلمين) - الوكالة والخان (فلس تصميم مبنى القيسارية تبنى خارج المدينة على هيئة قلاع وحصون ودخل المدينة بحوار المنشآت التجارية الأخرى) - الأسواق (شارع ذي اتساع معين تصطف على جانبي الشارع الحوانيت) - ظهور الأسواق المتخصصة	- تعتبر من العناصر الهامة الرئيسية داخل المدينة وساحات لتجمعات	- دعوة العثمانيين إلى الانفتاح والتوسع الخارجي - المعاهدات التجارية التي تم عقدها بين الدول العربية والدول الأوروبية - انتشار التجارة مما أدى إلى تحويل الشوارع السكنية تدريجياً إلى شوارع تجارية	- الحكومة (موظف مراقب للبيع والشراء) - كبار التجار - مؤسسات تجارية

عصر النهضة

الفصل الأول _____ الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي

جدول (١-١) التطور التاريخي للأششطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن

التصنيف التاريخي	مواقع الأسواق	أشكال وأنواع الأسواق	التصنيف الوظيفي للأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للأسواق	الجهات المسؤولة عن السوق
	- على الطرق السريعة - عاصمة الإقليم - وسط المدينة (مركز المال والأعمال)	- مركز تجارى خارج المدينة - مركز تجارى إقليمي (يحتوى على محلات رئيسية كبرى) - مركز للمدينة (حي الأعمال المركزية) - مركز تجارى على مستوى المجاورة - شارع تجارى مغطى - سوق مغطى - محل عام - متاجر ذات الأقسام	- تتواجد لتخدم السكان ويتواجد بها الأماكن الترفيهية من مطاعم ومقاهي وسينمات	- تحولات علمية وتقنية في مجال الصناعة والمواصلات - الثورة الصناعية الأولى والثانية - ظهور الأسهمالية - إلغاء نظام الطوائف - تدعيم الطبقة البرجوازية - سياسة الانفتاح الاقتصادي	- الحكومة - قطاع خاص - محليات

جدول (١-١) التطور التاريخي للأششطة التجارية منذ بداية نشأتها إلى نحن عليه الآن

المصدر: الباحثة بتصرف عن ناهد احمد عمران، ١٩٨٠-١٩٨٠ - سارة رشيد، ٢٠٠٨

٧-١ خلاصة الفصل الأول

من خلال الدراسات النظرية السابقة للأسواق بمعطياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية عبر الأزمنة التاريخية، تم التعرف على دورها وأهميتها داخل المدينة باعتبارها عنصر أساسي من عناصر تكوين المدينة وأيضاً على أنواع الأسواق في المدينة من المنظور التخطيطي، حيث ظهرت أنواع وأشكال مختلفة للأسواق فاندثر بعضها والبعض الآخر منها ما زال موجوداً وخاصة الأسواق في المدن الإسلامية وفي القرن التاسع عشر، " ويجدر بنا أن نلاحظ أن كثيراً من أسواق القاهرة آنذاك قد تعرضت لتغيرات نوعية ومكانية بحكم التطورات التي طرأت على المجتمع المصري آنذاك، مما كان يؤدي إلى اندثار بعض الأسواق وظهور أسواق جديدة من ناحية، أو إلى تغيير أسماء بعض الأسواق نتيجة تغيير نشاطها أو بسبب سكن أبناء طائفة حرفية جديدة من ناحية أخرى، مثال ذلك أن (سوق الشوايين) كان يسمى في أوائل القرن الثامن الهجري فأصبح يعرف بهم ثم تغير اسم السوق مرة أخرى إلى سوق الغرابيين (المغربلين) في القرن التاسع".^١

أما بالنسبة للأسواق في نهاية العصر الحديث بدأ يختلف النمط المتعارف عليه للأسواق فظهرت المراكز التجارية المجمعّة بالطراز الحديث وهي لا تعبر عن أي حقبة تاريخية للمدن القديمة، فانتشرت داخل وخارج المدن حيث لا تتواجد في المواقع المحددة لها لأسس التخطيط، ونتيجة لذلك فهي لا تعتبر أسواقاً وبذلك يتم استبعادها من الدراسة البحثية، ومن خلال دراسة التطور التاريخي للأسواق وجدنا تعدد لتصنيفات الأسواق مما يتطلب بنا البحث عن نوعية السوق الذي سيكون له أكثر مساهمة في الحفاظ على المناطق التاريخية.

وبناءً على ذلك يمكن تقسيم الأسواق وفقاً للتصنيف الزمني والمكاني ونوع السلعة والتشكيل العمراني ونوعية السياحة إلى أربعة أنواع، ويوضح الشكل (١- ١١) تصنيف الأسواق

النوع الأول أسواق نوعية موسمية: تعتبر أقدم الأنواع حيث تعقد هذه الأسواق في مواسم تبعاً لوفرة الأنواع المختلفة من السلع التجارية مثل مواسم الحج والعمرة، حيث تقام في مساحات داخل أو خارج المدينة وهي أسواق الجملة تقوم بإمداد الأسواق المحلية وتقع بصورة خطية على امتداد الشوارع التجارية داخل المدينة، أو تتعقد في يوم محدد من كل أسبوع (الجمعة - الخميس - الثلاثاء.... الخ) ويتم فيه البيع والشراء.

النوع الثاني الوكالات: فهي عبارة عن منشآت دائمة كانت مخصصة بأكملها لمزاولة النشاط التجاري وتسمى الوكالات فهي وحدة تعتبر سوق في حد ذاتها ففي القاهرة سميت على التوالي (فندق ثم قيسارية ثم خان ثم وكالة وهو الاسم الوحيد تقريباً المستخدم في العصر العثماني)، وهي عبارة عن تجمع للسوق التجاري حول فراغ عمراني تتم فيه عملية البيع والشراء بداخل السوق مما يوفر حركة آمنة لحركة المشاة بداخل السوق وكذلك سهولة عملية البيع والشراء، حيث تشغل تجارتهم الدور الأرضي من تلك المباني بينما يقيمون في الغرف الواقعة في الأدوار العليا وبذلك كانت أسواقاً مغلقة، ولعل أشهر وكالة بقيت حتى الآن هي وكالة الغوري التي أعيد ترميمها.

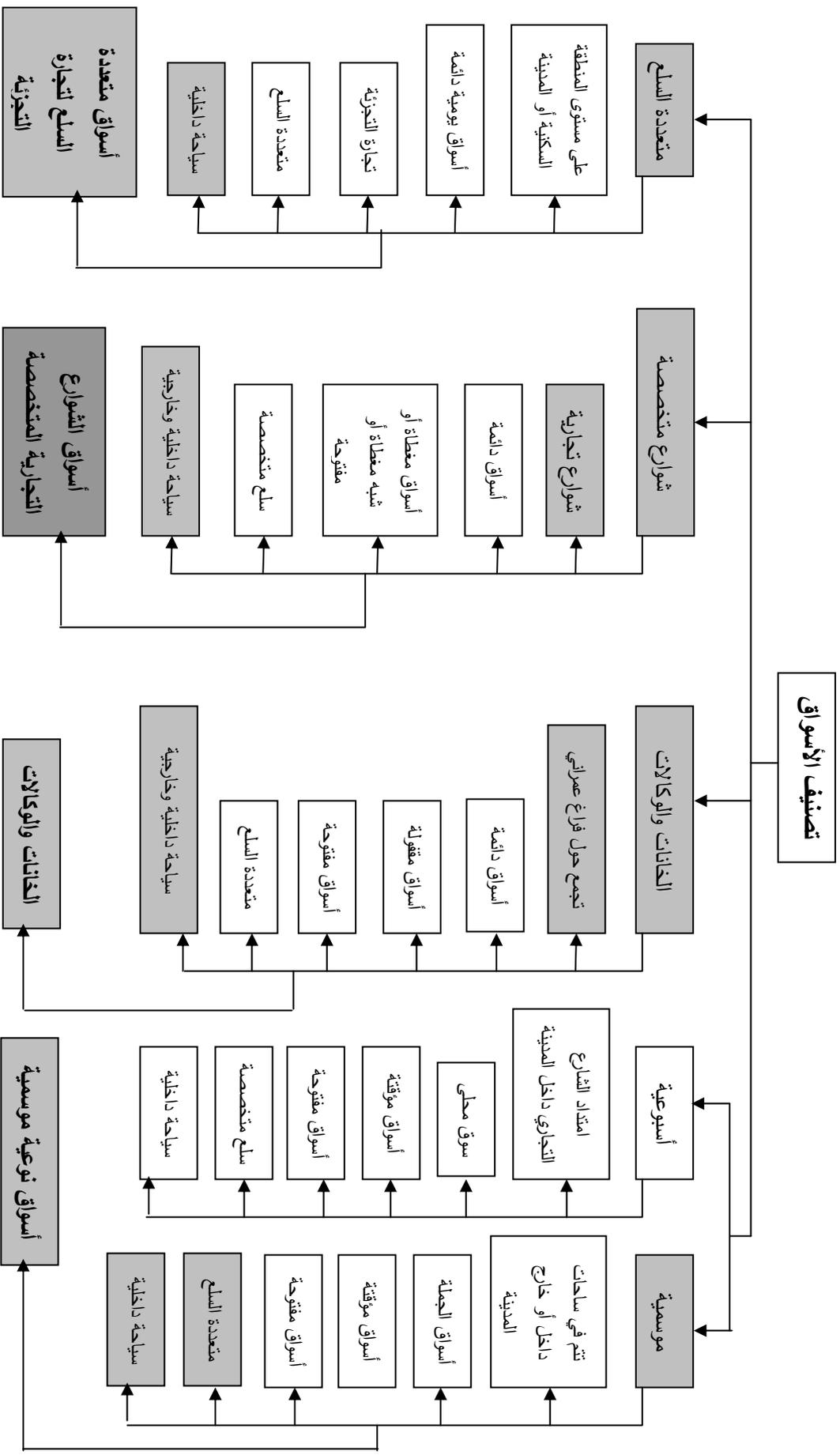
^١ عبد الله لطفي، مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ١٥٩.

■ النوع الثالث أسواق الشوارع التراثية المتخصصة: وهو الذي نتعرض له في هذا البحث بالتفصيل فهو عبارة عن وجود الأنشطة التجارية المتمثلة في شكل شوارع تجارية تحتوى على مباني تراثية سواء كانت شوارع تجارية للمشاة أو شوارع تجارية للمشاة مع الآليات وهى أسواق دائمة ومتخصصة، حيث أن غالبية الأسواق التي مازالت موجودة تعتمد على فكرة المتاجرة في سلعة معينة وهى متوارثة من أجدادنا ومازالت مستمرة إلى وقتنا الحالي، ومما سبق نجد أن الشوارع التجارية بالمدن العربية قد تميزت عن غيرها في أن التغلب على مشاكل النمو والمرونة والتكامل مع المدينة في مراحل تطورها من خلال اختيار النمط الشريطي المتمثل في الشوارع التجارية الممتدة، مما يزيد من حركة البيع والشراء من خلال المنافسة والتجميع، وظهر هذا مبكرا في القاهرة وبغداد كما وجدت أمثلة مشابهة له في مدن أخرى أندلسية وحلب وأسواق دمشق وأصفهان والمغرب، ففي القاهرة الفاطمية نجد أن هذه الشوارع تتدرج تدرجاً هرمياً بدأ من شارع القصبه وهو الشارع الرئيسي للمدينة وغالبا يكون تجاري ثم يتفرع إلى شوارع وحارات أقل منه في العرض والأهمية منشأة بذلك شارع تجاري رئيسي ومجموعة شوارع تجارية فرعية، ويمكن أن تكون هذه الأسواق على الشوارع التجارية المغطاة أو شبه المغطاة أو المفتوحة، وتعتبر من أهم المظاهر العمرانية للمدينة حيث يزداد معدل تردد السكان عليها وتزايد أعداد السائحين داخلها حيث يتنوع المترددين عليها من سياحة داخلية وخارجية.

■ أما بالنسبة للنوع الرابع أسواق متعددة السلع لتجارة التجزئة: وهى عبارة عن أسواق تحتوى على وحدات تجارية كثيرة ذات نوعيات مختلفة من السلع وهى من الأسواق اليومية الدائمة، وتتعامل بطريقة مباشرة مع الجمهور سواء كانت على مستوى المنطقة السكنية أو المدينة، حيث تعتمد على السياحة الداخلية فقط وعلى سبيل المثال سوق العتبة لتجارة التجزئة وهو أول سوق حكومي تابع للبلدية في مصر .

وسيتعرض البحث لدراسة أسواق الشوارع التراثية المتخصصة لما تتميز بها هذه النوعية من الأسواق بالعديد من المقومات التي يمكن من خلالها أن تساعد على التطوير المستدام لها والتي تعتبر نواه بدائية تؤدي بعد ذلك إلى تطوير للعناصر الأخرى المكونة للمنطقة التاريخية وللوصول لتطوير كامل للمنطقة وتمثل هذه المقومات في الآتي :

- مقومات تاريخية: يعود تاريخ إنشاء السوق إلى فترة تاريخية تعبر عن الحضارة التي كانت موجودة أثناء إنشائها مما يعطى للسوق قيمة تاريخية تتميز وتنفرد بها.
- مقومات عمرانية: احتواء السوق على مباني ذات قيمة تاريخية وفنية معمارية والتي لا يمكن تعويضها مما يعطى لهذه المباني طابع عمراني مميز .
- مقومات تجارية: تتميز هذه الأسواق بوجود حرف و سلع متميزة تعبر عن الأنشطة الحرفية التي كانت موجودة منذ إنشائها حتى الآن تستمر هذه النوعية من الحرفة بالمشغولات اليدوية والتي تمثل عنصر جذب سياحي مازال محط أنظار السياح العرب والأجانب من زائري الأسواق.
- مقومات اجتماعية ثقافية: بما يتضمن السوق من أنشطة تنفرد بها فهي تعبر عن ثقافة هذا المكان وهويته.



شكل (١١-١) تصنيف الأسواق

المصدر : الباحثة بتصريف عن هيثم الشرقاوي، ٢٠٠٣- ناهد احمد صمران، ١٩٩٨-١-٢٠٠٨- سارة رشيد، ٢٠٠٨- غادة أرقت، ٢٠٠٦.

ويمكن تعريف أسواق الشوارع التراثية المتخصصة على أنها (أسواق ثابتة وكبيرة يتجمع فيه البائعون والمشترون وتحتوى على مباني تاريخية تنفرد وتتميز بها وظلت محتفظة بطابعها القديم والذي يعبر عن تراث المدينة القديمة ومازالت بعض الأنشطة بها تمارس وتتسم بالاستمرارية، وان لأهل كل صناعة وسلعة سوقاً يختص بها وتعرض صناعتهم فيه وتوضع البضائع المتشابهة بجانب بعضها وهناك تنافس كبير بين البائعين، ويتخذ شكل السوق إما ساحات مفتوحة أو مسقوفة بالكامل أو مسقوفة جزئياً، حيث يأتي السياح يتفقدون هذه المباني والحرف والأنشطة ورؤية مراحل تصنيع المنتج ويستمتعون بذلك ويستشعرون تاريخ المكان).

ينظر المخطط للسوق من زاويتين مختلفتين تماماً، الأولى النظرة العامة إليها من أعلا والتي تظهر فيها تكوين السوق كأحد العناصر المشتركة مع النسيج العمراني للمدينة حيث يتكون من مجموعة المباني المكونة لطابع المنطقة، أما الزاوية الأخرى فهي مدى أهميته في جذب السياحة داخل المناطق التاريخية والتي من خلالها يمكن استغلال هذا المورد في تنشيط السياحة داخل مصر.

ومن خلال الدراسة البحثية التفصيلية التي استعرضناها في الفصل الأول والملحق رقم (م ١) تم التعرف على مدى أهمية الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية وعلى تاريخها خلال الحقب الزمنية المختلفة، مما يتطلب البحث التعرف على نوعية المشاكل التي تعاني منها هذه النوعية من الأسواق (أسواق الشوارع التراثية المتخصصة) وذلك للوصول إلى انسب الحلول بمنهج علمي وهو ما سنتعرض إليه في الفصل القادم.

الفصل الثاني

إشكاليات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية

٢- ١ مقدمه

تعرضنا في الفصل السابق لاستقراء التطور التاريخي للسوق في المدينة وتم إلقاء الضوء على موقع وأهمية هذه الأسواق خاصة في المدن العربية بعد الفتح الإسلامي لها، حيث أنها شهدت أزهى عصورها الحضارية في ظل فترات حكم متتابعة ساهمت معظمها في إثراء الحياة الاقتصادية داخل المدن، وتم تصنيف لهذه الأسواق واختيار **أسواق الشوارع التراثية المتخصصة** كنمط سيتم دراسته باستفاضة، وتتصف هذه النوعية من الأسواق بالاستمرارية التاريخية بما تحتويه من تراث للحضارات السابقة واستمرت حتى الآن مناسبة للإنسان والمكان والزمان، حيث يفرض الماضي دائماً حضوره بأوجه متعددة فعلى الرغم من الصور العصرية والتطور المختلف في الصناعة، فإن الأسواق مازالت تحتفظ بجاذبية كبيرة لكثير من الناس ممن يجدون بين أزقتها أسرار التاريخ وعمق الماضي الأصيل، "ولعل ضياع وتخبط الكثير من الناس في وقتنا المعاصر هو لفقدانهم أو عدم امتلاكهم لأي هوية تشير إلى تراثهم وأصالتهم، فالحضارة بلا تراث سلوكي وعمراني هي حضارة زائلة من ذاكرة التاريخ، وأسلوب الحضارة هو تميز في قدرتها على توريث أفكارها وقدراتها إلى الأجيال القادمة".^١

وقد تعرضت الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية إلى غزوة ثقافية تهدف إلى فقدان هوية هذا المجتمع والفرد عن أصوله فتم بناء مراكز تجارية حديثة، مما أدى إلى تعرض المباني والمواقع الأثرية والأنشطة الحرفية إلى كثير من الإهمال والتعدييات وسوء الاستعمال والإزالة والتخريب، وساعد على ذلك غياب أعمال الصيانة والإصلاح والترميم وإهمال الرقابة والإشراف مما نتج عن ذلك إزالة جانب من المباني الأثرية وبدأ اندثار بعض الحرف، حيث أنه إذا استمر الحال على ما هو عليه فإن الأمر سيؤدى إلى ضياع الجزء الأكبر من المباني الأثرية واختفاء بعض الأسواق التي كانت تعبر عن الماضي وكذلك ضياع جانب من تراثنا وحضارتنا، وبذلك أصبحت قضية الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للمدينة العربية سواء كانت للأسواق التراثية أو للمناطق التاريخية ذات جدوى كبيرة لضمان الاستمرار الإيجابي في المنظومة العالمية الجديدة وعدم الانصهار في ثقافات متغايرة، ولذلك يستوجب الأمر دراسة مستفيضة لرصد المشكلات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة في المناطق التاريخية والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما داخل مصر وخارجها للوصول إلى قائمة مبدئية للسلبات التي تعاني عاماً منها على مستوى المناطق التاريخية وذلك من خلال استعراض تجارب محلية وعالمية لتطوير وإعادة تأهيل الأسواق من خلال شقين:

- **الشق الأول:** استعراض المحاولات المختلفة لإحياء القاهرة الفاطمية مع التركيز على تجربة تطوير شارع المعز لدين الله بالقاهرة الفاطمية للتعرف على المشكلات التي تعاني منها الأسواق الواقعة على شارع المعز والاستفادة من هذه التجربة للتعرف على كيفية التعامل معها.
- **الشق الثاني:** استعراض الأسواق التراثية خارج مصر من خلال تجارب في إعادة تأهيل الأسواق ومن هذه المدن سوق الخياطين بطرابلس وأسواق الشام القديمة وبالتحديد سوق الحميدية بدمشق وذلك للتعرف على مشكلات الأسواق خارج مصر وطرق التعامل معها.

^١ خالد الحمادي. محمد رجب، أسواق دبي التاريخية ترميم وإعادة تأهيل أقدم تجمع تجارى تقليدي في دبي(أسواق منطقتي بردبي وديرة)، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، السعودية، ٢٠١٠، ص ١.

٢-٢ الأسواق التراثية في القاهرة الفاطمية

تتعدد المناطق التاريخية داخل مصر وتضم العديد من المباني الأثرية والأسواق التراثية كمكون رئيسي داخلها ذات طابع فريد وتركز الباحثة على القاهرة الفاطمية كمنطقة تاريخية لما تتميز هذه المنطقة بالعديد من المميزات التي تساعد الباحثة للتعرف على المشكلات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل القاهرة الفاطمية وهي الآتي:-

- تعدد الدراسات والمشاريع المعنية بالحفاظ على القاهرة الفاطمية بدء من عام ١٩٨٠ حتى الآن والسوق ضمن عمليات التطوير داخلها.
- تعدد الأسواق ونوعيتها طبقاً لنوع السلعة التي تختص بها.
- تعتبر مدينة القاهرة من أهم عواصم مصر وتمتعها بمشاهدة فترات حكم مختلفة وهذا سيساعد الباحث على معرفة تغير فترات الحكم وعلاقتها بنشوء الأسواق.
- وجود تردد عالي من السياح على هذه الأسواق ومازالت بعض الحرف متواجدة مما يساعد على وانجذاب السياح للأسواق بصورة مستمرة.
- عناصر الجذب السياحية داخل القاهرة الفاطمية منها الأسواق وتقع على الخريطة السياحية لمصر.

٢-٢-١ المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على القاهرة الفاطمية

أصبحت الأسواق تؤدي دوراً فعالاً كتنشيط اقتصادي حيث بقيت على حالاتها منذ عهد الخديوي إسماعيل والذي كان آخر من أولي عناية بتلك الأماكن، بالنظر إلى ما آلت إليه هذه الأسواق من تهيمش وإهمال إلى جانب الاستعاضة عنها بتجمعات تجارية فاقدة الشخصية ومستوردة من الخارج وكل هذا تحت شعار التحديث والحداثة، فبدأت تفقد هذه الأسواق (التي تعتبر عنصر من عناصر المنطقة التاريخية) أهميتها ودورها، وأصبح الإهمال والتهيمش يعود أيضاً على المنطقة التاريخية ككل.

" ولقد تعددت اتجاهات إنقاذ التراث في المناطق التاريخية منها صيانة وترميم المباني الأثرية والارتقاء بالبيئة العمرانية المحيطة بالآثار ومنها إخضاع كل ما يبني في المناطق التاريخية لقواعد معمارية واشتراطات بنائية خاصة ومنها إعادة استعمال المباني الأثرية والتاريخية، والذي تطور في الفترة الأخيرة بصورة أكثر شمولاً وتوظيف المناطق التاريخية ككتلة عمرانية ونسيج عمراني متكامل"^١، ويوضح الجدول (٢-١) تقييم المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على تراث القاهرة الفاطمية.

ويهدف هذا الجدول إلى تقييم المشروعات والدراسات المعنية بالحفاظ على القاهرة الفاطمية والتي تتناول الأسواق كعنصر ومكون رئيسي ضمن عمليات التطوير داخل المنطقة وذلك لاختيار مشروع أو دراسة كتجربة محلية وللاستفادة منها في معرفة المشكلات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة وأيضاً التعرف على إيجابيات وسلبيات تجربة التطوير للاستفادة منها في كيفية التعامل مع الأسواق.

^١حسن احمد، مرجع سابق، ١٩٩٧، ص ٦.

الفصل الثاني إشكاليات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية

جول (٢-١) تقييم المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على تراث القاهرة الفاطمية

م	الدراسة	السنة	الجهة القائمة بالدراسة	مطابقة المشروع لنطاق الدراسة	ملاءمة أهداف المشروع مع منطقة الدراسة	مراعاة الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية	إدراج الجوانب الإدارية داخل المشروع	مراعاة احتياجات السكان من الخدمات	إدراج الجوانب والتشريعية	مدى الاستفادة من نتائج وتوصيات المشروع في منطقة الدراسة	ملاءمة منهجية المشروع مع منهجية الدراسة	الإجمالي
١	تقرير اليونسكو عن القاهرة التاريخية	١٩٨٠	مجموعة خبراء باليونسكو	+	++	++++	++	+	++++	+	++	١٧
٢	إحياء القاهرة العصور الوسطى	١٩٨٠	المكتب العربي للتصميمات والاستشارات الهندسية	++	++	+++	+	++	+++	++	+	١٦
٣	Upgrading & Rehabilitation of Al-Gamaliya Quarter, Cairo	١٩٨٥	المكتب العربي للتصميمات والاستشارات الهندسية	+++	+++	++++	+++	+	++++	+	++	٢١
٤	المخطط الاستراتيجي للتنمية - القطاع المتجانس رقم ١	١٩٨٨	الهيئة العامة للتخطيط العمراني ومعهد التخطيط والتحصن لإقليم باريس	++	++	+++	++	++	++	+	+	١٥
٥	إعادة تأهيل المنطقة التاريخية بالقاهرة	١٩٨٨	الهيئة العامة للتخطيط العمراني ومعهد التخطيط والتحصن لإقليم باريس	++	+++	+++	++	+	++	++	+	١٦
٦	إعادة تأهيل الفراغات العامة بالقاهرة التاريخية	١٩٩٠		+	+	+	+	+	++	+	+	٩
٧	مشروع إعادة تأهيل الدير الأصفر	١٩٩١		+	++	++++	++++	++++	+++	+	++	٢١

ملاحظة: تم حذف القاهرة التاريخية من أجزاء هذا الجدول

إشكاليات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية

الفصل الثاني

١٦	++	++	++	++	++	+++	++	+	الجهز التنفيذي لتجديد إحياء القاهرة الإسلامية والفاطمية-المكتب العربي	١٩٩٣	ترميم وتحديث الجامع الأزهر وتطوير المنطقة المحيطة	٨
٢١	++	+++	++++	++	++	++++	+	+++	البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة - UNDP – المجلس الأعلى للأثار	١٩٩٧	Rehabitation of Historic Cairo	٩
٢٩	+++	++++	++	++++	++++	++++	++++	++++	الهيئة العامة للتخطيط العمراني	٢٠٠٠	تنمية القاهرة الفاطمية وتطوير شارع المعز كمشروع ذو أولوية	١٠
٢٥	+++	++	+++	++++	++++	++++	+++	++	مركز دراسات وتنمية القاهرة التاريخية- وزارة الثقافة	٢٠٠٢	التنمية والحفاظ العمراني في القاهرة التاريخية	١١
١٨	++	+++	+	+	++++	++++	++	+	مجموعة خبراء بالونسكو	٢٠٠٤	وزارة السياحة- الهيئة العامة للسياحة	١٢

ضعيف جدا ++ ضعيف +++ قوی ++++ قوی جدا +++

جدول (٢-١) تقييم المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على تراث القاهرة الفاطمية

المصدر: الباحثة بتصرف عن حسن أحمد، مرجع سابق، ٢٠١٠.

تم تقييم المشاريع والدراسات المعنية بالحفاظ على القاهرة الفاطمية بناء على مجموعة من المعايير وعددهم ثمانية معيار وهم كالتالي (مطابقة المشروع لنطاق عمل الدراسة- ملائمة أهداف المشروع مع منطقة الدراسة- مراعاة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية- إدراج الجوانب الإدارية داخل المشروع- مراعاة احتياجات السكان من الخدمات- إدراج الجوانب التشريعية- مدى الاستفادة من نتائج وتوصيات المشروع في منطقة الدراسة- ملائمة منهجية المشروع مع منهجية الدراسة) حيث تم تجميع الإشارات الخاصة بكل دراسة أو مشروع ويتم اختيار الدراسة ذات مجموع الإشارات الأكبر

وفى النهاية تم الاستقرار على مشروع تنمية القاهرة الفاطمية وتطوير شارع المعز ٢٠٠٠ كمشروع ذات أولوية والجهة المسؤولة هي الهيئة العامة للتخطيط العمراني بالتعاون مع محافظة القاهرة وأخذ المشروع إجمالي تسعة وعشرين إشارة موجبة باعتباره أفضل المشاريع الذي يمكن الاستفادة منه كتجربة محلية داخل مصر وان هذه التجربة تتمتع بتواجد العديد من الأسواق التراثية بها حيث تعتبر قصبه القاهرة الفاطمية وذلك للتعرف على الوضع الراهن للأسواق داخل شارع المعز لدين الله الفاطمي والمشكلات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل مدينة القاهرة والتوصيات والحلول التي يمكن أن تساعد الباحثة في التعرف على طريقة الطول لهذه المشاكل حيث تم فحص عناصر التقييم على النحو التالي:

العنصر الأول (مطابقة المشروع لنطاق عمل الدراسة) ←++++ قوى جدا

يشمل نطاق الدراسة شارع المعز الذي يحتوى على العديد من أسواق الشوارع التراثية المتخصصة وبذلك نجد هناك تطابق بين نطاق عمل الدراسة ونطاق الحالة الدراسية للباحثة.

العنصر الثاني (ملائمة أهداف المشروع مع منطقة الدراسة) ←++++ قوى جدا

تهدف الدراسة إلى تطوير وتنمية القاهرة التاريخية مع التركيز على شارع المعز كأولوية أولى والمحافظة عليه بما يتناسب مع أهميته العمرانية والتراثية والاقتصادية والسياحية وتتلاءم هذه الأهداف مع الهدف التي تسعى الباحثة بإيجاده داخل الأسواق.

العنصر الثالث (مراعاة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية) ←++++ قوى جدا

تم دراسة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان ضمن دراسات وتحليل الوضع الراهن لشارع المعز حيث أن هذه الخصائص هامة جدا للتعرف على كيفية تطوير وتنمية الشارع.

العنصر الرابع (إدراج الجوانب الإدارية داخل المشروع) ←++++ قوى جدا

أوصت الدراسة بضرورة توفير فرص الاستثمارات المناسبة بمشاركة كافة القطاعات الحكومية والأهلية والخاصة والدولية في الارتقاء والتنمية بشارع المعز حيث ركزت على ضرورة تواجد الجهات المؤسسية وإعداد برامج إعلامية موجهة للمشاركة في المشروع وضرورة إنشاء جهة رقابية لمتابعة برنامج المشروع وتواجد الجمعيات الأهلية لتوعية السكان بأهمية المشروع وتشجيعهم على المشاركة.

العنصر الخامس (مراعاة احتياجات السكان من الخدمات) ←++++ قوى جدا

تضمنت دراسة الوضع الراهن للمنطقة على دراسة الخدمات اللازمة لخدمة السكان مع توطین الخدمات السياحية والترفيهية وتهتم الدراسة باحترام تواجد السكان حيث أن الزائر للمنطقة يحتاج إلى رؤية الحياة اليومية بتواجد السكان وليس برؤية الأماكن الأثرية كمتحف مفتوح بدون روح أو حياه .

العنصر السادس (إدراج الجوانب التشريعية) ←++ ضعيف

لم تتعرض الدراسة للجانب التشريعي والإطار العام لتنفيذ مقترحات الدراسة.

العنصر السابع (مدى الاستفادة من نتائج وتوصيات المشروع في منطقة الدراسة) ←++++ قوى جدا
أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات العمرانية التي تضمن صيانة المنطقة ونقل الأنشطة الغير مرغوب فيها وتشجيع الأنشطة الحرفية والثقافية والسياحية والترفيهية مع ضمان تواجد الخدمات اللازمة لسكان المنطقة وتواجد دور للجهات المؤسسية حيث يمكن الاستفادة من هذه التوصيات في التعرف على كيفية التعامل مع حل المشكلات التي تعاني منها المنطقة.

العنصر الثامن (ملائمة منهجية المشروع مع منهجية الدراسة) ←+++ قوى
اهتمت المنهجية بدراسة الوضع الراهن لشارع المعز وتقسيمه إلى مجموعة من الأسواق وتم استعراض المشكلات التي تعاني منها الأسواق وعمل توصيات للحلول وهو ما يتلاءم مع طبيعة الحالة الدراسية وهو التعرف على المشكلات التي تعاني منها الأسواق التراثية داخل مصر.

٢-٢-٢ تجربة تطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي

١-٢-٢-٢ مسار المعز لدين الله الفاطمي

■ خلفية تاريخية

يرجع تاريخ شارع المعز لدين الله الفاطمي إلى عام ٩٦٩ ميلادياً أي منذ إنشاء القاهرة الفاطمية، وسُمي الشارع بهذا الاسم نسبة إلى (المعز لدين الله) الخليفة الفاطمي الذي أرسل قائده (جوهر الصقلي) إلى مصر عام ٣٥٨ هجرية - ٩٦٩ ميلادية، ويوضح الشكل (١-٢) لقطة علوية لشارع المعز لدين الله الفاطمي من باب زويلة.



شكل (١-٢) لقطة علوية لشارع المعز لدين الله الفاطمي من باب زويلة

■ موقع مسار المعز لدين الله الفاطمي^١

يقع شارع المعز لدين الله في منطقة الأزهر بالقاهرة الفاطمية أو القاهرة المعز، ويمتد شارع المعز لدين الله الفاطمي من باب الفتوح مروراً بمنطقة النحاسين، ثم خان الخليلي، فمنطقة الصاغة ثم يقطعه شارع جوهر القائد

^١شيرين بدري. ناريمان رفعت. مروة محمود، تطبيق فكر التجديد والتأصيل إلى إحياء التراث الثقافي والسياحي في شارع المعز، بحث غير منشور، كلية الهندسة، ٢٠٠٩، ص ٦٥.

(الموسكى)، ثم يقطع شارع الأزهر مروراً بمنطقة الغورية والفحامين، ثم زقاق المدق والسكرية لينتهي عند باب زويلة، ويوضح الشكل (٢-٢) موقع شارع المعز داخل القاهرة الفاطمية ويعد بمثابة جامعة للآثار الإسلامية وسجل حضاري متميز للعصور الإسلامية المختلفة كالعصر الفاطمي والمملوكي والأيوبي والعثماني وعهد أسرة محمد علي وصولاً إلى العصر الحديث، حيث تتواجد فيه الآثار الإسلامية بأنواعها المختلفة وكافة عناصر العمارة الإسلامية .

■ التشكيل العمراني لمسار المعز لدين الله الفاطمي^١

يتبع الشارع النمط الخطى ويتميز بوجود الانحناءات والانكسارات حيث يتركز على طول الشارع الأنشطة التجارية والصناعات الحرفية بشكل شريطي داخل القاهرة الفاطمية، ويبلغ طول الشارع من بوابة الفتوح شمالاً إلى شارع الأزهر بطول ١٠٠٠م ومن شارع الأزهر إلى باب زويلة بطول ٤٥٠م ويصل أقصى اتساع للشارع ١٠,٧م وأقل عرض له نحو ٤,٥م وتتراوح ارتفاعات المباني ما بين دور إلى أربعة ادوار مع تواجد بعض المباني التي يزيد ارتفاعها عن أربعة ادوار مما يتضح عدم انتظام خط السماء على طول الشارع، ويتألف الشارع من تواجد عليه الأسواق المتخصصة ويبدأ الشارع من باب النصر وباب الفتوح التي يتواجد عليهما جامع الحاكم بأمر الله وينتهي عند باب زويلة التي يتواجد عليه جامع السلطان المؤيد، ويوضح الشكل (٢-٣) سوق الصاغة كأحد الأسواق المتخصصة بشارع المعز.



شكل (٢-٢) موقع شارع المعز داخل القاهرة الفاطمية



شكل (٢-٣) سوق الصاغة بشارع المعز داخل القاهرة الفاطمية

^١ زينب عيد القادر، مسارات المشاة بين النظرية والتطبيق "تحو منهجية لتحويل الطرق الى مسارات مشاه"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٨٩، ١٩٠.

■ التصنيف الزمني والوظيفي

يتركز على شارع المعز العديد من الأسواق الدائمة والمتخصصة وتنتشر منه شوارع يتركز عليها أيضا أسواق دائمة ومتخصصة.

■ التحليل الفراغي للمسار

الأرضيات: يخصص المسار للمشاة والمركبات حيث معظم أجزاء الشارع لا يوجد اختلاف في المنسوب وبعض أجزاء من المسار مغطاة بالحجر البازلتى المتهاك وهي أجزاء قليلة على طول المسار.

الحوائط: استمرار المباني على جانبي المسار يعطى استمرارية بصرية للمسار وهذا يقوى من الإحساس بفراغ المسار، ويوضح الشكل (٢-٤) الحوائط التي تشكل المسار.

الواجهات: تتألف واجهات المسار من عدد كبير من المباني الأثرية التي تنتمي للعمارة الإسلامية مما يضيف طابع متميز على المسار، ويوضح الشكل (٢-٥) واجهات المسار بتفاصيلها للعمارة الإسلامية فتظهر المشربيات والحليات والكوابيل الخشبية بالإضافة إلى واجهات المحلات ببوابتها الخشبية.

الأسقف: استخدمت فكرة الفراغات المفتوحة على السماء في المسار وان وجدت بعض الأسواق المغطاة وهذا التنوع يساعد على تقليل الملل والتغيير المستمر لخصائص النسيج البصري، ويوضح الشكل (٢-٦) الأسقف في المسار يعتبر السماء.



شكل (٢-٥) واجهة المباني بمسار المعز لدين الله الفاطمي

شكل (٢-٤) الحوائط التي تشكل مسار المعز لدين الله الفاطمي



شكل (٢-٦) الأسقف في المسار يعتبر السماء

٢-٢-٢-٢ المشاكل الرئيسية في مسار المعز لدين الله الفاطمي^١

تتنوع المشاكل على طول المسار وتؤثر تأثيراً سلبياً على المباني التاريخية والطابع العام للمنطقة حيث يمكن تصنيف المشاكل على النحو التالي :

مشاكل عمرانية :

- التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة:
تعانى معظم مباني شارع المعز من التدهور العمراني والمتمثل في إهمال المباني ذات القيمة وعدم صيانتها وسوء استخدام المباني الأثرية في بعض الأحيان، كما ظهرت بعض التجاوزات مثل بناء المباني السكنية المرتفعة حيث ارتفعت بعض العمارات السكنية إلى ٦ أدوار.
- التعدي على المباني الأثرية:
وتلك الظاهرة منتشرة على طول المسار خاصة فيما يتعلق بالأنشطة التجارية والتحامها بالمباني الأثرية التي قد تهدد سلامتها وتقلل من قيمتها التاريخية والبصرية والسياحية.
- استعمالات غير مرغوب فيها:
تتداخل بعض الاستعمالات غير المناسبة في نسيج المسار مثل أسواق ومخازن البصل والليمون والورش الملوثة والمخازن والمستودعات لبعض المواد الكيماوية مما يسبب التلوث البيئي والبصري والسمعي.
- انعدام الرؤية للمباني الأثرية:
والتي تسببها المباني الملاصقة للمباني الأثرية دون وعى بما قد يسببه ذلك من إهدار لقيمة المبنى وضعف عملية الإدراك البصري في المسار .
- انقسام شارع المعز لجزأين:
يعتبر شارع الأزهر محور ومحدد قوى يقسم شارع المعز والكتلة العمرانية القائمة به إلى جزئين، مما يتسبب في ضعف الصورة البصرية للمنطقة وتشتت السائر وعدم اكتمال عملية الإدراك البصري للمسار ومحتواه وفقدان تتابع التجربة الفراغية المطلوبة.
- تداخل المسؤوليات:
تعانى المنطقة عامه والمسار خاصة من تعدد المشروعات وتدخل جهات متعددة ممن لهم الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة حتى أن بعض الآثار قد تعانى من ذلك بشكل كبير، ويتسبب تضارب القرارات الناتجة بالضرر للمبنى أو البيئة المحيطة به.
- عدم تناسب حجم الأنشطة مع القدرة الاستيعابية للمسار:
تعانى بعض مناطق المسار من تكديس الأنشطة التجارية وتعديات المحلات والباعة الجائلين، مما قد يسبب ضغط كبير على استيعاب المسار لهذه الأنشطة وتواجد الاختناقات والمشاكل المرورية خاصة عند تقاطع شارع المعز مع شارع جوهر القائد وشارع الموسيقى وعند منطقة الغورية.

^١ وزارة الإسكان والمرافق والمجمعات العمرانية، مشروع تنمية القاهرة الفاطمية و شارع المعز لدين الله تطوير شارع المعز كمشروع ذو أولوية، الهيئة العامة للتخطيط العمراني، المركز الإقليمي لتخطيط التنمية العمرانية لإقليم القاهرة الكبرى، ٢٠٠٤.

مشاكل مرورية :

- مشاكل المرور الآلي في المسار:
حيث يسبب المرور الآلي وتكدس السيارات لنقل البضائع أو الأفراد إلى ضرر كبير للمنطقة والذي يضعف من قدرة تركيز الزائر على التمتع بالمباني الأثرية وتحويل اهتمامه لتفادي السيارات، كما يؤثر سلباً على النواحي البيئية (التلوث) مما قد يؤثر أيضاً على الحالة الإنشائية للمباني الأثرية.
- عدم تواجد مناطق لانتظار السيارات:
انتظار السيارات على جانبي المسار يسبب مزيد من المشاكل من حيث ضيق المسار للمشاة، وتعتبر مشكلة انتظار السيارات وأتوبيسات السياحة من المشاكل الملموسة في المسار .
- عدم تواجد نقاط إنزال وتحميل:
أدى ذلك إلى اضطراب المحلات التجارية إلى استخدام هذا المسار في تحميل وإنزال البضائع وانتظار سيارات النقل والعربات التي تجرها الحيوانات، مما يؤثر سلباً على الصورة البصرية والنواحي البيئية للمنطقة وما يتسبب عن ذلك من إشغال للطريق.
- تدنى حالة الحارات والأزقة المتفرعة من شارع المعز بيئياً وعمرانياً وضيقها الشديد:
مما يقلل البدائل في الحل لاستخدامها كمسارات تساعد على السيولة المرورية، كما أن هناك بعض المسارات الضيقة التي قد لا تستوعب سيارات الإسعاف أو المطافئ.

مشاكل بيئية

- مشاكل التلوث البصري:
تدهور الحالة العامة للمباني وعدم تجانس الألوان وتدهور المسار بالإضافة إلى استخدام المواد الدخيلة وتواجد الأنشطة غير الملائمة، وتراكم المخلفات والإشغالات المترتبة على الأنشطة الدخيلة على المنطقة.
- مشاكل التلوث السمعي:
مرور السيارات والورش وتكدس الأنشطة والباعة الجائلين.
- مشاكل تلوث الهواء:
بسبب مرور المركبات الآلية أو التي تجرها الحيوانات والأبخرة الناتجة عن الورش يضاف إلى ذلك القمامة الملقاة في بعض الأجزاء على طول المسار والتي تسبب تلوث بيئي.

مشاكل ثقافية واجتماعية

- يتسبب التدني الثقافي والتعليمي والوعي العام بقيمة الموروث الثقافي للمنطقة ومشاكل الوعي العام بأضرار جسيمة للمنطقة واندثار لبعض القيم تماماً، بسبب سوء المعاملة والاستخدام السيئ للأثر سواء للسكن أو التجارة أو التخزين أو عمل بعض الأفران والورش ملاصقة للمباني الأثرية، وبدون شك أن المسار لا يمثل فقط قيمة تاريخية وإنما يحتوى على عناصر تمثل ثروة ثقافية وإمكانية لحياة اجتماعية أفضل لسكان المنطقة وزائريها.

٢-٢-٣ تقييم تجربة تطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي

أولاً: الايجابيات

- " استدامة الوظيفة:
- تم في المشروع استدامة للوظيفة حيث لم تتغير أنشطة كثيرة والأنشطة التي تم تغييرها كانت بهدف إعادة تأهيل و توظيف لبعض المباني مثل بيت السحيمي حتى تعود له الحياة من جديد.
- الحفاظ والحماية للمباني الأثرية والتاريخية حيث يوجد بالمنطقة حوالي ٢٨٨ مبنى أثرى وأكثر من ١٠٠٠ مبنى ذو ميزات تاريخية.
- استدامة التراث: وقد نتج ذلك عن استخدام مواد محلية واستخدام ألوان موحدة للشارع كله مع استدامة النسيج وذلك نتيجة لعدم تغيير في شكل الشوارع.
- استدامة القيم: تم في المشروع استدامة لبعض أنواع القيم الموجودة في المبنى والمنطقة التاريخية والهامة لمثل هذه المجتمعات، ولكن هناك قيم أخرى لم يتم استدامتها مثل قيمة التعليم التي كانت متمثلة في (سبيل وكتاب) الموجودين على ناصية الشارع من ناحية الخيامية، وكذلك قد تم استدامة قيمة الحديقة الداخلية والمتمثلة في بيت السحيمي والحفاظ على أشجارها القديمة.
- توفير الخدمات والبنية التحتية في المشروع: تم توفير الخدمات وتحسين البيئة المحيطة بالمباني وتحسين شبكات البنية التحتية بالحارة وإمرار الكهرباء والمياه والصرف الصحي والتوصيلات الفرعية، وعمل مشروع بسيط لجمع القمامة وتم إضاءة الحارة والشارع .
- تخفيف تهديد المياه الجوفية لأساسات المباني التاريخية والأثرية الناتجة عن تسربات شبكة التغذية بالمياه والصرف الصحي والتي تتسبب في رفع منسوب المياه الجوفية.
- زيادة الوعي لدى المواطنين: عمل برامج توعية لأهالي الحارة بالمباني الأثرية وكذلك المنطقة المحيطة به.
- التعاون مع كل الشعوب والمنظمات: حيث تم تعاون ما بين المجلس الأعلى للآثار وإدارة المشروع الممول له (صندوق الإتحاد الكويتي).
- المشاركة الشعبية: تم خلق توعية شعبية واعية في الترميم والحفاظ على المجموعة الأثرية للحارة كلها مما شجع السكان على إقامة جمعية أهلية للحفاظ على الحارة .
- استدامة الصيانة: تم توفير بند صيانة دورية أسبوعية أو شهرية ينفق عليها من الدخل الذي يتم توفيره من السائحين أو من سكان المنطقة.
- استدامة السياحة: من الملاحظ أن بعد مشروع التطوير قد زاد عدد السائحين بالمنطقة مما يشير إلى استدامة السياحة في المنطقة.
- استدامة اقتصادية:
- زيادة العوائد المالية المباشرة الناتجة عن مبيعات التذاكر للزائرين والمتكررين عليهما لزيارة المباني الأثرية وزيادة دخل البائعين والقائمين على الخدمات.
- زيادة وتوسيع تسهيلات وخدمات السياح في المناطق المختلفة للمعز بما ينعكس على زيادة فرص توسيع منافذ السائحين في القاهرة التاريخية وزيادة التدفق السياحي عليها.
- توفير مداخل للمنطقة وتوفير أماكن لوقوف أو انتظار سيارات السائحين الذين يأتون إلى الجمالية (بأتوبيسات أو سيارات أجرة) وللمقيمين والتجار.

ثانياً: السلبات

- ضعف الجوانب التنفيذية للمشروعات المقترحة، حيث يوجد بطيء في تنفيذ المشروعات المقترحة وسوء إدارة المشروعات الجاري تنفيذها، نتج عنها تأثيرات عمرانية واقتصادية وحركية كبيرة وتخطى للفترات الزمنية الموضوعة لكل مشروع.
- عدم الاهتمام بمناطق المعز ككل والاهتمام فقط بالواجهات الخارجية ومشروعات الارتقاء عليها ذات القيمة الاقتصادية، مما ترتب على ذلك انخفاض التردد على الأنشطة الاقتصادية داخل هذه المناطق واجتذاب المترددين على المحلات والأنشطة التي تم تطويره على الشوارع الرئيسية، مما أدى لزيادة التدهور العمراني لهذه (المناطق الدخيلة التي لم تتعرض لعمليات التطوير).
- تضارب وتداخل القرارات التنفيذية للهيئات والجهات الداخلة في المشروع، ولذلك لا بد من عمل سياسة عامة لبحث القرارات التنفيذية وعمل قرارات نهائية مع وضع أولويتها.
- عدم دعم النسيج الاجتماعي الحالي للمنطقة كما كان مقترح من قبل الدراسة، وحدث تهجر للسكان الأصليين من قبل المستثمرين وتحويل المباني السكنية إلى مشروعات استثمارية.
- عدم وجود دراسات تقديرية واضحة لتقدير قيمة وتكاليف (أعمال الترميم، إعادة توظيف المباني السكنية، أعمال الحفاظ).
- عدم وجود دراسة واضحة للهيكل التمويلي للمشروعات واليات التمويل لها، مما ترتب عليه بطيء في وضوح منجزات المشروع على المستوى الشامل.
- عدم دراسة العائد الاقتصادي الاجتماعي للمشروعات المقترحة بصورة تفصيلية.
- عدم اقتراح هيكل تنظيمي تفصيلي شامل للمنطقة للإشراف على عملية التخطيط، وهي قد تحتوى على إدارات قطاعية مثل (إدارة الشؤون الإدارية، إدارة التخطيط والتنمية الحضرية، إدارة التنمية الاقتصادية، إدارة الشؤون الاجتماعية، إدارة الاستثمار والتسويق، إدارة الشؤون القانونية، إدارة أعمال المشروعات...).
- عدم إعداد برامج إعلامية موجهة للعامة لزيادة اجتذابهم لفاعلية مشاركتهم المجتمعية في عمليات التنمية الموجهة¹.
- عدم الاهتمام بامتداد شارع المعز لدين الله، حيث توجد قسبة رضوان (شارع الخيامية) وهو أيضا يحتوى على مباني أثرية تطل عليه، وما يتميزه هذا الشارع من وجود حرف يدوية متواجدة منذ القدم وهو من ابرز الأسواق المسقوفة في القاهرة الفاطمية.
- عدم الاهتمام بدراسة سلوك المستهلكين، حيث لا بد من معرفة احتياجاتهم ومتطلباتهم وأيضا معرفة نوعيه الفئات التي تأتي للشارع حتى يتسنى لنا وضع ما يحتاجونه من خدمات لاستدامة التسويق بشكل دائم في المسار.
- الاهتمام بتنفيذ مشروعات تجذب أموال فقط دون الاهتمام بسكان المنطقة الأصليين وعدم وضع خطة لمحاولة منع تهجر السكان الأصليين لأنهم الأساس وأيضا إهمال للعائد الاجتماعي الذي سوف يعود للمنطقة.

¹ شيرين بدري ناريمان رفعت. مروة محمود، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ٢٦، ٢٥.

٢-٣ مشكلات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة خارج مصر

ازدهرت الأسواق في الشرق وكانت ساحات لتجمعات تجارية وثقافية واجتماعية وفنية وبوتقة للتفاعلات الاجتماعية تتلاقى فيها الأفكار، وتأتي أهمية تسليط الضوء على مشكلات التي تعاني منها هذه الأسواق، حيث غدت تلك الأسواق مرآة تاريخية تحاكي الأصالة والحداثة وتلعب دوراً مهماً من خلال هذا النسيج التقليدي والعمراني وكيفية محاولة التكيف مع المتطلبات العصرية، "ونحن في وقتنا هذا بأمس الحاجة إلى تقييم الوضع الراهن لتراثنا العمراني من خلال التغييرات التي أحدثتها التقنيات الحديثة، والتي أدت إلى تدمير جزء كبير من بيئتنا التي نعيش فيها ووضعنا في موقف لا نحسد عليه من عجز وحيرة، والتي أدت بنا إلى نسيان جزء كبير من تراثنا القديم والمعاصر وإهمال متعمد لتاريخنا الغني بمقوماته وأصالته"^١، فبالنسبة للتجارب العالمية فنجد أن معظمها تتركز في الدول العربية لما نجد بها من تشابه كبير مع الحالة المصرية فلا بد من البحث عن تجارب تم عمل تطوير للأسواق التراثية بها حتى نستطيع أن نتعرف على المشكلات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة خارج مصر والاستفادة من تجربة التطوير بها ولذلك لا بد من التجربة العالمية أن تتميز بالاتي:

- الأسواق التراثية تخصص في سلعة معينة وتتميز بها عن الأسواق الأخرى وتتمتع بالحرف القديمة التي مازالت موجودة بها.
- لها قيمة تاريخية ويعود تاريخها لفترات قديمة ومر بها فترات حكم أثرت على شكل الأسواق بها.
- شهرة السوق.
- تعرضت دراسة الوضع الراهن لتطوير السوق بها إلى رصد للمشكلات التي تعاني منها بصورة تفصيلية.

وبعض المدن التي انتبعت إلى القيمة التي تمثلها هذه الأسواق فحاولت تجديدها وإعادة تأهيلها ومن هذه المدن دمشق وما فعلته بسوق الحميدية وخان الخياطين ببلدان، ويحاول هذا الجزء دراسة لتجربتين في الدول العربية للأسواق التراثية للخروج بأشكال التدهور المختلفة التي تعاني منها الأسواق والوسائل التي ساهمت في حل هذه المشكلات.

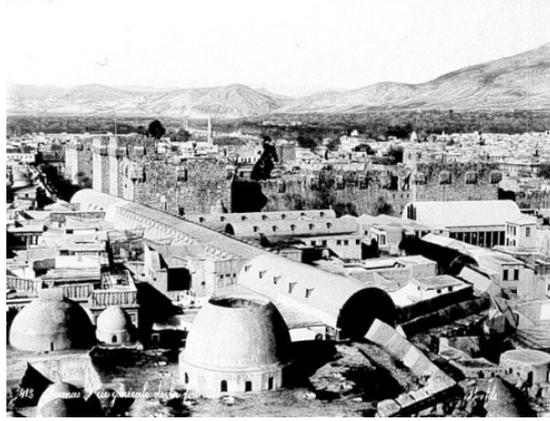
٢-٣-١ إعادة تأهيل البنية التحتية لسوق الحميدية بدمشق/سوريا

■ خلفية تاريخية^٢

- يعتبر سوق الحميدية من أشهر وأجمل أسواق العالم، وشيد السوق في دمشق قبل أكثر من ١٣٠ عاماً فوق الخندق الجنوبي لقلعة دمشق، حيث بني هذا السوق بدلاً عن سوق الأروام وقد بني على مرحلتين:
- المرحلة الأولى: القسم الغربي بين باب النصر - المدخل الغربي الحالي لسوق الحميدية وسوق العسرونية أيام الوالي محمد باشا العظم وتم بناؤه سنة (١١٩٥هـ/١٧٨٠م).
- المرحلة الثانية: من سوق العسرونية حتى باب البريد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بين سنتي (١٨٨٣م-١٨٨٤م)، وكان سقفه من الخشب وتم استبدال سقف من التوتياء والحديد به خوفاً من الحريق وقد مر السوق بعده أحداث وأهمها احتراقه، ويوضح الشكل (٢-٧) لقطة علوية لسوق الحميدية.

^١ خالد الحمادي. محمد رجب، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص ١.

^٢ سليمان المهنا، أسواق الشام القديمة داخل السور (عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً) مفهوم تراثي متكامل ومستدام يحاكي الأصالة والحداثة، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، السعودية، ٢٠١٠، ص ١١.



شكل (٧-٢) لقطة علوية لسوق الحميدية

المصدر: <http://scn-sy.com/ar/news/view/1359.html>

■ أسباب اختيار سوق الحميدية من سوريا

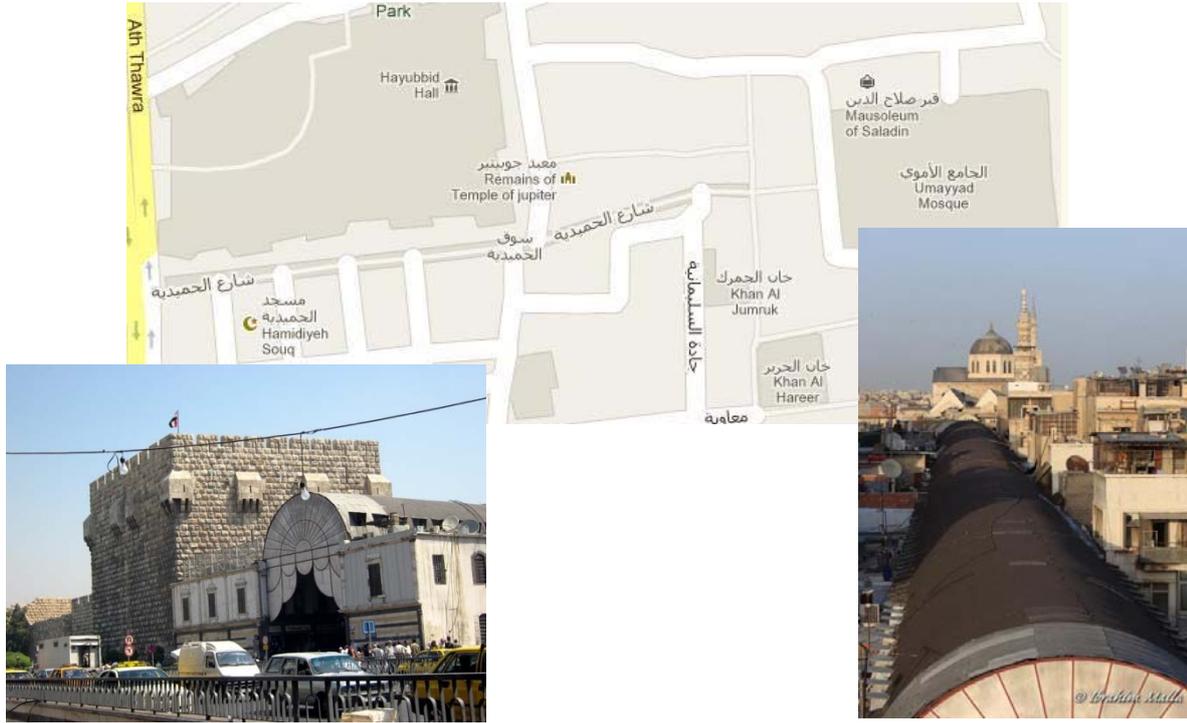
" يعتبر سوق الحميدية من أكثر أسواق سوريا تميزاً وتم اختياره كتجربة في مجال التنمية السياحية فهو يعكس: القيمة التاريخية: حيث يعود تاريخ سوق الحميدية إلى مئات السنين وفي شكله الحالي بني في عهد السلطان عبد الحميد الأول عام ١٧٨٠م ويقال انه اخذ اسمه الحميدية من أيام ذلك السلطان العثماني، ويشتهر سوق الحميدية بتاريخه العريق فزيارة الشرق لا تكتمل إلا بزيارة أشهر الأسواق التراثية سوق الحميدية، فذكره الرحالة كثيرا في زيارتهم لسوريا ما زالت تشكل المقصد الأول للسياح خاصة الأجانب القادمين من أوروبا واليابان وروسيا وغيرها، فيما يأتي السياح العرب تحديداً الخليجيين في أشهر الصيف.

القيمة التجارية: يعتبر سوق الحميدية معرضا دائما للفنون التقليدية حيث تباع في السوق كافة أنواع البضائع من الأقمشة الحريرية والأجواخ والمطرزات، وتنتشر فيه محلات التحف والمصنوعات الشرقية ومتاجر المرطبات (البوظة أو الضوندرمة، والقللة من الطعام)، وأهمها الصناعات التراثية مثل المصنوعات النحاسية والأرابيسك والمصدفات والأقمشة بكافة أنواعها الحريرية والقطنية والصناعات التراثية السورية وكافة أنواع الملابس الجاهزة وأدوات الزينة والأحذية والديباج والمفروشات والسجاد والذهب والتحف والهدايا.

■ موقع السوق

يبدأ سوق الحميدية عند نهاية شارع النصر مع شارع الثورة عند منطقة الدرويشية ويمتد السوق لمسافة تقارب الميادين، الجزء الأول منه يقع بجوار قلعة دمشق وبه العديد من المساجد والمباني التاريخية العريقة وينتهي سوق الحميدية عند بوابه معبد جوبيتر الدمشقي وأعمدته ومنه إلى الساحة أمام الجامع الأموي في قلب المدينة القديمة، ويوضح الشكل (٨-٢) مسقط أفقي للسوق ولقطتين توضح بداية ونهاية السوق".

^١ زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ١٠٣.



شكل (٨-٢) مسقط أفقي للسوق ولقطتين توضح بداية ونهاية السوق

المصدر: www.discover-syria.com

■ التشكيل العمراني للسوق^١

يتبع السوق النمط الخطي حيث يتمثل في شارع رئيسي تصطف على جانبيه المحلات التجارية، ويبلغ طول السوق حوالي ٦٠٠ متر وعرضه ١٥ متر أما ارتفاعه فبحدود طابقين (١٠ متر عند المنتصف) مما أدى إلى انتظام خط السماء، حيث يعتبر من الأسواق المسقوفة التي تحجب الشمس ليتمكن المتسوقون من التجول بالأسواق بسهولة، ويتألف من ٥٠٠ محل تجاري تقريبا تنتشر هذه المحلات على الجانبين، ويوضح الشكل (٩-٢) المحلات التجارية الواقعة في سوق الحميدية.

■ التصنيف الزمني والوظيفي^٢

يعتبر من الأسواق الدائمة وتتواجد بداخله أسواق كثيرة متخصصة وتتفرع منه أيضا أسواق متخصصة.

■ التحليل الفراغي للسوق^٣

الأرضيات: السوق مغطى بالحجر البازلتية الأسود والذي يتميز بالصلابة وقوه التحمل وهو يلائم المسارات المخصصة لحركة المشاة واستخدام الحجر على طول المسار يضيف الشعور بالاستمرارية والاتصال البصري.
الحوائط: شكلت المباني المطلة على السوق حوائط تؤكد فراغ الطريق.

^١ سهير سويلم، استراتيجيات استدامة الشوارع التجارية التقليدية حالة دراسية " خان التجار " في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨، ص ٥٥، ٥٤.

^٢ زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ١٠٤.

^٣ سهير سويلم، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٥٥، ٥٤.

الواجهات: تتألف واجهات سوق الحميدية من مجموعة من الأعمدة والسواكف والكرانيش الحجرية في الطابق الأرضي ونوافذ في الطابق الأول يعلوها زخارف وكرانيش حجرية يبلغ عدد الأعمدة البيضاء ٩٩ عموداً وعمودان نصفيهما العلوي ابيض وعمود ريعه أسود وثلاثة أرباعه أبيض وحوالي ١٨٠ عموداً أسود، ويتخلل السوق عدة دخلات (أزقة) فرعية تربط سوق الحميدية مع القلعة والأسواق المجاورة المحيطة به، ويوضح الشكل (٢-١٠) الزخارف أعلى النوافذ في الطابق الأول.



شكل (٢-١٠) الزخارف أعلى النوافذ في الطابق لأول



شكل (٢-٩) المحلات التجارية الواقعة في سوق الحميدية

المصدر: <http://scn-sy.com>

الأسقف: يلعب السقف الحديدي دوراً كبيراً في إضفاء الاستمرارية البصرية على المسار والتكامل بين أجزاءه، هذا بالإضافة إلى الدور البيئي والذي يتمثل في الإقلال والحماية من أشعة الشمس القوية، والتي قد تؤثر أيضاً على المعروضات في السوق، ويوضح الشكل (٢-١١) سوق الحميدية قبل تسقيفه في أواخر القرن التاسع عشر وبعد تسقيفه بالقبو الحديدي والذي يضم مجموعة من الفتحات الجانبية.



شكل (٢-١١) سوق الحميدية قبل تسقيفه في أواخر القرن التاسع عشر وبعد تسقيفه بالقبو الحديدي

المصدر: www.majalisna.com

٢-٣-١-١ المشاكل الرئيسية في سوق الحميدية^١

يعانى السوق من الإهمال وما به من تشوهات وإضافات مما يسيء للقيمة الفنية له ويمكن تصنيفه كالأتي:

مشاكل عمرانية :

- فقدان الطابع العمراني للمنطقة
- تعانى واجهات المباني ذات القيمة من تدهور ومنها المحلات وخصوصاً الجدران الخلفية المطلة على القلعة، وأيضاً تدهور في العناصر المعمارية من الأعمدة الحجرية السوداء والأقواس، وتدهور وتداعي العديد من البيوت السكنية التراثية وبعضه أصبح آيلاً للسقوط وذلك بسبب الإهمال وسوء الاستخدام وبسبب الحرائق المتعمدة أحياناً.
- التعدي على الأبنية التاريخية المتميزة أثرياً ومعمارياً
- ويكون التعدي باستعمال مناقض لوظيفة المبنى الأصلية وبارتكاب مخالفات بإضافة عناصر وملحقات دخيلة إلى تكوين المبنى الأصلي، ومنها استخدام لافتات غير متناسبة مع العناصر المعمارية المتواجدة فيها.
- استعمال متنافرة مع السوق
- تواجد مهن دخيلة تضر بالوظائف النوعية والتراثية بالسوق وتشكل مصدر إزعاج للجوار وتؤثر على أدائه.
- يعانى المدخل الرئيسي للسوق الغربي من تدهور.
- نقص في الخدمات السياحية فمنها عدم وجود مراكز لصرف العملات الأجنبية.
- تشويه في الواجهات لما عليها من تعديت ووضعت مكيفات عليها ووجود شروخ في الواجهة وعدم توحيد لأشكال وأبواب المحلات وعدم توافق ألوان الحوائط داخل السوق.
- هبوط في المباني وتشققات بسبب تحميل بعض المحلات والمخازن التجارية بحمولات زائدة (تحميل السقف العلوي بالبيضائع أو المخلفات المضافة على المبنى الأصلي).

مشاكل مرورية :

- عدم تواجد مواقف سيارات قريبة من السوق .

مشاكل بيئية

- يعانى السوق من تدهور في البنية التحتية (صرف صحي- كهرباء- مياه شرب- اتصالات) .
- عدم تواجد نظام لإطفاء الحرائق في السوق.
- التشوه والتلوث البصري من خلال سوء انتشار اللوحات الإعلانية وعدم انسجام ألوان الواجهات، ويسبب الظهور الطفيلي للمشاعل والمتاجر على جدران بعض المباني الأثرية.

مشاكل ثقافية واجتماعية

- التدني بالمستوى الثقافي بقيمة الأسواق التراثية وعدم وجود برامج توعيه لأهمية الحفاظ عليها وعدم تواجد جمعيات أهلية تقوم بمشاركة المجتمع داخله في تطويره، مما أدى إلى سوء استعماله وعدم الاهتمام به.
- تشويه النمط المعماري التقليدي في العديد من الأبنية بسبب الإهمال وعدم الشعور بأهميته.

^١ الباحثة بتصرف عن ماهر لفاع، نحو التنمية المستدامة للتراث العمراني في المركز التاريخي، المعرض الدولي الثاني للحفاظ العمراني،

٢-٣-١-٢ تقييم تجربة إعادة تأهيل البنية التحتية لسوق الحميدية بدمشق/سوريا

أولاً: الايجابيات

"سوق الحميدية من الأسواق الإسلامية المميزة لكبر حجمها وتنوع منتجاتها، فإن عملية إعادة تأهيله أمراً يتطلب منا الاستفادة منه نظراً للتشابه بين الأسواق الإسلامية، ومن الأمور التي قد نفيدنا من هذه التجربة ما توصلت إليه:

- تجديد البنية التحتية.
- إعادة التمديدات الكهربائية والهاتف وربطها بمراكز التحويل بشكل لا يؤثر على واجهات السوق وتوضع في علب التوزيع بشكل منظم.
- عدم السماح بوضع مكيفات ذات القطعة الواحدة وعمل تمديدات لها على السطح.
- تأمين خدمات سياحية وربطها مع المناطق المحيطة.
- ترميم الواجهات الداخلية والخارجية للسوق.
- تخفيف الحمولات في الطوابق العلوية".
- "دراسة النسيج العمراني الحديث المحيط في مدينة دمشق القديمة والذي ما زال يشكل جدلية كبيرة من حيث الملائمة بين القديم والحديث لكون المخططين اتبعوا آنذاك النظريات الغربية في تخطيط المدينة وظهور النسيج الجديد واختراق بعض الطرق المقترحة للنسيج القديم.
- زيادة عمليات الترميم للنسيج السكنى داخل الأسوار وزيادة برامج التمويل.
- أهمية الترويج السياحي لتلك المنظومة التاريخية والسوق.
- التخفيف من دخول المركبات للمدينة القديمة واعتماد وسائل نقل صديقة للبيئة.
- دراسة ربط المحاور التاريخية المحيطة خارج السور والتي شكلت امتداداً عمرانياً وتاريخياً مهماً.
- اقتراح مسارات التسوق والتمتع برؤية الأوابد من حيث المسار للعمارة الإسلامية أو العمارة البيزنطية.
- دراسة لوحات الدلالة وواجهات المحلات وإزالة مظاهر التلوث البصري.
- المحافظة على المفردات التاريخية والمعمارية عند توظيف بعض البيوت السكنية كمطاعم أو فعاليات أخرى".

ثانياً: السلبيات

رغم كل الإجراءات الهادفة إلى تنشيط السياحة وتنميتها في السوق إلا أن نتائج هذه التنمية تبدو وعلى قدر محدود من التأثير الإيجابي، وبالرغم من الدراسات النظرية الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع وأيضاً من توفر التمويل المحلي والدولي خاصة من الاتحاد الأوروبي إلا أن في واقع الأمر هناك العديد من المعوقات التي تواجه عملية التنمية ويعود ذلك للأسباب الآتية:

- لم يأخذ في الاعتبار زيادة الوعي لدى المواطنين عن برنامج ترميم سوق الحميدية.
- عدم تواجد دور الجمعيات الأهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية بداخله.
- أدى الاهتمام بالجوانب العمرانية من ناحية (تبليط الأرضيات وترميم واجهات المباني وترميم للمباني الأثرية) إلى طغيانه على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بالسوق والاهتمام بالجانب الاقتصادي يضمحل في كيفية جلب الأموال من السائحين فقط.

^١سهيير سويلم، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٠.

^٢سليمان المهنا، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص ٢٤.

- قصور بالوعي البيئي (نظافة دائمة للمكان، تواجد عنصر بيئي)، حيث لم يتطرقوا إلى الناحية البيئية حيث أنها جزء هام فلا بد من زيادة الوعي البيئي لدى المواطنين وذلك للحفاظ على السوق.
- إهدار للمال العام من أجل تحسين السوق ولكنهم لم يدرسوا بشكل علمي كيفية استدامة السوق، وظهر ذلك من خلال اهتمامهم بالجوانب العمرانية ولم يهتموا بالمواطنين داخل هذا السوق وعدم إشراكهم في عملية التنمية، مما يؤثر بالسلب عليه وما يترتب على ذلك من عدم إحساس المواطنين بأهمية الحفاظ عليه وفي النهاية سيتهور مرة أخرى .
- " عدم دراسة الخدمات بشكل جيد التي يحتاجونها السائحون داخل السوق، مما يؤثر على نقص لبعض الخدمات التي لا بد أن تتوفر لتخدم السائحين، فنجد محدودية الخدمات التي توفرها التنمية السياحية الحالية فهي تقتصر على توفير خدمات (الإطعام)، من خلال استعمال العديد من البيوت المتميزة معمارياً وتاريخياً كمطاعم، وهي في الغالب تتوزع بالقرب من الأسواق (منطقة باب شرقي، المنطقة المحيطة بالجامع الأموي).
- أصبحت ظاهرة الخدمات السياحية تشكل خطراً حقيقياً على التراث العمراني من خلال الكم الكبير لعدد المطاعم وانتشارها العشوائي وتغيير الطابع المعماري للبيوت المستخدمة، ومن خلال إهمال بعض العناصر الأخرى المكونة للسياحة الثقافية، فمثلا لا توجد خدمات (المبيت) ضمن هذا النسيج العمراني التراثي غير متوفرة نهائياً، وبالتالي لا تؤمن التنمية السياحية الحالية إمكانية إثراء المعيشة الإنسانية للسائح مع هذا التراث، أما الأشكال الأخرى لاستعمال التراث العمراني في مجال السياحة مثل (إقامة المهرجانات والمعارض الفنية) في بعض المباني التاريخية فهي محدودة أيضاً.
- عدم إشراك محافظة مدينة دمشق للهيئات الأخرى فلا بد من عمل سياسة عامة لبحث القرارات النهائية في اتخاذ القرارات، مما أدى إلى عدم وجود معايير وأسس موحدة لترميم الأبنية التاريخية والتراثي، وبغض النظر عن تحديد دور (مديرية دمشق القديمة) في منح الموافقة على إعادة البناء والترميم والتوظيف ودور (مديرية آثار مدينة دمشق) بالإشراف على جميع عمليات الترميم والبناء، إلا أن الجهات المعنية الأخرى تقوم بترميم الأبنية التي تعود ملكيتها إليها بطرق وأساليب متفاوتة دون أسس ومعايير موحدة يلتزم بها الجميع.
- ولمتابعة ودراسة جدوى المشاريع التي تتضمنها الاستراتيجيات التنموية وتقييم نتائجها لاستدراك السلبيات والثغرات ولضمان استمرار نجاح هذه الاستراتيجيات، فمن الواجب هنا تعزيز دور (مديرية دمشق القديمة) بتوسيع نطاق عملها وصلحياتها في إدارة المواقع التراثية والتاريخية وذلك بتحويلها إلى هيئة وطنية لحماية المركز التاريخي لمدينة دمشق ويكون لها دور تنسيقي فعال ومباشر مع الوزارات والمؤسسات المعنية.
- عدم وجود هيكل تنظيمي شامل يقوم بالإشراف على عملية التطوير، حيث لا بد أن تكون الهيئة على دراية كاملة باستخدام منهج علمي يحافظ على السوق ويقوم باستدامته، فمع غياب عملية التنسيق نجد وجود تعديات حصلت على الأبنية التاريخية والتراثية بإضافة عناصر وملحقات وإجراء تعديلات في مخططاتها المعمارية، وقد تمت التسوية القانونية للكثير من هذه التعديات والمخالفات من قبل محافظة دمشق، وهذه مشكلة كبيرة تعبر عن التساهل في تهوير التراث العمراني لمركز مدينة دمشق التاريخي، وتدل على غياب التنسيق بين الجهات المعنية في رسم سياسة واحدة متكاملة للحفاظ على هذا التراث.
- عدم وجود دراسات تقديرية لتكاليف أعمال مشروع الترميم.
- عدم تواجد برنامج دائم يشتمل على العمل بصيانة دورية للحفاظ على السوق حتى يضمن استدامته، وعلى وضع خطة مستمرة لترميم البيوت التراثية والقديمة وتقديم التسهيلات المادية المناسبة لسكانها وأصحابها لتشجيعهم على ترميمها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

- عدم إيجاد إطار قانوني وتشريعي متفق عليه من جميع الأطراف المعنية للتطوير والارتقاء، فنجد عدم تحديد مواصفات الأبنية القابلة للتوظيف السياحي والاشتراطات المتعلقة بذلك، فمع تطوير التشريعات السياحية النازمة للتوظيف السياحي لابد من وضع اشتراطات خاصة بالترخيص ضمن البيوت التراثية والأحياء القديمة، تضمن الإبقاء على تميزها وعلى هويتها المعمارية والعمرانية وتضمن خصوصياتها الثقافية والاجتماعية¹.

٢-٣-٢ تجربة إعادة تأهيل وترميم سوق الخياطين بطرابلس/لبنان

▪ خلفية تاريخية^٢

اشتهر هذا الخان منذ تأسيسه باسم خان الخياطين وهومن أبرز الخانات الأثرية في طرابلس على اعتبار أنه كان متخصصاً بحياكة الحرير ونسجه، وتفصيل (الزنانير مفردها الزنار) الحريرية التي كان يلفها الأشخاص حول أوسطهم، وقد بني في القرن الرابع عشر الميلادي في عهد المماليك الذين حرصوا على إيجاد خان خاص للخياطين في المدينة بهدف الحفاظ على مهنة الخياطة.

وقد اشتهرت طرابلس في فترة الحروب الصليبية وما تلاها بصناعة الحرير والنسيج التي كانت تتال إعجاب كل الأمراء والقادة في أوروبا، فكانوا يرسلون البعثات خصيصاً لشراء هذه المنسوجات الحريرية التي كانت تصنع وتحاك في هذا الخان بالتحديد، وهناك عدة روايات ونصوص تتعلق بهذا الموضوع حتى أن بعض المؤرخين الغربيين يذكر أن طرابلس عندما سقطت في أيدي الصليبيين، كان فيها أكثر من أربعة آلاف عامل يعملون فقط على النول في حياكة النسيج الذي يستخرجونه من دودة القز، ولاشك في أن خان الخياطين أعطى طرابلس شهرة عربية وعالمية واسعة وشكل عامل جذب لكثير من التجار العرب والأوروبيين الذين كانوا يقصدون الخان ويحملون إلى بلادهم الأقمشة والألبسة العربية التقليدية ويوضح الشكل (٢-١٢) لقطة علوية لسوق الخياطين .



شكل (٢-١٢) لقطة علوية لسوق الخياطين

المصدر: www.muslems.net

¹ ماهر لفاح، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٥٢، ٥٣.

^٢ الموقع الإلكتروني: www.albayanlebanon.com/news.php

■ أسباب اختيار سوق الخياطين من طرابلس^١

يعتبر سوق الخياطين سوقاً متميزاً فهو يعكس:

القيمة التاريخية: حيث يعتبر من أقدم الأسواق بطرابلس ومن أقدم المعالم الأثرية في المدينة، ولكن ليس هناك أي وثيقة تاريخية تحدد تاريخ هذا الخان على وجه الدقة، لكن مديرية الآثار والمؤرخين فضلا عن كبار الطرابلسيين بعد العثور على أعمدة بيزنطية في الحفريات التي أجريت في الخان عام ١٩٤٨، ويذكرون أن مدخله الغربي يحتوي على عموديين وتاجين كل منهما يعود إلى العصر البيزنطي، مما يدل على أن هذا السوق يعود إلى عصور قديمة على الأقل إلى العصر البيزنطي أي إلى أكثر من ألف سنة تقريباً وتعود ملكية الخان إلى دائرة أوقاف طرابلس.

القيمة التجارية: وقد اشتهر الخان منذ إنشائه بحياكة الملابس العربية والشرقية القديمة وتطريزها (العبايات والشراوليل والطرايش والزنانير وغيرها)، فارتبط اسمه بوظيفته الحرفية والتجارية في موازاة أنه كان وما يزال محط أنظار السياح العرب والأجانب من زائري الأسواق.

■ موقع السوق^٢

يوجد سوق خان الخياطين في المنطقة التاريخية لمدينة طرابلس بمواجهة خان المصريين لا يفصل بينهم سوى الطريق، وتعتبر نقطة استقطاب للتجار والمستهلكين والسائحين، روعي في بناء خان الخياطين اتساع مساحته لاستيعاب أكبر عدد ممكن من التجار والزوار وهو اليوم يجمع بين التجارة والصناعة، حيث تقوم فيه حرفة الخياطة إلى جانب بيع الأقمشة والملابس العربية القديمة، كما يحتل مركزاً ممتازاً ورئيسياً في جولات السائحين والباحثين الذين يؤمنون بطرابلس للتعرف إلى تاريخها وتراثها.

■ التشكيل العمراني للسوق^٣

يتبع السوق النمط الخطى حيث يتمثل في شارع طويل مسقوف أقيمت على جانبيه الدكاكين والحوانيت التي تعنى بكل ما يتعلق بمهنة الخياطة، ويتميز الخان بقناطره المعقودة وبشكله الهندسي المخالف للخانات الأخرى كونه يمتد طولاً، بينما الخانات الأخرى تمتد عرضاً ويمتد على جانبيين يفصل بينهما ممر مرصوف بالحجر الطبيعي يبلغ عرضه نحو ٤ أمتار على كل جانب ١١ محلاً تجارياً، وهو يتألف من طبقتين: الأولى تضم المحال التجارية ومشغل الخياطة والثانية سكنية، والخان هو عبارة عن مبنى مستطيل طويل حوالي ٤٠ متراً مع فناء مركزي وتبلغ مساحته الإجمالية حوالي ١٢٠٠ متر مربع، ويحتوي على ٢٦ محل تجاري و٢٦ غرفة في الطابق العلوي، ويدعم وجود سقف مسطح وإعطاء تأثير قاعة مغطاة تكرر هذه الأقواس يعطي شعور الوحدة والألفة، ويوفر أيضاً الكثير من الهواء وأشعة الشمس مما ينال إعجاب من قبل الزوار.

■ التصنيف الزمني والوظيفي^٤

يعتبر السوق من الأسواق الدائمة يعد سوق الخياطين من الأسواق المتخصصة في حياكة وبيع الأقمشة.

^١ زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ١٠٠، ١٠١.

^٢ الموقع الإلكتروني: www.albayanlebanon.com/news.php

^٣ الموقع الإلكتروني: www.saidaonline.com

^٤ زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ١٠١.

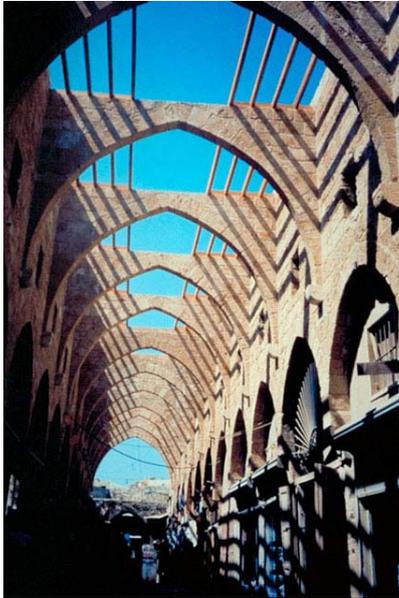
■ التحليل الفراغي للسوق^١

الأرضيات: منسوب الأرضية أمام المحلات أعلى من منسوب نهر الشارع ومن الحجر المتهاك في بعض اجزاء السوق.

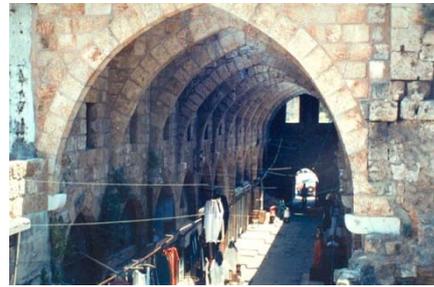
الحوائط: المباني المطلّة على المسار يصل ارتفاعها إلى حوالي ١٠ أمتار مما أدى إلى انتظام خط السماء وشكلت هذه المباني حوائط تؤكد فراغ الطريق، ويوضح الشكل (٢-١٣) المحلات التي تعتبر حوائط تؤكد المسار.

الواجهات: تتألف واجهات سوق الخياطين من مجموعة من الأعمدة والعقود المدببة الحجرية في الطابق الأرضي ونوافذ في الطابق الأول، ويوضح الشكل (٢-١٤) الزخارف في الطابق الأرضي.

الأسقف: يعتبر خان الخياطين سوق شبه مغطى حيث تشكل العقود المتتابعة على طول المسار سقفا بصريا إلا انه من الجانب الوظيفي لا يحجب جزء كبير من أشعة الشمس نتيجة الفراغات بين هذه العقود، مما جعل بعض التجار يستخدمون المظلات أمام المحلات الخاصة بهم ويوضح الشكل (٢-١٥) العقود التي تشكل السقف للسوق.



شكل (٢-١٥) العقود التي شكل السقف للسوق



شكل (٢-١٣) المحلات التي تعتبر حوائط تؤكد المسار



شكل (٢-١٤) الزخارف في الطابق الأرضي

المصدر: <http://zaher.qalamoun.com>

٢-٣-١-٢-٣ المشاكل الرئيسية في سوق الخياطين^٢

ينتشر بين سكان طرابلس شعور واسع بالتهميش والإهمال المزمّن من قبل الدولة، ويشكل ذلك أساساً قوياً للشعور بالانتماء إلى المدينة باعتبارها وحدة متكاملة في المشاكل التي تعاني منها وتدهور هذا السوق بسبب تأثير الحروب اللبنانية سلباً عليه من انهيار للبنية التحتية وظهور العشوائيات والتعدي على الآثار وتدهور المباني ذات القيمة التاريخية ومنها سوق الخياطين، ويمكن تصنيف المشكلات كالآتي:

^١ زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ١٠١، ١٠٢.

^٢ الباحثة بتصرف عن حاتم الطويل، إعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية، التجربة اللبنانية-حالة دراسية، مؤتمر المدن التقليدية العربية، سوريا ٢٠٠٤، ص ١٣٨، ١٣٩، ١٥٠.

مشاكل عمرانية :

- فقدان الطابع العمراني للمنطقة.
- تعاني واجهات المباني ذات القيمة من شروخ ومنها المحلات وتدهور في العناصر المعمارية.
- عدم التواكب مع التطور الاقتصادي وتطور أساليب التعامل وحركة البيع والشراء مما أدى إلى ظهور ممرات تجارية مغطاة (Malls)، بالإضافة إلى ظهور تطور في الوسائل الترفيهية لم يتمكن السوق من مسايرتها.
- التعدي على الأبنية التاريخية من استعمالات متنافرة مع السوق، ويكون التعدي بارتكاب مخالفات ومنها استخدام لافتات غير متناسبة مع العناصر المعمارية المتواجدة فيها.
- تدهور الحالة الإنشائية للمدخل الرئيسي للسوق.
- نقص في الخدمات السياحية مما يؤدي إلى تقليل من عدد إقبال السائحين للسوق.
- حيث بدأت المهنة بالتراجع ليقصر عدد الخياطين في الخان على عدد أصابع اليدين، فيما اتجهت المحلات الأخرى إلى بيع الألبسة الجاهزة ذات الطابع التراثي.

مشاكل مرورية :

- عدم تواجد مواقف سيارات قريبة من السوق.

مشاكل بيئية

- المشكلة الكبرى التي يعانها الخان بناؤه من طبقتين، تتمثل في تأجير الطبقة العلوية منه مسكناً للعمال الأجانب من دون تجهيز غرفه بالبنية التحتية اللازمة، فالمياه المبتذلة التي تصرف عبر قنوات شكلية لا تلبث أن تسكن الحجر الرملي وتبدأ عملية النش على المحال التجارية في الطبقة السفلى.
- عدم الاهتمام بضرورة توافر العناصر البيئية من مناطق خضراء أو عنصر مائي (نافورة) داخل السوق.
- عدم تواجد نظام لإطفاء الحرائق ونظام إنارة كاملة يضيء الخان ليلاً.
- تدهور في الحالة الإنشائية للأرضيات حيث تهالك بعض أجزاء الأرضيات.
- هبوط في المباني وتشققات بسبب عدم الصيانة الدورية للحالة الإنشائية لها.

مشاكل بصرية

- التشوه والتلوث البصري من خلال استعمال أبواب مختلفة الشكل لا تتناسب مع القيمة التاريخية للسوق وعدم انسجام ألوان الواجهات، وبسبب الشروخ على جدران بعض المحلات.

مشاكل ثقافية واجتماعية

- عدم مشاركة المستعملين في اتخاذ القرار من الأولويات عند البدء بعملية إعادة التأهيل فتدني المستوى الثقافي بمشروع الارتقاء للسوق وعدم تواجد دور للإعلام بتنشيط الدور الثقافي والتنموي بأهمية الحفاظ على التراث، مما أدى إلى سوء استخدام ومقترحات التطوير.
- عدم استطاعة السوق مواجهة التطور في بعض الوسائل الثقافية (مسرح-سينما....) أو أي عروض ثقافية.

٢-٣-٢-٢ تقييم تجربة إعادة تأهيل وترميم سوق الخياطين بطرابلس/لبنان^١

أولاً: الايجابيات

عاد خان الخياطين في طرابلس ليدخل في منظومة السياحة الثقافية بعد إعادة تأهيله وترميم مرافقه بتمويل من وكالة التعاون الأسباني وبإشراف مباشر من البلدية، حيث من المفترض أن يلعب هذا الخان دوراً أساسياً في المدينة القديمة التي تخضع لعملية تأهيل وترميم شاملة في إطار مشروع الإرث الثقافي الممول من البنك الدولي بقيمة عشرين مليون دولار، وإن يساهم بشكل فعلي إلى جانب باقي المعالم الأثرية المجاورة في تعزيز الصورة المستقبلية المرسومة لطرابلس كعاصمة للسياحة والثقافة والخدمات، ومن الأمور التي قد تفيدنا من هذه التجربة ما توصلت إليه:

- زيادة برامج التمويل حيث تعرض السوق لعدة جهات ساهمت في تطويره.
- معالجة مشاكل البنية التحتية (كهرباء - مياه - اتصالات - مجارى مائية).
- استحداث إدارة تربيته داخل السوق.
- عدم السماح بوضع مكيفات ذات القطعة الواحدة وعمل تمديدات لها على السطح.
- ترميم الواجهات الداخلية والخارجية للسوق وخصوصاً للمحلات حيث تم تغيير الأبواب الخشبية.
- إعادة تركيب بابي الخان الكبيرين.
- دراسة النسيج العمراني للخان خصوصاً أن هذه الجدران لا منفذ لها وهي مترابطة مع الأبنية التي تحيط بها بشكل يمنع التهوية.
- اقتراح مسار للتسوق والتمتع يعيد للخان لسابق عهده والى الصورة التي كان عليها خلال العهد المملوكي.
- دراسة لوحات الدلالة وواجهات المحلات وإزالة مظاهر التلوث البصري.
- تواجده دراسات تقديرية لتكاليف أعمال مشروع الترميم.

ثانياً: السلبيات

- عدم إنشاء هيئة مستقلة ذات هيكل إداري يخص مشروع تطوير الأسواق يتضمن الجهات الرسمية والحكومية ممثلة في بعض الوزارات الحيوية، والتي لها دور فعال في هذه النوعية من المشروعات كوزارة الثقافة والسياحة والأشغال والمالية والداخلية ومديريات الآثار والمحليات، ويشمل أيضاً ممثلين للجهات والمؤسسات الغير الحكومية ورجال الفكر ممن لهم دور بارز في خدمة المجتمع، ويكون دور هذا الهيكل المتكامل هو رسم ودراسة والموافقة على السياسات المقترحة والخطط المستقبلية للسوق وعلى الإشراف في التنفيذ.
- عدم تفعيل لدور الإعلام الجماهيري حيث أنها تصل إلى داخل المجتمع وتشرح بأسلوب بسيط للأفراد والجماعات أهمية ودور مشروع التنمية بالسوق وأهمية دور المشاركة المجتمعية.
- نقص في الخدمات السياحية حيث يتواجد مكان للسكن فقط ولا تتوفر عناصر ترفيهية.
- عدم دراسة العائد الاقتصادي الاجتماعي للمشروعات المقترحة بصورة تفصيلية.
- عدم توافر لعملية الصيانة الدورية للحفاظ على السوق من خلال (البنية التحتية- الحالة الإنشائية للمباني).
- الاهتمام بالجوانب العمرانية أكثر منها بالاهتمام بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية بالسوق مما أدى إلى تدهور حالة السوق أكثر مما كان عليه.

^١ الباحثة بتصرف عن المواقع الالكترونية: www.manfata.com ، www.saidaonline.com ، www.tripoli.gov

- تعددت السلبيات وخصوصاً بعد عمليات التطوير التي شهدتها السوق حيث عاد أسوأ مما كان عليه مما أصابها من تشويه وفوضى من جراء عمليتي الترميم السابقتين ويعود ذلك للأسباب الآتية :
- قصور في عمليات الترميم حيث تم سرقة للأموال التي تم تمويلها من الوكالة الأسبانية من أجل تحسين السوق، من خلال استخدام مواصفات غير المقترح عملها في السوق، وهذا بسبب عدم وجود رقابة على عمليات التطوير بالسوق فلم يجر العمل بحسب المواصفات العلمية والنتيجة كانت تشوه المعالم الأثرية التي يحاول التجار ترميمها.
 - تغيير الوضع والطبقة الكلسية استعويض عنها في بعض الأماكن (بالبوايا البيضاء) التي هي أقل من المستوى المطلوب بعملية ترميم خان أثري، ما أدى إلى تفتتها بعد تسرب مياه الشتاء داخل الجدران، فما إن بدأت الرطوبة بتجتاح الجدران حتى فعلت فعلها في الدهان وأرخت بثقلها على الأقمشة والألبسة التراثية التي يشتهر الخان بخياطتها.
 - ورشة التأهيل تضمنت إعادة رصف الأرضيات بالحجارة الطبيعية التي استبدلت بحجارة غير متناسقة.
 - لم يراعى الشكل الهندسي الفريد في تركيب الأبواب الخشبية بل فككت الأبواب القديمة واستبدلت بها أخرى جديدة مصنوعة من خشب سهل كسره .
 - " استطلعنا آراء أصحاب المحال التجارية في الخان حول أعمال الترميم وكان أيضا من خلال المشاهدة العينية تبين أن المشروع لم ينته بعد، حيث تأثرت حركة البيع والشراء بصورة سلبية جدا وعبروا التجار عن إستيائهم من الوضع الحالي في الخان، فرد بعضهم قائلين: (لم يجر تعويضنا عن الخسارة التي ألحقت بنا أثناء أعمال الترميم فقد أغلقنا محلاتنا لمدة ثلاثة أشهر)، وان (لقد كان السياح الأجانب يدخلون مطعمي لسبب واحد وهو المنظر الرائع للحجر، أما الآن فقد أصبح المطعم عبارة عن مطعم لا يتمتع بأي جمالية، فالحجارة التي وضعها القائمون لا تصلح لأن تكون بمستوى قيمة الخان الأثرية)¹.

٤-٢ خلاصة الفصل الثاني

تم استقراء لأوضاع أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل مصر وبخاصة داخل مدينة القاهرة عاصمة الدولة الإسلامية وتم استعراض لتجربة تطوير شارع المعز لدين الله باعتبارها تجربة تمت داخل مصر للتعرف على المشكلات المتواجدة بها وكيف تمت عملية التطوير بها، أما بالنسبة لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة خارج مصر فتم استعراض لتجربتين (سوق الحميدية في مدينة دمشق بسوريا - سوق الخياطين في مدينة طرابلس بلبنان) وذلك للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين المشكلات التي تعاني منها الأسواق داخل مصر وخارجها، وبعد دراسة التجارب فنحن بصدد تقييم هذه التجارب للتعرف على الإيجابيات التي يمكن أن نستفيد منها عند اقتراح منهجية علمية تتعامل مع تطوير الأسواق، والتعرف أيضا على السلبيات التي نحاول أن نتجنبها عند التعامل مع هذه الأسواق وطبقا لتعدد ايجابيات وسلبيات التجارب، إلا أننا وجدنا وجود تشابه في هذه الأسواق، ويوضح الجدول (٢-٤) تقييم لمشاريع تطوير أسواق الشوارع التراثية المتخصصة للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهم من حيث الإيجابيات والسلبيات.

¹ الموقع الإلكتروني: www.albayanlebanon.com/news.php

إعادة تأهيل سوق الخياطين	إعادة تأهيل سوق الحميدية	تطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي	التجارب معايير التقييم
✓	✓	✓	الحفاظ على الطابع العمراني
✓	✓	x	الاهتمام بالحفاظ على المنطقة كلها
x	x	✓	وجود جمعيات أهلية
x	x	x	وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية
✓	✓	✓	توافر تمويل محلي أو دولي
x	x	✓	الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية
x	x	x	دراسة العائد الاقتصادي والاجتماعي للمشروعات بصورة تفصيلية
✓	✓	✓	إعادة توظيف المباني وإحيائها
✓	✓	✓	تلبية احتياجات السكان من الخدمات
x	✓	✓	الجهات المعنية بالحفاظ على الآثار
x	x	x	دراسة سلوك المستهلكين
x	✓	x	الالتزام بالفترة الزمنية للمشروعات المقترحة
✓	x	x	دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير
x	x	x	وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير
x	✓	✓	تلبية احتياجات السائحين
x	x	✓	وجود صيانة دورية للمباني الأثرية

✓ مستوفى ✗ غير مستوفى

جدول (٢-٢) تقييم لمشاريع تطوير الأسواق التراثية

المصدر: الباحثة بتصرف عن شيرين ناريمان، ٢٠٠٩- سليمان الهنا، ٢٠١٠- ماهر لفاح، ٢٠٠٧- حاتم الطويل، ٢٠٠٤- سهير سويلم، ٢٠٠٨

تتفق جميع التجارب في مجموعة من الإيجابيات وهم:

- أهمية الحفاظ على الطابع العمراني القديم.
- تلبية احتياجات سكان المنطقة.
- الاهتمام بالبنية التحتية.
- أهمية إعادة توظيف بعض المباني القديمة حتى تتناسب مع متطلبات العصر الحالي.
- توافر تمويل سواء كان محلي أو دولي حتى يتم تنفيذ مشاريع التطوير بهذه الأسواق.
- أهمية الحفاظ على المنطقة التراثية ككل ضمن عملية الحفاظ على الأسواق.
- ضرورة توافر جهات منوطة بعملية الحفاظ على الآثار.
- تلبية احتياجات السائحين من الخدمات.

تتميز تجربة تطوير شارع المعز عن التجارب الأخرى من خلال الاهتمام بتواجد جمعيات أهلية تقوم بعملية المشاركة المجتمعية لحل المشاكل داخل المنطقة وأهميتها كمنطقة تراثية وتاريخية وضرورة تواجد صيانة دورية لهذه المباني الأثرية حتى يتم استدامتها للأجيال القادمة وتظل مستمرة عقب الفترات التاريخية المقبلة وتعتبر هذه التجربة من التجارب التي بدأت تهتم بدراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بجانب الدراسة العمرانية، أما بالنسبة لتجربة تطوير سوق الخياطين نجد انه تتميز من التجريبتين السابقتين من حيث تعدد مصادر التمويل حيث يعتبر من الأسواق التي تم تمويلها أكثر من مرة من جهات مختلفة مما ساعد على الالتزام بالفترة الزمنية المنوط بها في الدراسة وعمل دراسة تفصيلية بتكاليف أعمال التطوير .

ونجد انه تتفق جميع التجارب في مجموعة من السلبيات وهم :-

- عدم تواجد أي برامج إعلامية تدعو إلى المشاركة المجتمعية لتطوير السوق والحفاظ عليه ومدى أهميته.
- تهميش دراسة للعائد الاجتماعي والاقتصادي للمشروعات بصورة تفصيلية.
- الافتقار لتواجد هيكل تنظيمي شامل يقوم بالإشراف على عملية التطوير ويكون له السلطة في اتخاذ القرارات التنفيذية للمشروعات.
- عدم دراسة سلوك المستهلكين والتعرف على الفئات الاجتماعية والعمرية التي تأتي للسوق حتى يتم الاستعداد لتلبية كافة احتياجاتهم.

ترجع مشكلات الأسواق ومظاهر التلف لعدة مؤثرات يأتي في مقدمتها عوامل القدم والعوامل الطبيعية والبيئية والأنشطة والمتدخلات البشرية وما يجول بها وحولها من أنشطة تجارية ضخمة وإشغالات كثيرة وتداعيات للخراب والإهمال من جميع الجهات الأهلية والحكومية، وإهمال صيانتها والتكدسات والأزمات والاختناقات المرورية وتدنى المستوى المعيشي، بالرغم من طبيعة الأسواق وأهميتها الأثرية والتاريخية كمرجع للعصور المتعاقبة وتشابك العلاقات بها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التنوع والثراء ذات الأهمية للحياة اليومية المعاصرة، وطبقا لتعدد مشاكل أسواق الشوارع التراثية المتخصصة سواء كانت داخل مصر أو خارجها إلا أن توجد مشاكل ملحة تتشابه في جميع الأسواق لأبد من التعرف عليها حتى يتسنى لنا، وبوضوح الجدول (٢-٥) تصنيف مشكلات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل مصر وخارجها.

الأسواق	الأسواق الواقعة على شارع المعز لدين الله	سوق الحميدية	سوق الخياطين
المشاكل	<ul style="list-style-type: none"> - التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة. - التعدي على المباني الأثرية - استعمالات غير مرغوب فيها - انعدام الرؤية للمباني الأثرية - انقسام شارع المعز لجزأين - عدم تناسب حجم الأنشطة - مع القدرة الاستيعابية للمسار 	<ul style="list-style-type: none"> - فقدان الطابع العمراني - نقص في الخدمات السياحية - ظهور استعمالات متنافرة - تدهور المدخل الرئيسي - التعدي على الأبنية التاريخية - هبوط في المباني وتشققات - تشوية في الواجهات 	<ul style="list-style-type: none"> - فقدان الطابع العمراني للمنطقة - عدم توافر وسائل ترفيهية - التعدي على الأبنية التاريخية - استعمالات متنافرة مع السوق - تدهور المدخل الرئيسي للسوق - نقص في الخدمات السياحية - هبوط في المباني وتشققات - تدهور الحالة الإنشائية للأرضيات

<ul style="list-style-type: none"> - عدم تواجد مواقف سيارات قريبة من السوق 	<ul style="list-style-type: none"> - عدم تواجد مواقف سيارات قريبة من السوق 	<ul style="list-style-type: none"> - تدنى حالة الحارات والأزقة المتفرعة من شارع المعز - عدم تواجد نقاط إنزال وتحميل بضائع المحلات - عدم توافر أماكن انتظار السيارات وأتوبيسات السياحة - عدم وجود مسارات آمنه للمشاة 	
<ul style="list-style-type: none"> - التشوه والتلوث البصري للسوق - عدم توافر العناصر الخضراء - عدم تواجد نظام لإطفاء الحرائق ولنظام إنارة كاملة 	<ul style="list-style-type: none"> - يعاني السوق من تدهور في البنية التحتية - عدم تواجد نظام لإطفاء الحرائق - تشويه في الواجهات 	<ul style="list-style-type: none"> - تلوث البصري - تلوث السمعي - تلوث الهواء 	مشاكل بيئية
<ul style="list-style-type: none"> - التدني بالمستوى الثقافي بقيمة الأسواق التراثية 	<ul style="list-style-type: none"> - التدني بالمستوى الثقافي بقيمة الأسواق التراثية - عدم الشعور بأهمية النمط المعماري التقليدي 	<ul style="list-style-type: none"> - التدني الثقافي والتعليمي والوعي العام بقيمة الموروث الثقافي للمنطقة 	مشاكل ثقافية واجتماعية
<ul style="list-style-type: none"> - عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير - عدم وجود جمعيات أهلية - عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية 	<ul style="list-style-type: none"> - عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير - عدم وجود جمعيات أهلية - عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير - عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية 	<ul style="list-style-type: none"> - تداخل المسؤوليات - عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير - عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير - عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية 	مشاكل مؤسسية
<ul style="list-style-type: none"> - بداية لاختفاء المهنة - عدم استطاعة السوق مواجهة التطور في بعض الوسائل الثقافية 			مشاكل اقتصادية

جدول (٢-٣) تصنيف مشكلات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل مصر وخارجها

المصدر: الباحثة بتصرف عن شيرين ناريمان، ٢٠٠٩- سليمان الهنا، ٢٠١٠- ماهر لفاح، ٢٠٠٧- حاتم الطويل، ٢٠٠٤- سهير سويلم، ٢٠٠٨

ويتجميع مشكلات الأسواق التراثية داخل مصر وخارجها توصلنا إلى قائمة مبدئية للسلبات التي تعاني منها هذه الأسواق ولا بد من التركيز عليها لضمان الحفاظ على الأسواق واستدامتها، ويوضح الجدول (٢-٦) قائمة مبدئية لسلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل المناطق التاريخية.

سلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل وخارج مصر	
تلوث بصري	عمرانية
ضوضاء	
تلوث هواء	
عدم توافر عناصر خضراء	
استعمالات غير مرغوب فيها	
نقص في الخدمات السياحية	
التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة	
عدم تواجد موقف سيارات بالقرب من السوق	
عدم وجود مسارات آمنة للمشاة	
التعدي على المباني الأثرية	
انعدام الرؤية للمباني الأثرية	
هبوط في المباني وتشققات	
تشوية في الواجهات	
تدنى حالة الحارات والأزقة المتفرعة من شارع المعز	
عدم وجود نظام لإطفاء الحرائق	
تدهور المدخل الرئيسي للسوق	
بداية لاختفاء المهنة	اقتصادي
عدم استطاعة السوق مواجهة التطور في الوسائل الثقافية	
تداخل المسئوليات	مؤسسي
عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير	
عدم وجود جمعيات أهلية	
عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير	
عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية	
التدني الثقافي والتعليمي بقيمة الموروث الثقافي للمنطقة	اجتماعي-ثقافي

جدول (٢-٤) قائمة مبدئية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة داخل المناطق التاريخية

المصدر : الباحثة بتصرف عن شيرين.ناريمان، ٢٠٠٩- سليمان الهنا، ٢٠١٠- ماهر لفاح، ٢٠٠٧- حاتم الطويل، ٢٠٠٤- سهير سويلم، ٢٠٠٨

فالسوق هو قيمة تراثية ولا بد من العمل على إحيائه لضمان فاعليته والحفاظ عليها بإعادة توظيفه ليقوم بدوره في المجتمع وإلستمرايته للأجيال القادمة، فالتطور عملية حيوية مستمرة للحصول على حلول مبتكرة ومعاصرة ويبقى هنا تساؤل البحث وهو كيف يمكن التغلب على سلبيات الأسواق التراثية بمصر ويأتي دور البحث في عرض إمكانية أن يكون للتنمية السياحية المستدامة دور ايجابي وبناء على ذلك سيتناول الفصل التالي دراسة فكر ومفهوم التنمية السياحية المستدامة.

الفصل الثالث

التنمية المستدامة وسياسة الأسواق

التراثية بالمناطق التاريخية

٣- ١ مقدمه

تعرضنا في الفصل السابق لدراسة مستفيضة للمشكلات التي تعاني منها الأسواق التراثية المتمثلة في الشوارع التراثية المتخصصة سواء كانت داخل مصر أو خارجها، وتم دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين مشكلات هذه الأسواق للوصول إلى قائمة مبدئية للسليبات التي تعاني منها أسواق الشوارع التراثية المتخصصة.

ويبقى هنا تساؤل وهو كيفية تحقيق تطوير وحفاظ على الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية؟ حيث أن هذه الأسواق تتمتع بحرف تراثية متواجدة منذ القدم ومازالت مستمرة من خلال توارث الابن مهنة أبيه، ويعتمد اقتصاد هذا السوق بشكل أساسي على السائح سواء كان عربي أو أجنبي فيتسوقون ويستمتعون بالتراث فهو له قيمته الترفيهية بجانب الثقافية لما يتواجد بهذه الأسواق المباني التراثية التي تتميز بطابع فريد وقديم ومما يتطلب بنا الأمر الحفاظ على هذه الأسواق وعلى الحرف بها ولضمان استمراريتها من خلال تنشيط الحركة السياحية داخلها بجانب الاهتمام بالأنشطة السياحية الترفيهية والعناية بالمكان واستقرار الأوضاع الأمنية ليصبح السوق مسار للجذب السياحي مما يعود عليه بعائد اقتصادي نستطيع من خلاله الحفاظ على هذه الأسواق ولتحقيق ذلك من خلال التنمية السياحية داخل هذه الأسواق.

ومما لا شك فيه أن جمهورية مصر العربية كدولة نامية ذات إمكانيات ومقومات سياحية متمثلة في البيئة الطبيعية الخلابة إلى جانب تراث تاريخي فريد، وأن تتبنى مصر ذلك المفهوم التنموي وتحاول تطبيقه أملاً في إمكانية تحقيق تنمية شاملة تعتمد على هذه التنمية السياحية كنواة اقتصادية لها، ومع ازدياد الاهتمام بالبيئة وظهور مفهوم التنمية المستدامة (Sustainable Development) الذي تم الاعتماد عليه كمدخل للتحكم في التنمية وتحقيق إستمراريتها ومنع تدهورها، ولكن لم يتم ربط مفهوم الاستدامة بالتنمية السياحية إلا منذ بداية التسعينات حين بدأ الباحثون في النظر لإمكانية تبني مفهوم الاستدامة كمدخل جديد لحل مشاكل التنمية السياحية.

فلا بد من التصدي لإشكاليات تأثيرات السياحة حتى نحافظ على البيئة العمرانية مع الاهتمام أيضاً بإيجاد عائداً اقتصادياً يؤدي إلى رفع العائد المادي للمواطنين من خلال زيادة فرص العمل، أملاً في تحقيق التنمية السياحية المستدامة كمفهوم جديد وذلك للحفاظ على الأسواق التراثية في المناطق التاريخية وتطويرها، وأن مدي نجاح أو فشل عملية التنمية السياحية المستدامة يعتمد بشكل أساسي على كفاءة ونجاح العملية التصميمية وقدرتها على تحقيق احتياجات عملية التنمية السياحية مع مراعاة تحقيق إيجابيات ومعالجة إشكاليات تأثير السياحة على المنطقة التاريخية من جانب، بالإضافة إلى القدرة على الحفاظ والارتقاء بمصادر وعناصر ومقومات المنطقة السياحية بذات الكفاءة والقدرة.

ويهدف هذا الفصل إلى دراسة التنمية المستدامة وأبعادها ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية السياحية التي تتطلب التعرف على المفاهيم المختلفة للسياحة والتصنيفات المختلفة لها وسنستعرضهم بصورة مستفيضة في ملحق رقم (٣م) وذلك للتركيز على التصنيف المناسب لطبيعة الأسواق داخل المناطق التاريخية والتعرف على تأثيرات التنمية السياحية سواء كانت الإيجابية والسلبية عليها، ثم دراسة مفهوم ومبادئ التنمية السياحية المستدامة داخل الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية ومدى مساهمة التنمية السياحية المستدامة بالإيجاب على الأسواق التراثية

٣- ٢ التنمية المستدامة

" عملية الحفاظ أو الارتقاء بالمناطق التاريخية غير كافية لضمان عدم التدهور، ولذلك فإن إعادة توظيف عناصر المنطقة التاريخية وبخاصة المباني والأسواق التجارية بحيث يؤديان دورهما الطبيعي والاقتصادي مع اتساع منظومة التنمية لهم لتحقيق الاستدامة والتطور الذاتي وفق الإمكانيات المتاحة هو أفضل الحلول لهذه المناطق ذات القيمة التاريخية والتراثية، وتتحقق هذه الفرضية بتوسيع مفهوم التنمية لهذه المناطق لكي تكون عملية تنمية شاملة ومتواصلة أو تنمية مستدامة تحافظ على الموارد المتاحة والخصائص العمرانية المميزة بغية الوصول إلى الحد الأقصى من المنافع"^١.

أ- مراحل التطور التاريخي للتنمية المستدامة

بدا اهتمام العالم بالتنمية المستدامة بشأن حماية البيئة وذلك نتيجة القلق المتزايد على مصير الأرض وزيادة نسبة التلوث وذلك بداية من بداية السبعينيات إلى وقتنا الحالي ويوضح الشكل (٣-١) مراحل التطور التاريخي للتنمية المستدامة.

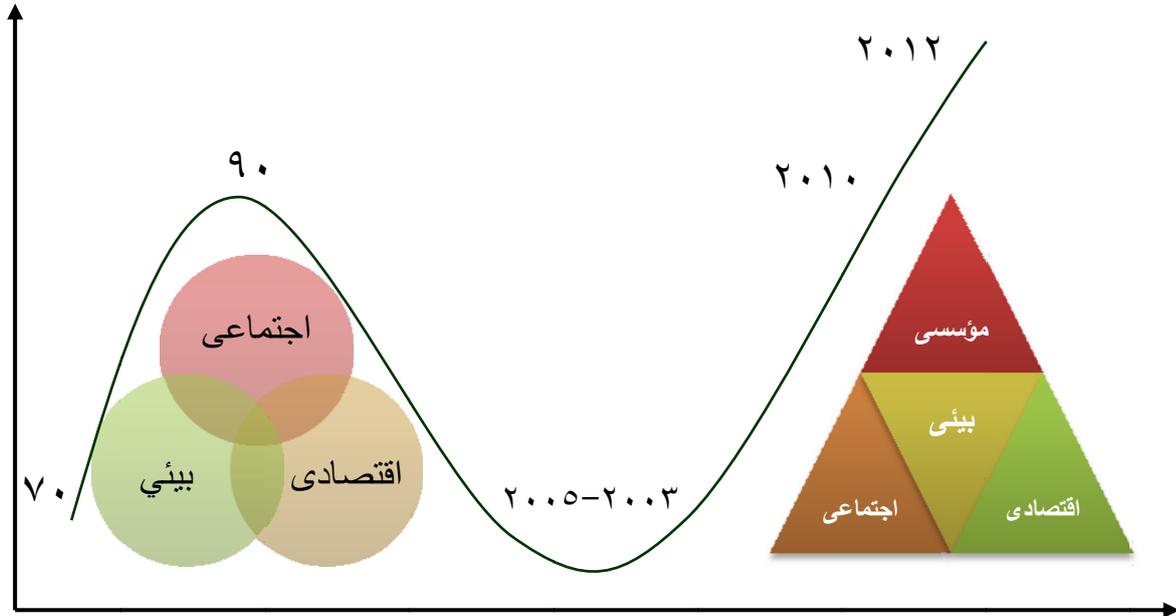
١٩٧٢- ← بدأ الاهتمام بموضوع التنمية العمرانية المستدامة وذلك على أثر عقد مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية البشرية في ستوكهولم وانتهى علماء التنمية في العالم إلى أن النمو السريع يعقبه دائما تدهور ومن ثم بدأ التفكير في مفاهيم جديدة لتحقيق استمرارية التنمية ومنع التدهور أو على الأقل الحفاظ على مستوي التنمية الذي تم تحقيقه بالفعل، ثم تلاها عرض حدود النمو (The Limits to Growth) وذلك نتيجة ظهور احتمال نقص جوهري في الموارد غير المتجددة.

١٩٩٠- ← وصولاً إلى بداية التسعينات زاد الاهتمام بالتنمية المستدامة وتم عقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية المنعقد في ريودي جانيرو والذي عرف بقمة الأرض حيث تزايد الوعي حول الأهمية الكبيرة للحكومات وسلطاتها المحلية لجهة الاستجابة لخطط التنمية المستدامة الخاصة بها والتي عبر عنها دولياً بالأجندة ٢١، وهي استجابة دولية لضرورة تحقيق التنمية المستدامة كأولوية ضرورية لاستمرار الحياة على كوكب الأرض، وحيث فوض المؤتمر المذكور أعلاه الدول الأعضاء بوضع خططهم المحلية للتنمية المستدامة تحت عنوان الأجندة ٢١ المحلية وأنه من مبادئ التنمية المستدامة مراعاة الجوانب (الاجتماعية-الاقتصادية-البيئية).

٢٠٠٣-٢٠٠٥- ← خلال هذه الفترة لم يوجهوا الاهتمام بكيفية تنفيذ التنمية المستدامة.
٢٠١٠- ← وصولاً إلى هذا العام زاد الاهتمام بكيفية تنفيذ التنمية المستدامة وتم عقد الدورة الثامنة عشر للجنة المعنية بالتنمية المستدامة ومقرها الأمم المتحدة ووجه المؤتمر موضوعين أساسيين وهما الاقتصاد الذي يراعي البيئة في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر والإطار المؤسسي للتنمية المستدامة ودوره في تنفيذ التنمية المستدامة.

٢٠١٢- ← تم عقد مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة في ريو دي جانيرو بالبرازيل تم التأكيد على أهمية الإطار المؤسسي في تنفيذ التنمية المستدامة حيث أنه البعد الرابع (الجانب المؤسسي) بجانب الثلاث الأخرى (الاجتماعي - البيئي - الاقتصادي).

^١ عصام محروس، منهج مقترح لتحقيق التنمية المستدامة لمراكز المدن القديمة والتراثية "دراسة حالة قيسارية مدينة أسبوط"، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني، دبي، ٢٠٠٧، ص ١١٠٦.



شكل (٣-١) مراحل التطور التاريخي للتنمية المستدامة

المصدر: الباحثة بتصرف عن Joachim H. Spangenberg, **Institutional Sustainability Indicators**, 2002, p105
 -M.J. Knapen, L. de Bruin, J.P.R. Meijer, M.W.H. Thørig, B.J. van de Laar and A.M.J. Ragas, **Measuring The Sustainability of Mill with Indicator based on Environmental Utility Space**, Vol. 5: 1997-
[http://www\[jw.un.org/ar/events/archives.shtml](http://www[jw.un.org/ar/events/archives.shtml)

ب- خصائص عمليات التنمية المستدامة^١

- تتمتع التنمية المستدامة بمجموعة من المميزات والخصائص التي تميزها عن التنمية بمفهومها التقليدي وهي :
- **الاستمرارية:** والمقصود بها عملية الاستدامة والتواصل في التنمية لأنها معيار نجاح العملية التنموية في تنمية المجتمع في جميع مجالاته وتكامل جميع غاياته لتحقيق النمو المنشود.
- **تنظيم استخدام الموارد الطبيعية:** خاصة القابلة للنفاد والمتجددة بما يضمن حق الأجيال القادمة فيها، وذلك باستثمار المصادر المتجددة بمعدل مساو لمعدل ما يتجدد فيها وأن يكون في حدود قدرة البيئة على استيعابية واستثمار المصادر غير المتجددة بمعدل مساو لمعدل اكتشاف بدائل متجددة.
- **تحقيق التوازن البيئي:** وهو المعيار الضابط للتنمية المستدامة أي المحافظة على سلامة الحياة الطبيعية وإنتاج ثروات متجددة مع الاستخدام العادل للثروات غير المتجددة.
- **التكامل:** فالتنمية المستدامة تتركز على تحقيق التكامل والتبادل بين أهداف مختلفة لثلاث أنظمة أساسية هي النظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي والنظام البيئي.

ج- مبادئ التنمية المستدامة

ويعد مصطلح الاستدامة مصطلحاً شمولياً لكونه مرتبط بالتنمية والموارد الطبيعية والبشرية وبشكل خاص نمط التعامل مع البيئة، وتعنى الاستدامة بشكل عام المحافظة على الموارد بأنواعها المختلفة بما يحفظ حق الأجيال القادمة في الحياة الكريمة، ومصطلح التنمية المستدامة أو المتواصلة بمفهومها العام يعنى تلبية احتياجات الجيل الحالي دون إهدار حقوق الأجيال القادمة في الحياة في مستوى لا يقل عن المستوى الذي نعيش فيه.

^١ الموقع الإلكتروني: <http://www.arabgeographers.net/vb/showthread.php?p=61142>

في الماضي كان يتخلص مبادئ الاستدامة في ثلاثة مبادئ رئيسية وهم (الاجتماعي-البيئي-الاقتصادي) ولكن حديثا ظهر البعد الرابع وهو المؤسسي وتوضيح أهمية دورة في تنفيذ وتطبيق التنمية المستدامة ويمكن توضيح مبادئ الاستدامة في الآتي:¹

- **الاستدامة البيئية:** التأكد من أن التنمية متوافقة مع حماية العمليات البيئية والأيكولوجية الأساسية وضمان أن حجم الأنشطة التنموية لا تدمر قاعدة الموارد البيئية أو إضعافها.
- **الاستدامة الاجتماعية والثقافية:** التأكد من أن التنمية متوافقة مع ثقافة وقيم المتأثرين بها والحفاظ على شخصية المجتمع وهويته مع مراعاة تحقيق المنافع للأجيال الحالية والقادمة.
- **الاستدامة الاقتصادية:** بالتأكد من الجدوى الاقتصادية للتنمية وإدارة الموارد بشكل يمكن معه دعم الأجيال المستقبلية.
- **البعد المؤسسي:** تحديد ادوار للمؤسسات كجهة مسؤولة لضمان استمرارية فكر الاستدامة.

٣-٣ التنمية السياحية

التنمية السياحية يجب أن تعمل من أجل السائح ومن أجل المجتمعات المحلية في نفس الوقت، حيث أصبحت تمثل أحد قطاعات التنمية بمفهومها القومي الشامل شأنها في ذلك شأن التنمية الصناعية أو التنمية الزراعية أو غيرها، وتهتم التنمية السياحية بجوانب متعددة ومتعلقة بالجانب السياحي حيث يمتد مفهومها ليشمل العرض والطلب السياحي وتحقيق إشباع لرغبات السائح والتدفقات السياحية وتأثيرات السياحة على الجوانب المختلفة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو عمرانية، والمفاهيم المختلفة للسياحة وتصنيفاتها من وجهات نظر مختلفة بالنسبة للباحثين المهتمين بهذا في الملحق (م٣) فبالنسبة لمفاهيم السياحة وجدنا تعدد لمفاهيمها من وجهات نظر مختلفة بالنسبة للباحثين المهتمين بهذا المجال، فمنهم من اهتم بتعريف السياحة كظاهرة اجتماعية وبعضهم كظاهرة اقتصادية من خلال دراسة مفهوم السياحة من جانب العرض والطلب وآخرون من وجهة نظرهم كصناعة حيث تم النظر للسياحة كمنتج يصنع ويدخل السوق ويواجه منافسة من مناطق أخرى سياحية مشابهة وآخرون قاموا بتعريف السياحة كنظام وظيفي يكون داخل هذا النظام جانب الطلب المتمثل في السائح وهو عنصر ديناميكي وجانب العرض المتمثل في المنتج السياحي من عناصر وخدمات سياحية والمواصلات والتسويق.

ومن خلال قراءاتي للمفاهيم المختلفة للسياحة واهتماماتهم وتقييم لهذه المفاهيم تم التوصل إلى أن مفهوم السياحة كنظام باستخدام نموذج قطاع السياحة الوظيفي هو النموذج المفضل، حيث انه يهتم بكل العناصر التي تؤثر وتتأثر بالسياحة فيمكن في حالة حدوث أي تغيير في أذواق السائحين وظهور تكنولوجيا في أي وسائل نقل أو حدوث أي تغييرات في العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر على السياحة، يمكننا من خلال هذا النموذج تعديل في بعض العناصر الداخلية للمنظومة والعوامل الخارجية أيضا حتى نحقق أهدافنا من اجل سياحة ناجحة متلائمة مع طبيعة كل منطقة.

أما بالنسبة لتصنيفات السياحة المختلفة فتم تصنيفها إلى عدة تصنيفات تبعا لموسمية الطلب والموضع ولطبيعة الرحلة والغرض من السفر وللحدود السياسية بين الدول ولخصائص الطلب السياحي، ومع اهتمام الباحث بالمناطق التاريخية مع التركيز على الأسواق التراثية بها والعمل على ترويج للسياحة بها، فنجد أن تصنيف السياحة تبعا

¹ El.Barmelgy.Hesham, **An Appraisal for Sustainable Tourism and Development in Developing Countries** un published PhD thesis, Cairo University, 2002, p48.

للموضع في المناطق الحضرية هو أكثر التصنيفات الملائمة، حيث يهتم هذا التصنيف بزيارة السائح للمنطقة للتعلم أو التمتع والتسوق فيندخل هنا السياحة الثقافية والترفيهية طبقاً للهدف من الزيارة، حيث يتعرف السائح على طبيعة المنطقة التراثية والتعلم من الأسلاف عن حضاراتهم التي مازال بعضها موجود ويمارس فيها وظيفتهم الأصلية كما كانت، ويقوم السائح أيضاً بالتسوق داخل الأسواق التراثية والترفيه من خلال الاحتفالات الشعبية والمهرجانات التي تميز هذه المنطقة عن المناطق الأخرى، مع تميز هذا التصنيف بتواجد السياح داخل المناطق التي يسكن فيها المجتمعات المضيفة التي تمارس حياتها الطبيعية من عمل وسكن وترفيه مما له الأثر على تجريره السائح، حيث تهتم السياحة بتسويق المناطق التراثية التي تتوفر فيها الموارد السياحية كالمواقع التاريخية والأثرية والتي يمكن تطويرها من أجل جلب الزوار والسياح إلى هذه المناطق وإشباع رغباتهم للتعرف على التراث ولجلب المنافع المادية للسكان المحليين.

٣-٣-١ مفهوم التنمية السياحة

إن عملية التنمية السياحية تتم داخل المناطق التي تتمتع بعناصر جذب سياحي سواء كانت طبيعية أو حضارية أو دينية أو ترويحية إلى غير ذلك من أي عناصر جاذبة للسياحة، " وقد تعددت التعريفات لمصطلح التنمية السياحية وتطورت ففي الماضي اقتصر تعريف التنمية السياحية على مجرد (توفير التسهيلات والخدمات أو الارتقاء بها لإشباع احتياجات ورغبات السياح)، إلا أن هذا التعريف بات غير مقبول حيث أنه يعطي نظرة غير واسعة للتنمية السياحية ويقصرها على تنمية العرض السياحي فقط والمستند إلى بنية فوقية دون أن يدخل في الاعتبار أن هذه البنية الفوقية تتأسس على بنية تحتية كامنة سبق إعدادها وتتميتها لصالح مواطني الدولة العاديين ^١ .

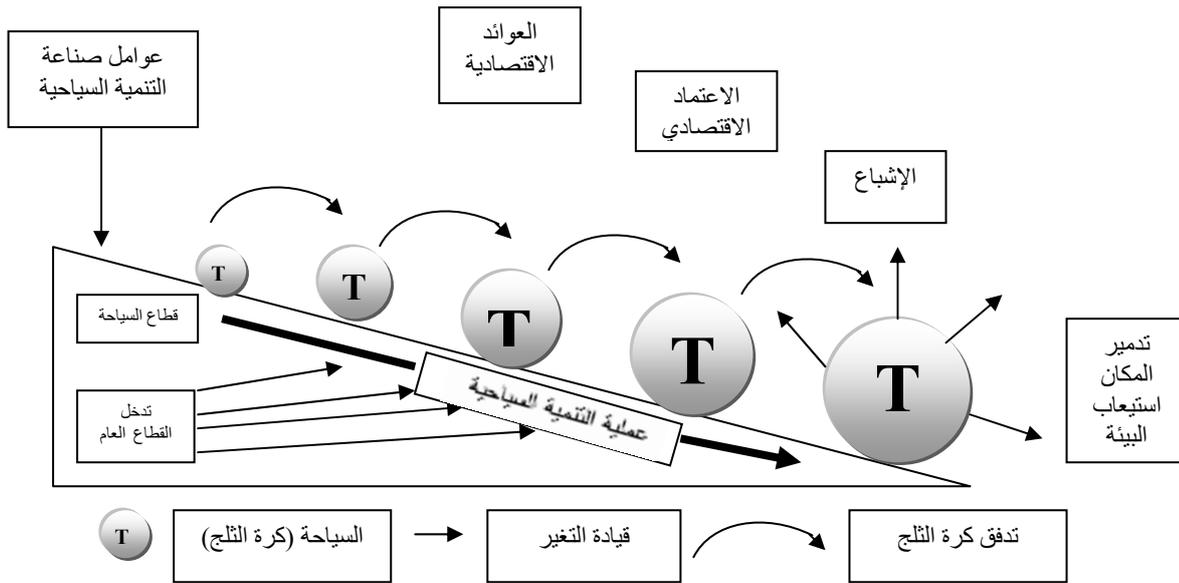
"ويذهب دوجلاس بيرس إلى أنه يمكن تعريف التنمية السياحية بأنها: (مد أو توسيع قاعدة التسهيلات والخدمات لكي تتلاقى مع احتياجات السائح)، وبلا شك أن التنمية السياحية أحد أساليب شتى لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدولة عن طريق التزام التجانس والتوافق والتنسيق بين مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية لإحراز التقدم في أسلوب الحياة ومستوياتها وتحقيق الرخاء للمواطنين، ولا يتصور أن يتحقق كل ذلك كهدف نهائي اسمي إلا بتحقيق الأهداف المرحلية في كل قطاع إنتاجي أو خدمي ومن بين هذه القطاعات القطاع السياحي، فالعمل على تحقيق التنمية السياحية بالمعنى المتكامل هو هدف في ذاته وفي ذات الوقت هو مرحلة من مراحل تحقيق هدف أكبر هو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، فكأن الأهداف في الحقيقة هي حلقات في سلسلة متصلة يؤدي تحقيق كل هدف منها إلى هدف آخر يعتبر الهدف الأول مقدمة له أو وسيلة لتحقيقه ^٢، " ونجد أن التنمية السياحية لها دور قوى وخصوصاً في الدول النامية حيث أنها من احد الوسائل التي من خلالها يمكن أن تساعد على تقدم الدول النامية بتوفير قاعدة اقتصادية وفرص عمل واعتدال ميزان المدفوعات والفوائد الاجتماعية من خلال استغلالها لعناصر الجذب السياحي.

تعتبر المناطق الأثرية والتاريخية وتصاميم العمارة المميزة وأساليب الرقص الشعبي والموسيقي والدراما والفنون والحرف التقليدية والملابس الشعبية والعادات والتقاليد وثقافة وتراث المنطقة عوامل تجذب الزوار خاصة إذا كانت على شكل محمية يرتادها السياح بانتظام، فتتعرز مكانتها أو تبقى ذات أهمية أقل وكل ذلك يرجع للطريقة التي يتم بها تنمية السياحة وإدارتها، " ويمكن شرح لعملية التنمية السياحية من خلال فكرة كرة الثلج، ويوضح الشكل (٣-٢) التنمية

^١ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٤٢ منقولاً عن عبد الوهاب . صلاح الدين، مجلة البحوث السياحية، العدد ١١، ١٩٩٤.

^٢ نشوي عطا الله، التنمية السياحية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ١٠٠٩.

السياحية وفكرة كرة الثلج، حيث تعتبر كرة الثلج الصغرى هي السياحة وتبدأ في الانحدار بشكل خطى وتسمى (العمليات الانتقالية لمراحل التنمية السياحية)، وفي هذا الانزلاق تبدأ مراحل التنمية في الازدياد حتى تصل إلى مرحلة الإشباع (وتسمى عملية الانحدار والانزلاق من أعلى التل بمراحل التنمية السياحية) حيث تنتهي هذه المرحلة إما بالازدهار أو بالركود، ويحفز لعملية السياحة القطاعين العام والخاص وهناك عوامل أخرى تؤثر على زيادة مراحل التنمية فمنها السياسة والاعتماد الاقتصادي عليه والعديد من ضغوط المعنيين بالسياحة، وبالتالي تنزلق دون أن تتوقف وفي هذه المرحلة يتدخل القطاع العام ولكن تأثيره يكون محدود حيث أنها تؤثر على قضية العمالة، وبعد أن تصل لمرحلة الإشباع تبدأ في تدمير البيئة التي لها سعة محددة لاستيعاب السائحين، مما يؤدي إلى عدم الاستدامة للسياحة وبالتالي يسود التلوث البصري والعمراني للمنطقة مما سيفقد جاذبية المنطقة للسياحة¹.



شكل (٢-٣) التنمية السياحية وفكرة كرة الثلج

المصدر: Page.Stephen.J, 2006, p.347

٢-٣-٣ منظومة التنمية السياحية^٢

إعادة تأهيل مراكز المدن التاريخية هو عنصر هام ورئيسي في منظومة التنمية السياحية في مصر، حيث تتكامل المراكز التاريخية للمدن مع باقي عناصر الجذب السياحي (سواء الطبيعي منها أو الذي من صنع الإنسان) لتشكل مجموعة سياحية متكاملة (package) تعمل على جذب السائح، وأن الإنفاق على مشروعات إعادة التأهيل يمثل استثماراً له مردود اقتصادي واجتماعي، ومنظومة التنمية السياحية لا بد أن تتكون من مثلث أضلاعه الثلاثة هي (عناصر الجذب السياحي، والبنية الأساسية السطحية والتحتية، والبنية المهنية السياحية).

أ-عناصر الجذب السياحي

استقر الفكر المعاصر على ضرورة تعدد عناصر الجذب السياحي وعلى أنه ما من عامل جذب إلا وله استخدام اجتماعي واقتصادي ومهني يساهم في تحقيق الأهداف العامة للتنمية السياحية، ويمكن إيجاز العناصر فيما يلي:

- العناصر الطبيعية: المناخ - التضاريس - الحياة الفطرية النباتية والحيوانية ... الخ.

^١ . Page.Stephen.J, Tourism Management "Managing for Change", 2006, p 346.347.348

^٢ أحمد عبد الغني . أحمد رشدي، إعادة تأهيل مراكز المدن التاريخية بمصر كعنصر رئيسي في منظومة التنمية السياحية، بحث منشور مؤتمر الفيوم الثاني، أبريل ٢٠٠٢، ص ٢، ٣.

- عناصر من صنع الإنسان: المنتزهات السياحية والمواقع والمنشآت التراثية مراكز المدن التاريخية والحرف اليدوية التراثية.
- المنشآت السياحية الحديثة: مراكز المؤتمرات العلمية - المنشآت الثقافية ... الخ.

إن المراكز التاريخية بما تحويه من مسجد ووكالات وأسبله وأضرحة وبيوت عربية تمثل قوام حركة سياحية نشطة، وذلك إذا ما توافر لكل مزار بعض الإمكانيات البسيطة مثل (مقاعد الجلوس لمشاهدة أبرز العناصر المعمارية والجمالية، وكذلك كتيبات بها بيانات كافية عن كل معلم، والصناعات التقليدية والتراثية التي يجد السائح متعه عند تجواله بها وشراء المقتنيات والهدايا التذكارية)، وتشير العديد من الدراسات السياحية أن هذا المقوم يمثل أحد البنود الهامة في إنفاق السائح، ورغم أن الصناعات اليدوية عموماً تواجه مشاكل معقدة ومتنوعة تهدد بعضها بالاندثار إلا أن صناعة التذكارات السياحية بالذات تجد الكثير ممن يسعون لحمايتها من هذا المصير.

ب-البنية الأساسية

١. البنية الأساسية السطحية: (عناصر الإقامة: الفنادق-القرى السياحية-المطاعم السياحية-الخدمات العامة: الصحية - البريد والاتصالات-.. الخ).
٢. شبكات الطرق ونظام النقل
٣. البنية الأساسية التحتية: (شبكات : المياه، الكهرباء، الصرف الصحي ، الهاتف والاتصالات).

ج-البنية المهنية السياحية

هي مختلف الأنشطة المهنية المتخصصة في الأعمال السياحية وتعتبر البنية المهنية السياحية جزءاً أساسياً ضمن مكونات العرض السياحي، وتمثل هذه البنية المهنية في (المكاتب السياحية- وكالات السفر - العمالة السياحية المدربة).

٣-٣-٣ لمن التنمية السياحية؟^١

فالتخطيط العلمي للتنمية السياحة هو السبيل الوحيد لتحقيق التنسيق والتواءم بين مختلف القطاعات وإيجاد التوازن بين المطالب المتنافسة والمتعارضة أحيانا على قاعدة الموارد المحدودة وتعظيم النتائج والآثار الإيجابية للتنمية السياحية مع تخفيف النتائج والآثار السلبية، ومن أهم النتائج المترتبة على التنمية ما يلي:

- تحقيق الرضاء النفسي لمستخدمي التسهيلات السياحية ومستهلكي الخدمات السياحية وإشباع رغباتهم.
- إثابة المستثمرين والمالكين.
- حماية البيئة والموارد السياحية الطبيعية والحضارية والمصنوعة.
- المساهمة في تحقيق الرخاء الاقتصادي.
- رفع مستوى الصحة النفسية للشعب.
- رفع مستوى القيم الاجتماعية والحضارية للشعب وطريقة معيشتة عن طريق الاقتراض الاجتماعي والحضاري.

ولا شك أن التدابير الوقائية والتوجيهية تكون اقل تكلفة من التدابير التصحيحية على الأقل في الأمد المتوسط والطويل يؤخذ دائما صالح المجتمع في الاعتبار الأول، فالتنمية السياحية والتخطيط لها أمران أساسيان في عصر تعقدت فيه الحياة وتشابكت المصالح واشتدت المنافسة، ولذلك يجب أن تكون التنمية السياحية معلومة التوجهات، وللتعرف على

^١ نشوي عطا الله، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٣، ١٢.

توجهات التنمية السياحية فلا بد تحديد مستخدمي الخدمات السياحية وهم (المواطنين المحليين المتمثلين في السياحة الداخلية وأيضاً تدرج أهمية معرفة مستخدمين هذه الخدمات حتى نستطيع تلبيه احتياجاتهم).

" فالسياحة الداخلية تختلف مستوياتها باختلاف مستوي السائحين القائمين بها دخلاً ثقافياً ومستوي اجتماعي وبالتالي تتعدد تسهيلاتنا وخدماتنا وأسعارها وفقاً لمستويات سائحيها، وكذلك السياحة الدولية فإن مستوياتها تتعدد تبعاً لنوعية سائحيها سلوكاً وقدرته على الإنفاق، وبالتالي فإن المقصود بالتزاوج بين نوعي السياحة الداخلية والخارجية هو التزاوج والوحدة بين المستويات المتماثلة لا بين المستويات المتفاوتة مما قد يؤثر تأثيراً سلبياً متبادلاً، ونتوقف عند قضية تحديد نوعية السائح الذي يتناسب مع أهداف التنمية السياحية فإن سارت التنمية السياحية على هدي مبدأ الكيف لا الكم أي سارت على هدي مبدأ اجتذاب النوعية المرتفعة المستوي من السائحين سلوكاً وإنفاقاً، فإن ذلك يعني ضرورة التسليم بإعطاء الأولوية للمشروعات السياحية المختلفة مرتفعة المستوي أي من مستوي الخمس والأربع نجوم في أماكن الإيواء السياحي والمطاعم والملاهي وسائر الخدمات والتسهيلات، وعدم التنوع في المستويات إلا في حدود ضيقة"^١.

ولابد من الدولة المستقبلية للسياحة التعرف على مقوماتها (تاريخية-أثرية-طبيعية-ثقافية-حضارية-بيئية....) وتصنيفها وتقييمها مع مراعاة اتجاهات الطلب السياحي وخصائصه وحاجات وأذواق وتوقعات السائحين المحتملين، وهذه العملية تحتاج إلى تضافر جميع الجهات المعنية بالسياحة حتى يتم دراسة المعالم السياحية بشكل علمي من خلاله يتحقق تنمية سياحية موجهة.

٣-٣-٤ معوقات التنمية السياحية^٢

تتباين المعوقات التي تواجه صناعة السياحة بتباين درجات التقدم الاقتصادي والحضاري في دول العالم ومن المعوقات والتحديات التي تواجه التنمية السياحية:

- افتقار إلى إستراتيجية واضحة المعالم حول السياحة وأفاق تطورها تحدد ما يجب القيام به على المستوي القومي والإقليمي والمحلي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والموروث الحضاري والسياحي.
- عدم الاستقرار السياسي في المنطقة مما يحمل الكثيرين من السائحين على التردد في زيارة المنطقة .
- ضعف موقع التنمية السياحية في خطط التنمية مما يقلل وباستمرار من أهميتها في إطار تواضع المخصصات المالية للتنمية السياحية مما يعكس قلة المشاريع المنجزة أو المخطط لها.
- تواضع الوعي السياحي وتخلف التوعية الشعبية بأهمية السياحة لدي معظم المواطنين.
- تواضع خطط الترويج والتسويق السياحي وقصور الإعتمادات الحكومية المخصصة لذلك.
- عدم كفاية وسائل الحد من تهريب الآثار والقطع التاريخية مما ساهم في تقيؤص معالم السياحة.
- ضعف وقصور وعدم انتظام النقل البري والبحري والجوي وعدم وصوله إلى مواقع الجذب السياحي.
- تواضع وقلة المؤسسات التعليمية وضعف مستوي التأهيل والتدريب لدي نسب عالية من العاملين وقصور برامج التدريب السياحي للنهوض بمستوي الخدمات والتسهيلات السياحية التي تتطلب قوي عاملة مؤهلة.

^١ نشوي عطا الله، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٥٠١٤.

^٢ جورج توما توما . روضة الحارثي . ديماء غياث الجرعتي، العلاقة المتبادلة بين التنمية السياحية المستدامة والحفاظ على هوية المجتمع (دراسة تطبيقية على جزيرة أرواد في البحر الأبيض المتوسط - سوريا) ، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني، دبي، فبراير ٢٠٠٧، ص ٢٠٦.

- الفقر الواضح في البيانات والمعلومات والإحصاء السياحي.
- " نوعية السائحين الذين يزورون منطقة الشرق الأوسط ترتبط بذوي الدخل المتوسط وفوق المتوسط وهؤلاء يتطلبون مستوى مرتفع من الخدمات السياحية سواء على مستوى التنظيم أو نوعية البرامج أو خدمات النقل أو الخدمات الفندقية الأمر الذي لا يتوفر في كثير من دول المنطقة.
- قصور الوعي السياحي للمواطنين الذي يتصلون بطريق أو بأخر بالسائحين الأجانب يقتضي البدء في إرساء قواعد هذا الوعي لدى الأجيال الناشئة، عن طريق دروس منتظمة في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية فضلا عن نشر برامج توعية للشعب عن طريق وسائل الإعلام والصحافة والأحزاب السياسية.
- أهملنا العناية الحقيقية بمناطقنا الأثرية حتى أن ذلك أصبح مصدر شكوى من السائحين وشمل هذا التقصير عدم إجراء أعمال الصيانة والترميم لنقص الميزانيات وعدم إجراء ما يلزم من حفريات جديدة في مناطق متعددة وعدم وضع تنظيم لزيارات السائحين في منطقة وإقامة ما يلزمها من خدمات وتسهيلات للسائحين.
- قيام بعض المحافظات وأجهزة الحكم المحلي وغيرها من الجهات الحكومية الرسمية كهيئة الآثار بفرض أو زيادة رسوم على بعض المناطق السياحية والمتاحف والأنشطة السياحية المختلفة كالفنادق والملاهي وبعض وسائل النقل وغيرها، دون الرجوع إلى وزارة السياحة مما أثار في كثير من الأحوال شكوى شركات السياحة العالمية والسائحين وشركات السياحة المصرية لأن زيادة هذه الرسوم أو فرض الجديد منها فضلاً عن أنه يؤثر على سعر الرحلة السياحية إلى مصر ويضعف مركز مصر التنافسي، فإن هذه الزيادة التي تتم بأثر فوري خلال الموسم السياحي من شأنها إثارة المشاكل بين العناصر السياحية المختلفة نتيجة عدم رغبتها في تحملها بعد إتمام الاتفاق على تفاصيل الرحلات الجماعية والفردية وتكاليفها وإن ذلك يقتضي منع هذه الجهات من إصدار هذه القرارات حتى توافق وزارة السياحة وفي المواعيد التي ينص عليها القانون رقم ١ لسنة ١٩٧٣.

٣-٣-٥ سياحة التسوق داخل المناطق التاريخية

لا تزال السياحة في مصر سياحة ثقافية تعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا بالنسبة إلى غير العرب على الآثار، ولقد كان من اللازم لذلك أن تكون مناطقنا الأثرية وهي كثيرة في المستوى اللائق بمكانتنا الحضارية في العالم، باعتبار أن مصر هي البلد الذي تتجمع فيه آخر مراحل حضارة ما قبل التاريخ المدون والحضارة الفرعونية بمراحلها الثلاث التقليدية (الدولة القديمة والوسطى والحديثة)، هذا إلى جانب الحضارات البطلمية والقبطية والإسلامية ثم الحديثة (السد العالي) ^١.

"وتعتبر عناصر التراث العمراني من أهم عناصر الجذب السياحي وهو ما أصبح معروفاً باسم السياحة الثقافية، والتي تتيح الإطلاع على المنتجات المادية للحضارات السابقة بكل مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وحسب وجهة نظرنا توجد علاقة تكاملية وتبادلية بين السياحة الثقافية من جهة وإعادة توظيف للتراث العمراني من جهة أخرى فكل منهما أداة لتحقيق الأخر، فالسياحة الثقافية تهتم بالتراث العمراني بشكل كبير من حيث المحافظة على ديمومته وإبرازه في حين يقوم التراث العمراني بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد اقتصادية هامة للتنمية السياحية بشكل خاص" ^٢.

^١ نشوي عطا الله، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٥٩، ٦٠، ٦٢.

^٢ الموقع الإلكتروني: <http://www.moheet.com>

تعتبر الأسواق التراثية أكثر المناطق حيوية حيث يتجمع السكان والزوار فيه لاحتوائها على العديد من التراث العمراني المتمثل في المباني الهامة وذات القيمة المعمارية أو التراثية أو التاريخية داخل المناطق التاريخية أو التراثية، وتتميز هذه المناطق بأنها تستوعب نمط السياحة الثقافية بها ويصاحب هذا النمط السياحة الترفيهية المتمثلة في التسويق داخل الأسواق التراثية وحضور العروض الفلكلورية والمهرجانات الشعبية والمبيت في مبنى أثرى وغيرها من عناصر ترفيهية أخرى، وبذلك نجد أن النشاط الذي يقوم به السائح داخل هذه المناطق لا يقف فقط عند السياحة الثقافية وإنما يمتد ليشمل أنماط أخرى من السياحة كالترفيهية مثلا، مما يتطلب الأمر التعرف على الأنماط السياحية التي تأتي لزيارة المناطق التراثية للتعرف على خصائصهم ودوافعهم ومتطلباتهم والمنافع التي يتوقعونها لمقابلتها في العرض السياحي، وبذلك نجد أن قبل التعرف على نمط السائح وخصائصه داخل الأسواق التراثية فيجب أن نتطرق إلى القيم الرئيسية لهذه المناطق التراثية.

٣-٥-١ السائح الثقافي

أ- تحديد نمط السائح

" النمط (Pattern) مفهوم تصنيفي (Taxonomic term) افتراضي يعتمد في تحديد إطاره وأبعاده على التماثل والتشابه في خصائص الظواهر وطبيعة العلاقات والارتباطات بين العوامل والسمات، لا يعني بالضرورة التواجد في نطاق إقليمي متصل إذ كثيراً ما تتوزع الوحدات المكانية المتماثلة أو الخصائص الموجودة لظاهرة من الظواهر كالسياحة في نطاقات إقليمية متباعدة، وقد يتكرر التماثل من حيث التوزيع المكاني والزمان مما يعني أن النمط أو الأنماط يمكن أن تتواجد في أي مكان وفي أي زمان، ويمكن للأنماط أن تتدرج من حيث الحجم فمنها الأنماط الصغرى التي يمكن جمعها في أطر أنماط كبرى مهما كان التباين في توزيعها المكاني، مما يعني أن التدرج في الأنماط يتسم بالتسلسل الراسي بدءاً من الأنماط الصغرى إلى الأنماط الكبرى".^١

" تختلف أشكال وأنماط وصور النشاط السياحي تبعاً للهدف أو الدافع للرحلة السياحية واختلاف المقاصد السياحية وتوزيعها محلياً ودولياً ووفقاً للجهة المنظمة للرحلة والإعداد المشاركة في الرحلة ووسيلة الانتقال ومستوى الإنفاق"^٢، وأن هناك عدة عوامل أو أبعاد رئيسية يجب أن توضع في الاعتبار عند صياغة هذه التصنيفات أو بمعنى آخر أنها تساعد في تحديد نوعية السياحة والتي من أهمها ما يلي:^٣

- إمكانيات السائح المادية ومستوي معيشته وخلفيته الثقافية عن الأماكن التي يرغب في زيارتها.
- توقيت الرحلة وهل ستقتصر على زيارة جهة واحدة فقط أم عدة أماكن.
- كيفية تنظيم الرحلة والترتيبات المختلفة للإعداد لها وهل هي رحلة فردية أم جماعية.
- التسهيلات المستخدمة في الرحلة مثل وسيلة المواصلات ونوعية الإقامة فندق أم بيت شباب أو معسكرات.
- دوافع الرحلة والهدف منها رحلة عمل أو لزيارة الأماكن المقدسة أم لزيارة الأصدقاء.

^١ محمد الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢ ص ١٠٣.

^٢ يسري دعيس، اقتصاديات السياحة مدخل إلى التنمية السياحية المتواصلة، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

^٣ علي دندراوي، صناعة السياحة من منظور اجتماعي، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٦٩.

وفي ضوء ما تقدم يعتقد الباحث أن أنسب هذه التصنيفات من وجهة نظره هو تصنيف (نبيل الروبي) حيث يفرق بين الأنواع المختلفة للسياحة وذلك في ضوء عدة معايير وتم شرح هذه التصنيفات بالتفصيل في الملحق (م ٣) وهم:^١

أولاً: أنواع السياحة طبقاً لمعايير الحدود السياسية: ويمكن تقسيم السياحة طبقاً لهذا المعيار إلى نوعين رئيسيين هما السياحة المحلية (الداخلية) - السياحة الدولية (الخارجية).

ثانياً: أنواع السياحة طبقاً لمعيار مدة الإقامة: ويمكن التمييز في ضوء هذا المعيار بين نوعين من السياحة هما السياحة الموسمية - سياحة الإقامة.

ثالثاً: أنواع السياح طبقاً للمعيار الاجتماعي: ويمكن التمييز في ضوء هذا المعيار بين نوعين من السياحة هما السياحة الفردية (السياحة الخاصة) - السياحة الجماعية (سياحة الأفواج).

ب- خصائص السائح الثقافي^٢

يجذب السياح للمناطق التاريخية لما بها من عناصر جذب سياحية من مباني وأسواق تراثية حيث أن هذه الشريحة من السياح لا يتطلعون فقط إلى التعرف على التراث بالمنطقة ولكن يتطلعون أيضاً للترفيه العام، وبناء عليه يتم الدمج ما بين المعايير المختلفة لتحديد نوع السائح حيث أن أغلبية المنطقة التراثية يأتي بنسبة كبيرة إليها السائح الثقافي وإن السياحة الترفيهية لا تعتبر نمط منفرد وإنما يدخل مع السائح الثقافي، فلا بد من الأخذ في الاعتبار أنواع السائح مع إدخال معايير أخرى حتى نستطيع تفهم متطلباتهم واحتياجاتهم ومدى تأثيرهم على المنطقة التاريخية، ويوضح الجدول (٣-١) الآثار البيئية لأنواع السياح سواء كانت الايجابية أو السلبية على المنطقة التاريخية.

الآثار البيئية على المنطقة التاريخية			المتطلبات	خصائص	نوع السائح	
الاجتماعية	العمرانية	الاقتصادية			السائح الثقافي	السائح الترفيهي
- تأثير إيجابي وتبادل ثقافي نتيجة الاحتكاك	- حفاظ على الموارد التراثية	- دخل قليل - وظائف قليلة	- التفاعل مع المحليين والتجول - موارد أصيلة - خدمات ثقافية	- حب المغامرة والاستكشاف الفردي - الانجذاب بشدة للثقافة - البحث عن الأصالة	تعد	تدفع
- تأثير قليل نتيجة الاحتكاك غير المباشر مع الساكن	- متطلبات تغير الطابع الاستخدامات - منافسة الساكن بالمكان	- دخل للمحلات والمطاعم - وظائف كبيرة	- تسهيلات ترفيهية - مطاعم ومحلات	- الهروب من الملل والروتين - التطلع للخدمات المختلفة والعزلة - الرحلة كتسلية		

^١ علي دندراوي، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ٧٤، ٧٥ منقولاً عن نبيل الروبي، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ٢٥، ٢٦.

^٢ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٣٦.

الآثار البيئية على المنطقة التاريخية			المتطلبات	خصائص	نوع السائح	
الاقتصادية	العمرائية	الاجتماعية			أفراد	تبعاً لطبيعة الرحلة
- تسرب قليلة للمنطقة للدخل في المنطقة	- تأثير قليل لاستيعاب الأعداد القليلة	- تأثير ثقافي كبير		- تنظيم الرحلة بشكل فردي - أعداد قليلة		
- تسرب متوسط للدخل	- ازدحام متوسط	- تأثير ثقافي متوسط		- تنظيم الرحلة عن طريق شركة مع بعض الحرية في الاختيار - أعداد متوسطة	مجموعات	
- تسرب معظم الدخل	- ازدحام المنطقة	- تأثير ثقافي قليل لعدم الاحتكاك		- رحله منظمه من خلال الشركة - أعداد كبيرة	أفواج منظمة	
- إنفاق كبير في المنطقة الخدمات	- تغير طابع المنطقة الخدمات		- خدمات ذات مستوى مرتفع مشابه لمنطقته	- القابلية لدفع مبالغ كبيرة	سائح متميز	تبعاً لمستوي السائح
- إنفاق منخفض في المنطقة	- حفاظ على طابع المنطقة		- خدمات ذات مستوى متوسط	- أسعار منخفضة	سائح اقتصادي	
		- تأثير ثقافي كبير		- ثقافة مختلفة عن المضيف	أجنبي	تبعاً لمصدر السائح
		- لا يوجد تأثير		- نفس ثقافة المضيف	محلي	
- إنفاق قليل بالمنطقة	- تغيير محدود بطابع المنطقة	- احتكاك مؤقت بالسكان	- خدمات غير فندقية	- مكوث لعدة ساعات	زائر	تبعاً لمدة الإقامة
- إنفاق كبير - فرص عمل كبيرة	- تغيير الطابع - إجهاد البنية الأساسية	- احتكاك كبير بالسكان	- فندق وخدمات من مطاعم ومحلات	- مبيت بالمنطقة	مقيم	

جدول (٣-١) الآثار البيئية لأنواع السياح على المنطقة التاريخية

المصدر: نسرین اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ١٤٠ عن (Smith (1977)Gareth (1992)Cohen، Lowycket(1990)، Murphy(1985)

٣-٤ آثار التنمية السياحية على المناطق التراثية

إن اهتمام الدول بصناعة السياحة بشكل عام وبالسياحة الثقافية بشكل خاص باعتبارها احد الجوانب الايجابية للسياحة الثقافية هي التعرف على المخزون الثقافي والتاريخي للمدينة وذلك من خلال زيارة متاحفها وأبديها ومواقعها الأثرية وأسواقها التراثية إضافة إلى الإحساس بفراغاتها العضوية والتعرف العياني على حياه سكانها والذي يعتبر بحد ذاته جزءاً أساسياً لعملية الماثقفة بين الانا والآخر (بين السائح والمقيم)، وان موارد التراث الثقافي ومواقعته تمتلك

إمكانات سياحية كبيرة من حيث التنوع والأهمية والجاذبية، ولكنها ليست جميعها على حد سواء في هذه الإمكانيات، وعملية تحديد الأفضل منها للبدء بالتنمية السياحية لا يعتمد فقط على الأهمية الأثرية أو التاريخية أو التراثية وإنما على مجموعة المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار ومنها فيما يتعلق بمواقع التراث الثقافي (إدارة الموقع والبنية التحتية الموجودة فيه، وقربة من الأسواق السياحية وجاذبيته البصرية وقدرته على إثارة الرغبة والاهتمام في نفوس زائريه وإمكاناته التسويقية والتعليمية والتعريفية في ترويج ثقافة أو رسالة معينة وقدرته الاستيعابية ومقدار تحمله لضغوط الزائرين).

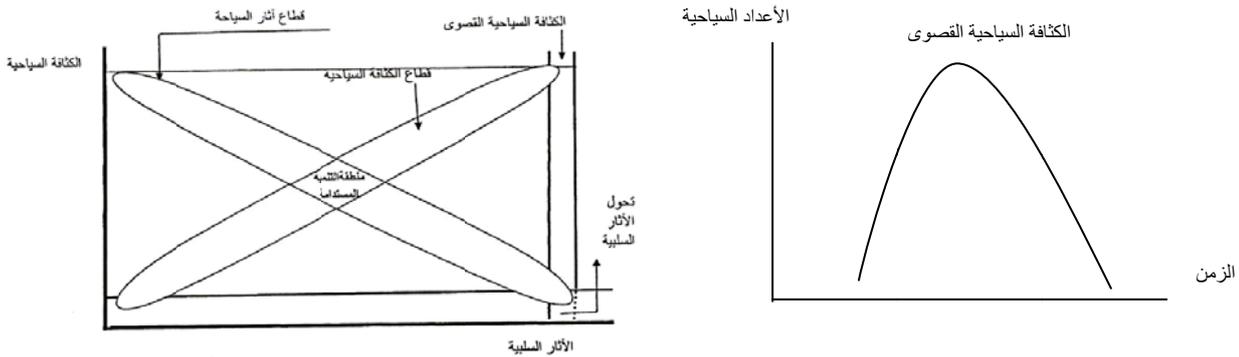
التنمية السياحية في المناطق التراثية التي تتمثل في المباني التراثية والمتاحف والأسواق التراثية وثقافة المجتمع تعتبر كأى نشاط إنتاجي أخر يتضمن تحقيق منافع اقتصادية مختلفة من زيادة في العمالة ورفع مستوياتها والدخل وإدخال عملات حرة وأثره على ميزان المدفوعات، ويمكن في نفس الوقت أن يتسبب بأضرار بيئية من تدهور المباني التراثية وازدحام نتيجة ازدياد أعداد السائحين داخل المنطقة والتكاليف الاجتماعية وازدياد الخلافات والتصادمات الاجتماعية أو الجوانب الاقتصادية الضارة كالتضخم أو التكاليف البيئية.

" بعض المناطق السياحية تستقبل كثافات سياحية دورية عبر الزمن تعتمد على عدة عوامل منها نظرة السائح للنوعية البيئية للمنطقة، فإذا كون السائح انطبعا ايجابيا عن المنطقة يمكن أن يعود إليها مرة أخرى كما يمكن أن ينقل انطباعاته الإيجابية عن المنطقة للآخرين، إلا أنه عند تزايد أعداد السياح إلى حد معين وذلك يتوقف على الطاقة الاستيعابية للمكان وطبيعة الموارد داخل المنطقة سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان فيمكن أن يزداد التأثير السلبي على النوعية البيئية والاجتماعية والاقتصادية والعمرائية للمنطقة، وتبدأ المنطقة بالتدهور وفقدان شعبيتها وجاذبيتها وتنفخض بالتالي معدلات أعداد السياح الزائرين للمنطقة وتبدأ دورة حياة المنطقة بالانحدار، ويوضح الشكل (٣-٣٤) دورة حياة المنطقة السياحية.

ولأن السياحة دورية بطبيعتها فان تأثيرها على الجوانب البيئية والاجتماعية دوري أيضا، ويوضح الشكل (٣-٤) العلاقة بين معدلات السياحة والآثار السلبية لها، حيث يبين المحور الأفقي الآثار السلبية للسياحة التي تظهر أهمية توازنها مع المنفعة للوصول إلى التنمية المستدامة، وقد استخدمت في هذا النموذج الكثافة السياحية كمؤشر للفوائد الاقتصادية الإيجابية، ويمكن ربط معدلات الزيارة للمنطقة مع معدلات الطلب السائدة لتحقيق الفوائد الاقتصادية القصوى من هذه المعدلات وازدياد أعداد السياح تزداد الآثار السلبية للسياحة حتى تصل إلى نقطة قصوى هي الكثافة السياحية القصوى (Maximum Tourist Population) التي بعدها تبدأ أعداد السياحة بالتناقص نتيجة الازدحام الملحوظ والآثار المصاحبة كالتلوث وتدهور المباني التراثية، والآثار السلبية لا تبدأ بالتحسن عند تناقص أعداد السياحة في الحال، لان ذلك يتطلب زما محددًا لتحسين البيئة ووضوح التغيرات الاجتماعية-الثقافية، إلا انه إذا استمر انخفاض أعداد السياح فان الآثار السلبية تبدأ في التحسن عند نقطة معينة هي نقطة تحول الآثار (Negative Impact Turnaround)، وكما هو الحال في النماذج الاقتصادية لمنحني العرض والطلب فان الكثافة السياحية والآثار السلبية يلتقيان عند نقطة تقاطعهما التي هي التنمية المستدامة.

ولا يمكن القول أن هناك سياحية دون أي تأثير سلبي (Zero Impact Tourism) لذا فانه يمكن التخطيط للوصول إلى أقل معدلات من الآثار السلبية بناء على المعدلات المقبولة التي تضعها الحكومات بالنسبة للتغير البيئي كتلوث الهواء والماء ومعدلات التغيرات الاجتماعية المناسبة التي يضعها علماء الاجتماع ومسئولي الحفاظ والسكان

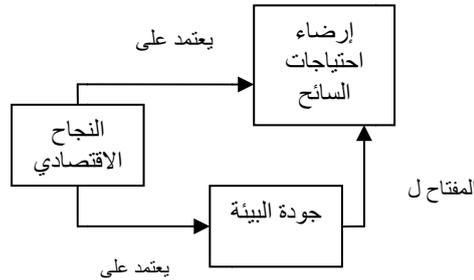
المحليين، وهذا التوازن بين الفوائد الاقتصادية وحدود التعبير البيئي والاجتماعي والعمراني والمادي المقبول يمكن أن ينظر إليه كنموذج اقتصادي (Economic Model)، ويشير مفهوم دورة حياة المنطقة السياحية إلى ارتباط الآثار البيئية للتنمية السياحية في جانب العرض بالأعداد السياحية القادمة للمنطقة والتي تمثل العائد الاقتصادي من التنمية السياحية، ويمثل قطاع الكثافات السياحية في هذا النموذج رضاء السائح والذي بوصوله إلى مستوي معين ستستمر الكثافات السياحية بالقدوم إلى المنطقة، أما إذا تدنى رضاء السائح إلى مستوي منخفض تبعا لظهور الآثار السلبية في المنطقة فإن الأعداد السياحية ستخف بالتالي وتتدنى العوائد الاقتصادية للمنطقة¹، ويوضح الشكل (٣-٥) ارضاء السائح حيث له أهمية واضحة لنجاح واستمرار التنمية السياحية التي تستهدف إرضاء السائح عن المنطقة وعناصر الجذب السياحية داخلها مما يعنى نجاح اقتصادي للمنطقة.



شكل (٣-٤) العلاقة بين العائد الاقتصادي والتأثيرات السلبية

شكل (٣-٣) دورة حياة المنطقة السياحية

المصدر: نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٤٨، ٤٧



شكل (٣-٥) إرضاء السائح

المصدر: El.Barmelgy.Hesham, 2002, p94 based on Holden, 2000, p97

بدأ علماء السياحة وخبرائها بتوجيه الاهتمام لدراسة الآثار الايجابية والسلبية للتنمية السياحية حتى نتجنب الآثار الضارة أو التخفيف منها على الأقل وضرورة التحرز ضد المؤثرات السلبية للسياحة على المنطقة، فالتنمية السياحية للمناطق التراثية (الأسواق التراثية مكون رئيسي) تتطلب تخطيط شامل للقطاعات الاقتصادية المختلفة والبحث عن انبساط الحلول لآثارها السلبية، ويوضح الجدول (٣-٢) آثار التنمية السياحية الايجابية والسلبية على البيئة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية في المناطق التراثية.

Mohan .Munasinghe· protected Area economics and policy- linking Conservation and sustainable development, world Bank,2000.

¹ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٤٨، ٤٧ عن

الآثار السلبية للتنمية السياحية	الآثار الإيجابية للتنمية السياحية	البيئة
<p>١- تدهور الموارد التراثية يمكن أن تتسبب الزيادة في أعداد السائحين واستخدامهم المكثف وغير المناسب للموارد التراثية وما ينتج عن هذا الاستخدام من رطوبة جوية تعمل على تآكل المباني التراثية، إضافة إلى الإتلاف المتعمد لها.</p>	<p>١- الحفاظ على الآثار والأماكن التاريخية والمعمارية توفر السياحة حافز لصيانة المناطق الأثرية والأماكن التاريخية حيث أن العائد منها يساهم بصورة فعالة في تدبير الموارد المالي اللازمة لصيانتها والحفاظ عليها.</p>	
<p>٢- فقدان أصالة المنطقة التراثية التزايد السريع لإنتاج السلع ميكانيكيا حيث بدأت النماذج الأصلية ذات القيمة بالاختفاء.</p>	<p>٢- تحسين مستوى جودة البيئة توفر السياحة أيضا الحافز على الاهتمام بجماليات البيئة من خلال الاهتمام بالتخطيط الجيد للمواقع السياحية وحسن تنسيقها، ويرتبط ذلك أيضا بتطوير وتجميل المنشآت السياحية بذاتها.</p>	
<p>٣- تغير أنماط استخدام الأرض تفرد هيكل استخدام الأرض في المحلات العمرانية بأنماط محددة كنتيجة لنشاط السياحة حيث تكثر المباني التي تشغلها المؤسسات السياحية وتتعدد مراكز الخدمات المرتبطة بها ومحلات بيع الهدايا والعاديات والمنتجات الوطنية المتميزة.</p>	<p>٣- رفع كفاءة البنية الأساسية تساهم التنمية السياحية في تطوير وتحسين البنية الأساسية من طرق ومياه وصرف صحي واتصالات... الخ.</p>	
<p>٤- ازدحام المنطقة ازدحام حجم حركة المرور في الشوارع وخصوصاً في الموسم السياحية.</p>	<p>٤- رفع مستوى الإحساس البيئي ياتى دور السائح في إحساس المواطن بأهمية وضرورة الحفاظ على البيئة حتى تتحقق له الفائدة الاقتصادية والمنفعة الخاصة التي تنشأ عن التدفق السياحي إليها.</p>	البيئة العمرانية
<p>٥- ارتفاع أسعار الأراضي ترتفع بمعدلات كبيرة تفقد معظم السكان المحليين القدرة على الدخول في هذا المجال، مما يزيد من دور الأجانب وتواجدهم في ظل القوانين المعمول بها.</p>	<p>٥- التعمير نجحت السياحة في المحافظة على العديد من المباني والمناطق من خلال إعادة أعمارها واستخدامها كمناطق جذب سياحية جديدة أو باستخدامها كأماكن إقامة للسائحين.</p>	
<p>٦- انخفاض مساحة الأراضي انكماش مساحة الأراضي الفضاء والمساحات الخضراء أحياناً نتيجة للتوسع وما ينتج عن ذلك من اتساع مجال مشكلة الضوضاء.</p>	<p>٦- زيادة فرص توفير الخدمات للسكان يمكن توفير خدمات ترفيهية وثقافية لسكان المنطقة.</p>	
<p>٧- تدنى كفاءة شبكة البنية التحتية زيادة حدة التلوث ومشاكل الصرف الصحي وزيادة الضغط على شبكة التليفونات وغير ذلك ويظهر بوضوح أكبر إذا زار عدد السائحين عن عدد السكان.</p>		

الآثار السلبية للتنمية السياحية	الآثار الإيجابية للتنمية السياحية	البيئة
<p>٨- تغير الصورة البصرية للمنطقة التراثية وقد يحدث التلوث البصري للمنطقة بسبب المنشآت السياحية العشوائية والنشاط السياحي الذي غالبا ما يتسبب في تسارع نشاط البناء والمساعدة على إيجاد نمط جديد من العمارة يمكن أن يطلق عليه عمارة السياحة، فالخدمات السياحية تصمم بالأساس لمقابلة احتياجات المستخدمين والتي غالبا ما تكون بمقاييس عالمية.</p>		
<p>١- ارتفاع أسعار السلع والخدمات ترتفع أسعار السلع والخدمات بشكل ملحوظ في الدولة المستقبلية للسياحة نتيجة لزيادة الطلب عليها، كما ترتفع تبعا لذلك أسعار وسائل النقل وإيجارات المساكن والمحلات وأسعار الأراضي اللازمة لإقامة المشروعات السياحية.</p>	<p>١- التوظيف وطلب العمالة السياحة هي صناعة تقوم بتأدية خدمات للسائحين عن طريق أفراد لذلك لها أثرها الهام على الدول التي بها فائض في العمالة حيث يمكنها استيعاب عدد كبير للعمل في مجالها، وتجدر الإشارة إلى أن أثر السياحة على العمالة يتعدى مجال السياحة ذاته حيث يشمل كثيراً من المهن ذات العلاقة غير المباشرة بهذا المجال كالمحامين والمحاسبين.</p>	
<p>٢- الاعتماد الاقتصادي المطلق على السياحة تتميز السياحة بكونها صناعة حساسة تتأثر بكثير من التغيرات التي تحيط بها، ولذلك فإن الاعتماد بشكل كبير على السياحة يؤثر بالسلب على جوانب عديدة من الاقتصاد القومي.</p>	<p>٢- ارتفاع مستوى الدخل يؤدي الإنفاق الاستهلاكي من جانب السائحين الحصول على الخدمات المختلفة كالنقل والمواصلات، الإقامة، الطعام، شراء الهدايا... الخ، إلى زيادة دخول الأفراد المقيمين بالمناطق السياحية.</p>	البيئة الاقتصادية
<p>٣- اختلال التوازن في العمالة التوسع في التنمية السياحية يخلق اختلالا في التوازن في العمالة بين مختلف القطاعات الإنتاجية في المجتمع، حيث يتحول الكثير من المحليين وخاصة الريفيين من العمل في الأرض إلى العمل في النشاط السياحي.</p>	<p>٣- رواج السلع والمنتجات السياحية السائحين يحتفظون بجزء غير قليل من ميزانياتهم وإن كان هناك رأي يري أنهم يحتفظون بثالث الميزانية، وذلك لشراء السلع والأنتيكات السياحية التي قد تثير إعجابهم في البلد المزار، وليس أدل على ذلك من تزايد إقبال السائحين على شراء المنتجات المحلية وغيرها من السلع والأنتيكات السياحية المصرية مثل منتجات خان الخليلي بمختلف أنواعها والملابس الفرعونية وغيرها، مما يعرض بمحلات التذكارات بالمناطق السياحية على مستوي محافظات مصر، الأمر الذي يؤدي إلى رواج منتجاتنا السياحية على المستوي العالمي وبشكل غير مباشر.</p>	

الآثار السلبية للتنمية السياحية	الآثار الإيجابية للتنمية السياحية	البيئة
<p>٤- فقدان الأنشطة الاقتصادية الأصلية للمنطقة تعمل صناعة السياحة على إيجاد وظائف عمل جديدة بالمنطقة، مما يحفز انسحاب كثير من الأيدي العاملة في قطاعات أخرى للعمل بالسياحة لتحقيق دخل أفضل، وانعكس عدد العاملين بالأنشطة الأصلية في المنطقة أو المناطق المجاورة يمكن أن ينعكس سلباً على هذه الأنشطة ويزيد من احتمال اختفائها.</p>	<p>٤- الإنعاش الاقتصادي يترتب على حركة السياحة مزيد من الإنعاش الاقتصادي في الدولة والذي يتمثل في فرض الضرائب والرسوم وشغل الفنادق وحركة الطيران.</p>	
<p>١- تدهور بعض القيم الاجتماعية بمعنى أن سلوك بعض السائحين يتنافى مع القيم المصرية، الأمر الذي قد يشجع الشباب على تقليد السائح في أفعاله غير السوية.</p>	<p>١- التفاعل الثقافي للسياحة مغزى ثقافياً لأنه قد يحدث تفاعل فكري فيما بين السائحين الزائرين للمنطقة السياحية أو الأثرية وبين طبقة المثقفين من المواطنين المقيمين بتلك المنطقة، والذي قد يؤدي بدوره إلى أحداث نوع من التبادل الفكري مما يترتب عليه إثراء ثقافي قد يكون محدود في كثير من الأحيان لكل من السائحين والمواطنين معاً.</p>	
<p>٢- الضوضاء والضجيج في المناطق التراثية السياحة قد ساهمت في زيادة مشاكل المرور في الشوارع ولاسيما في المناطق السياحية وزيادة حدة التلوث .</p>	<p>٢- تعريف السائح بعض العادات والتقاليد المصرية قد تدفع السائح إلى حب التعرف على أسلوب حياة هؤلاء المواطنين وعاداتهم وتقاليدهم، وتكون النتيجة أنهم غالباً ما يرجعون إلى موطنهم الأصلي وهم مكتسبين لبعض هذه العادات والتقاليد بالدولة المضيفة</p>	
<p>٣- التفاوت الاجتماعي بين سكان المجتمع يمكن أن تعمل التنمية السياحية على إتاحة وظائف جديدة بالمنطقة مما يعمل على زيادة حدة الفروق بين العاملين بالسياحة وغير العاملين بها، وإيجاد فئتين إحداها منتفعة بالسياحة وأخرى واجه الآثار السلبية للسياحة كالازدحام وارتفاع الأسعار دون الانتفاع منها، وتفاوت مستويات الدخل بين سكان المنطقة التراثية يمكن أن يؤدي إلى مشاكل اجتماعية.</p>	<p>٣- إحياء الثقافة المحلية يمكن أن يكون للسياحة أثر إيجابي على إحياء الثقافة المحلية المتمثلة في الفنون الشعبية والحرف اليدوية والموسيقى واللغة والدين والملبس وفن الطعام.</p>	
<p>٤- تغير الثقافة المحلية واندثارها فتدقق السياح بعاداتهم وقيمهم التي تختلف عن عادات المجتمع وقيمهم قد يؤثر على قدرة الناس على الحفاظ علي العادات والموروثات الاجتماعية والأنماط التقليدية للحياة خاصة لمن يحتكون بالسياح.</p>		<p>البيئة الاجتماعية</p>

الآثار السلبية للتنمية السياحية	الآثار الإيجابية للتنمية السياحية	البيئة
<p>٥- القلق الاجتماعي وعدم الرضاء المحلي يمكن أن تتسبب التنمية السياحية للمنطقة التراثية في القلق الاجتماعي وعدم رضاء المجتمع المحلي ورفضه للسياحة نتيجة الصراع بين مصالحه واحتياجات السياح.</p>		
<p>٦- التغيرات الديموغرافية فالاستثمارات السياحية تعمل على هجرة القوي العاملة للمنطقة خاصة عندما لا يرغب أفراد المجتمع المحلي بالعمل في السياحة، كما يعمل نمو السياحة بالمنطقة على جذب سكان محليين للعيش فيها عند تحسن الصورة العامة للمنطقة تطور الخدمات فيها مما يغير من الكثافة السكانية بالمنطقة.</p>		
<p>٧- تغير هيكل العمالة يمكن أن تعمل صناعة السياحة على إيجاد وظائف عمل جديدة بالمنطقة، مما يحفز انساب كثير من الأيدي العاملة في قطاعات أخرى للعمل بالسياحة لتحقيق دخل أفضل والوظائف السياحية يمكن أن تغير طبيعة هيكل العمالة والوظائف في المجتمع وتوزيعها بين الفئات المختلفة، وتشغيل النساء .</p>		

جدول (٣-٢) آثار التنمية السياحية الإيجابية والسلبية على البيئة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية في المناطق التراثية

المصدر: الباحثة بتصرف عن نسرين اللحام ٢٠٠٧، نشوى فواد ٢٠٠٨، على عباس ١٩٩٥، صلاح الدين ١٩٨٨، محمد خميس ٢٠٠٢، محمد الصيرفي ٢٠٠٧

٣- ٥ التنمية السياحية المستدامة

أدى تزايد الاهتمام بالتنمية المستدامة إلى ظهور السياحة المستدامة التي تتضمن تطويرها مشاركة السكان المحليين مع حماية البيئة بأكملها، مما يخلق عائداً اقتصادياً للصناعة والمجتمع المضيف، وكذلك عندما يتواجد الاحترام المتبادل بين الأطراف المعنية، مما يتطلب الأمر التعرف على مفهوم السياحة المستدامة وكيفية إدارتها ومبادئها كي نستطيع الحفاظ على عنصر الجذب السياحي داخلها، وتعنى الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين، وعندما التفت أنظار المهتمين بالسياحة من أن استدامة السياحة هي تلبية احتياجات السياح من خدمات وتسهيلات وجذب أكبر عدد ممكن من السياح داخل المنطقة المضيئة إلى الآثار السلبية التي يمكن ان تدمر البيئة المضيئة مما يفقدها ويؤدي إلى تدهورها، وبالتالي يبحث السائح على بيئة أخرى أصيلة وغير مستهلكة مما استدعى الأمر تبنى مفهوم التنمية المستدامة والاهتمام المتزايد بآثار التنمية السياحية على البيئة إلى ظهور مفهوم التنمية السياحية المستدامة ودوره في تحقيق الحفاظ على البيئة والمجتمع المضيف والسائح، فلا بد من التعرف على مفهوم التنمية السياحية المستدامة وأهدافها ومبادئها وأدواتها.

٣-٥-١ السياحة المستدامة

" غدت السياحة المستدامة منهجاً وأسلوباً تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية وعلى غير ما يعتقد الكثير فإن تطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفاً من الناحية المالية فله عائده المعنوي والمادي ويعود بالربح والفائدة على المؤسسات السياحية، إن تطبيق مفهوم الاستدامة السياحية يعتمد على ثلاثة جوانب هامة (العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، البعد الاجتماعي على اعتبار أن هذه المؤسسات هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه، أما البيئة حيث تعامل هذه المؤسسات على أنها جزء من البيئة)، وبالتالي يجب عليها المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقات ونباتات وأحياء طبيعية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور"^١.

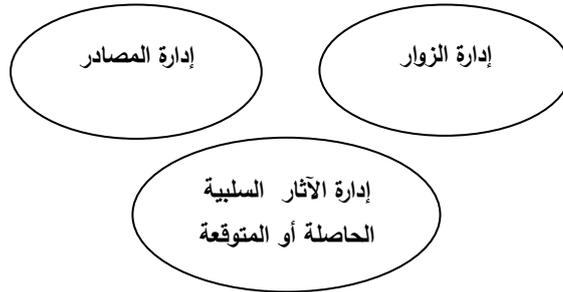
أ- مفهوم السياحة المستدامة^٢

هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها **ولاستدامة السياحة كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى هنالك ثلاث مظاهر متداخلة:**

- الاستدامة الاقتصادية.
- الاستدامة الاجتماعية والثقافية.
- الاستدامة البيئية.

ب- إدارة السياحة المستدامة^٣

الاستدامة تشتمل بالضرورة على الاستمرارية وعليه فإن السياحة المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي وتخفيف آثار السياحة على البيئة والثقافة، ويوضح الشكل (٣-٦) متطلبات الإدارة السياحية المستدامة.



شكل (٣-٦) متطلبات الإدارة السياحية المستدامة

المصدر: <http://www.faculty.ksu.edu.com>

^١ الموقع الإلكتروني: <http://www.faculty.ksu.edu.com>

^٢ الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٠٧، ص ١٤، ١٣، ١٥.

^٣ الموقع الإلكتروني: <http://www.faculty.ksu.edu.com>

ج- مبادئ السياحة المستدامة^١

- يجب أن يكون التخطيط للسياحة وتميئها وإدارتها جزء من استراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة، كما يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بشكل متداخل وموحد يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة ومؤسسات خاصة ومواطنين سواء كانوا مجموعات أم أفراد لتوفير أكبر قدر من المنافع.
- يجب أن تتبع هذه الوكالات والمؤسسات والجماعات والأفراد المبادئ الأخلاقية والمبادئ الأخرى التي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة والطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه بما في ذلك الأنماط السياسية.
- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة وذلك من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.
- يجب أن تهتم السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة.
- يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء التنمية خاصة للمجتمع المحلي حتى يمكنهم المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.
- يجب أن يتم عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية أو أي مشاريع أخرى بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.
- يجب أن يتم تشجيع الأشخاص المحليين على القيام بأدوار قيادية في التخطيط والتنمية بمساعدة الحكومة وقطاع الأعمال والقطاع المالي وغيرها من المصالح.
- يجب أن يتم تنفيذ برنامجاً للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة بما يسمح للسكان المحليين وغيرهم من الانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم.

٣-٥-٢ التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية

" التنمية المستدامة لمراكز المدن القديمة والتراثية تأتي باستمرار الاستفادة من المباني والمواقع التراثية ما أمكن بإعادة تجهيزها بدون ضياع لمقومات وعناصر تميزها، وليس المقصود تحويلها إلى متاحف أو أماكن للمزارات فعلية التنمية المستدامة يجب أن تشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما يجب أن تمتد لتحسين البيئة العمرانية في المنطقة نفسها وفي الوسط المحيط بها، وعملية تحسين البيئة العمرانية تتضمن المحافظة على الكتلة العمرانية القائمة باعتبارها ثروة ذات قيمة اجتماعية واقتصادية المطلوب استثمارها وإعادة توظيفها على نحو أفضل وبخاصة منطقة وسط المدينة، حيث تتمركز الأنشطة الاقتصادية التي تشهد تحدياً قد يؤدي لفقد مقومات بقائها وتردى أوضاعها العمرانية "٢.

أ- مفهوم التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية^٢

يمكن النظر لمفهوم التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية كجزء متكامل من عملية التنمية المستدامة التي هي بلا شك هدف أية تنمية سياحية خاصة في الدول النامية، ففي الدول المتقدمة لا يوجد للسياحة حق في النمو في منطقة علي حساب أي قطاع آخر إلا إذا قامت بتلبية متطلبات التنمية المستدامة بشكل عام وتمتلك القدرة على اتخاذ القرارات الاقتصادية والسياسية من أجل التنمية المستدامة، أما في الدول النامية فإن الاعتبار الاقتصادي هو الهدف الرئيسي والذي بعيد عن التنمية المستدامة، وهنا يكون أولوية الاهتمام بالجيل الحالي دون اعتبار الأجيال

^١ الموقع الإلكتروني: <http://www.faculty.ksu.edu.com>

^٢ عصام محروس، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ١١٠٥

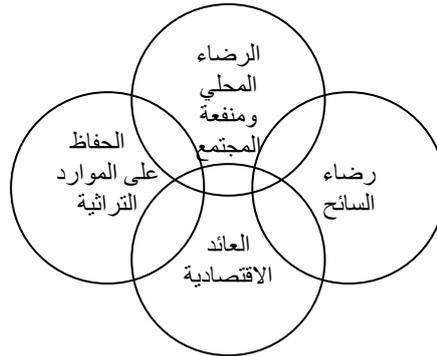
المستقبلية وبرغم هذا الوضع فقد بدأت الدول النامية بالوعي لأهمية الاستدامة ليس لصالح الأجيال القادمة فقط وإنما لصالح الجيل الحالي أيضاً، مما ساعد في قبول هذا المصطلح ومبادئه، ويوضح الشكل (٧-٣) التنمية السياحية المستدامة كجزء من السياحة المستدامة والتنمية المستدامة حيث السياحة المستدامة تركز محور اهتمامها بالسائح وتستهدف تحقيق منتج سياحي ناجح لإرضاء احتياجات السياح وعلى الجانب الأخر التنمية المستدامة تركز محور عملها على المجتمع المحلي لتحقيق متطلبات الجيل الحالي والمستقبلي ولابد من وجود توازن بين احتياجات كلا من الجانبين من خلال الحفاظ على نجاح السياحة وتوجيه التنمية إلى فوائد المجتمعات المحلية.



شكل (٧-٣) التنمية السياحية المستدامة كجزء من السياحة المستدامة والتنمية المستدامة

المصدر: El.Barmelgy.Hesham, 2002, p275 based on Hunter, 1995

"والتنمية السياحية المستدامة هي القدرة على تحقيق إرضاء احتياجات السائح والتي تدعم المنافع للمجتمع المحلي وفي ذات الوقت لابد من الحماية والحفاظ على الثروات الطبيعية والتي من صنع الإنسان من أي تأثير ناتج من التنمية السياحة، وعرفت منظمة السياحة العالمية عام ٢٠٠١ التنمية السياحية المستدامة بأنها (تلبية احتياجات السائح والمجتمع المضيف مع حماية وتوفير الفرص في المستقبل لضمان استدامتها)، فهناك تنافس بين احتياجات المجتمع المحلي (أسلوب حياة مرضى) واحتياجات السائح من خلال تلبية الخدمات الترفيهية لهم وما يتعلق بذلك من فوائد اقتصادية وخصوصاً في الدول النامية^١، ويمكن تعريف التنمية السياحية المستدامة على أنها (التنمية السياحية التي تنطلق إلى إرضاء احتياجات السائح والتي تدعم توفير منافع اجتماعية واقتصادية وبيئية للمحليين)، " وذلك بإيجاد علاقة متوازنة بين المجموعات المختلفة أو المعنيين بعملية التنمية السياحية من السائح والمجتمع المضيف والمعنيين بالحفاظ على الموارد التراثية والحكومة والمستثمرين في صناعة السياحة، ويوضح الشكل (٨-٣) الجوانب الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية^٢.



شكل (٨-٣) الجوانب الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية

المصدر: نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٦٢

١ El.Barmelgy.Hesham, , 2002, p274,275.294.

٢ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٦٠، ٦١.

ب- المبادئ الرئيسية للتنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية

العلاقة التبادلية بين المواقع التراثية والسياحة هي علاقة ديناميكية متغيرة تتضمن قيما متناقضة، ويمكن أن تدار في إطار من التنمية المستدامة من خلال الأسس التالية، ويوضح الجدول (3-3) المبادئ الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية.

جوانب الاستدامة	المبادئ	أسس التطبيق
الطلب استدامة السياحية	رضاء السائح	- تلبية متطلبات السائح وتحقيق تجربته سياحية ممتعة لضمان استمرارية جذبه على المدى البعيد
	تحقيق أقصى عائد اقتصادي على المدى البعيد	- تحقيق ربحية مادية من مشروعات التنمية السياحية - مساهمة التنمية السياحية في تحسين الدخل وتوفير فرص العمل لسكان المنطقة التراثية - حساب التكلفة الاجتماعية والعمرائية ضمن التكلفة الاقتصادية للمشروعات السياحية
استدامة العرض	الحفاظ على خصائص وشخصية المنطقة التراثية	- إحياء المباني والمواقع التراثية والحفاظ عليها على المدى البعيد - تنمية الأنشطة الأصلية للمنطقة والحفاظ عليها على المدى البعيد
	حماية الهيكل العمراني	- تناسب حجم الأعمال السياحية مع طاقة استيعاب المنطقة
الاستدامة الاجتماعية-الثقافية	تلبية احتياجات المجتمع ورفع مستوي معيشته	- التدخل المسئول للمواطنين في عملية التنمية - تناسب نوعية التنمية السياحية مع أهداف المجتمع
	عدالة توزيع المنافع بين أفراد المجتمع والأجيال	- الحفاظ على حقوق الفئات المستضعفة في المنطقة - الحفاظ على الموارد المحلية على المدى البعيد
	الحفاظ على القيم الثقافية للمجتمع	- مراعاة الخصائص الثقافية للمجتمع

جدول (3-3) المبادئ الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية

المصدر: نسرین اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٦١

ج- أهداف التنمية السياحية المستدامة^١

- تنمية لا تدمر ولا تضر بالبيئة وتحافظ على الإطار الإيكولوجي وتتفادى الآثار الضارة للتنمية السياحية الواسعة والتي تتم في مناطق لم تكن محلا للتنمية من قبل.
- إقامة مشروعات تنمية صغيرة متعددة أو عناصر جذب سياحية تقيمها المجتمعات المحلية بحيث تكون مقبولة لدى المواطنين المحليين.
- التركيز على الاستمرار الحضاري والاجتماعي فالسياحة لا يمكن أن تدمر البيئة الاجتماعية بل لابد أن تحافظ عليها وتشجع الإيجابيات الحضارية والاجتماعية.
- احترام السياحة المتواصلة لامتداد الأراضي الطبيعية بحيث لا تغير استخداماتها عن طريق المشروعات السياحية العملاقة التي تعتبر عنصرا غريبا على البيئة الطبيعية.

^١ نشوي عطا الله، محاضرات في السياحة المتواصلة والبيئة، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٨ ص ٧٩، ٧٨.

د- استراتيجيات لتحقيق أهداف التنمية السياحية المستدامة داخل المناطق التراثية^١

- توثيق المباني الأثرية والشوارع والأسواق والحرف القديمة فيها وبيانات وصفاتها الحالية الراهنة في المدينة القديمة.
- تفعيل المؤسسات الخاصة والرسمية والشعبية والإدارية (عمل خطة إدارية مستدامة للمواقع الأثرية).
- رسم توجهات للتنمية الأسواق متمثلة بالسياسات الحكومية والتشريعية.
- إيجاد آليات لصيانة الأسواق والمحافظة عليها والعمل على تطويرها.
- العمل على إخراج المحلات ذات الروائح الكريهة من المنطقة مع تخصيص منطقة لهم في المقابل إدخال محلات تنتج أو تبيع منتجات تعكس ثقافة المدينة.
- إيجاد قاعدة اقتصادية وموارد مالية لتنفيذ الأهداف المنشودة .
- تعميق الشعور بأهمية الانتماء الوطني عن طريق حماية وإبراز الهوية المتميزة للمدينة القديمة وتعريف المواطن بمعالم وطنه الأثرية والسياحية المكانية والثقافية مع استدامة مشاركة المجتمع في جميع المجالات.
- تنشيط الحركة السياحية الداخلية لزيادة المعرفة والانتماء الوطني كون السوق منطقة جذب سياحي تساعد المناطق ذات القيمة التاريخية على تحقيق التنمية السياحية المرضية لرغبات السائحين.
- إيجاد حلقة وصل بين التراث المعماري العريق بمعالجاته المناخية الغنية مع إحداه تطورات العصر الحالي وذلك للخروج بعمارة وتحمل في مضمونها معنى الأصالة والتفرد والتجدد.

٣- ٦ خلاصة الفصل الثالث

التنمية السياحية لأي منطقة تتألف من ثلاثة عناصر وهم البيئة والمجتمع المحلي والسياحة حيث كان ينظر إليهم كعناصر منفصلة وجاء مفهوم الاستدامة بمبادئه الذي أكد على أهمية هذه العناصر ومدى تأثيرهم وتأثرهم ببعض، وتوصلنا إلى أن التفاعل الثقافي بين السائح والسكان قد يكون إيجابيا أو سلبيا بتسببه اختلال القيم الثقافية، وان الآثار العمرانية والاجتماعية السلبية للتنمية السياحية قد تؤدي إلى تدني فعالية تجربة السائح نتيجة تدهور الموارد التراثية، وتدني التجربة الاجتماعية الأمر الذي يعني انخفاض الأعداد السياحية وبالتالي العائد الاقتصادي، وان التغير في البيئة يقوي إلى تغيرات في السلوك الاجتماعي والقيم الجمالية للبشر المتواجدين في المكان، وحيث أن عملية التنمية السياحية تتطلب تطبيق الاستدامة هذا وقد حدد المجتمع الدولي مكونات التنمية المستدامة (نمو اقتصادي- تنمية اجتماعية - حماية البيئة) وتم إضافة بعد رابع له دور في تحقيق التنمية المستدامة وهو الإطار المؤسسي.

من خلال استقراء العديد من اهتمامات مجال التنمية السياحية المستدامة والتي تشتمل على الآتي:-

- الآثار الايجابية والسلبية الناتجة من التنمية السياحية على المناطق التراثية.
- تحقيق التوازن بين احتياجات المجتمع المحلي والسائح.
- الأجندة ٢١.
- مؤشرات السياحة المستدامة تبعا لمنظمة السياحة العالمية ١٩٩٥.
- تفعيل دور المؤسسات في وضع خطط إدارية لهذه المناطق.
- المبادئ الرئيسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية.
- استراتيجيات لتحقيق أهداف التنمية السياحية المستدامة داخل المناطق التراثية.

^١ سهير سويلم، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٤٦، ١٤٧.

تم استنتاج وصياغة مجموعة من الأهداف الخاصة بالتنمية السياحية المستدامة داخل الأسواق في المناطق التاريخية وتم تقسيمها إلى أهداف اجتماعية ثقافية وبيئية واقتصادية ومؤسسية والاستفادة من دورها الإيجابي في مساهمتها للتغلب على سلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة عاما (داخل مصر وخارجها) التي تم استعراضها في الفصل الثاني، ويتضح من خلال الجدول (٣-٤) وجود دور إيجابي للتنمية السياحية المستدامة في حل العديد من سلبيات الأسواق الاجتماعية/الثقافية والاقتصادية والبيئية والمؤسسية وقد ساهمت بنسبة ١٠٠% في جميع السلبيات وتعتبر هذه النسبة متوقعة لان الأهداف عامة وشاملة تستطيع أن تغطي سلبيات الأسواق، وتم التوصل إلى ذلك من خلال اختبار كل ايجابية من ايجابيات التنمية السياحية المستدامة بمدى ارتباطها في حل سلبيات الأسواق التراثية سواء كان الارتباط مباشر أو غير مباشر (وجود ايجابية واحدة لها علاقة بسلبية واحدة أو أكثر) ويرتبط البحث بالتأثير المباشر للايجابيات وهي محل الدراسة التطبيقية، فعلى سبيل المثال يظهر التأثير المباشر بتواجد إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة في التغلب على نقاط الضعف بانعدام الرؤية للمباني الأثرية (التي تسببها المباني الملاصقة للآثار والتي تهدد من قيمة المبنى وتضعف من عملية الإدراك البصري في المسار) من خلال تنفيذ المؤسسات الحكومية قرارات لإزالة العقارات التي تهدد سلامة الآثار وتحرير مخالفات قانونية لمن يتعدى على المباني الأثرية، وبالتالي إذا تم وضع اطر وتشريعات وتنفيذها داخل المنطقة تستطيع حل مشكلة التعدي على المباني الأثرية.

بعض ايجابيات التنمية السياحية المستدامة لم يظهر لها تأثير في التغلب على سلبيات الأسواق وذلك قد يعزى لصعوبة قياسها ولم تتطرق التجارب السابقة لمشكلات يمكن التغلب عليها من تلك الايجابيات وسوف يتم اختبار هذه الايجابيات في التجربة التطبيقية وقياس مدى تأثيرها في التغلب على سلبيات الأسواق سواء كان مباشر أو غير مباشر وهم الآتي:

- إرضاء السكان عن الخدمات وجودتها داخل المنطقة.
- إقامة السائح في مبنى تراثي داخل المنطقة.
- إرضاء السائح عن التكلفة الاقتصادية لزيارة منطقة السوق.
- إرضاء السائح عن طريقة عرض السلع بالسوق.

ساهمت بعض ايجابيات التنمية السياحية المستدامة في حل العديد من السلبيات وهم:

▪ وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة

يظهر التأثير المباشر بتواجد الإطار القانوني والتشريعي داخل المنطقة للتغلب على التلوث البصري وتشويه الواجهات وانعدام الرؤية للمباني الأثرية والاستعمالات الغير مرغوب فيها داخل المنطقة من خلال إعادة الانضباط في رفع إشغالات الباعة الجائلين التي تجاور جدران الجامع الأثري وتستغل ساحات الجامع في عرض بضائعهم وبيعها للمواطنين ومخلفات القمامة وتحرير مخالفات النظافة، وأيضا للتغلب في التعدي على المباني الأثرية المنتشرة على طول المسار من خلال قيام الشرطة المختصة بتنفيذ قرارات الإزالة على الموقع الأثري المعتدى عليه وضرورة متابعة هذه الأماكن الأثرية وصيانتها من قبل مفتشي المنطقة التراثية كمتابعة دورية مع توفير الحراسة الكافية من قبل شرطة الآثار منعاً لحدوث أي تدهور عمراني للمباني الأثرية.

■ وجود جهة مسؤولة لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة يظهر التأثير المباشر بضرورة تواجد جهة مسؤولة عن الآثار داخل المنطقة للتغلب على التدهور العمراني وهبوط المباني والتشققات والتعديلات على المباني الأثرية التي تهدد من سلامتها، ووجود تضارب بين قانون حماية الآثار مع قانون الإدارة المحلية (حيث يمكن أن ينطبق على المبنى السكنى شروط المباني الأثرية فتخضع لقانون الآثار بينما نجدتها تتحول من مبنى أثرى إلى سكنى وفى هذه الحالة تخضع لقانون الإدارة المحلية والقوانين المنظمة للبناء وأيضا بتأجير وزارة الأوقاف بعض المواقع المجاورة للآثار فيحدث تعدى على المباني الأثرية وفى نفس الوقت تعجز وزارة الثقافة كجهة إشرافية من إخلاءها)، وعدم وجود هيكل تنظيمي للإشراف على عملية التطوير داخل المنطقة فإعطاء وزارة الأوقاف الحق في ملكية العديد من المواقع الأثرية يمنع وزارة الثقافة من المحافظة على الآثار بطريقة مباشرة، وللتغلب على هذه المشكلات من خلال تحديد جهة مختصة ولتكن هيئة الآثار المصرية وهى الجهة المختصة بالإشراف على جميع ما يتعلق بشئون الآثار والمواقع والمناطق الأثرية والتاريخية وبالتالي تستطيع تطوير المنطقة ومواجهة التطور في الوسائل الثقافية لتلائم خدمات السائح داخل المنطقة.

■ توافر المنظمات التي تمول تطوير السوق يظهر التأثير المباشر بضرورة توافر تمويل يساعد على إيقاف التدهور العمراني وتدهور مداخل السوق ولصيانة المباني والحفاظ عليها وعلى العناصر المعمارية بها وتوافر ساحات لانتظار السيارات بالقرب من السوق وتنفيذ مشاريع لمواجهة التطور في الوسائل الثقافية لتلبية احتياجات السكان والسياح.

■ الحفاظ على الطابع العمراني للمنطقة يظهر التأثير المباشر للحفاظ على الطابع العمراني في معالجة وترميم المباني الأثرية حيث تعاني واجهات المباني من تدهور وإزالة التعديلات عليها والتشوية في الواجهات من وضع المكيفات والشروخ في الواجهات مما يكون له تأثير مباشر على السكان وإعطائهم شعور بأهمية المنطقة مما يزود من الوعي الثقافي بقيمة المنطقة.

الجزء الثاني: الإطار الميداني

الفصل الرابع

المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة

الأسواق التراثية فى المناطق التاريخية

٤-١ مقدمه

من خلال دراستنا في الفصل السابق لأهمية عملية التنمية السياحية المستدامة داخل الأسواق التراثية ومدى مساهمتها بشكل ايجابي في التغلب على العديد من سلبيات الأسواق ويتبقى هنا تساؤل وهو كيفية تفعيل التنمية السياحية المستدامة داخل الأسواق التراثية في المناطق التاريخية؟ ويتم ذلك من خلال أدوات الاستدامة حيث تساهم بشكل ايجابي لتحقيق الاستدامة داخل الأسواق ويظهر هنا تساؤل آخر ما هي أداة الاستدامة المناسبة في ظل المجتمع المصري؟ وللإجابة على هذا التساؤل يأتي من خلال تقييم لأدوات الاستدامة ومن ثم الخروج بالأداة المناسبة التي يمكن منها تفعيل الاستدامة في تطوير أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بأسلوب علمي ومنهجي، ويهدف هذا الفصل إلى تطبيق مفهوم التنمية السياحية المستدامة في الأسواق التراثية فيطلب ذلك التوصل إلى أداة من أدوات التنمية المستدامة يمكننا من خلالها تطبيق هذا المفهوم وللتوصل إلى هذه الأداة وسيتم استعراض وسائل وأدوات تطبيق التنمية السياحية المستدامة ومن ثم الخروج بالأداة المناسبة التي يمكن من خلالها تفعيل دور الاستدامة في تطوير أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بأسلوب علمي ومنهجي.

٤-٢ أدوات الاستدامة^١

أدوات الاستدامة هو النموذج المتطور من خلاله يمكن أن يلعب دور في تنفيذ وتطبيق السياحة المستدامة حيث استحوذ هذا النموذج على المهتمين بالسياحة مؤخراً، وهي الأداة الفعالة للمراقبة والقياس والتقييم للخصائص المختلفة للاستدامة حيث تساهم بشكل ايجابي لتحقيق الاستدامة، وهذا التعريف يشتمل على الآتي:

أ- عملية وتقنيه التي تقودنا للتنفيذ والتطبيق السياحة المستدامة.

ب- الوثائق والأدوات التي نستطيع أن نستخدمها في القياس والتقييم والمراقبة للسياحة المستدامة ولذلك تساعد في التحكم في الاستدامة وعلى الناحية الأخرى لاستدامة التنمية السياحية.

ولذلك تصنف هذه الأدوات في تصنيفين الأول مهتم بالأدوات لتنفيذ السياحة المستدامة والثاني أدوات تقييم السياحة.

٤-٢-١ وسائل تطبيق عملية التنمية السياحية المستدامة

يشتمل التصنيف الأول على العمليات التالية (التخطيط السياحي- إدارة الموارد- المشاركة- التسويق السياحي-التعليم) ولتحقيق عملية التنمية السياحية المستدامة من خلال تشكيل هذه العناصر حلقات متتالية (التخطيط والتسويق والإدارة الخ) وضعف أي حلقة من هذه الحلقات يؤدي إلى فشل عملية التنمية السياحية ومع أهمية هذه الوسائل جميعاً إلا أن لبعضها أهمية نسبية أكبر من غيرها من الوسائل.

■ التخطيط السياحي^٢

أدى زيادة الاهتمام بالسياحة والأنشطة السياحية إلى ظهور التخطيط السياحي حيث ظهرت الحاجة لضبط وتوجيه هذه النشاطات من أجل الحد من آثارها السلبية على المجتمع والبيئة وتحقيق أقصى درجات النفع الاقتصادي خصوصاً بعد أن أصبح ينظر إلى السياحة على أنها صناعة ومصدر دخل أساسي في كثير من دول العالم، والتخطيط السياحي نوع من أنواع التخطيط التعموي وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة

١ El.Barmelgy.Hesham, 2002, p62,63.

٢ نور الدين هرمز، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٨) العدد (٣)، ٢٠٠٦.

والمنظمة والمشروعة التي تهدف إلى تحقيق استغلال واستخدام أمثل لعناصر الجذب السياحي المتاح والكامن وتحقيق أقصى درجات المنفعة الممكنة مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود، ومنع حدوث أي نتائج أو آثار سلبية ناجمة عنه، وقد ترتب على ذلك اعتماد وتبني أسلوب التخطيط السياحي كعلم متخصص يتناول بالدراسة والتحليل والتفسير جميع الأنشطة السياحية ويعمل على تطويرها.

■ التسويق السياحي¹

التسويق السياحي هو الحلقة الثانية في عملية التنمية السياحية وتشكل هذه العملية ربط بين قطبي صناعة السياحة (العرض والطلب)، فالمنتج السياحي بعد تخطيطه يتم بيعه لجانب الطلب ونجاح السياحة يعتمد بشكل رئيسي في القدرة على إرضاء جانب الطلب (السائح) وعلى الجهة المختصة أن يكون لديها القدرة على توفير تنمية متنوعة من عناصر الجذب والخدمات ووسائل الترفيه للوصول إلى المنافع القصوى من السياحة، ويتكون التسويق السياحي من ثلاثة مكونات رئيسية هم الآتي:

أ- **تقييم السياحة:** هو تقييم الوضع القائم للمقومات السياحية من أجل تحديد الهدف الذي نسعى للوصول إليه في ظل ظروف السوق والمناطق المنافسة من خلال أحد الطرق المعروفة بتحليل مكان القوة-الضعف-الفرص-المخاطر ومحور الاهتمام يكون في أوضاع العرض والطلب.

ب- **إستراتيجية التسويق:** يهتم بكيفية الوصول إلى هدف التسويق ويتم ذلك من خلال الخطوات التالية: (التوعية بأهمية المنطقة وإيجاد صورة إيجابية عنها - تشجيع الزيارات للمنطقة على مدار العام - جذب السياح ذوي الإنفاق المرتفع - دعم تجربة السائح - تنمية روابط بين المنطقة المحيطة - تشجيع الزوار على الحفاظ على البيئة) واهم جزء تحديد نوعية الزائرين المستهدفين داخل المنطقة.

ج- **المخطط الفعلي:** يتعلق بكيف ومتي وعلى من سيركز مخطط التسويق جهوده للوصول إلى الأهداف وبيع المنتج باستخدام جميع الوسائل الإعلامية الممكنة (وسائل الإعلام- التلفزيون- المجلات والصحف- الانترنت-الكتيبات- المعارض) ولا نستطيع أن نغفل دور وكلاء السياحة والسفر وتنجح الجهود التسويقية عندما تستطيع جذب أكبر عدد من السياح المرغوب بهم.

■ إدارة الموارد السياحية

إدارة الموارد هي المكون الرئيسي في المنتج السياحي ومن أهم ركائز صناعة السياحة حيث أن الموارد هي السبب الرئيسي الذي يجعل السائح يزور المنطقة سواء كانت موارد طبيعية أو ثقافية وتشتمل الموارد التراثية على أنشطة السكان وعاداتهم وثقافتهم وتنسيق المواقع والمظاهر الطبيعية والمباني والمنشآت التراثية، والسياحة الفعالة لا تقوم إلا على حماية البيئة والمجتمعات فقط وإنما تقوم أيضا في إحياء الثقافة من خلال توعية الأجيال الحديثة لأهمية ثقافتهم وموروثاتهم عندما يرون اهتمام السياح بها، مما يؤدي إلى زيادة فخرهم بثقافتهم وإحساسهم بهويتهم مما يؤدي إلى إيجاد علاقة إيجابية بين السياح والمضيفين والتبادل الثقافي فيما بينهم وهو الهدف لترويج السياحة.

وإدارة الموارد السياحية تكون أهم من تنمية أو تحقيق السياحة حيث أن هذه الموارد هي السبب الرئيسي للسائح لزيارته للمنطقة ويمكن للسائح تدمير الموارد وتلفها والتساؤل هنا هو كيفية إدارة الموارد مع تطوير السياحة؟

فالسياحة تتطلب التنمية والتي يمكن أن تدمر الموارد والسياح الذين يستهلكون الموارد الثقافية والطبيعية يمكن أن يتسببوا في تدمير البيئة وتدهور المباني التراثية والتأثير السلبي على ثقافة سكان المنطقة وتغيير القيم ونمط حياتهم.

■ التعليم/التفسير

لتحقيق التنمية السياحية المستدامة تحتاج إلى توعية الزائر بأهمية المكان وباحترام طبيعته وخصائصه وثقافة وعادات المجتمع المضيف وأسلوب حياتهم وتحويله من زائر إلى سائح حقيقي يتفهم طبيعة المكان الذي يقوم بزيارته، أما بالنسبة للمجتمع المضيف لابد من أخذه في الاعتبار مع ضرورة توعيتهم بأهمية الحفاظ على بيئتهم وكيفية التعامل مع الزوار وعلى الجهات المسؤولة والمهتمة بعملية التنمية السياحية منهم المخططين والمهنيين والوكالات الحكومية ودورهم في الحث على التفاعل الثقافي بين السائح والمجتمع المضيف.

■ التعاون

عملية صنع قرار مشترك بين أصحاب المصلحة الرئيسيين (بين البلدان التي تواجه مشاكل مماثلة للتنمية السياحية) ومن أجل التعاون وهو الطريق الصحيح لحل مشاكل متعددة من خلال تجميع عينة ممثلة من الجهات المعنية للتوصل إلى حل فهناك ثلاثة شروط وهم الأتي:

- الاعتماد المتبادل لكل بلد مشارك/ المنظمة.
- إدراك وجود فائدة كبيرة تنجم عن هذا التعاون.
- تقديرا لأهمية القضايا التي تم تحديدها.

٤-٢-٢ أدوات التنمية السياحية المستدامة

هذا التصنيف الثاني لتحقيق الاستدامة تكون لعناصر سياحية بالفعل منفذة ولكن تحتاج لمراقبة وتقييم ولذلك سنختار التصنيف الثاني وسيتم فيما يلي استعراض أدوات تحقيق التنمية السياحية المستدامة للتوصل إلى الأداة الأنسب، ويوضح الجدول (٤-١) إطار لأدوات التنمية السياحية المستدامة.

١- حماية وحفاظ المناطق	٧- حدود التغيير المقبولة
Area protection / Conservation	Limits of Acceptable Change
٢- ترشيد الصناعة	٨- الرؤية المجتمعية
Industry Regulations	Community Visioning
٣- إدارة الزوار	٩- المحادثة العامة
Visitor Management	Public dialogue
٤- تقييم الآثار البيئية	١٠- رموز الإدارات
Environmental Impact Assessment	Codes of Conducts
٥- الطاقة الاستيعابية	١١- المشاورة والمشاركة
Carrying Capacity	Consultation and preparation
٦- نظام إدارة البيئة	١٢- مؤشرات الاستدامة
Environmental Management System	sustainability indicators

جدول (٤-١) إطار لأدوات التنمية السياحية المستدامة

المصدر: الباحثة بتصرف عن El.Barmelgy.Hesham, 2002, p68,69

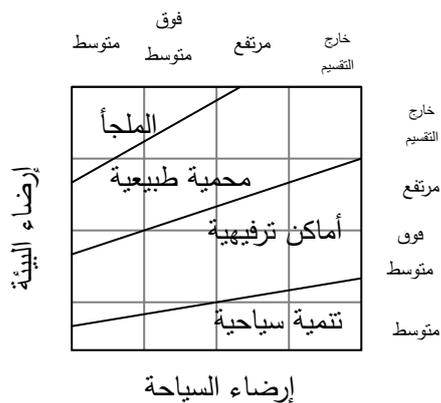
٤-٢-١ حماية وحفاظ المنطقة / Area protection / Conservation

" يرتبط الحفاظ بالتراث الحضاري على إحياء المناطق التراثية بهدف تأكيد أهميتها ودعم تواجدها مع التحكم في التغيرات المصاحبة لعمليات التنمية والتطور بالمنطقة ومحيطها، ويمكن إجمالي مفهوم الحفاظ في المعادلة التالية : conservation=preservation+development control^١، " فقد قدم ريبكيما أربعة أجزاء منطقية هي: أن الحفاظ التاريخي يتضمن المباني وهي ممتلكات وهذه الممتلكات هي سلع وهي وسيلة لجذب أموال المستثمرين، وبالتالي فيجب أن تمتلك قيمة اقتصادية فمن أجل ذلك لكي يمكن جذب استثمارات القطاع الخاص للحفاظ على المناطق التاريخية، فإنه من الضروري خلق وتعزيز القيمة الاقتصادية بها^٢."

" حفاظ وحماية المناطق والتنمية يعتبران واجهان لعملة واحدة، حيث التنمية للمباني والخدمات ووسائل الترفيه مما يشير إلى حدوث تغيرات للبيئة الطبيعية أي تؤثر على عملية الحفاظ أو الحماية(الصيانة)، وهذه الأداة تحاول العمل على الحفاظ والتنمية في نفس الوقت، فالحفاظ يعتبر أكثر قوة من حماية المناطق أو الصيانة فهي تقوم بحماية المنطقة مع تقييد عدد الزوار فالصيانة مجرد العديد من الترميمات للتراث سواء كانت للمباني أو للمنطقة ككل، ويركز الحفاظ مجهوداته على القيم التعليمية والثقافية والتاريخية للبيئة ومساهمته لتكون أفضل للأجيال القادمة وأيضا على فرض قوانين الصيانة لتجميد التشكيل العمراني وحتى تكون على درجة من الفاعلية مثل القوانين والسياسات يجب أيضا صيانة للمجتمع من خلال حوافز اقتصادية واجتماعية وفي نفس الوقت دراسة للتراث الثقافي وتحقيق الحفاظ العمراني."

ولتحقيق الحفاظ على السياحة لابد من الأخذ في الاعتبار الآتي:

- الحفاظ يعتمد على تحقيق التوازن بين المنطقة وتدعيم احتياجات الزوار من خدمات.
 - يعطي الحفاظ على المنطقة تحكيمات إضافية على التنمية فيها.
 - الحفاظ يخدم السياحة ويدعمها فلا بد أن يكونوا السائحين على وعى بالبيئة الثقافية والعمرانية والمناخ.
- وهناك تساؤل عن كيفية تحقيق الحفاظ أو حماية المنطقة والإجابة على هذا السؤال إننا نسعى إلى تحقيق توازن جيد بين الحفاظ والتنمية في وقت واحد من خلال نموذج دولنج (Dowling model 1993)، ويوضح الشكل (٤-١)



شكل (٤-١) نموذج دولنج

هذا النموذج حيث تم تقسيم المنطقة استنادا على الرفع المساحي (التي نريد عمل تنمية سياحية لها إذا كانت تتميز بتراث ثقافي أو طبيعي) إلى مناطق فرعية متجانسة وكل منطقة لها خصائص تميزها ومن خلالها نستطيع أن نتحكم في كيفية التنمية السياحية داخل كل منطقة حيث ينقسم النموذج إلى أربعة تصنيفات:

- الملجأ أو المكان المقدس.
- محمية طبيعية.
- أماكن ترفيهية .
- مناطق تنمية سياحية^٣.

المصدر: El.Barmelgy.Hesham, 2002, p68,69 based on Dowling's Model,1993

^١ داليا وجيه. جيهان السيد، صياغة منهجية للحفاظ العمراني على الحدائق التراثية، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني، دبي، فبراير ٢٠٠٧، ص ٧٦ .

^٢ خالد عبد العزيز، مرجع سابق، فبراير ٢٠٠٧، ص ٢٨٩

^٣ El.Barmelgy.Hesham, , 2002, p69,70 .

■ السياسات والأساليب المتبعة للحفاظ على المناطق ذات القيمة^١

يوجد العديد من السياسات والأساليب التي يمكن إتباعها للحفاظ على المناطق ذات القيمة بحيث يمكن استعمالها تبعاً لطبيعة المكان هل هو طبيعي أم مصنوع وتبعاً لحالته هل هو مستقر أم متدهور وتبعاً لسياسة الدولة في إدارة المكان وتبعاً لطبيعة قاطنيه وأهميته لدى المجتمع الدولي، ولذا سيتم استعراض بعض سياسات الحفاظ وهي:

الحفاظ السلبي (Preservation)

تشهد سياسة الحفاظ السلبي إبقاء المبنى كما هو دون أي تغيير أو تعديل به وحمايته من العوامل البشرية بوضع القوانين والنظم والعقوبات التي لا تسمح بأي تعديل أو إضافات كما هو متبع بالنسبة للآثار الفرعونية مما يتطلب منع الاستخدام واعتبارها مزارات سياحية فقط، ويقتصر هذا النمط من التعامل على المناطق التراثية أو المناطق الحديثة ذات الطابع الفريد المتميز، وتكون الحماية لمباني بعينها أو للبيئة العمرانية أو للنسيج أو على الطابع المعماري المميز كما تشمل حماية الهيكل الاجتماعي والاقتصادي جنباً إلى جنب مع الهيكل العمراني.

الحفاظ الإيجابي (Conservation)

سياسة الحفاظ الإيجابي تتبع عادة في حالة المباني بالمناطق التاريخية التي تخرت أو تعرضت إلى تعديلات طمست معالمها أو في حالة وجود مباني من مناطق تاريخية يراد الحفاظ على طابعها المميز، فانه يتم اللجوء إلى مبدأ المحافظة على الطابع المعماري وذلك بهدف استكمال المظهر العام داخل هذه المناطق، ويتم في هذه الحالة إعداد التصميمات المعمارية واختيار المواد المناسبة لطرز المبنى والتعرف على طرق الإنشاء التي اتبعت من قبل بالإضافة للتكامل والتجانس مع البيئة المحيطة، وبالتالي فالحفاظ الإيجابي ثنائي التوجه احدها موجه إلى الحفاظ السلبي على المخزون التراثي ذو القيمة والبعد الآخر موجه إلى التحكم الفعال والنشط في الإضافات الإنسانية بهدف الحفاظ على الطابع المميز لها وضمان استمرارية حياه كل ماله مادياً ومعنوياً.

" تساعد أداء الحفاظ على استجابتها لمطلب السياحة المستدامة وتوجد شكوك حول نجاح هذه الأداة بسبب الصراع بين المحافظين والتنمية السياحية على المنطقة وعلى الجانب الأخر تمتلك هذه الأداة محدودية في قابليتها للقياس والتقييم الذي يعتبر الجزء الهام في مرحلة المراقبة والمتابعة.

٤-٢-٢-٢-٢ ترشيد الصناعة Industry Regulations

ترشيد صناعة السياحة ضرورية لتحقيق المطلب من التنمية السياحة حيث أنها صناعة قيادية بشكل خاص، ومع وجود الخصخصة نجد أن المصالح الخاصة بدأت تتحكم وتطغي على المصلحة العامة ولذلك يسعى الإنمائيين للربح من القطاع الخاص، وطبقاً لمخاطر ذلك في الدول النامية ارتفع بشكل خاص دور الحكومة في الترشيدات والتحكيمات للتنمية السياحة ولذلك كان التدخل الحكومي حتماً ضروري، حيث في الدول المتقدمة أعطت الأولوية الأولى لحماية البيئة ومع ذلك نجد أن الموقف مختلف بشكل كامل في الدول النامية حيث أن الأولوية هنا تعتمد على مستوى التنمية الاقتصادية والوعي حول الاستفادة من البيئة بطريقة مستدامة لتوليد الثروة، وعادتنا يتم ترويج الصناعة عن طريق المتخصصين بالصناعة (إدارة قواعد السلوك والأخلاقيات) حيث أنها أكثر وسيلة فعالة للسيطرة على الصناعة وتعزيزها.

^١ خالد عبد العزيز، مرجع سابق، فبراير ٢٠٠٧، ص ٢٨٩.

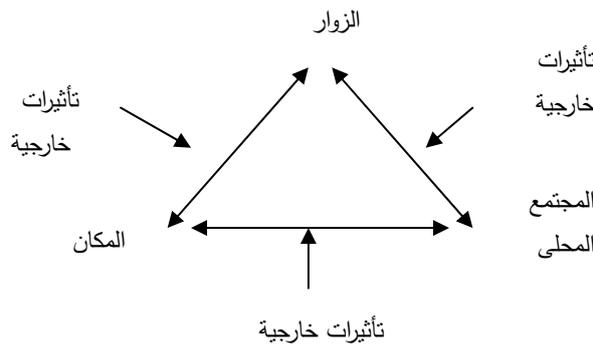
ويصعب تطبيق هذه الأداة داخل الدول النامية حيث الأهمية الكبرى للدولة وللقطاعات هي القيمة الاقتصادية العائدة من هذه السياحة وتحتاج أيضا إلى تكاتف كافة الأجهزة المعنية بالسياحة لدراسة آثارها السلبية على المنطقة وهذا يصعب تحقيقه لما يتواجد من اختلاف أهمية كل قطاع بتحقيق أهداف معينة من السياحة^١.

٤-٢-٣ إدارة الزوار Visitor Management

عملية إدارة الزوار من أهم العمليات لاستدامة وتحقيق مطلب التنمية السياحية حيث أنها تكون من خلال تحكم بسيط على حركة المشاة والآليات، وعرف Board ١٩٩٤ عملية إدارة الزوار (هي عملية الذهاب إلى احتياجات متناسفة للزوار والمكان والمجتمع المحلي) ويوضح الشكل (٤-٢) هذه العملية.

" تهتم إدارة مواقع التراث الثقافي بإيجاد توازن لمقابلة متطلبات الحفاظ للموقع ومطالب السائح، ويمكن التوازن بين التراث الحالي وعملية المحافظة من خلال استراتيجيات إدارة عالية الكفاءة، وهذه الاستراتيجيات تحتاج إلى كيفية عرض أفضل خبرة للزوار وكيفية تقديم الموقع لأنواع مختلفة من الزوار كالزائر المتمركز (هو الزائر الذي يصل للموقع ويتدفق معه زوار) وهي نقطة بداية مهمة لتقليل إمكانية وجود تأثيرات سلبية من الزوار على الموقع ذات طاقة استيعابية وهذا يستند على معايير مختلفة، فعلي سبيل المثال تستطيع الإدارة أن تستند في الطاقة الاستيعابية على أقصى عدد من الزوار الذين يستطيعون أن يدخلوا الموقع بدون تدميره لإحساسهم بروح المكان.

وضع (Hall and Mearthur) الزوار في نواه عملية الإدارة وبدأوا عرض مداخل لإدارة الزوار تستند على سلوكهم وتجهيز الموقع، وهناك مدخل يركز على الطاقة الاستيعابية للمكان أو تحديد عدد الزوار الذين يستطيعون أن يزوروا المكان في وقت واحد، ويجب في استراتيجيات إدارة الزائر على المدى الطويل تحديد أقصى طاقة استيعابية للموقع وحسابه في المستقبل حتى نستطيع أن نمتنع السياح ونريح من زيارتهم، وذلك من خلال تقليل تأثير الزوار، وتجهيز الموقع مع الأدوات كالزائر المتمركز الذي سيستقبل الزوار ويؤكد على تمتعهم بالزيارة مع تزويدهم بخدمات متنوعة وعلى سبيل المثال الأهرامات في الجيزة^٢.



شكل (٤-٢) عملية إدارة الزوار

المصدر: El.Barmelgy.Hesham, 2002, p71 based on EHTB,1994

١ El.Barmelgy.Hesham, , 2002p70 .

٢ Azadeh Vafadari, **Visitor Management, the Development of Sustainable Cultural Tourism and Local Community Participation at Chogha Zanbil, Iran**, Conservation and Mgmt of Arch, Vol. 1o No.3, August, 2008 , p301,277,267.

- أهداف نجاح مشروع إدارة الزوار تتضمن الأتي¹:
 - تحسين خبرات الزائر.
 - تحسين سمعة المدينة كغاية للزائر.
 - إبداع بيئة جيدة للحياة والعمل.
 - تعظيم فرص اقتصادية سياحية.
 - تقليل التأثير المرتبط خصوصاً على الناس المحليين.
 - تشجيع الإقامات الليلية المريحة.
 - تكثيف من مواسم الزائرين لامتداد فترة أطول للموسم.
 - تقوية الإحساس المحلي للفخر المدني.
- ولنقل الأهداف السابقة وحتى تكون بشكل عملي وفعال:
 - تأكيد التماسك.
 - زيادة التبرير لرفض التطوير الغير مرغوب.
 - استغلال الموارد أفضل استغلال.
 - فتح الفرص لمصادر إضافية للتمويل.
 - تشجيع التعاون.
 - تشجيع التخطيط طويل المدى.
- هناك أربع مراحل لإبداع مخطط إدارة الزائر:
 - التأقن والبحث.
 - المشاورة والتنمية.
 - التنفيذ.
 - المراجعة.

وطبقاً للتعريف السابقة والأهداف ليس من السهل تعريف إدارة الزائر لان هذا المصطلح نفسه غامض كما يساوره القلق مع المرافق والخدمات والبيئة فضلاً عن الأنشطة من الزوار أنفسهم، والإدارة هي عملية مستمرة، وقد تكون التنمية جزءاً من الإدارة ولا تعتمد الإدارة الناجحة على روح المشاركة والالتزام وتقديم الدعم المالي فقط، ولكن هناك الحاجة إلى التعاون الكامل كما أن هذه العملية مكلفة وتتطلب التعاون الكامل.

٤-٢-٢-٤ تقييم الآثار البيئية Environmental Impact Assessment

" في ضوء تزايد الاهتمام العالمي بضرورة الحفاظ على المعطيات البيئية من خلال الإدارة البيئية السليمة، لذلك ظهرت الحاجة إلى وضع الأطر الأيكولوجية والتنظيمية التي تسعى لتحقيق مبادئ التنمية المستدامة التي تفي باحتياجات الحاضر دون الانتقاص من قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، وفي هذا الإطار صدرت القوانين التي تنظم التنمية في إطار يحافظ على البيئة وألزامت هذه القوانين بإجراء ما يسمى بدراسة تقييم التأثير البيئي (E.I.A)، والهدف من ذلك تطوير برامج التنمية عن طريق التنبأ بتأثيراتها البيئية ويعتبر التقييم البيئي من الأدوات الهامة لتحقيق التنمية المستدامة.

تتأسس دراسة التقييم البيئي لمشروعات وبرامج التنمية على أربعة ركائز أساسية وبدون إحداها تفقد عملية التقييم محتواها، وتتمثل هذه الركائز في التقييم المبكر للبدائل التخطيطية والتقنية يلي تلك مراحل تحديد المشاكل البيئية الهامة ومرحلة تحديد أولويات المشاكل البيئية ومرحلة التنبؤ بالتأثيرات البيئية الإيجابية والسلبية منها، واقتراح وسائل تخفيف الآثار السلبية للحدود المقبولة (طبقاً لدراسات البنك الدولي - ١٩٩٨م)، كي يمكن تجنبها أو تقليلها أو أخذها بالاعتبار خلال عملية التخطيط^١، وتهتم هذه الأداة بالتعرف على الآثار المحتملة لعملية التنمية داخل البيئة الطبيعية وذلك من خلال تحليل لخصائص هذه البيئة وللمشروعات والأنشطة المقترحة داخلها والتعرف على مدى تأثيرها وينتهي بان هذه التنمية مرغوب فيها أو أنها تؤثر بالسلب عليها مما يعطينا توجه نحو التحكم في عملية التنمية داخل هذه المنطقة.

▪ ويمكن تحديد أهم خصائص أسلوب تقييم الآثار البيئية كما يلي^٢:

- التنبؤ بالآثار البيئية للتنمية وتحويل التدهور البيئي الناتج من أنشطة الإنسان إلى قياسات كمية، إلا أن هناك مشكلة عدم مقدرة هذا الأسلوب على ترجمة الخسائر في القيم البيئية إلى قيم مادية أو اقتصادية، كالخسائر في البيئة الطبيعية نتيجة المشاريع التنموية والتي يمكن أن لا يولي لها أهمية كبيرة مقابل المكاسب الاقتصادية.
- يهتم بقضايا التنمية ويتخذ القرار بناء على أهداف سياسية أو اقتصادية أحياناً وليس على أهداف بيئية.
- يطبق هذا الأسلوب على مشروعات التنمية السياحية في المناطق البيئية، حيث يهتم بالتنبؤ بنتائج المشروعات التنموية على عناصر البيئة الطبيعية، إضافة إلى دراسات جانبية للآثار الاقتصادية والاجتماعية للمشروعات ويمكن اعتبار اختبار هذا الأسلوب على التنمية السياحية في محتوى المناطق التراثية محدوداً، تبعاً لعدد المشروعات والدراسات التي تناولت هذا المجال.
- يمكن من خلال هذا الأسلوب معرفة العلاقات المتداخلة لآثار التنمية السياحية على جانب العرض، مما يجعله فعالاً في معرفة النظام العام للمشروع وتأثيراته عبر الزمن، إلا أنه لا يتم التنبؤ بالآثار البيئية على جانب الطلب.

٤-٢-٥ الطاقة الاستيعابية Carrying Capacity

" لقد تم استخدام مفهوم الطاقة الاستيعابية أساساً كوسيلة فنية لإدارة السياحة في البيئات الحساسة، وتشير الطاقة الاستيعابية إلى الاستخدام الأقصى لأي موقع دون أن ينتج عن ذلك آثار سلبية على الموارد بما يقلل من رضا الزائرين أو يؤدي إلى تأثير ضار على المجتمع والاقتصاد والثقافة الخاصة بالمنطقة^٣، وربما أفضل تعريف لهذه الأداة (منظمة السياحة العالمية WTO) حيث ذكرت أن الطاقة الاستيعابية الأتي^٤:

- صيانة للمستويات بدون أضرار للبيئة العمرانية وبدون توليد مشاكل اقتصادية وثقافية واجتماعية للمجتمع.
- صيانة للتوازن بين الحفاظ والتنمية.
- توافق أعداد الزوار مع صورة المنتج السياحي وأنواع التجارب البيئية والخبرات الثقافية التي يسعى إليها، وتستند بشكل رئيسي حساب الطاقة الاستيعابية على الاتجاهات البيئية وهناك ثلاثة اعتبارات التي تؤثر على الطاقة الاستيعابية للسائح وهم (تأثيرات ترفيهية- تأثيرات بيئية- تأثيرات اقتصادية واجتماعية).

^١ أسامة خليل، تقييم التأثير البيئي للتنمية العمرانية (منهجية مشاركة المعايير البيئية في برامج التنمية)، النشرة العلمية لبحوث العمران، العدد الرابع، ٢٠٠٤، ص ١٢٥، ١٢٠.

^٢ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٧٦.

^٣ نشوي عطا الله، محاضرات في السياحة المتواصلة والبيئة، ٢٠٠٨ ص ١٢٠.

ويوضح الجدول (٤-٢) قياسات الطاقة الاستيعابية السياحية حيث توجد عدة طرق لقياسها تبعاً للمعايير المختلفة

المعيار	أمثلة على قياسات الطاقة الاستيعابية
المادي	كثافة التنمية (سرير/هكتار)، كثافة الاستخدام (زائر/هكتار)، نسب (السائح/السكان)، تغطية الأرض، نسب قطع الأراضي.
السيكولوجي	إدراك الازدحام ونوعية الفراغ (المنطقة/المستخدم)، القلق والازدحام، الصراعات مع الأنشطة الأخرى (دراسات سلوكية، نماذج سلوك السفر).
البيولوجي	التغير في استخدام الأراضي، تدمير النباتات، تدمير الحياة البرية، التلوث (تحليل التأثير البيئي).
الاجتماعي	مدى التفاعل وسيطرة السياحة المقبولة بالنسبة للمجتمع المحلي (المسح الاجتماعي).
الاقتصادي	المنافع المجناه من السياحة (النماذج الاقتصادية)، مكاسب توليد فرص العمل (المباشرة وغير المباشرة)، تكاليف الفرص والتأثيرات السلبية (الازدحام).
البنية الأساسية	تكلفة توفير البنية الأساسية (التكلفة/التدفئة)، الطاقة المحتملة (الطرق، المياه، الطاقة، معالجة الفضلات)، منافع المجتمع المحلي.

جدول (٤-٢) قياسات الطاقة الاستيعابية السياحية تبعاً للمعايير المختلفة

المصدر: Manuel Baud- Bovy and Fred Lawson, Tourism and Recreation Handbook of Planning and design, 2006, p12

■ ويمكن تحديد أهم خصائص أسلوب الطاقة الاستيعابية كما يلي^١:

- القصور الرئيسي في هذا المفهوم هو أن العديد من المشاكل المرتبطة بالسياحة هي ليست نتيجة أعداد مستخدمي المنطقة السياحية، ولكن نتيجة نوعية النشاطات الترفيهية التي يمارسها السياح وسلوكياتهم وبصعب هنا توقع هذه الأمور وقياسها.
- إن قياس حدود الطاقة بشكل كمي هو أمر صعب لاسيما وأن القائمين على المشاريع السياحية لا يرغبون عادة بتحديد أعداد السياح المسموح لهم بزيارة المنطقة لتحقيق عوائد أكبر.
- صعوبة تطبيق مفهوم الطاقة الاستيعابية فلا يمكن اختبار الطاقة الاستيعابية في مكان وتطبيقها في مكان آخر نظراً لتفرد نوع السياحة حسب كل منطقة وضرورة تحديد معايير الطاقة الاستيعابية لكل منطقة بشكل خاص تبعاً لعوامل مثل هشاشة البيئة وأساليب الحياة ونوعية التجربة التي يتطلع إليها زوار المنطقة والمنافع التي يتطلع إليها سكان المنطقة من السياحة ومدى تدخل المجتمع المحلي والتسهيلات والخدمات المتوفرة ومدى إمكانية البنية الأساسية في مقابلة الطلب.
- معايير الطاقة الاستيعابية يضعها المتخصصون وليس المتأثرون بالتنمية السياحية .

"وعلى أية حال فقد أثبتت الممارسات العملية أن هذا المفهوم يشوبه الكثير من نقاط الضعف فالطاقة الاستيعابية تختلف حسب الموسم ويمضي الوقت طبقاً لعوامل كثيرة مثل أنماط سلوك السياح ومدة إقامتهم وحجم المجموعة ونوعية المواصلات المستخدمة وتصميم وإدارة الخدمة المقدمة لهم وكذلك الخصائص الديناميكية للبيئة وأحوال الطقس وسقوط الأمطار والاتجاهات المتغيرة في المجتمع المحلي المضيف إلى آخره، ولهذا فليس هناك قيم ثابتة أو متعارف عليها للطاقة الاستيعابية بالإضافة إلى ذلك، فالطاقة الاستيعابية في السياحة يجب أن تأخذ في الاعتبار

^١ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٧٢ .

العوامل البيوفيزيائية الاجتماعية والثقافية والسيكولوجية والإدارية وعوامل أخرى متشابكة ومعقدة ولذلك فهذا المفهوم لم يكن ذو فائدة كما كان متوقعا^١.

"وفي النهاية نجد إن تطور مدخل الطاقة الاستيعابية هو مدخل حدود التغيير المقبولة وقيل إن هذا النهج يمكن التغلب على أوجه القصور السابقة لمدخل الطاقة الاستيعابية لقدرته على التحمل ببساطة مع التركيز على وضع حدود مقبولة للظروف البيئية داخل المنطقة وإدماج الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والتركيز على إمكانيات السياحة بدلا من التركيز على فكرة محدودة القدرة على تحديد أعداد السياح"^٢.

٤-٢-٢-٦ نظام إدارة البيئة Environmental Management System^٣

تهتم هذه الأداة بشكل رئيسي بالقضايا البيئية حيث عندها القدرة على تزويد الهيكل الإداري لإرشاد كل الأنشطة الخاصة بالتنمية السياحية تجاه أهداف الاستدامة، ورغبة الإدارة هي الدمج ما بين الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وعلاقتها بالسياسات والمنظمات المفسرة لتحقيق عملية إدارة الاستدامة، وتتميز هذه الأداة بإعطاء تصريحات للمنظمات السياحية للبدء بمجموعة أنشطة بسيطة وتتمو تدريجياً وتحسن تجاه أهدافها، وتعتمد هذه الأداة باستمرار مراقبة أنشطة التنمية السياحية، حيث تعمل على الارتقاء بهذه الأنشطة عن طريق الإرشاد والتحكم في عملية التنمية السياحية ونعطي مثال على أهداف نظام إدارة البيئة في تشكيلها للأنشطة:

■ الأنشطة البسيطة تشتمل على الآتي:

- استخدام الطاقة بكفاءة.
- تقليل استخدام المياه.
- تقليل التبذير في الخدمات من خلال تخفيض التغليف وتنفيذ برامج إعادة الاستخدام والتدوير.
- تأثر وجه التبذير.

■ الأنشطة المتقدمة تشتمل على الآتي:

- استخدام وسائل النقل بكفاءة.
- استخدام المنتجات الصديقة للبيئة بدلا من المنتجات الخطرة على البيئة.
- شراء بضائع والمنتجات.
- إدارة عملية تقييم الأثر البيئي قبل تصميم خدمات جديدة وقرارات تنمية.
- تشجيع البدائل البيئية المعنية بالرحلات.
- محدودية تأثير السائح على الغايات الهشة (سهلة الكسر) من خلال تزويدها بمعلومات عن الغايات وأهمية الاستدامة التي تعطى لأصحابها بالسرور.

تشتمل عملية نظام إدارة البيئة علي المراقبة والتحكم في المواقع الحساسة وعدد الزوار ومخططات التنمية المحلية والإقليمية وجودة البيئة لتحقيق أهداف كاملة للعملية التي تحتاج لتنفيذ واتخاذ القرارات المقدمة والتنمية، حيث يمكن

^١ نشوي عطا الله، محاضرات في السياحة المتواصلة والبيئة، ٢٠٠٨ ص ١٢٠.

^٢ El.Barmelgy.Hesham, , 2002p73 .

^٣ El.Barmelgy.Hesham, , 2002p73,74,75 .

توضيح نظام إدارة البيئة بالنموذج EMS الذي تكون عناصره (سياسة، مخطط، منتجات وتحكمات، تعليم وتدريب، الاتصالات، تقييم وتحسين) الموضح بالجدول (٣-٤).

وتحقق هذه العناصر في نموذج نظام إدارة البيئة الآتي:

- تخفيض مخاطر مسئولية التمويل لتلف البيئة.
- تحسين علاقات المستهلك.
- تخفيض عملية التكلفة.
- تحسين الوصول للدائنين والمؤمن والمستثمرون.
- تشجيع التطوير بطريقة كفيء لتحسين مصادر البيئة بدون متطلبات تنظيمية وتدخلك حكومي.

هناك العديد من المشاكل مرتبطة بهذا النموذج EMS وهي تشتمل على الآتي:

- ١- أن إدارة هذه العملية بطريقة حسنة تأتي من المنظمات الخاصة حيث لها القدرة على رقابة البيئة وهذا محل نقاش للباحثين السياحيين في الدول النامية وكما تعرف أن وضع الدول النامية سيئ اقتصاديا.
 - ٢- يأخذ وقتا طويلا المدى لمساهمته في مختلف المراحل للبدء في العملية من السياسة إلى مرحلة المراجعة.
 - ٣- هذا النموذج مستند على التعاون والذي يكون صعب في الدول النامية.
 - ٤- هذا النموذج يأخذ كمية ضخمة من التمويل والمهنيين ذات الجودة العالية.
- ومن خلال التحليلات السابقة والاستكشاف من النموذج EMS نستطيع أن نجد هذه الأداة لها عائد نافع بيئي لصناعة السياحة، ومدى كفاءة هذه الأداة عند وضعها وتنفيذها في بلدان الدول النامية.

عناصر نظام إدارة البيئة	المكونات
السياسة	الغرض - الالتزام - كشف السياسة
التخطيط	التحليل - الأهداف - مخطط تنفيذي
الإجراءات والقيود	تنظيم - قياس الأداء - إدارة المعلومات - رد الاستجابات
التدريب والتعليم	تعليم وتدريب المجموعة - البحث الاستراتيجي - تعليم الضيف
الاتصالات	الاتصالات الداخلية - الاتصالات الخارجية
التقييم والتحسين	مراجعة النظام - الاتجاه البيئي - المتابعة

جدول (٣-٤) مكونات عناصر نموذج EMS

المصدر: El.Barmelgy.Hesham, 2002, p74 based on Todd.Williams,1996

٧-٢-٢-٤ حدود التغيير المقبولة Limits of Acceptable Change

" يعتبر أسلوب حدود التغيير المقبولة بديل لفكرة الطاقة الاستيعابية حيث يحدد استخدام مقبول للموارد مع التركيز على الأوضاع المرغوبة في المنطقة بدلا من الكم التي تستطيع المنطقة تحمله وتقييم هذه الأداة على إجماع عدد من الإداريين والمستخدمين والخبراء على وضع حدود لاستخدام المنطقة وعدم تعديده طبقا للأهداف الموضوعة للحفاظ عليها حيث تراقب الموارد والزوار (نمط الاستخدام والإرضاء) ^١ ."

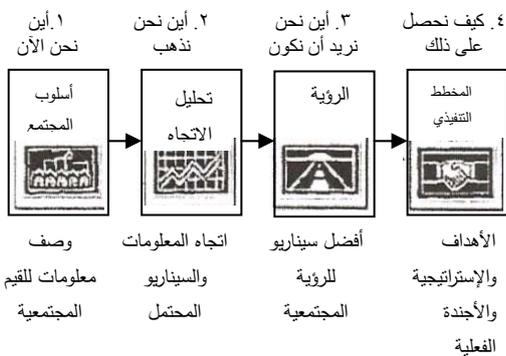
^١ Manuel Baud- Bovy and Fred Lawson, *Tourism and Recreation Handbook of Planning and design*,2006, p12

▪ ويمكن تحديد أهم خصائص أسلوب حدود التغيير المقبولة كما يلي^١:

- يتعلق هذا التوجه بالمواعمة بين المواقع ومواردها من ناحية وشرائح السوق السياحي المستخدمة لها من ناحية أخرى ويمثل هذا التوجه محاولة إيجاد توازن بين الحفاظ والتنمية، إلا أنه يصعب ضمان استدامة التنمية السياحية في بعض الحالات الحرجة، فطبيعة السياحة الديناميكية والتأثير البيئي النسبي تحتاج إلى قرارات تعتمد بشكل كبير على التنبؤ المستقبلي بالأوضاع البيئية من أجل منع تدهورها، أما في عملية حدود التغيير المقبولة فإن التدهور يمكن أن يمكن محتملا من أجل المنافع الاقتصادية.
- يفيد في الحفاظ على النوعية البيئية والاجتماعية لمنطقة ما ورفع مستوى رضاء المستخدم إلا أن مشكلة تطبيقه كأداة تمكن في أنه يطبق من قبل إداري المنطقة السياحية دون تدخل المجتمع المحلي إلا بشكل محدود.

٤-٢-٢-٨ الرؤية المجتمعية Community Visioning^٢

تهتم هذه الأداة بأنها تحقق عملية الحفاظ على المناطق التاريخية حيث لها القدرة على تحقيق أهداف الاستدامة المطلوبة كنموذج لتطبيق المطلب (التنمية السياحية الثقافية المستدامة)، وهذا سيتم من خلال ثلاثة أبعاد للرؤية المجتمعية وهم (الضيف - المستضيف - البعد التاريخي للمنطقة) وهذه الأبعاد ستقوم بدور تكامل الرؤية لتحقيق تنمية مستدامة للمنطقة، والرؤية هي عملية تصور المجتمع ماذا يريدون في المستقبل؟ وكيف التخطيط يحققه؟ ويمكن للرؤية كأداة أن تتكافئ على كافة المستويات فهناك رؤى عالمية ورؤى دولية ورؤى إقليمية ورؤى محلية، وكل هذه الرؤى لها علاقة مباشرة مع المخططات الإستراتيجية المستقبلية ومن أنجح النماذج (نموذج اوريجون)، ويوضح الشكل (٤-٣) هذا النموذج ويمكن أن نصفه كعملية رؤية مجتمعية شاملة تهدف إلى الإجابة على أربعة أسئلة على أربعة خطوات:-



شكل (٤-٣) نموذج اوريجون The Oregon model

المصدر: El.Barmelgy, Hesham. ,2008, A6

السؤال الأولي:- أين نحن الآن؟ (أسلوب المجتمع).

السؤال الثاني:- إلى أين نحن نذهب؟ (تحليل للاتجاه).

السؤال الثالث:- ماذا نحن نريد أن نكون؟ (معرفة الرؤية).

السؤال الرابع:- كيف نحصل على ذلك؟ (التخطيط الفعل والتنمية).

قدم الباحث (Green 2008) عشرة خطوات عملية لرؤية ناجحة:-

- تشكيل لجنة.
- إيجاد ضامنون محليون.
- حدود المجتمع.
- تحديد الهدف أو التخطيط.
- إعطاء تعريف للعملية.
- نقرر كيفية تكوين العملية.
- تجهيز ميزانية وتمويل.
- تعميم عملية الرؤية.
- تطويع المشاركين.
- تنظيم الأحداث الأولية.

^١ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٧٣ .

^٢ El. Barmelgy, Hesham. (2008) **Historical Areas Community Visioning3D Model**, Engineering Research Journal 115 ,P A5,A6,A7.

قام الباحث (Green 2008) بتوضيح أن الرؤية المجتمعية تعتبر أداة ومنتج، كأداة لأنها تعطي فرصة للمجتمع لإعطاء التغيير للحفاظ وتنمية المنطقة، ومنتج فالمقصود بها هنا هي الرؤية وهي مهمة لأنه يساعد المجتمع على الحفاظ وتحقيق رؤياهم.

هناك نقاط هامة قبل البدء في مشروع الرؤية المجتمعية وهي:-

- المجتمع يكون فريد.
- الحدود الجغرافية لا بد من تحديدها.
- الرؤية لا تكون تنمية اقتصادية.
- المخرجات لا تقدر.
- مشاركة المواطنين.
- الرؤية المجتمعية عملية تحدي.
- الرؤية يجب أن تكون ممتعة من أبداع وجذب.

▪ الأبعاد الثلاثة لهذا النموذج هم:

البعد الأولي (البعد المجتمعي): المجتمع المحلي حيث يشمل (السكان المحليين - أصحاب المحلات).

البعد الثاني (البعد الضيف): هو السائح حيث نجذبه إلى المنطقة.

البعد الثالث (البعد التاريخي للمنطقة): وهو من الناحية المعمارية الرائعة حيث تشتمل المنطقة على مباني تاريخية حيث لها قيم ثقافية واجتماعية.

الهدف الرئيسي من هذا النموذج هو تناسق الرؤى للأبعاد الثلاثة، ويمكن لهذه الأداة أن تساهم في تحقيق الاستدامة السياحية لما لها من شمولية في إدخال العناصر المتأثرة من خلال هذه الأبعاد وهي تعتبر مرحلة ابتدائية قبل البدء في المشروع والهدف منها هو التعرف على احتياجاتهم ولكنها لا تستخدم لمراقبة وتقييم استدامة السياحة.

٤-٢-٢-٩ المحادثة العامة Public dialogue^١

تتضمن هذه الأداة مهارات تساعد في غرز التنمية الشخصية وتحسين الانفعال الجماعي والنقاشات العامة على القضايا المجتمعية، ولأننا نعيش في مجتمع مع الآخرين ونحتاج إلى حل للمشاكل المجتمعية معاً ونأتي لتبادل الرؤى والخبرات وعرض الحلول، فالمحادثة مهارة حيث تساعد الأشخاص على السماع والتعلم من شخص لآخر ونجاح المحادثة تبنى على أساس الثقة، لذلك أن المشاركين يستطيعوا أن يتصلوا مع بعض وبالتالي تقوي العلاقات الشخصية وأهمية إدراك المحادثة تكون لها قيمة عظيمة على المستوي الشخص والاجتماعي والسياسي، فالمحادثة إمكانية لتحسين مهارات المفكرين الذين يعملوا على جمع القضايا العامة والاحتياج إلى الاتصال بعمق مع الآخرين وهي خاصية ضرورية للإنسان، والمحادثة يمكن أن تشمل شخصين ويمكن أن تكون بين مجموعتين من الناس.

^١ Christine Loh, **An Introduction to Sustainability Tools Using effective public dialogue to improve government – Civil sector relations**, March 2002, P 2, P 7, P 15.

المشاركة الفعلية في الحياة العامة تتشكل من أعضاء مختلفين من المجتمع حتى نكون قادرين على العمل معا في صنع القرارات، وأن بعض خصائص عملية المشاركة العامة الحالية هي إعادة تصميم لتحسين العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع المدني والمواطنين.

الاتصال يتضمن تبادل للمعلومات من المتحدث / المراسل (للمستمع / للمستقبل)، ويجب أن نكون على قدر من المعرفة بأهمية الصياغة الشفوية للرسالة والغير شفوية مثل نبرة الصوت ولغة الجسد وتجميل الوجه، والمحادثة العامة هو سماع اهتمامات أصحاب المصالح ووجهات النظر المختلفة في التشاورات وعمليات اتخاذ القرار تكون سمات ضرورية في هذا المدخل.

▪ أهداف عمليات المحادثة العامة

- تهدف المحادثة العامة لإبداع الاتصال بين أصحاب المصالح حيث تحقق الآتي:
- تحقيق تنوع وعرض مدخلات في صنع القرارات أكثر شموله وتكامل.
- السماح للمجموعات الغير مقدمة في تشكيل حكومي لصنع السياسة.
- أبداع الثقة والشراكة من خلال الشركاء وهذا ضروري لكل العمليات.
- أبداع منافع متبادلة.
- آليات التنمية لمشاركة القوة من خلال مدخل الشراكة.
- وضع قضايا لأصحاب المصالح على الأجندة السياسية.

▪ عمليات المحادثة تستطيع أن تكون مفيدة جدا للتعامل مع القضايا المعقدة وذلك في:

- أبداع فريق عمل مشترك.
- مؤشر إنمائي للممارسات العديدة.
- أبداع مراقبة وآليات تقييم.

أن عملية المحادثة هامة في تطوير المناطق وحيث نجد أنها تشترك مع أداة المشاركة والمشاورة حيث أنها تهدف إلى روح التعاون الكامل.

▪ ومن أهم خصائص المحادثة العامة الآتي:

- تتسم هذه المحادثة في بناء الثقة لدى الجهات المختلفة سواء المواطنين أو القطاعات العامة والخاصة بينهم وبين بعضهم مما يشجعهم على الإشراف بينهم في تطوير المنطقة.
- تستخدم أداة المحادثة العامة للاتفاق بين الأطراف المشاركة والمستفيدة والمتضررة في عمليات تطوير المنطقة مع تلبية احتياجاتهم ولا نستطيع استخدامها في المراقبة وقياس وتقييم الاستدامة لهذه المشروعات.
- تحتاج هذه الأداة إلى كوادرات خاصة تتسم بقدرتها على إدارة المناقشات والإمام بالأهداف المختلفة للقطاعات المتعددة وهي صعب تواجدها في الدول النامية.

- تأخذ هذه الأداة فترة طويلة حيث أن المناقشات تحتاج لحلقات متعددة من المقابلات التي يصعب الاتفاق عليها من قبل جميع الأطراف، مما يؤدي إلى إطالة هذه الأداة التي تستخدم قبل عمليات تنفيذ المشروعات مما يؤثر أيضا على إطالة مشروعات التطوير.
- تحتاج لوجود تمويل ضخم واستعداد كامل لكافة القطاعات في المشاركة سواء كانت المعنوية والمادية من خلال توفير أجهزة ومعدات وتواجد مكان مناسب ومريح للمناقشات وقبول واسع من القطاع الخاص وأصحاب المصالح في عمليات التمويل وهذا يتم بعد اقتناعهم بمشروعات التطوير داخل المنطقة.
- يمكن أن تفشل هذه الأداة في حالة عدم نجاح المناقشات من خلال اختلاف الآراء وعدم اقتناعهم بهذه المشروعات مما سيؤدي أن هذه الأداة لا يكون لها أي دور في تنفيذ هذه المشروعات.

٤-٢-٢-١٠ رموز الإدارات 'Codes of Conduct

يقصد بها المنظمات المهتمة بالسياحة (القطاع العام والخاص) حيث تقوم بتحكم وإرشاد الصناعة لتحقيق أهداف الاستدامة، وتهتم رموز الإدارات بتحقيق أفضل ممارسة بيئية حيث تهدف لتأكيد من احترام الثقافات وتشجيع الموارد للاستخدام وقدرتها لتغيير سلوك السائحين من خلال التأثير على ميولهم واتجاهاتهم، ورموز الإدارات للسياحة تحدد ثلاثة مجموعات متميزة (الصناعة، السائحين، المجتمع المضيف) ولكي تكون هذه الأداة فعالة فلا بد من تحديد وتوجيه الاهتمامات وتدعيمها من خلال برامج التسجيل والتنفيذ والمراقبة وكتابة النتائج، ويوضح الجدول (٤-٤) أهداف رموز الإدارات.

<ul style="list-style-type: none"> ▪ إرسال محفز للمحادثة بين الحكومة والقطاع الصناعي والمهتمين بالمجتمع والمنظمات البيئية والثقافية وأصحاب المصالح الأخرى في التنمية السياحية.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ خلق وعي مع الصناعات وحكومات المهتمة بالسياسات البيئية والإدارة وتشجيعهم للرقى بجودة البيئة وصناعة الاستدامة.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ تصعيد الوعي بين الزوار المحليين والدوليين بأهمية سلوكهم مع احترام البيئة الطبيعية والثقافية.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ إحساس السكان المضيفين بأهمية احترام البيئة والعلاقة بين المضيف والمضيف.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ تشجيع التعاون بين القطاع الصناعي ووكالات الحكومة والمجتمعات المضيئة و NGO,S لتحقيق الأهداف.

جدول (٤-٤) أهداف رموز الإدارات

المصدر: Holden , 2000, p75 based on El.Barmelgy, Hesham. ,2002.

تستند هذه الأداة على التعاون والاحتياج للوقت والمال والمراقبة المستمرة ، وهناك عدد من المشاكل المرتبطة بالمدخل مثل صعوبة المراقبة والتطوير (الصراع بين الأنواع المختلفة من الرموز)، وتأتي المشكلة في تحديد المنظمة التي ستكون مسؤولة على المراقبة وما الحوافز الذي يدعمها لعمل ذلك ؟ والقضية النهائية هو عدم قابلية تعميم هذه الأداة على كل المناطق حيث كل منطقة لها الرموز التي تشغلها طبقاً لاستراتيجيتهم.

▪ اتفاقية الجات^٢

التعاون الدولي فيما بين الدول الأعضاء في مجال تبادل السلع والخدمات والتعاون السياحي هو أحد مظاهر ذلك التعاون الدولي على غرار التعاون الإقليمي، ويبرر قيام هذا التعاون في مجال السياحة الاعتبار الآتية:

^١ El.Barmelgy.Hesham, , 2002p75,76,77 .

^٢ احمد علام، علم الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ص٢٥٥،٢٥٦.

- إمكانية تحقيق التكامل السياحي بين الدول محل الاتفاق بحيث تكون منطقة سياحية واحدة يحق لأي دولة عضو الاتفاق زيارة أي دولة أخرى من خلال تذليل الإجراءات في المنطقة.
- اتساع أنشطة المنظمات الدولية والإقليمية في المجال السياحي وعادة ما تكون الدول النامية في حاجة إلى مساعدات مالية، لذا فإن توثيق الصلات بين الأجهزة السياحية في تلك الدول النامية، تسهل من إمكانية حصولها على المساعدات المالية والفنية المطلوبة.
- تسهيل الرحلات السياحية الطويلة التي تتم عبر عدة دول وذلك استجابة للاتجاه السياحي المتزايد في زيارة أكثر من دولة في الرحلة الواحدة.

٤-٢-١١ المشاورة والمشاركة Consultation and preparation

" مفهوم التخطيط بالمشاركة أصبح تقنية مهمة في بناء القرارات التخطيطية، فالأشكال المختلفة لمنهج التخطيط بالمشاركة تم تشجيعها والأخذ بها في عديد من المؤسسات وجداول أعمال مشروعات التنمية ولكنها اختلفت في شكل تطبيقها ودرجة السماح بالمشاركة للمواطنين المحليين المستفيدين Beneficiaries وأصحاب المصالح Stakeholders وشكلها من حيث إعادة توزيع القوي والتوازن بين المستفيدين وأصحاب المصالح والمجتمعات المهمشة"^١.

" تساهم المشاركة المجتمعية في زيادة الوعي بأهمية الموضوع، وتتم المشاركة في جميع مراحل العمل بالمشروع وناقش معظم الباحثين أن التنمية السياحية المستدامة لكي تكون صحيحة يجب الالتزام بالمجتمعات المحلية ووجود مشاركة فعالة بينهم.

▪ أهداف هذه الأداة واضحة وهي كالآتي^٢:

- تعظيم تدخل القطاع الخاص والعام في عملية التنمية.
- تعظيم العائد من صناعة السياحة للمجتمعات المحلية.
- ضرورة حسن استضافة السائح .
- تعظيم التبادل الثقافي هي تعتبر واحدة من أساس التنمية السياحية.

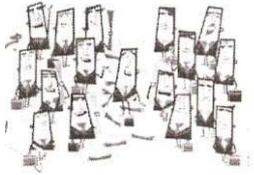
" الغرض من المشاركة العامة تحقيق شفافية وتشجيع الانفتاح في الحكومة وتشجع المواطنين في عمليات صنع القرار الذي تمتلك تأثير على مجتمعهم المحلي ومشاركتهم في برامج التنمية والمشروعات والربط بين المشاركة العامة والشفافية واضح، وأنها تبني الثقة مع الحكومة حيث أن المشاركة العامة تهدف لتعددية الفجوة بين المجتمع المدني والحكومة والقطاع الخاص والقطاع العام وسياسة، وصناعة القرار تعطي افتراضات لعلاقة سببية بين المشاركة العامة وتسليم الخدمة، وهذا الافتراض ملحوظ في محاولة للعمل مع المواطنين والمجموعات لنجد طريق مستدام لمقابلة احتياجاتهم المادية والاجتماعية والاقتصادية لتحسين جودتهم للحياة"^٣.

^١ أدهم سلامة، المشاركة الشعبية، كمدخل للحفاظ على التراث، العمراني والمعماري (مدينة رشيد كحالة دراسية)، مؤتمر التقنية والاستدامة في العمراني، الرياض، ٢٠١٠، ص ٢٢٨.

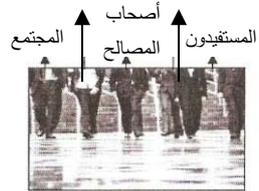
^٢ El.Barmelgy.Hesham, , 2002, p77,78.

^٣ Moseti Yvonne, **Public Participation for Sustainable Development in Local Cities**, 46th ISOCARP Congress 2010 P 1,2.

" المشاركة العامة تتعدد من شراكة بسيطة للمعلومة لتفعيل الارتباط بالمواطنين في تنفيذ وإدارة المشروعات والخدمات والأدوات لبناء أنواع مختلفة من صلة المشاركة من مؤسسات أصحاب المصالح والاستماع للعامة لمجموعات لجنة مراقبة مجتمعية وشراكة القطاع العام والخاص ولجنة المجتمع المحلي تشارك بمعلومات وإشراك المجتمع في محادثة مفتوحة، وأن وجهات نظر المواطنين يجب ليس فقط السماع ولكن تعكس في قرارات التنمية لذلك نصنع حكومات متجاوبة ومحاسبة للمجتمع، وهناك آليات بالفعل في الاستخدام على سبيل المثال الاستماع للعامة أثناء لقاءات الحكومة حيث يستطيعوا الأفراد التعليق على سياسة المجتمع المحلي ومع ذلك الآليات الفعالة للمشاركة العامة لتخفيض الفساد وزيادة التثقيف ربما تشمل، ويوضح الشكل (٤-٤) مراحل المشاركة المجتمعية: ^١



التخطيط
المهني
مسئولية
الحكومة



شكل (٤-٤) مراحل المشاركة المجتمعية

المصدر: 3 p, 43rd ISOCARP Congress 2007, Kaur Guneet

أ- حلقات الدراسة.

ب- لجان استشارية (مواطنين).

ج- لجنة العقد الحكومي.

د- لجان الاستماع العامة.

هـ- لجان المراقبة العامة.

■ لا بد من مقابلة أصحاب المصالح

عاما الخطوة الأولى الممثلون للحكومة والمستشارون سوف يقابلوا مع مجموعات المجتمع والقيادية لتزويد بتفاصيل معلومات على الاحتياج لتخطيط للتنمية.

■ مقابلة عامة

يعطي المجتمع معلومات على دورهم في المشروع يحتاجوا التخطيط للتنمية، وتجري المقاب العامة رسميا.

■ اللجنة التنسيقية

اللجنة التنسيقية تشكيل أعضاء من اللجنة الذين يقوموا لفهم قضايا المجتمع تخطيط العمل عمليات الحكومة هذه تشمل ممثلون للمجتمع وأصحاب المصالح والمستفيدين والشئون الحكومية والمهنية المخططين.

٢ القضايا

- يجب على المجتمع تشكيل الرؤية للمنطقة وما هو مستوي التدخل
- لا بد من ملاحظة أن المشاريع الكثيرة فشلت بسبب عملية المشاورة كانت غير مكتملة وغير مشاركة وتدخل المجتمع يزيد العرض لنجاح أي منتج أكثر مخرجات فعلية مرغوبة من خلال المجتمع.
- عوائد تدخل المجتمع (الاتصال أفضل - المشاركة - تحكم استعمالات الأراضي)
 - الفوز بالنقطة.
 - قدرة المجتمع المحلي لفهم الهدف شروع التنمية.
 - معرفة ماذا يريدون المجتمع ومعرفة أفكارهم.
 - التأكيد بان المشروع سيعود بالنفع على المجتمع ولا يكون هو ما يريدونه المنظمات أو المؤسسات.

^١ Guneet Kaur, Participatory Approach/ Community Involvement in Planning 43rd ISOCARP Congress 2007, P4,3
^٢ Moseti Yvonne, 2010, P7.

- من خلال مشاورة المجتمع المحلي في اتخاذ القرارات سيعود علينا بالاستثمار ويمكن أن يحسن.
- تأخذ المشاورة وقت وتكلفة ومع ذلك هي تمنع الصراع المستقبلي الذي سيكون غير مكلف ولكنه سيكون مخرج لعدم إرضاء المجتمع.
- المشاورة تولد رغبة كبيرة لأصحاب المصالح لاستثمار وقتهم وأموالهم.
- خطوط عريضة لنجاح مشاورة المجتمع
 - تنظيم المحليين لتكوين الخبراء.
 - بناء الثقة واحترام بين الشركاء المختلفين يكون مهم.
 - وضوح واتفاق على الأجندة وتجهيزها للمناقشة لتجنب النقاش على العناوين .
 - صنع محاولات لفهم السياق لمجموعات مختلفة والتناقضات المجموعات التي ربما نواجهها.
 - المجتمع لا يركز على فرد أو اهتمام بشخص وإنما التركيز على دورهم كمواطنين.

نجاح المجتمعات يضمن تحقيق السياحة وتعظيم استدامة صناعة السياحة مع ذلك أن المشاورة والمشاركة تكون ضعيفة وذلك سبب التحيز الذي يكون مقدم في مدخلات العملية والتكنولوجيا ودائماً تكشف تلاعب المنظمات الحكومية أو الخاصة لخدمة أصحابهم المهتمين بها، بالرغم من أن هذه الأداة لها دور هام من بداية المشروعات السياحية حتى نهايتها إلا أنها لا تستطيع لوحدها أن تعمل ولكن نحتاج لأداة تستخدم لمراقبة وتنفيذ عملية التنمية وأيضاً يصعب داخل الدولة النامية اتفاق جميع الأطراف المعنية بمشاريع السياحة .

٤-٢-٢-١٢ مؤشرات الاستدامة Sustainability Indicators

" أخذت مؤشرات الاستدامة كأداة استدامة قبول في العالم اهتماما كبيرا من خلال الأجندة ٢١ لمؤتمر قمة الأرض في البرازيل عام ١٩٩٢، ومصطلح المؤشر يعني إعطاء إشارة لوضع معين التي تعكس وضع أنظمة كبيرة، والمؤشرات تكون خليط من المقاييس الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وتستطيع المؤشرات التقييم والمراقبة بانتظام لذلك تعطي تقرير دوري عن الأحوال وعن تأثيرات التنمية السياحية وبناءً عليه نستطيع معرفة المشكلات التي سوف تمنع التنمية لتحقيق مطلب التنمية السياحية المستدامة.

ويمكن تحديد أهداف التنمية السياحية المستدامة بالنسبة لأقطاب التنمية كالتالي:

- المجتمع المضيف: تحقيق منفعة وإحياء ثقافته.
 - السائح: توفير منتج سياحي ذو نوعية متميزة ورضاؤه.
 - البيئة: الحفاظ والحماية.
 - السياسات: التحكم والإدارة.
- نجاح المؤشر يجب أن يقابل المعايير التالية^١:-
- بساطة وسهولة للتفسير ولكن ممثل عمليا وصحيح.
 - توضح أساليب تفوق الوقت وتزويد مبكرا التحذير عن الأساليب الغير قابلة للنقض.
 - مؤشرات ترصد التغيرات الأساسية البيئية والاقتصادية.
 - التكلفة الفعالة في البيانات التي نحتاجها ومراقبة المتطلبات.

■ " أهمية مؤشرات الاستدامة

- مؤشر الاستدامة يقيس مستوى الاستدامة في الأحياء التاريخية وهي ضرورية لإخراج أداة مفاصة.
- مؤشرات الاستدامة يجب أن يعكس اهتمامات أصحاب المصالح لاستخدامها في صنع القرارات وذات العلاقة بالقضايا السياسية.
- مؤشرات الاستدامة تكون أدوات رقمية تستخدم لقياس تغيرات في الهياكل العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة العمرانية.
- مؤشرات الاستدامة للمجتمع تستخدم لإعطاء مؤشر لكل الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتي تأخذنا ككل إما توافق أو عدم إمكانية لصيانة هذه الأنظمة في المدى الطويل أو يكونوا تدريجيا.
- مؤشرات الاستدامة لا نستطيع أن نخبرنا كيف نذهب على مستوى بعيد المدى ولكن نستطيع أن تشكل لنا لو نحن نتحرك في الاتجاه الصحيح.

■ ويمكن تحديد أهم خصائص أسلوب مؤشرات الاستدامة كما يلي:

- أسلوب المؤشرات له قدرة على دعم مشاركة المجتمعات المحلية في وضعها حيث أنها تعتمد أساسا على دعم الوعي المجتمعي وتوضيح الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للمجتمعات المحلية ومتخذي القرار .
- مؤشرات الاستدامة كأداء لقياس ومراقبة تأثيرات التنمية غير دقيقة جداً، ويمكن أن تتضمن بعض الانحراف.
- قدرة المجتمعات المحلية على وضع مؤشرات الاستدامة وتطبيقها أمر مطروح للجدل.
- تركز المؤشرات عادة على الاهتمامات المحلية والوطنية، وتهمل الاهتمامات الخارجية.
- تعتبر مؤشرات الاستدامة أداة فعالة لقياس الاستدامة عبر الزمن واعتبار الخاصية الديناميكية للسياحة، إلا أنه يصعب معرفة العلاقات المتداخلة بين المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية^١.

" تعتبر مؤشرات الاستدامة هي أحدث أداء حيث يسهل استخدامها من خلال الحكومة والمهتمين بالسياحة سواء كان القطاع العام أو الخاص ولأنها لا تحتاج لفترة طويلة للتطوير أو للتنفيذ وتحتاج لتواجد خبرات لتطويرها في الدول النامية، وهي أداة فعالة يمكن من خلالها قياس ومراقبة تأثيرات التنمية السياحية و لو نحن نسعى لأداة تستخدم بكفاءة في الدول النامية نحن نبحث بأداة تتسم بالخصائص الآتية:-

(سهلة القياس ومراقبة والتحديث مع نتيجة فعالة لا تتطلب تكنولوجيا متقدمة والخبراء لديهم القدرة على أن يعتمد من قبل جميع الهيئات سواء كانت خاصة أو حكومية وذلك بسهولة تعزيز (الوقت، والتمويل والخبرة))^٢.

بعد التعرف على أدوات الاستدامة وما يتطلبه وبعد تعرفنا على تأثيرات التنمية السياحية مما يتطلب بنا البحث عن أداء من أدوات الاستدامة تقوم بقياس ومراقبة مدى استدامة المشروعات السياحية وذلك من خلال عملية تقنية لهذه الأدوات واختيار الأفضل الذي يتلاءم مع طبيعة الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية (محل الدراسة)، ولكن قبل عملية التقييم لابد من التنوير على أن لا تستطيع أداء واحدة فقط القيام بتحقيق الاستدامة بشكل شامل ولا توجد أداء تحقق جميع المتطلبات، وترتبط بين تأثيرات التنمية السياحية على جانبي العرض وعلى جانب الطلب أو السائح وإنما كل أداء تعتبره مفيدة في قياس جانب معين، ولتحقيق هذه التنمية من خلال استخدام أداة من أدوات التنمية الاستدامة وذلك

Beser Oktay Vehbi.S ,Ebnem O`nal Hos,Kara,2009, p723,724.
El.Barmelgy.Hesham, , 2002, 81.

من خلال المقارنة بين هذه الأدوات واختيار للأداة الفعالة من خلال مجموعة من المعايير التي على أساسها يتم اختيار الأداة الفعالة، ويوضح الجدول (٤-٥) تقييم أدوات الاستدامة.

" وعليه لعمل تنمية سياحية مستدامة للمناطق التراثية التي تتمتع بتواجد الأسواق بها التي تساعد على جذب السياحة وبعد التعرف على مدى التأثيرات السلبية التي تتعرض لها هذه المناطق، والمطلوب من هذه الأداة أن تكون قادرة على تحقيق التنمية السياحية المستدامة في الأسواق التراثية تبعاً لخصائص وأسس هذا المفهوم وسيتم فيما يلي تحديد المتطلبات الرئيسية لهذه الأداة لذلك:

- عملية التنمية السياحية هي عملية ديناميكية وليست منتجاً نهائياً (End Product) تبعاً للعلاقة الديناميكية بين جانبي العرض والطلب في النظام السياحي الوظيفي، وما يمكن اعتباره مستداماً في فترة معينة يمكن أن لا يكون كذلك فيما بعد تبعاً لتغير خصائص المنطقة وتغير خصائص الطلب عليها، وبالتالي فإن المراقبة المستمرة لتطور التنمية خلال الزمن هي عملية ضرورة لضمان الحفاظ على البيئة والتغيرات الاجتماعية للمحتوي كي تعتبر مستدامة على المدى البعيد، ومن هنا فإنه يجب أن يكون للأداة المقترحة القدرة على تقييم استدامة التنمية السياحية للمنطقة التراثية في كل مرحلة زمنية والتنبؤ بها مستقبلاً.
- الأسس والمعايير العامة لمفهوم التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية تتضمن الرضاء الأقصى للسائح كأساس للاستدامة الاقتصادية (استدامة جانب الطلب) والمنفعة الاقتصادية القصوى للسكان والتأثير الأقل على الموارد التراثية والثقافية للمنطقة (استدامة جانب العرض)، أي أن الأداة المقترحة يجب أن تقيم مدى التوازن بين رضاء السائح والمجتمع المضيف والمعنيون بالتراث العمراني، ومدى تلبية احتياجات هذه الفئات.
- السياحة المستدامة ليست توجهاً أو أسلوباً ثابتاً يمكن تطبيقه أينما كان وما يمكن تعريفه على أنه مستدام بالنسبة لمنطقة معينة يمكن أن لا يكون كذلك في منطقة أخرى، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية الخاصة بكل منطقة لها تأثير كبير على مدى استدامة السياحة، ومن هنا فإنه يجب أن تقيم الأداة المقترحة استدامة التنمية السياحية لكل منطقة تبعاً لخصائصها وظرفها الخاصة.
- يتضمن مفهوم التنمية السياحية المستدامة فكرة الحدود (Limits) التي يجب عدم تعديها لضمان وجود المشروع السياحي ضمن منطقة الاستدامة، مما يتطلب من الأداة المقترحة القدرة على تعيين حدود الاستدامة.
- تتداخل العلاقات بين جوانب التنمية السياحية المستدامة، فالعلاقات بين العناصر الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئة الطبيعية هي متشابكة ومتداخلة، مما يتطلب من الأداة المقترحة تحديد التأثيرات المتداخلة بين العناصر المختلفة.
- تتضمن مشروعات التنمية السياحية في المناطق التراثية في كثير من الأحيان تأثيرات هامة غير مسترجعه على التراث العمراني والإنساني، مما يتطلب أن يكون للأداة المقترحة القدرة على التنبؤ بتأثيرات التنمية السياحية وتوجيهها نحو الاستدامة قبل حدوث التأثيرات السلبية غير المسترجعة.
- يجب أن تكون الأداة المقترحة بسيطة بحيث لمنخذي القرار والمعنيين بالسياحة تطبيقها بسهولة " ^١.
- المشروعات السياحية داخل المناطق التراثية يمكن أن يكون لها تأثير سلبي وبالتالي نحتاج لأداء سريعة ولا تحتاج لتمويل كبير لتطبيقها واستخدامها في قياس ومراقبة هذه المشروعات .

^١ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٧٨.

الإجمالي	الوقت المطلوب للإعداد والتفقي	كم التمويل المطلوب توفيره	الاحتياج للخبراء	صعوبة التطبيق	صعوبة التنبؤ المستقبلية بالاستدامة	صعوبة معرفة العلاقات المتداخلة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية	صعوبة تقييم حدود الاستدامة	صعوبة التعديل لتلائم الظروف المختلفة	صعوبة تلبية احتياجات الفئات المختلفة	صعوبة القدرة على إجراء تقييم مستمر ومتابعة لمدى الاستدامة	عناصر التقييم
١٥	++	++	+	+	+	++	+	++	+	++	حماية وحفاظ المناطق
١٨	++	++	+	++	++	++	++	++	+	++	ترشيح الصناعة
١٧	+	+	+	++	+++	++	+++	+	+	++	إدارة الزوار
٢٧	++	+	+	+++	++++	++++	++++	++++	++	++	تقييم الآثار البيئية
١٦	++	+	+	+++	+	+	+	++	+	+++	الطاقة الاستيعابية
١٨	+	+	+	++	++	+	+++	++	+	++++	نظام إدارة البيئة
٢٠	+	+	+	+++	++	+	++++	+++	+	+++	حدود التغيير المقبولة
٢٥	+++	++	++	++++	+	+++	++	+++	++++	+	الرؤية المجتمعية

	صعوبة القدرة على إجراء تقييم مستمر ومتابعة لمدى الاستدامة	صعوبة تلبية احتياجات القات المختلفة	صعوبة التعديل للملائمة الظروف المختلفة	صعوبة تقييم حدود الاستدامة	صعوبة العلاقات المتداخلة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية	صعوبة التنبؤ المستقبلي بالاستدامة	صعوبة التطبيق	الاحتياج للخبراء	كم التمويل المطلوب توفيره	الوقت المطلوب للإعداد والتقييم	الإجمالي
٢٤	++	++++	++++	++	+++	++	+++	++	+	+	٢٤
٢٢	++	+++	+++	+++	+	++	+++	++	++	++	٢٢
٢٤	++	+++	+++	+++	+++	++	+++	++	+	+	٢٤
٣١	++++	++++	++++	++++	+	+	++++	++	++++	+++	٣١

+ قوى جدا ++ قوى +++ ضعيف ++++ ضعيف جدا

جدول (٤-٥) تقييم أدوات الاستدامة

المصدر: نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٢، El.Barnegey, Hesham.

- يتطلب مشروعات التنمية السياحية التعرف بشكل سريع على مدى تأثيراتها على المنطقة التراثية، حيث يتطلب تقييم لهذه المشروعات في أسرع وقت ممكن مما يتطلب أن تكون الأداة تحتاج لوقت قصير لإعدادها وتنفيذها.
- يتطلب قياس المشروعات السياحية داخل المناطق التراثية وجود خبراء متمكنين في تقييم هذه المشروعات السياحية وللتعرف على تأثيراتها مما يتطلب في هذه الأداة الاحتياج لخبراء لنجاح عملية القياس والمراقبة.

ويتضح من خلال الجدول السابق أن هناك عشرة عناصر تقييم لأدوات الاستدامة الاثني عشر أداة، ومن خلال هذه العناصر يتم الاستقرار على أداة من هذه الأدوات فعلى سبيل المثال في حالة استخدام أداة الاستدامة الأولى حماية وحفاظ المناطق تم فحص عناصر التقييم على النحو التالي :-

العنصر الأول (صعوبة القدرة على إجراء تقويم مستمر ومتابعة لمدى الاستدامة) ← ++ قوى

يمكن من خلال هذه الأداة معرفة أكثر المناطق الصالحة للتنمية السياحية ولكن نجد صعوبة إجراء المراقبة المستمرة للتعرف على التغيرات في المنطقة لان تحديد هذه المناطق الصالحة للتنمية تأخذ وقت وجهد كبير ويصعب الرجوع لهذه الإجراءات مرة أخرى.

العنصر الثاني (صعوبة تلبية احتياجات الفئات المختلفة) ← + قوى جدا

تجد هذه الأداة صعوبة في محاولة إرضاء المهتمين بالحفاظ على المنطقة والمهتمين بالسياحة وان هناك صراع بينهما.

العنصر الثالث (صعوبة التعديل لملائمة الظروف المختلفة) ← ++ قوى

يمكن لهذه الأداة تعديل التنمية طبقا لظروف المنطقة وذلك طبقا لنموذج دولنج ولكنها ليست بالسهولة لان في البداية يتم تقسيم المنطقة لمناطق متجانسة لنستطيع التعامل معها مما يصعب الرجوع مرة أخرى لهذا النموذج إذا تم تغير في طبيعة المنطقة.

العنصر الرابع (صعوبة تقييم حدود الاستدامة) ← + قوى جدا

تهتم هذه الأداة بتحديد الأماكن التي تصلح للتنمية السياحية ومدى تأثيراتها على البيئة ولكنها لا توضع اشتراطات لجوانب الاستدامة داخل حدود (إطار) لا نستطيع أن نتعدها.

العنصر الخامس (صعوبة معرفة العلاقات المتداخلة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية) ← ++ قوى

يتم داخل هذه الأداة التعرف على تأثيرات التنمية على البيئة وحدثت تغيرات في البيئة الطبيعية والعمرانية فالحفاظ والتنمية وجهان لعملة واحدة ولكن هناك صعوبة في ربط التأثيرات المختلفة مع بعضها البعض.

العنصر السادس (صعوبة التنبؤ المستقبلي بالاستدامة) ← + قوى جدا

تهتم هذه الأداة بحدث تنمية سياحية داخل المناطق الطبيعية والتراثية ولكنها تجد صعوبة في التنبؤ بالاستدامة .

العنصر السابع (صعوبة التطبيق) ← + قوى جدا

يتعقد داخل هذه الأداة اتخاذ القرارات في تحديد المناطق الأكثر حفاظا عليها لما في هذه المناطق من موارد وفي نفس الوقت وجود صراعات بين الحفاظ والتنمية .

العنصر الثامن (الاحتياج للخبراء) ← + قوى جدا

تحتاج هذه الأداة لوجود خبراء طبقا لنموذج دولنج حيث نحتاج لتقسيم المنطقة لمناطق متجانسة وبناء عليه يتم تحديد المناطق التي سيتم عليها التنمية السياحية.

العنصر التاسع (كم التمويل المطلوب توفيره) ← ++ قوى

تحتاج هذه الأداة لتمويل حيث هناك مجهود كبير سيبدل لتحديد المناطق التي سوف نحافظ عليها والمناطق التي سنفتح بها تنمية سياحية.

العنصر العاشر (الوقت المطلوب للإعداد والتنفيذ) ← ++ قوى

تحتاج لفترة طويلة لكثرة الإجراءات والمجهودات اللازمة لتنفيذ الأداة.

وتم تجميع الإشارات الخاصة بكل عنصر من هذه العناصر وكان مجموعهم في هذه الأداة خمسة عشر إشارة موجبة وهي تعتبر من اقل الأدوات التي يمكن أن نستخدمها داخل الأسواق التراثية في المناطق التاريخية، وهكذا تم تقييم باقي أدوات الاستدامة بناء على هذه المعايير وتجميع الإشارات الخاصة بكل أداة ومقارنتها ويتم اختيار الأداة ذات مجموع الإشارات الأكبر وفي النهاية تم الاستقرار على أداء مؤشرات الاستدامة باعتبارها أفضل أداء يمكن تطبيقها على الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية حيث تم فحص عناصر تقييم أداة مؤشرات الاستدامة على النحو التالي :

العنصر الأول (صعوبة القدرة على إجراء تقويم مستمر ومتابعة لمدى الاستدامة) ← ++++ ضعيف جدا

تتسم هذه الأداة بقدرتها على المراقبة المستمرة في حالة حدوث تغيرات في التنمية أو الهيكل الاجتماعي والاقتصادي والبيئي والعمراني للمنطقة.

العنصر الثاني (صعوبة تلبية احتياجات الفئات المختلفة) ← ++++ ضعيف جدا

تقيس المؤشرات وتصنف طبقا للمجتمع المضيف والسائح والمؤسسات المسؤولة عن التنمية والحفاظ بالمنطقة.

العنصر الثالث (صعوبة التعديل لملائمة الظروف المختلفة) ← ++++ ضعيف جدا

تعطى هذه الأداة إنذار مبكر تحذيري في حالة إذا كان هناك تأثيرات سلبية على المنطقة مما يسهل من عملية التحرك بسرعة لمواجهة هذه المخاطر.

العنصر الرابع (صعوبة تقييم حدود الاستدامة) ← ++++ ضعيف جدا

هي أداة تستخدم لقياس الاستدامة بمقاييس علمية بأنواعها سواء للسياح أو للمجتمع المضيف بمختلف متغيراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية حيث تساعدنا على تلافى أى مشاكل تواجه استدامة المنطقة والسياحة بها.

العنصر الخامس (صعوبة معرفة العلاقات المتداخلة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية) ← + قوى جدا

تفتقد هذه الأداة بقدرتها للتعرف على العلاقات المتداخلة بين العناصر الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية حيث أنها تقيس مؤشرات داخل العناصر ولكنها لا تقوم بمعرفة العلاقات ما بين العناصر المختلفة.

العنصر السادس (صعوبة التنبؤ المستقبلي بالاستدامة) ← + قوى جدا

تجد هذه الأداة صعوبة بالتنبؤ المستقبلي ولكنها تقيس الوضع الحالي وتعطى لنا مؤشرات إذا كنا نسير في الاتجاه الصحيح أم أن هناك تحذير وإنذار مبكر.

العنصر السابع (صعوبة التطبيق) ← ++++ ضعيف جدا

تتميز هذه الأداة بسهولة تطبيقها وإعدادها.

العنصر الثامن (الاحتياج للخبراء) ← ++ قوى

تحتاج الأداة لوجود خبراء يقوموا بتحديد أكثر المؤشرات الهامة والفعالة والتي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على المنطقة.

العنصر التاسع (كم التمويل المطلوب توفيره) ← ++++ ضعيف جدا

لا تحتاج هذه الأداة لتمويل ضخم لتنفيذها فهي أداة بسيطة.

العنصر العاشر (الوقت المطلوب للإعداد والتنفيذ) ← +++ ضعيف

لا تحتاج هذه الأداة لوقت كبير وإنما تأخذ وقت في مرحلة الاستبيان.

واحتلت أداة مؤشرات الاستدامة أعلى درجة وهي واحد وثلاثين إشارة موجبة حيث يمكن توظيف هذه الأداة في تقييم ومراقبة استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية وهل هي مستدامة فتعطي مؤشر على أن هذه المنطقة في وضع أمان ولا نحتاج للتدخل أو ربما تعطي مؤشرات على وجود نقص في بعض العناصر نتيجة تأثرها بالتنمية السياحية، مما تعطي مؤشر على سرعة التدخل لمحاولة البحث عن أسباب هذه القصور وبالتالي تتوجه الجهات المختصة الدراسة وتحليل لأوجه القصور حتى نحافظ على سلامة المنطقة وعملية التنمية السياحية داخلها، ويوضح الشكل (٤-٥) دور مؤشرات الاستدامة.



شكل (٤-٥) دور مؤشرات الاستدامة.

المصدر: الباحثة بتصرف عن El.Barmelgy, Hesham., 2002.

■ مميزات المؤشرات كأداة تكون الآتي^١:

- يكمن تطبيق المؤشرات بشكل واسع كعملية تطوير السياحة حيث تتضمن نفس المكونات التي تم التعرف عليها (المجتمع المحلي - السائح - البيئة - السياسات) حيث أن هذه المكونات من أهم الخصائص للمؤشرات كأداة للاستدامة.
- أكد Krippendorff ١٩٩٣ أن المستقبل للتنمية وتنفيذ تنمية سياحية مستدامة تكون في القدرة لتشكيل وتميز عدد محدود من المؤشرات وتستطيع بكل بسوولة أن تتبني وتنفذ وتراقب وترتقي لذلك لابد من إرشاد الصناعة لتحقيق تنمية سياحية مستدامة مفسرة.
- لا تحتاج أداة المؤشرات إلى كمية ضخمة من التمويل أو الوقت لتشكيل ومع ذلك هي مازالت تفسر مستوي كفاءة الخبرة.
- تمتلك المؤشرات القدرة كأداة لقياس ومراقبة تأثيرات التنمية ومستوي قبول النتائج ليس دقة ١٠٠% و تحتاج المؤشرات كمية من التمويل لتبني المسح الميداني الملائم، وتجميع البيانات، والتحليل النهائي.
- تستطيع المؤشرات أن تستخدم كنظام تحذيري مبكراً وذلك لمنع التأثيرات السياحية غير قابلة للنقض.

– تستخدم المؤشرات في تحكم وإدارة التنمية السياحية من خلال قدرتها على استمرار القياس والمراقبة لتأثيرات التنمية، ويوضح الجدول (٤-٦) مؤشرات السياحة المستدامة تبعا لمنظمة السياحة العالمية (WTO 1995)

المجال	القياسات الخاصة	المؤشرات
البيئي	تصنيف حماية المناطق طبقا للاتحاد الدولي لحماية الموارد الطبيعية	حماية الموقع
البيئي	عدد السياح الزائرين للموقع (في السنة/ شهر الذروة)	الضغط
البيئي	كثافة الاستخدام في فترة الذروة (الأشخاص/ هكتار)	كثافة الاستخدام
الاجتماعي	نسبة السائحين/ المحليين (فترة الذروة)	التأثير الاجتماعي
التخطيط	إجراءات مراجعة بيئية أو تحكيمات رسمية على تنمية الموقع والكثافات	التحكم بالتنمية
البيئي	حدود طاقة البنية التحتية في الموقع مثل الصرف والمياه	إدارة المخلفات
التخطيط	وجود مخطط إقليمي للمنطقة السياحية	عملية التخطيط
البيئي	عدد الفصائل النادرة/المعرضة للخطر	الأنظمة البيئية الحساسة
الاقتصادي	مستوى رضاء الزوار (بناء على استبيانات ميدانية)	رضاء المستهلك
الاجتماعي	مستوى رضاء المحليين (بناء على استبيانات ميدانية)	الرضاء المحلي
الاقتصادي	نسبة النشاط الاقتصادي الكلي المتولد من السياحة	المساهمة في الدخل المحلي

جدول (٤-٦) مؤشرات السياحة المستدامة تبعا لمنظمة السياحة العالمية (WTO 1995)

المصدر: El.Barmelgy, Hesham, 2002, p79 based on WTO,1995

٤-٣ تأثيرات التنمية السياحية^١

تستخدم المؤشرات كأداة فعالة لمراقبة وقياس تأثيرات التنمية السياحة على ثلاثة أبعاد رئيسية وهم (الاقتصاد- البيئية - ثقافة المجتمع) وأهم جزء تهتم به الأداة هي درجة إرضاء السائح.

٤-٣-١ تأثير التنمية السياحية على الاقتصاد

مما لا شك فيه أن تبني التنمية السياحية بشكل رئيسي لتحقيق منافع اقتصادية للمجتمع المحلي وذلك إذا تم التخطيط السياحي بشكل صحيح يستطيع أن يجلب إيرادات وتزداد العملات الأجنبية ويحدث تحسين للمحليات، معظم الدول النامية تسعى إلي تحقيق السياحة بهدف كسب المنافع التالية:-

- تقوم الدول النامية بدفع ديونها الخارجية من كبار العملة الأجنبية.
- تستند عملية تنمية المناطق الجديدة بشكل رئيسي على الموارد الطبيعية التي لا بد من حمايتها كموارد للتنمية.
- إبداع فرص عمل جديدة للمحليين لتحسين مستوي معيشتهم.
- إبداع مجتمعات عمرانية جديدة بشكل اقتصادي مستندة على السياحة لتساعد في حل جزء من مشكلة الزيادة المكانية والفقر .

المؤشرات المفسرة لقياس التأثير السياحة على الاقتصاد تكون كالتالي:

- نسبة أصحاب المحليين / الدوليين للصناعة.
- نسبة العمالة المحلية / الدولية في الصناعة.
- نسبة البضائع الصناعية ومتطلبات العرض الدولي.
- سعر المنتج السياحي بمقارنة بالأبعاد التنافسية.

هذه العوامل الأربعة تكون بسيط جداً وفعالة لإدارة المشروع السياحي الفردي، الغاية السياحية، وعلى المستوى المحلي والحكومات الدولية تستطيع تطبيقية.

٤-٣-٢ تأثير التنمية السياحية على البيئة

العوامل البيئية تحتوي على خصائص طبيعية وخصائص من صنع الإنسان طبقاً لذلك نستطيع تقسيم البيئة إلى ثلاثة فئات (غير حي-حي-ثقافي)، فتشير البيئية الطبيعية لغير الحي (جيولوجيا-المياه-المناخ - شكل الأرض- التربة-الهواء) والحي (النباتات - الحيوانات)، بينما الثقافي هو البيئة من صنع الإنسان وتشير إلى (مواقع أثرية - تجمعات عمرانية - مواقع تاريخية).

- فالسياحة عادتاً تمارس التأثيرات على البيئة من خلال أنشطتها على النحو التالي:-
- إعادة هيكلة البيئة (إنشاء أنشطة رئيسية - تغيير في استعمالات الأراضي).
- توليد مخلفات بشكل رئيسي من خلال (المران - النقل).
- الأنشطة السياحية.
- التأثير على حركة السكان.

التنمية السياحية كأى نوع من التنمية تمتلك تأثير سلبي وإيجابي على البيئة ومن بين هذه التأثيرات الآتي:

التأثيرات الإيجابية

- الحفاظ على المنطقة الطبيعية والحياة البرية.
- التقدير البيئي.
- تحسين جوده البيئة على المنطقة.
- إعادة تأهيل المباني القديمة والمواقع في خدمات جديدة.
- تحسين البيئة الأساسية وخفض المشكلات البيئية.

التأثيرات السلبية

- الهواء، المياه، الضوضاء، التلوث البصري ومشكلات التخلص من النفايات.
- تكاليف طاقة النقل.
- فقده القيمة الجمالية.
- تلف للمواقع الأثرية والتاريخية.
- مشكلات استعمالات الأراضي.
- التأثيرات الموسمية على الكثافات السكانية .

المؤشرات المفسرة لقياس تأثير السياحة على البيئة سوف تكون كالآتي:

- درجة تلوث السياحة على (الهواء - المياه - الضوضاء - تلوث بصري).
- التغيير للحيوانات والنباتات طبقاً لأبعاد التنمية السياحية.
- كمية التلف للمواقع الأثرية والتاريخية لمناطق التنمية السياحية.

٤-٣-٣ تأثير التنمية السياحية على ثقافة المجتمع

حياء السائح مرتبطة بأفعال متبادلة للمجتمع المضيف وهناك تأثيرات سلبية وإيجابية وهي كالاتي:

الخصائص السلبية:-

أ- تأثيرات ثقافية:(خسارة الأصالة مثل (الفن والموسيقا - الرقص - العمارة - الطعام - الحرف - الحفلات والمراسيم - اللبس).

ب- تأثيرات اجتماعية:(المشكلات الأخلاقية -المشكلات الصحية- المنافسة الغير عادلة بين الساكن والسائح لضروريات الحياة).

الخصائص الايجابية :-

أ- تأثيرات ثقافية:(الاحتفاظ ب (الفن - الرقص - الاحتفالات - الحرف)- إنعاش الإحساس بالفخر بين المجتمع المضيف واهتمام بلهجتهم).

ب - تأثيرات اجتماعية: (إرضاء السائح).

ولتحقيق تأثير ثقافي اجتماعي بين السائح والمجتمع المضيف فلا بد من(تشجيع الزوار- تدريب المهنيين للسياحة- تعليم المجتمعات المضييفة).

المؤشرات المفسرة لقياس تأثير السياحة على ثقافة المجتمع سوف تكون كالاتي:

- درجة التأثير على أصالة الثقافة (الملابس - الطعام - العمران).

- المستوي التعليمي والاقتصادي للمجتمعات المضييفة لقياس درجة التغير في القيم والأخلاق واتجاه المجتمعات المضييفة.

د - إرضاء احتياجات المستخدمين

ضرورة إرضاء السائح لاستدامة التنمية وهذا يعني نجاح الاقتصاد للتنمية السياحية وإرضائه يقاس من خلال المسح الميداني الذي يحتاج (الوقت - التمويل - التعاون) ومع ذلك هناك بالفعل بعض المؤشرات الدولية التي استخدمت مثل (عدد السائحين الذين يزورون كل سنة، عدد الليالي المقامة من السائح ورغبة السائح لإعادة زيارة نفس المكان).

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر على إرضاء السائح ومنهم:

- تعدد أماكن الجذب السياحي بالبلد المضييفة للسياح .

- توافر موارد طبيعية وأيضاً من صنع الإنسان.

- توافر خدمات وتسهيلات داخل البلد المستضييفة.

المؤشرات المفسرة لقياس إرضاء السائح سوف تكون كالاتي:

- البنية التحتية للمنطقة.

- جذب وتنوع المنطقة.

- القيم الجمالية لبعدها البيئية.

- درجة التبادل الثقافي - الاجتماعي.

٤-٤ خلاصة الفصل الرابع

تهتم التنمية السياحية المستدامة بتحقيق أهداف جميع الفئات المعنية والمتأثرة بالتنمية السياحية (مجتمع مضيف- سائح- البيئة (المورد)- الجهات المؤسسية)، والتنمية السياحية لأي منطقة لها تأثيرات ايجابية وسلبية يمكن قياسها من خلال مؤشرات الاستدامة حتى نستطيع تحفيز التأثيرات الايجابية والتصدي للتأثيرات السلبية، مما يتضح لنا أهمية مؤشرات الاستدامة في قدرتها على قياس هذه التأثيرات واستخدامها في قياس المشكلات التي تعاني منها الأسواق التراثية في المناطق التاريخية، ولتحقيق ذلك يتم تحديد المؤشرات التي يمكن استخدامها في تلك الأسواق عن طريق المسح الميداني للحالات الدراسية كما الموضح بالجدول(٤-٧)، حيث تم استقراء العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية التي تساعد الباحثة على تحديد المؤشرات وتم تقسيم هذه المؤشرات طبقاً للأبعاد المختلفة (ثقافية اجتماعية -بيئية (طبيعية- من صنع الإنسان)- اقتصادية- مؤسسية) للفئات المعنية بالتنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية وهم الآتي:

جانب الطلب والتمثل في المستفيدين من المنتج السياحي وهو:

- السائح : نستهدف إلى تحقيق أقصى إرضاء له.

جانب العرض : المستفيدين من استمرار الأسواق وهم:

- سكان منطقة السوق: نستهدف إلى استمرار السكان والأنشطة السياحية بالمنطقة.
- أصحاب المحلات بالسوق: نستهدف إلى تحقيق مردود اقتصادي للنشاط السياحي على المنطقة.
- الجهات المؤسسية: تشجيع التنمية والحفاظ داخل المنطقة التي لا بد وان يكون لها دور داخل الأسواق في المناطق التاريخية.

وبعد تحديد القائمة المبدئية لمؤشرات الاستدامة ولقياس مدى فعاليتها ومساهمتها في التغلب على قائمة سلبيات الأسواق التراثية مما يحتاج إلى تحديد قائمة السلبيات للأسواق التراثية في المناطق التاريخية من الناحية الميدانية وليس من النظري فقط مما يتطلب بنا الأمر النزول إلى ارض الواقع لتحديد سلبيات الأسواق التراثية من الناحية الميدانية وهو الذي سيتم التعرض إليه في الفصل القادم.

المصادر التي تم اقتباس منها المؤشرات								
المصادر التي تم اقتباس منها المؤشرات	تأثير هيكل تصوري لمؤشرات التنمية المستدامة المتصلة	تقييم الآثار البيئية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية لمشروعات التنمية السياحية في المناطق التراثية بالشرق الأوسط	مؤشرات الاستدامة الموسمية	تطبيق مؤشرات الاستدامة الحضرية	نموذج لقياس مستوى الاستدامة للأحياء الحضرية التاريخية			
	Conceptual Frameworks for Communicating Sustainable Development Indicators		Institutional Sustainability Indicators	The application of urban sustainability indicators	A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters			
تصميم الفراغات التجارية في ضوء تأثير السلوك التراثي للمستهلك	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	معدل الأمان	الأهداف الرئيسية
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	نسبة السائقين المتقبلين لثقافات السكان بالمنطقة	جوانب الاستدامة
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	نسبة اهتمام السكان بالحفاظ على السوق	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	نسبة السكان المرشحين بالسائقين	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	درجة علاقة السائح مع سكان المنطقة	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	درجة استمتاع السائح بالتنوع داخل السوق	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	مستوى النظافة بالشوارع والمباني	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	مستوى الضوضاء	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	مستوى تلوث الهواء	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	مدى توافر عناصر تنسيق المواقع	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	معدل الإزدحام	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	توافر الخدمات المطلوبة	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	جودة الخدمات المطلوبة	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	توافر أماكن انتظار السيارات (مساحة مخصصة لإتراك وتحميل السائقين)	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	مدى قرب أو بعد أماكن انتظار السيارات عن الأسواق	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	تداخل حركة المشاة مع السيارات	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	معدل الإضافات والتغيرات التي تؤثر على الطابع	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	نوع الإقامة وعلاقة موقعه بالمنطقة	
	✓	✓	✓	✓	✓	مؤشرات اجتماعية ثقافية	مدى استعداد السائح للإقامة في مبنى تراثي مع محدودية الخدمات بها	

المصادر التي تم اقتباس منها المؤشرات						المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية	الأهداف الرئيسية	جوانب الاستدامة
نموذج لقياس مستوى الاستدامة للأحياء الحضرية التاريخية A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters	تطبيق مؤشرات الاستدامة الحضرية The application of urban sustainability indicators	مؤشرات الاستدامة المؤسسية Institutional Sustainability Indicators	تقييم الآثار البيئية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية لمشروعات التنمية السياحية في المناطق التراثية بالشرق الأوسط	تأثير هيكل تصوري لمؤشرات التنمية المستدامة المتصلة Effectiveness of Conceptual Frameworks for Communicating Sustainable Development Indicators	تصميم الفراغات التجارية في ضوء تأثير السلوك التشاركي للمستهلك			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	تنوع الأنشطة للسائحين داخل السوق	مؤشرات اقتصادية	استمرار السكان والأنشطة السياحية بالمنطقة
						نوع المنتجات المعروضة وعلاقتها بالأنشطة التراثية		
						جودة السلع المعروضة		
						طريقة عرض السلع		
						أسعار السلع		
						التكلفة الاقتصادية للرحلة لزيارة المنطقة		
						مدى استعداده للمشاركة المادية في تطوير الخدمات داخل المنطقة		
						نسبة السكان الذين يروا وجود السياح مرغوب ومرحب به		
						نسبة السكان الراغبين في تواجد السائحين بشكل دائم		
						مدى رغبة السكان في الاستمرار بالمنطقة		
						نسبة معرفة السكان بأهم المعالم الرئيسية بالمنطقة	مؤشرات اجتماعية ثقافية	جانب العرض
						شهرة المنطقة		
						اعتزاز المجتمع المحلي بعاداته وتقاليده		
						نسبة السكان الذين يروا وجود المشاركة للمنطقة مرغوب فيه		
						معدل الأزدحام		
						مستوى الضوضاء		
						نسبة الاستعمال الذي له تأثير سلبي على المنطقة		
						مستوى تلوث الهواء		
						مدى توافر عناصر تنسيق المواقع		
						مدى إسهام تواجد السياح في تطوير السوق بالمنطقة		
						مدى إرضاء السكان عن الخدمات داخل المنطقة	مؤشرات بيئية	
						كفاءة شبكة البنية التحتية		
							عمرانية	

المصادر التي تم اقتباس منها المؤشرات						المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية	مؤشرات لقياس استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية	الاهداف الرئيسية	جوانب الاستدامة
تأثير هيكلي تصوري لمؤشرات التنمية المستدامة المتصلة	تأثير التجارة في ضوء تأثير السلوك التجاري للمستهلك	تأثير هيكلي تصوري لمؤشرات التنمية المستدامة المتصلة							
✓	✓	✓	✓	✓	✓	تداخل حركة المشاة مع السيارات	مؤشرات اقتصادية	الاهداف الرئيسية	جوانب الاستدامة
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مدى رضا السكان لتوافر أنشطة مقترحة لحذب السياح داخل المنطقة			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مدى استعداد السكان للمشاركة المادية لتطوير المنطقة			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة معرفة أصحاب المحلات بأهم المعالم الرئيسية بالمنطقة			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار الحرف القديمة			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة قبول أصحاب المحلات للحفاظ على المنطقة وتطويرها			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة العينة الذين يروا وجود السياح مرغوب ومرحب به			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مدى رغبة أصحاب المحلات في تواجد السائحين بشكل دائم			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة العينة الذين يروا وجود المشاركة للمنطقة مرغوب فيه			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	معدل الإزدحام			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مستوى الضوضاء			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	نسبة الاستعمال الذي له تأثير سلبي			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مستوى تلوث الهواء			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	توافر عناصر تنسيق المواقع			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	تداخل حركة المشاة مع السيارات			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مدى استعداد السكان للمشاركة المادية لتطوير المنطقة			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	توافر مقترحات لأصحاب المحلات لتحسين النشاط			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	مدى إسهام تواجد السياح في عملية البيع والشراء			
✓	✓	✓	✓	✓	✓	عدد العاملين بالنشاط وأماكن سكنهم			
							مؤشرات اقتصادية		
							مؤشرات بيئية- عمرانية		
							مؤشرات بيئية		
								المردود الاقتصادي للنشاط السياحي على المنطقة	

الفصل الخامس

الأسواق التراثية بمدينة القاهرة الفاطمية

(حالات الدراسة)

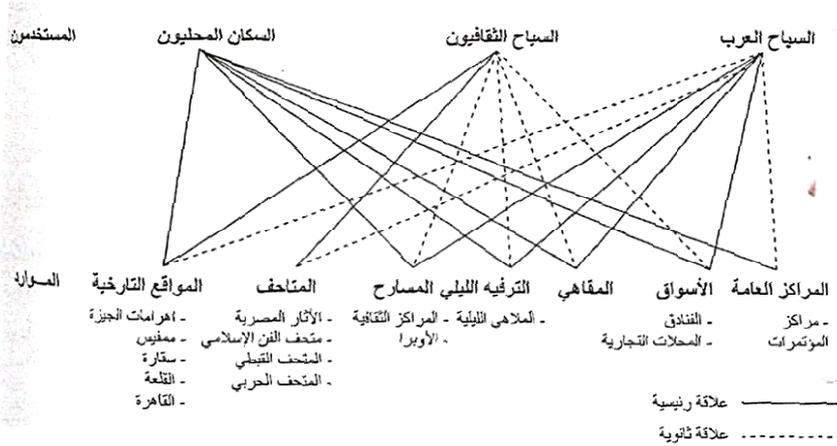
١-٥ مقدمه

يهتم هذا الفصل برصد سلبيات الوضع الراهن للحالة الدراسية متمثلة في الأسواق التراثية بمصر من خلال دراسة ميدانية تهدف إلى رصد السلبيات من واقع تجربة عملية لمختلف فئات مستخدمي هذه الأسواق والنطاق الأشمل لها، ثم تحديد قائمة نهائية لسلبيات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية وينتهي الفصل بدراسة مقارنة بين قائمة مؤشرات الاستدامة السابق تحديدها في نهاية الفصل الرابع والقائمة النهائية لسلبيات الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية.

وقبل عمل الدراسة الميدانية فلا بد من معرفة فئات مستخدمي الأسواق التراثية في المناطق التاريخية لفهم طبيعتهم حيث يعتبر أمر مهم لتداخل أنشطتهم واهتماماتهم واستخدامهم نفس الموارد المتاحة بمنطقة السوق، ويمكن تحليل ذلك من خلال دراسة جانبي العرض والطلب فكما يشير عدد من الباحثين Ashworth and Turnbridge 1990, Burtenshaw 1991, Jansen-Verbeke 1986 بأن هناك عدة مجموعات أو شرائح لها متطلبات مختلفة بالنسبة للموارد الموجودة في المناطق الحضرية، ويمكن تحليل الشرائح السياحية التي تم تحديدها: السائح الثقافي والسائح العربي بالإضافة إلى المجتمع المضيف بالنسبة لاستخدامها الموارد في نظام السياحة في القاهرة، وبالنسبة للسائح فينحصر اهتمامه بالاستمتاع برحلته وتحقيق متطلباته فمنها توافر بيئة عامة جيدة ونظيفة ودون زحام وتلوث وتمثل المباني والمواقع التراثية الدافع الرئيسي للسائح الثقافي للذهاب للمناطق التراثية، وبالتالي فإن الحفاظ عليها بصورة جيدة والإبقاء على أصالتها من العوامل الرئيسية لرضاء السائح.

" وبالنسبة لجانب الطلب فإن السائح الثقافي والسائح العربي والمجتمع المضيف يقطنون مدينة القاهرة في أوقات معينة ولكن بأولويات مختلفة تبعاً لاستخدامهم الموارد، فالسياح الثقافيين يهتمون بشكل رئيسي بالآثار والمتاحف بالقاهرة والسياح العرب ينظرون للقاهرة كعاصمة للعالم الإسلامي أما بالنسبة للمجتمع المحلي فهي مكان للعيش فيها، ويمكن توضيح علاقة جانبي العرض والطلب وربط توقعات فئات الطلب بالموارد في جانب العرض تبعاً لنموذج Jansen-Verbeke 1986 كما يبين شكل (٥-١) العلاقات الوظيفية بين المجموعات المستخدمة والموارد المختلفة في المدينة، كما يعتبر منظوراً بتعريفه مناطق محددة في المدينة كالمدينة التاريخية أو المدينة الثقافية أو مدينة حياة الليل والمعلومات في هذا النموذج تم استنتاجها من خلال الدراسات البحثية والزيارات الميدانية للباحثة Katie Evans ١٩٩٥، وهذا النموذج يختص بمدينة القاهرة ويصنف الروابط الوظيفية (بين المستخدمين والموارد) كروابط رئيسية أو ثانوية أو غير موجودة، والروابط الرئيسية هي الأكثر أهمية وتشير إلى أن استخدام المورد هو أولوية أولى لمستخدمين معينين والروابط الثانوية تبين أن مجموعة المستخدمين تستخدم المورد ولكنه ليس مهماً بالنسبة لهم كمورد أخرى في المدينة وهذا التوجه يفيد في تحديد الأولويات لكل مجموعة بالنسبة لمورد معين "١.

^١ نسرین اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٧٥، ١٧٦.



شكل (٥-١) نموذج يبين العلاقات الوظيفية بين المجموعات المستخدمة والموارد المختلفة في المدينة

المصدر: نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٧٥ منقولاً عن Katie Evans , 1995

٥-٢ معايير اختيار الأسواق التراثية بالقاهرة الفاطمية

تتمتع مصر بالعديد من المناطق التاريخية الجاذبة للسياح وتم اختيار القاهرة الفاطمية للأسباب التالية:

- تعتبر القاهرة من أهم عواصم مصر الإسلامية (العاصمة الرابعة) بعد الفسطاط والعسكر والقطائع.
- شهدت القاهرة الفاطمية فترات حكم مختلفة من (الفاطميين /المماليك / العثمانيين / عهد محمد علي باشا / الخديوي عباس الأول / الخديوي سعيد الحكم / الخديوي إسماعيل / الاحتلال البريطاني لمصر / انتهاء عصر الملكية ثورة ١٩٥٢ / حرب أكتوبر ١٩٧٣) مما كان لها الأثر على دور الأسواق خلال فترات الحكم المختلفة.
- تحتل القاهرة الفاطمية موقع متميز ويشهد على ذلك منظمة التراث العالمي والتي يأتي السياح من كل الدول ومازال بعض الأسواق تتسم باستمرارية الحرف بها منذ فترة بداية ظهورها حتى الآن.
- تتمتع الأسواق التراثية بالقاهرة الفاطمية بوجودها على الخريطة السياحية لمصر باعتبارها عنصر جذب سياحي وتتحصر في منطقة الأزهر وخان الخليلي وتتميز بوجود مباني أثرية هامة كالجامع الأزهر والمشهد الحسيني والمنتجات المحلية المتواجدة في العديد من الأسواق وأشهرها سوق خان الخليلي ويتواجد عناصر ترفيهية (المقاهي وأشهرها قهوة الفيشاوي- المطاعم السياحية) ويوضح الشكل (٥-٢) عناصر الجذب السياحي لمنطقة الأسواق بالقاهرة الفاطمية.

" ففي مقال في جريدة الأهرام بعنوان : سهرات الحسين شكل ثاني ولكن ؟ كتبت نادية يوسف ما يلي: وعبر سنوات طويلة كانت السهرة في الحسين من أجمل السهرات إلا أن ملامح المكان بدأت تتغير فزاد الزحام وانتشرت حوادث السرقة والبلطجة والتسول والمغالاة من الأسعار مما جعل البعض يعزف عن السهر هناك، يقول وائل علي صاحب بازار إن الليالي الرمضانية في الحسين من أجمل الليالي التي يمكن أن يقضيها المسلم بعد صلاة التراويح ولكن في السنوات الأخيرة لوحظ زيادة الزحام والفوضى بشكل كبير اثر علي الرواد خاصة مع زيادة حوادث السرقة والتسول والإشغالات تحيط بكل مكان مما يجعل مجرد المرور صعبا جدا ورغم الوجود الأمني فإنه غير مجد بسبب الزحام الشديد".^١

^١ جريدة الأهرام، مقاله بعنوان: سهرات الحسين شكل ثاني ولكن؟، ١٦ أكتوبر، ٢٠٠٤.



المقاهي الشعبية

قهوة الفيشاوي



جامع الحسين



شكل (٥-٢) عناصر الجذب السياحي لمنطقة الأسواق بالقاهرة الفاطمية

لاختيار الأسواق التراثية تم تحديد المعايير التالية :

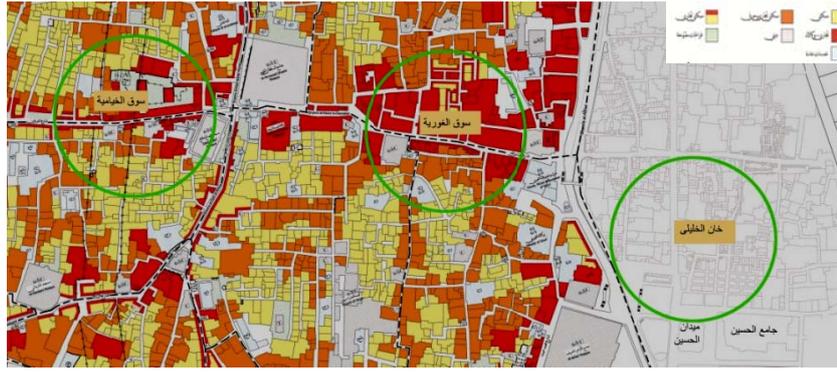
- وجود صناعات حرفية جاذبة للسياح بالسوق.
- وجود مباني أثرية بهذه الأسواق .
- تردد عالي من السياح على هذه الأسواق.
- شهرة السوق.
- الحرف التي بالسوق تعبر عن تراث المنطقة.

وبناء على هذه المعايير فان الباحثة تقترح سوق الخيامية والغورية وخان الخليي كحالة دراسية يمكن فيها تطبيق مؤشرات الاستدامة بها.

٣-٥ سوق الخيامية والغورية وخان الخليي كدراسة ميدانية^١

تتركز الأسواق المختارة في القصة الرئيسية للقاهرة الفاطمية والتابعة لحي الجمالية وعلى مقربة من المشهد الحسيني يقع واحد من أهم أسواق القاهرة القديمة وأشهرها على مستوى العالم وهو مقصد للسياح و الأجانب انه خان الخليي، ومنذ ذلك الحين والمكان قابع في قلب هذه المنطقة يتزين يوماً بعد يوم بالمنتجات المصرية الاصيله مثل المعادن كالنحاس المنقوش والمدقوق والمشغولات الفضية والذهب، الأخشاب المطعمة بالعاج، فما أن تدخل إلى الخان لا ترى سوى بريق النحاس والزخارف في القناديل النحاسية المطعمة بالزجاج المعشق والطرابيش والتي لم يعد لها وجود إلا في محال خان الخليي والحقائب الجلدي، ترتبط بخان الخليي شبكة الأسواق المحيطة به التي تتخصص كل منها بسلعة أو صناعة أو حرفة معينة وما يزال خان الخليي نموذجاً وعنواناً للخانات الإسلامية، وتعتبر منطقة خان الخليي بحيوانيتها المختلفة متحفاً عملاقاً يفتح أبوابه للسائحين على مدار الساعة ليلا في القاهرة القديمة ليشكل في مجمله مركزاً للجذب السياحي لرؤية ما أبدعه الفنان المصري من مصنوعات وصياغات، ويوضح الشكل (٥-٣) الأسواق التراثية المختارة بالقاهرة الفاطمية.

^١ الموقع الالكتروني: <http://vb.arabseyes.com/t52817.html>

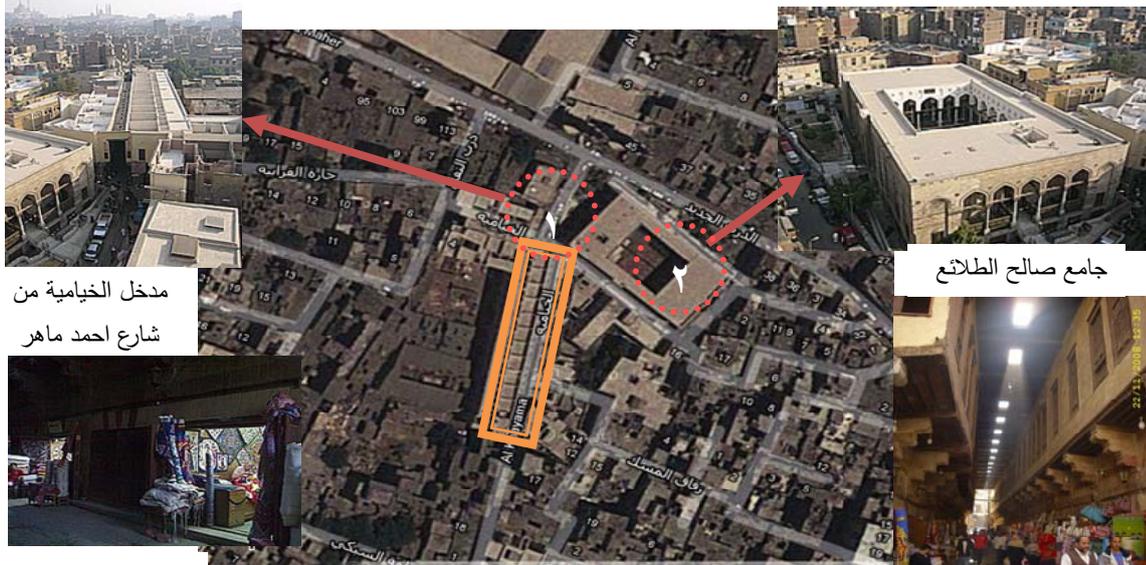


شكل (٥-٣) الأسواق التراثية المختارة بالقاهرة الفاطمية

المصدر: محافظة القاهرة، مؤسسة الاغاخان للثقافة بالتنسيق مع وزارة الثقافة-وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للأثار، التخطيط التفصيلي لمنطقة الدرب الأحمر، ٢٠٠٦.

سوق الخيامية:^١

ويقع سوق الخيامية في حارة هادئة خلف باب زويلة المشهور الذي يرجع للقرون الوسطى وتعرض الحارة التي تنتشر على جانبيها متاجر ذات أبواب خشبية عتيقة قطعاً من النسيج المطرز يدويا والقماش الذي يستخدم في مناسبات سرديات العزاء والزفاف وبعض التجمعات الشعبية، وتقوم حرفة تطريز أقمشة الخيام والمنسوجات الأخرى المختلفة التي تستغرق وقتاً طويلاً على حياكة طبقات من القماش الملون بعضها فوق بعض في تصميم معين مثل الزخارف والنقوش الإسلامية والنباتات والحيوانات والمناظر والرموز الفرعونية، وحرفة الخيامية بالغة الصعوبة ويمكن أن يستغرق إنتاج مفرش واحد للسريير شهراً كاملاً من العمل ثماني ساعات في اليوم وفي نهاية الأمر يدفع السائحون مبلغاً يصل إلى ٦٠٠ جنيه مصري مقابل هذه القطعة الفنية المشغولة يدويا، وشهدت الخيامية أوقتها أفضل قبل تراجع إقبال السائحين نتيجة الركود الاقتصادي لكن مع مرور الوقت تراجع الطلب على هذه المنسوجات المطرزة بأشكال وزخارف ونقوش إسلامية أو آيات قرآنية حيث تحول الناس إلى دور المناسبات والمساجد وقاعات الاجتماعات بدلا من السرداقات وتكيف الحرفيون في الخيامية مع ذلك فوجهوا موهبتهم إلى صنع منتجات تتاسب السوق السياحي الكبير في مصر مثل لوحات النسيج التي تستخدم لترتيب الجدران والمناشف والملاءات وأغطية الوسائد، ويوضح الشكل (٥-٤) الموقع العام لسوق الخيامية .



المحلات بسوق الخيامية

شكل (٥-٤) الموقع العام لسوق الخيامية

سوق الخيامية

المصدر: <http://maps.google.com/eg/maps>

^١ الموقع الإلكتروني: www.forum.ok-eg.com

سوق الغورية:^١

يبدأ سوق الغورية من باب زويلة وينتهي عند شارع الأزهر وهو قاطع رئيسي لشارع المعز لدين الله والغورية هو أحد أهم وأقدم أحياء القاهرة، حيث يشتهر بأنه حي الهدايا وأكبر أسواق الإكسسوارات الشعبية الحريمي والرحلة إلى الغورية ليست صعبة فأنت تستطيع معرفة شارع الغورية حتى إذا لم تكن زرتة قبل ذلك فهو الشارع المقابل للحسين وبمجرد أن تدخل الشارع ستقع عينيك على (مجموعة الغوري)، وهي عبارة عن مكان أثري جميل يستحق الزيارة بعده بخطوات قليلة ستجد سوق الغورية وكان اسمه قديما سوق الشرايبيشين وغير إلى اسمه الحالي نسبة إلى السلطان الغوري، ويشتهر سوق الغورية بالإكسسوارات مثل العقود والخواتم و الخلاخيل وغيرها من المستلزمات، كما تنتشر في الحي الورش الصغيرة وفيها يتم تصنيع الطرابيش وكذلك العباءات والملابس الحريمي بأنواعها المختلفة ويوضح الشكل (٥-٥) الموقع العام لسوق الغورية.



سوق الغورية

مدخل الغورية من كوبري الأزهر

لقطة علوية لشارع الغورية

المحلات بشارع الغورية

شكل (٥-٥) الموقع العام لسوق الغورية

المصدر : <http://maps.google.com.eg/maps>

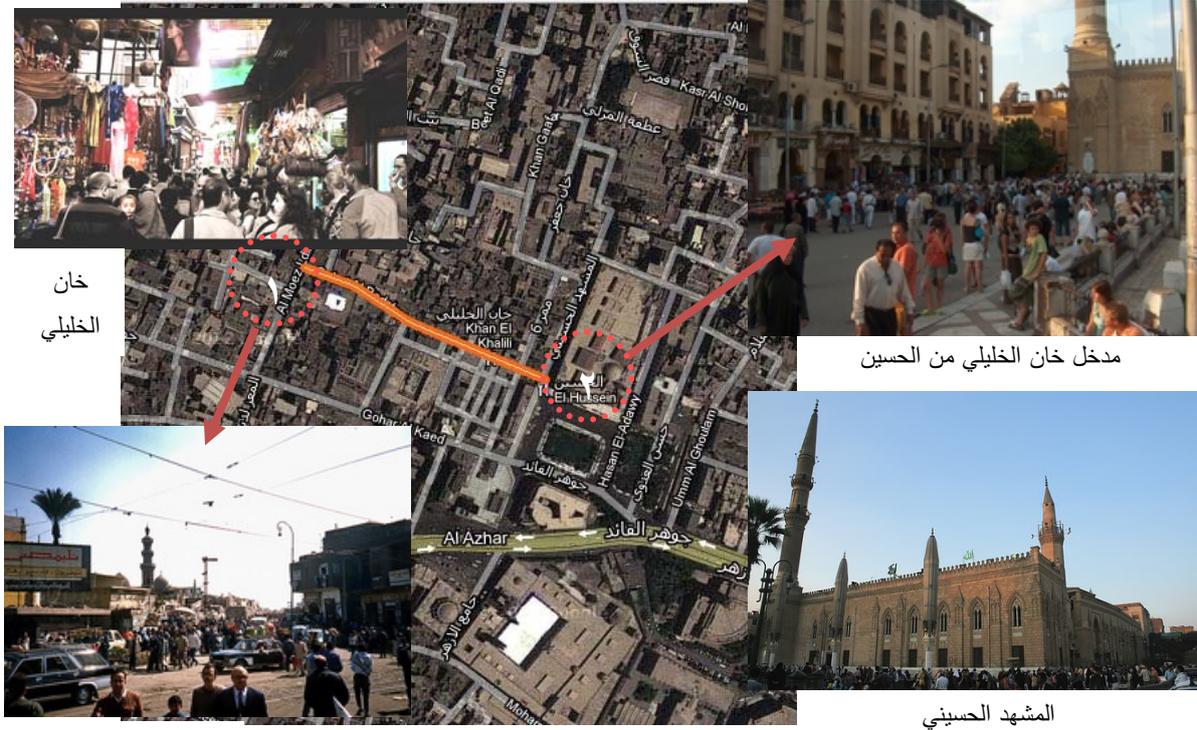
سوق خان الخليلي:^٢

يوجد به اثنان من أشهر مساجد مصر الإسلامية هما الجامع الأزهر الذي تم بناؤه في العهد الفاطمي ومسجد الحسين الذي يحظى بمكانة كبيرة في نفوس المصريين الذين تربطهم عاطفة شديدة القوة بآل بيت النبي، يتميز خان الخليلي بكثرة عدد حوانيته المتلاصقة إلى جوار بعضها البعض في ألفة شديدة يباع فيها كل ما يرغب السائح في شرائه من القاهرة من القطع الأثرية الفرعونية المقلدة بحرفية ودقة شديدة، مروراً بالمشغولات النحاسية والأرابيسك التي تخطف العين عندما تقع عليها ومحلات الفضة التي تضم أرقى المشغولات الفضية التي لن تجدها إلا في خان الخليلي، وتحظى بإقبال شديد من السائحين العرب والأجانب والمصنوعات الجلدية والنحاسية لها مكان مخصص في الخان لا يقصده السائحون فقط، لكنه يعتبر أحد مقاصد العاملين في مجال التمثيل من الذين يحضرون للخان لشراء الملابس

^١ الموقع الإلكتروني: <http://forums.jraaa.com>

^٢ الموقع الإلكتروني: <http://www.marefa.org>

والإكسسوارات التاريخية التي يظهرون بها في الأعمال التاريخية كالسيوف والخوذات النحاسية والأحزمة وتعرض البضائع في الخان بالأسلوب الذي تميزت به القاهرة القديمة حيث كانت تتلاصق الأسواق وتمتلئ الحارات بالحوانيت، ويوضح الشكل (٥-٦) الموقع العام لسوق خان الخليلي.



خان
الخليلي

مدخل خان الخليلي من الحسين

مدخل خان الخليلي
من شارع المعز

المشهد الحسيني

شكل (٥-٦) الموقع العام لسوق خان الخليلي
المصدر: <http://maps.google.com.eg/maps>

٥-٤ الإجراءات المنهجية لحالة الدراسة التطبيقية^١

أ- نوع الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على عدد ونوعيه المتغيرات المختلفة التي تؤثر على مدى استدامة الأسواق التراثية المختارة كحالة دراسية في المناطق التاريخية والمرتبطة بكل من سكان منطقة الأسواق وأصحاب المحلات بالسوق والسائحين وتم الاستعانة عنهم والاستعانة بالشركات السياحية وذلك بسبب لما يحدث في البلد من أحداث سياسية، وانتهاء بصياغة نتائج الدراسة بشكل يؤدي إلى تحديد أهم السليبيات التي تعاني منها الأسواق التراثية بالدراسة الميدانية، حيث تم تلخيص نتائج التحليل الإحصائي في صورة جداول تكرارية نسبية وعرض البيانات في صورة رسوم بيانية حتى يسهل التعامل معها.

ب- المنهج المستخدم

استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي وهو كآتي:-

- المسح الاجتماعي بطريقة العينة الطبقية ذات التوزيع المتناسب وذلك لسكان منطقة الأسواق التراثية المختارة وأصحاب المحلات بها.

^١ الباحثة بتصرف عن عباس الدندراوى ، مرجع سابق ، ص ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨ .

- المسح الاجتماعي بطريقة العينة العشوائية البسيطة للشركات السياحية في القاهرة.

ج- أدوات جمع البيانات

اعتمدت الباحثة بشكل رئيسي في جمع البيانات على استمارة الاستبيان من الأفراد المعنيين بموضوع الاستبيان واستخدمت أداة المقابلة لجمع المعلومات وكيانات شفوية من أفراد العينة، بالإضافة إلى ما تنسم هذه الأداة من تمكين الباحثة من دراسة وفهم التعبيرات النفسية لأفراد العينة والإطلاع على مدى تأثره وانفعاله بالمعلومات التي يقدمها، وقد تم إعداد ثلاثة استمارات لتغطية موضوع الدراسة لسكان منطقة السوق والثانية لأصحاب المحلات والورش الحرفية والثالثة للشركات السياحية وتم عرض الاستمارات في الملحق (م ٤) بالرسالة.

وقد اتبعت الباحثة في تصميم هذه الاستمارات الخطوات التالية:-

- تحديد نوع البيانات والمعلومات المطلوبة من خلال مراجعة لمشكلة الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها المختلفة ومراجعة الجزء النظري وكيفية توظيفهم لخدمة الجزء الميداني بالإضافة إلى تحديد المتغيرات الخاصة بالدراسة.
- الوصول إلى مؤشرات عن المجتمع المحلي لنوعية وأنماط الأسواق المنوطة بالدراسة.
- تصنيف محتويات استمارة استبيان الخاصة بسكان منطقة السوق إلى ما يلي:-

أولاً : البيانات الأولية

ثانياً : اعتزاز السكان بالمنطقة

ثالثاً : الحفاظ على منطقة السوق

رابعاً : تأثير وجود السياح على المنطقة

خامساً : مشكلات المنطقة

سادساً : الخدمات بالمنطقة

سابعاً : مقترحات لحلول مشاكل المنطقة

- تصنيف بنود استمارة الاستبيان الخاصة بأصحاب المحلات والورش الحرفية إلى ما يلي:-

أولاً : البيانات الأولية

ثانياً : اعتزازه بالمنطقة

ثالثاً : الحفاظ على منطقة السوق

رابعاً : تأثير وجود السياح على المنطقة

خامساً : مشكلات المنطقة

سادساً : الحرف التي تساهم في الحفاظ على تراث المنطقة

سابعاً : السلعة المعروضة

ثامناً : مقترحاته عند إهمال السائح لشراء سلعته

- تصنيف بنود استمارة استبيان الخاصة بالشركات السياحية إلى ما يلي:-

أولاً : البيانات الأولية

ثانياً : استمتاع السائح بزيارته للسوق

ثالثاً : البيئة العمرانية والطبيعية بالمنطقة التراثية بالسوق

رابعاً : السلع المعروضة بالسوق

خامساً : مشاركة السائح في تطوير المنطقة

سادساً : تحديد العناصر الأكثر تأثيراً على رضا السائح عند زيارته للسوق
- قامت الباحثة بصياغة الأسئلة الخاصة بكل استثمار على حدة بشكل يراعى جميع نوعيه المتغيرات المختلفة مع بعضها، وان تكون الأسئلة واضحة وسهلة للقياس بشكل يحقق الهدف الذي وضعت من اجله.

د- اختبار استثمار الاستبيان

وبعد إجراء التعديلات اللازمة قمت باختبار الاستثمارات وقد اتبع في هذا الصدد ما يلي:-
فتعتبر طريقة تعتمد على المراجعة الظاهرية لمحتويات الاستثمارات من وضوح أسئلتها ودقة عباراتها وصحة ترتيبها وسهولة إدراك المبحوثين لها، وقد تبين للباحثين أن أسئلة هذه الاستثمارات قد أثارت في المبحوثين الاستجابات المناسبة وذلك من خلال استطلاع آراء العينة المبدئية (عدد ١٠ عينات) في هذه الدراسة وكذلك من خلال استطلاع رأى السادة المشرفين على البحث، وقد تم تجميع كافة الآراء والملاحظات التي أبديت بعين الاعتبار حيث أفادتني في إعادة بناء الاستثمارات الثلاثة لوضوح الأسئلة وسهولة قياسها بشكل علمي مما جعلها صحيحة ومحقة للهدف منها، وقد تم إجراء الاستبيان النهائي في شهر فبراير من عام ٢٠١٢.

هـ- عينة الدراسة

- نوع العينة
استخدمت الباحثة العينة الطبقية حيث تم تقسيم المجتمع لطبقات بهدف زيادة دقة النتائج (سكان المنطقة وأصحاب المحلات بمنطقة السوق) ومن كل طبقة نختار عينة عشوائية بسيطة تمثل المجتمع لما تتميز به من دقة لأنها تحرص على تمثيل جميع مفردات مجتمع البحث في العينة ، وتم استخدام العينة العشوائية في اختيار عينة الشركات السياحية بالقاهرة.

- حجم العينة

وقد تم تجهيز استثمار استبيان لسكان منطقة السوق (عدد ٩٦ عينة) ولأصحاب المحلات والورش الحرفية (عدد ٧٢ عينة) وبالنسبة للشركات السياحية (عدد ١٠ عينات) حيث تم اختيار عدد العينة التي تمثل خصائص مجتمع البحث، وللقيام بإجراء الاستبيان تم الاستعانة بفريق عمل تم تدريبه على أسلوب طرح الأسئلة والغرض منها لضمان إيصال المفهوم الصحيح لها، وبعد إتمام مليء الاستثمارات تم تفريغ هذه البيانات داخل الاستثمار من اجل البدء بعمل التحليلات اللازمة من خلال البرنامج الإحصائي spss 16 وبرنامج excel2007 وتحليل البيانات تم الاستعانة بمتخصصين البرامج الإحصائية واستخراج النتائج.

و- الصعوبات التي واجهت الباحثة في عملية الاستبيان

- رفض عدد كبير من مجتمع الدراسة لمليء الاستثمارات خوفاً لما يحدث خلال هذه الفترة من ظروف سياسية واقتصادية أثرت عليهم.
- عدم اهتمام السكان وأصحاب المحلات بجدوى قيام الدولة بحل مشاكلهم.
- تخوف بعض أصحاب المحلات من الإجابة على الأسئلة الخاصة بعدد العاملين بالمحل وملكية المحل.
- تخوف عدد كبير من الشركات السياحية في مليء الاستثمارات بادعائهم بعدم قيامهم باستقبال السياح الثقافيين وإنما يعتمدوا بشكل أساسي على السياحة الدينية.

٥-٥ نتائج الاستبيان لسكان منطقة الأسواق (محل الدراسة)

نتائج البيانات الأولية من الاستمارة

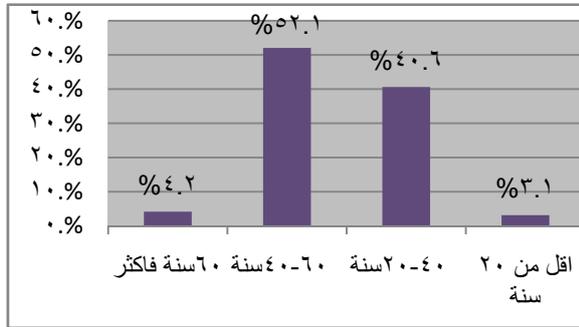


شكل (٧-٥) توزيع النوع لعينة السكان

أ- النوع

تضمنت عينة سكان منطقة السوق كما هو الموضح بالشكل (٧-٥) أن ٧٩,٢ % من الذكور و ٢٠,٨ % من الإناث، حيث شملت العينة النسبة الأكبر من الذكور طبقاً لأن معظم أصحاب المحلات يسكنون في المنطقة وأيضاً لمراعاة العادات والتقاليد داخل المنطقة فكان من الصعب إيجاد عدد كبير من الإناث.

ب- فئات السن



شكل (٨-٥) فئات السن لعينة السكان

تضمنت عينة سكان منطقة السوق كما هو الموضح بالشكل (٨-٥) أن ٣,١ % أقل من ٢٠ سنة و ٤٠,٦ % من ٢٠-٤٠ سنة و ٥٢,١ % من ٤٠-٦٠ سنة و ٤,٢ % أكثر من ٦٠ سنة، حيث شملت العينة النسبة الأكبر من فئات السن ما بين ٤٠-٦٠ سنة وذلك لأن هذه الفئة أغلبيتهم يعملون بالمحلات بالسوق.

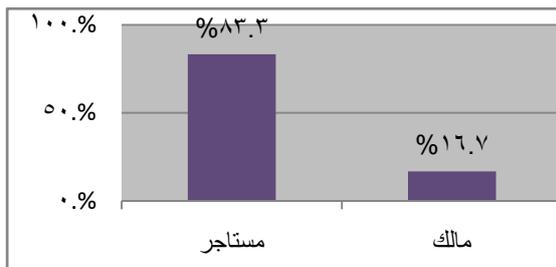
ج- مستوى التعليم



شكل (٩-٥) المستوى التعليمي لعينة السكان

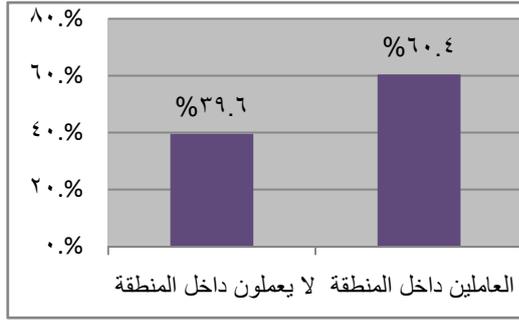
يتقارب مستوى التعليم للعينة المختارة ما بين التعليم الجامعي والثانوي الفني كما هو الموضح بالشكل (٩-٥) وأن ٩,٤ % أمي و ١٤,٦ % تعليم أساسي و ٣٤,٤ % ثانوي فني و ٩,٤ % ثانوي عام و ٣٢,٢ % جامعي ويلاحظ قلة نسبة الأميين مما يدل على وعي السكان بأهمية التعليم وتعتبر أكبر شريحة تعليمية هي الثانوي الفني ويرجع ذلك لكثرة الأنشطة داخل المنطقة التي يجتذب إليها سكان منطقة السوق والعمل في هذه الحرف.

د- نوع الإقامة



شكل (١٠-٥) نوع الإقامة لعينة السكان

كما الموضح بالشكل (١٠-٥) ٨٣,٣ % مستأجر و ١٦,٧ % مالك فنجذ أن المباني معظمها إيجار قديم.



شكل (٥- ١١) مكان العمل للسكان

هـ- مكان العمل

غالبية سكان المنطقة يعملون داخلها لما تتوفر بالمنطقة أنشطة تجارية كثيفة ومما يؤكد على قوة ارتباط مكان السكن بالعمل كما هو الموضح بالشكل (٥- ١١) ٦٠,٤% يعملون داخل المنطقة و٣٩,٦% لا يعملون داخل المنطقة.

■ المتغيرات الاجتماعية

تم تجميع الخصائص الاجتماعية كما هو الموضح بالشكل (٥-١٢)، (٥-١٣) والذي يتناول ما يلي:-

أ- تراث المنطقة

٩٥,٨% من العينة الكلية عندهم معرفة بالتراث المنطقة وأن ٤,٢% ليس عندهم معرفة بالتراث حيث يرتفع وعى السكان بقيمة المنطقة وتاريخها.

ب- الارتباط بالمنطقة

٨٧,٥% من العينة الكلية يفضلوا الإبقاء داخل المنطقة و١٢,٥% لا يفضلوا الإبقاء حيث ترتفع رغبة السكان في الإقامة وذلك بسبب انه المكان الذين ولدوا فيه وعاشوا فيه حتى الآن مما يدل على انتمائهم للمكان.

ج- المشاركة المجتمعية

٩٢,٧% يرغبون في المشاركة المعنوية و٧,٣% لا يرغبون المشاركة المعنوية وهم من الفئة العمرية المتوسطة مما يدل على استعداد السكان للمشاركة في تطوير المنطقة.

د- الرغبة في وجود سياح أجنبي

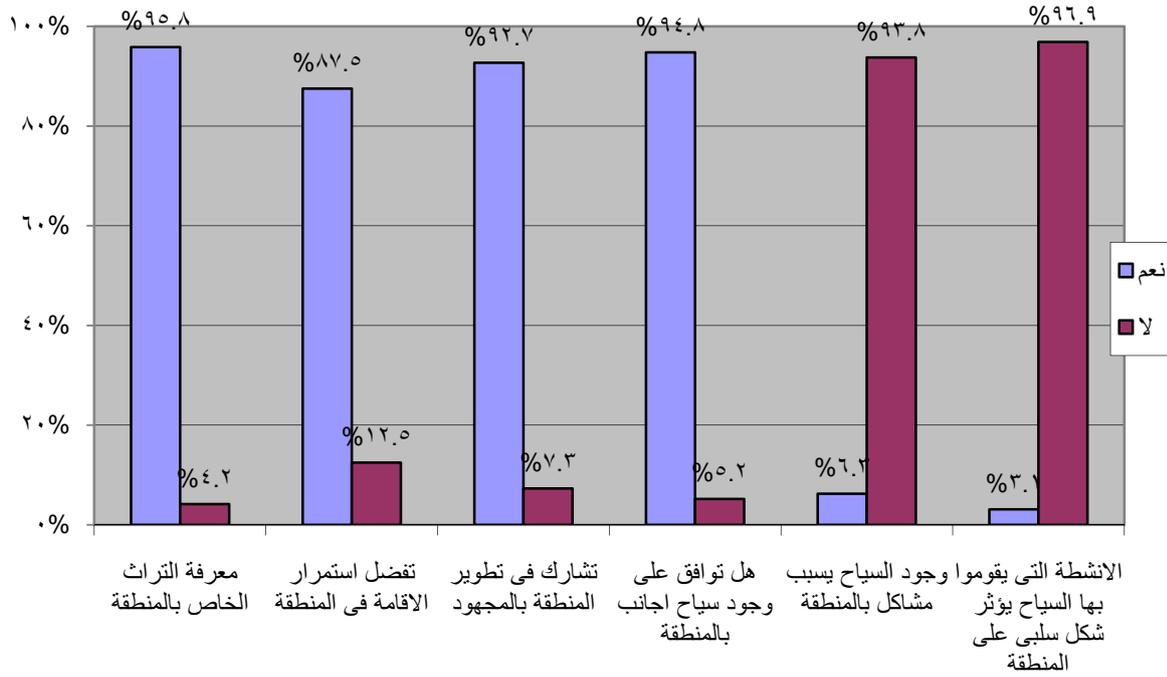
٩٤,٨% من العينة الكلية رأوا أن وجود السياح مرغوب ومرحبين به وانه يجلب دخل لسكان المنطقة وإدخال أيضا عملات صعبة لمصر وباقي العينة ٥,٢% رأوا أن وجود السياح غير مرغوب فيه مما يؤكد على استعداد السكان للاختلاط مع غرباء عن المنطقة.

هـ- تأثير وجود السياح الأجانب على السكان

٩٣,٨% من العينة الكلية رأوا أن السياح لا يسببوا مشاكل وإنما يسعدون عندما يروهم أما باقي العينة والتمثلة في ٦,٢% وهي نسبة ضئيلة يروا أن السياح يسببوا مشاكل بسبب طريقة ملابسهم .

و- تأثير أنشطة السياح على المنطقة

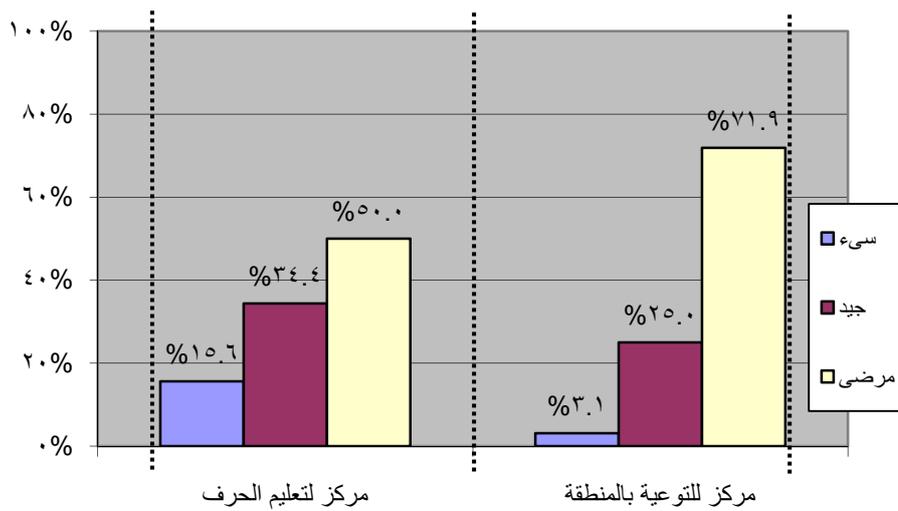
٩٦,٩% من العينة الكلية وهي مرتفعة يروا أن السياح لا يقوموا بأنشطة تؤثر بشكل سلبي على المنطقة وباقي العينة ٣,١% يروا غير ذلك.



شكل (١٢-٥) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة السكان

ز - مركز لتعليم الحرف ومركز التوعية بالمنطقة

٥٠% من العينة الكلية أي نصفهم أبدوا رأيهم برضاؤهم (مستوى مرضى) عن مركز تعليم الحرف وان ٣٤,٤% رأوا أن المركز يعمل بشكل جيد أما باقي النسبة ١٥,٦% رأوا أن المركز سيء مما يتطلب السعي من اجل استمرار مراكز لتعليم الحرف والعمل على محاولة تطويرها مما له الأثر الكبير على العمالة الماهرة بالحرف التراثية بمنطقة السوق، أما بالنسبة لإرضاء السكان عن مركز التوعية بالمنطقة فنجد أن أغليبتهم راضيين عن مستواه بنسبة ٧١,٩% وحوالي ٢٥% من العينة أي ربعهم رأوا أن المركز يعمل بشكل جيد بينما تقل رأى ٣,١% من العينة الكلية على أن المركز مستواه سيء.



شكل (١٣-٥) تابع المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة السكان

ح- تحديد أهم السلبيات الاجتماعية الثقافية

تم بلورت المؤشرات في صورة أسئلة داخل الاستبيان وعددهم ثمانية مؤشرات وبعد تطبيق هذه المؤشرات وجدنا انه يمكن الاستغناء عن بعضهم وبعض المؤشرات لابد وان تستمر، وقامت الباحثة بهذه العملية بناءً على إجابات العينة فتم الاستغناء عن المتغيرات التي يزداد رضاء السكان عن المنطقة، أما بالنسبة للمتغيرات التي لها تأثير سلبي على المنطقة فتم التوصل إلى سلبيتان وهما:-

- انخفاض مستوى خدمة مركز توعية بالمنطقة.
- انخفاض مستوى خدمة مركز تعليم الحرف.

■ المتغيرات العمرانية

تم تجميع الخصائص العمرانية كما هو الموضح بالشكل (٥-١٤) والذي يتناول ما يلي:-

أ- إصدار القوانين لضبط والحفاظ على المنطقة

٩٧,٩% من العينة الكلية وافقوا على أهمية إصدار القوانين للحفاظ على المنطقة وهي نسبة مرتفعة مما يؤكد على اهتمام السكان بضرورة مشاركة الدولة في الحفاظ على منطقتهم وباقي النسبة ٢,١% لا يوافقون على إصدار القوانين.

ب- تعديل وتحسين المنطقة

٨٣,٣% من العينة الكلية وافقوا على اقتراح وهو (لجذب السياح لابد من عمل وتحسين المنطقة) وهي نسبة مرتفعة مما يؤكد على احتياج السكان لتواجد السياح داخل المنطقة أما باقي النسبة ١٦,٧% لا يوافقون على هذا الاقتراح وهم من الفئة العمرية المتوسطة.

ج- تأثير السياح على مستوى خدمة المواصلات بالمنطقة

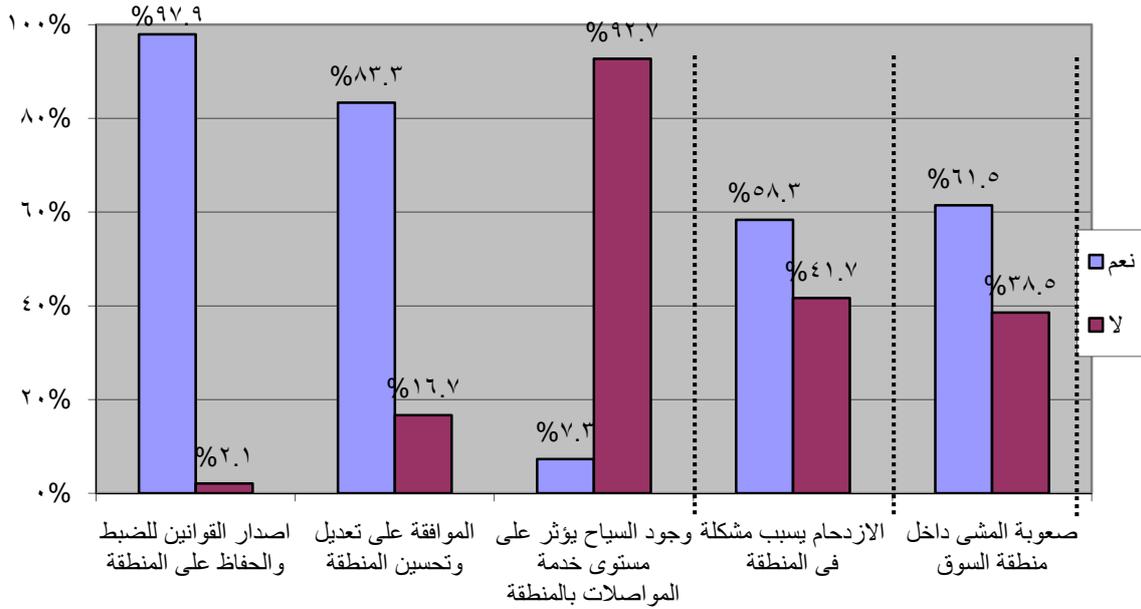
٩٢,٧% من العينة الكلية وهي نسبة مرتفعة نفوا تأثير السياحة على المواصلات وأن أتوبيسات السياح تكون عند المشهد الحسيني ولا تؤثر بالسلب عليهم أم باقي النسبة ٧,٣% أكدوا على تأثير السياح على المواصلات وهي نسبة ضئيلة.

د- الازدحام بالمنطقة

تتقارب آراء عينة السكان حول الازدحام داخل المنطقة ما بين مؤكدين على وجود ازدحام للمنطقة بنسبة ٥٨,٣% وما بين معارضين على وجود ازدحام داخل المنطقة بنسبة ٤١,٧%.

هـ- صعوبة المشي داخل منطقة السوق

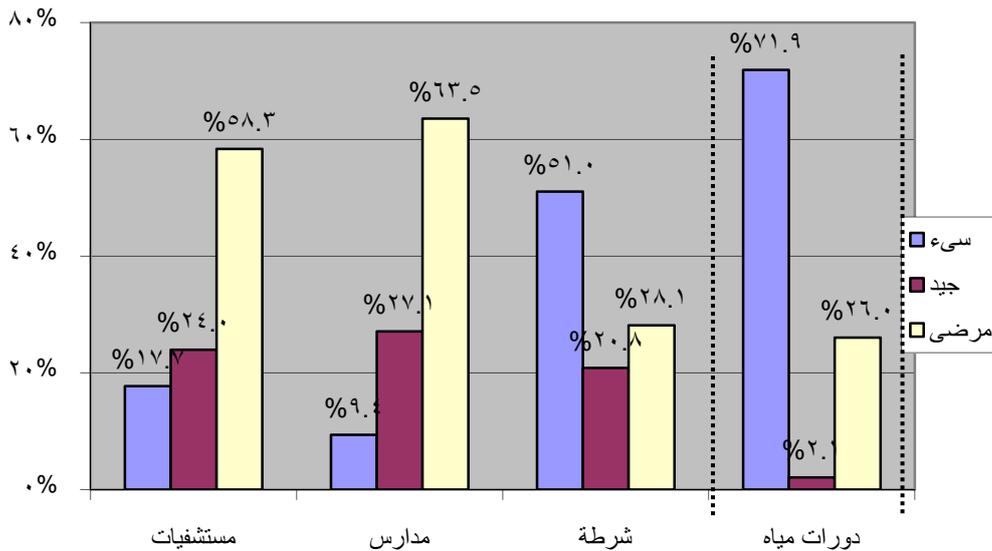
تتقارب أيضا هنا آراء عينة السكان حول صعوبة المشي داخل السوق ما بين ٦١,٥% وجدوا صعوبة و ٣٨,٥% لا يجدوا صعوبة مما يؤكد أيضا المتغير السابق (الازدحام) وعلاقته بصعوبة المشي داخل السوق.



شكل (١٤-٥) المتغيرات العمرانية لعينة السكان

و- مستوى الخدمات

كما هو الموضح بالشكل (١٥-٥) يرتفع عدم إرضاء السكان عن توافر دورات مياه بالمنطقة لتصل النسبة إلى ٧١,٩% (مستوى سيء) وتقل النسبة ما بين المستوى الجيد ٢,١% والمستوى المرضى ٢٦%، وترتفع نسبة إرضاء العينة بنسبة ٥٨,٣% على مستوى خدمة المستشفيات أي أكثر من نصف العينة وتتقارب النسبة ما بين المستوى جيد بنسبة ٢٤% والسيئ بنسبة ١٧,٧%، أما بالنسبة لمستوى خدمة المدارس نجد انه ترتفع أيضا نسبة إرضاء عينة السكان بنسبة ٦٣,٥% ثم يلي هذه النسبة مستوى الخدمة جيد بنسبة ٢٧,١% بينما تقل المستوى السيئ ليصل إلى ٩,٤%، وبالنسبة لمستوى خدمة الشرطة ٥١% وجدوا أن مستوى الخدمة سيء وهى نسبة مرتفعة بينما تتقارب آراء السكان ما بين راضيين عن الخدمة بنسبة ٢٨,١% وأن مستوى الخدمة جيد بنسبة ٢٠,٨%.



شكل (١٥-٥) مستوى الخدمات لعينة السكان

ز- تحديد أهم السلبيات العمرانية

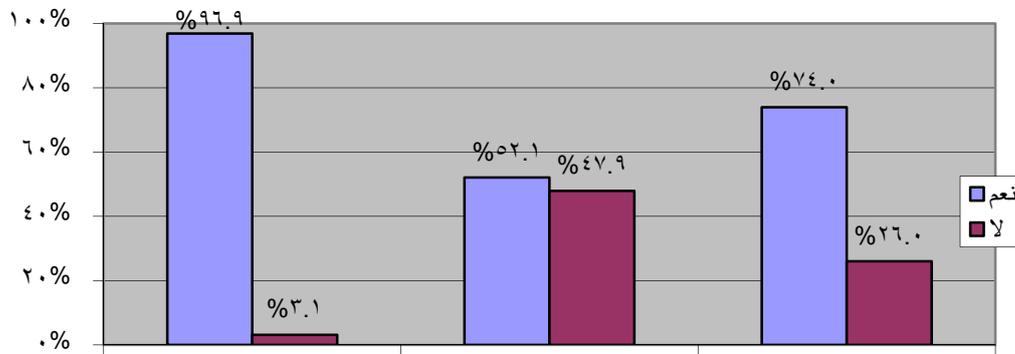
- بعد دراسة آراء سكان منطقة السوق وعددهم تسعة مؤشرات عمرانية وبعد تطبيقها فتم الاستغناء عن بعض المؤشرات والبعض الآخر لا بد وان يستمروا وتم التوصل إلى ثلاثة سلبيات رئيسية وهم:-
- الازدحام .
 - صعوبة المشي داخل منطقة السوق .
 - عدم توافر دورات مياه بمنطقة السوق.

■ المتغيرات الاقتصادية

تم تجميع الخصائص الاقتصادية كما هو الموضح بالشكل (٥-١٦) والذي يتناول ما يلي:-

- أ- إسهام السياح في وجود أموال للمنطقة
 ٩٦,٩% من العينة الكلية وجدوا جدوى قيام السياح بإدخال أموال للمنطقة من خلالها يمكن تطوير وتجميل المنطقة أما باقي العينة ٣,١% لا يروا ذلك.
- ب- الاستفادة من الأنشطة داخل السوق
 أن ٧٤% استفادوا من الأنشطة أما ٢٦% لا يستفيدوا من الأنشطة داخل السوق.
- ج- إمكانية المشاركة المادية

تتقارب النسب ما بين الموافقة والرفض للمشاركة المادية حيث نجد أن ٥٢,١% من العينة يرفضون المشاركة المادية و ٤٧,٩% يستجيبون للمشاركة المادية والسبب وراء ذلك الظروف الاقتصادية لسكان المنطقة.



هل تسفيد من الانشطة داخل السوق تشارك في تطوير المنطقة بالمال هل وجود السياح بالمنطقة يسهم في وجود اموال

شكل (٥-١٦) المتغيرات الاقتصادية لعينة السكان

ب- تحديد أهم السلبيات الاقتصادية

هناك مؤشرات اقتصادية حيث تم الاستغناء عنهم بناءً على إجابات العينة.

■ المتغيرات البيئية

تم تجميع الخصائص البيئية والبنية الأساسية كما هو الموضح بالشكل (٥-١٧)، (٥-١٨) فيما يلي:-

- أ- استعمالات تؤثر سلباً على المنطقة
 ٢٩,٢% من العينة الكلية رأوا أن هناك استعمالات تسبب مصدر للضوضاء وتؤثر عليهم أما باقي العينة

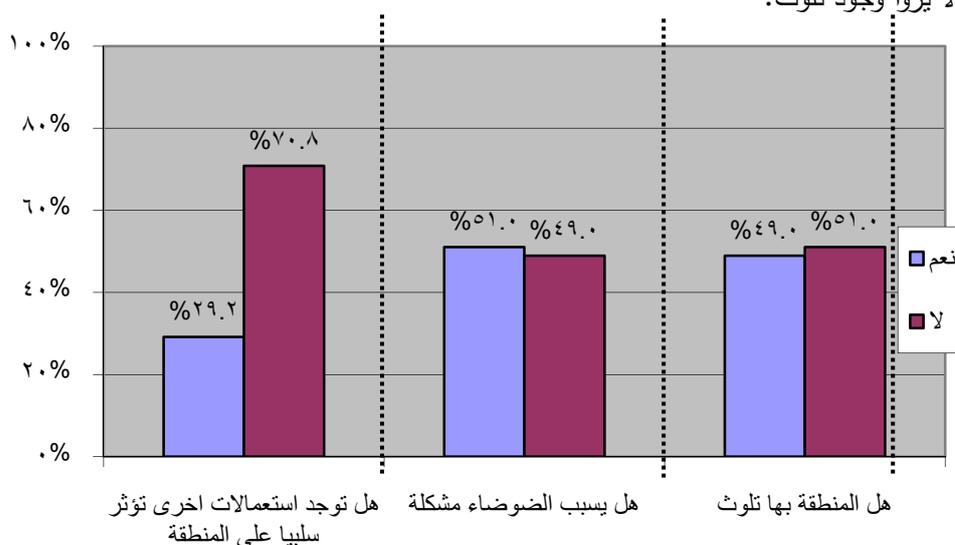
٧٠,٨% لا يرون أن هناك استعمالات أو مصانع تؤثر بالسلب وهي نسبة مرتفعة.

ب- الضوضاء

تتقارب آراء عينة السكان حول وجود ضوضاء بالمنطقة ما بين ٥١% أكدوا على ذلك طبقا لأنها منطقة تجارية أما باقي العينة والتي تمثل ٤٩% لا يجدوا المنطقة بها ضوضاء لأنهم معتادين على هذا ولا يسبب لهم مشكلة.

ج- تلوث الهواء

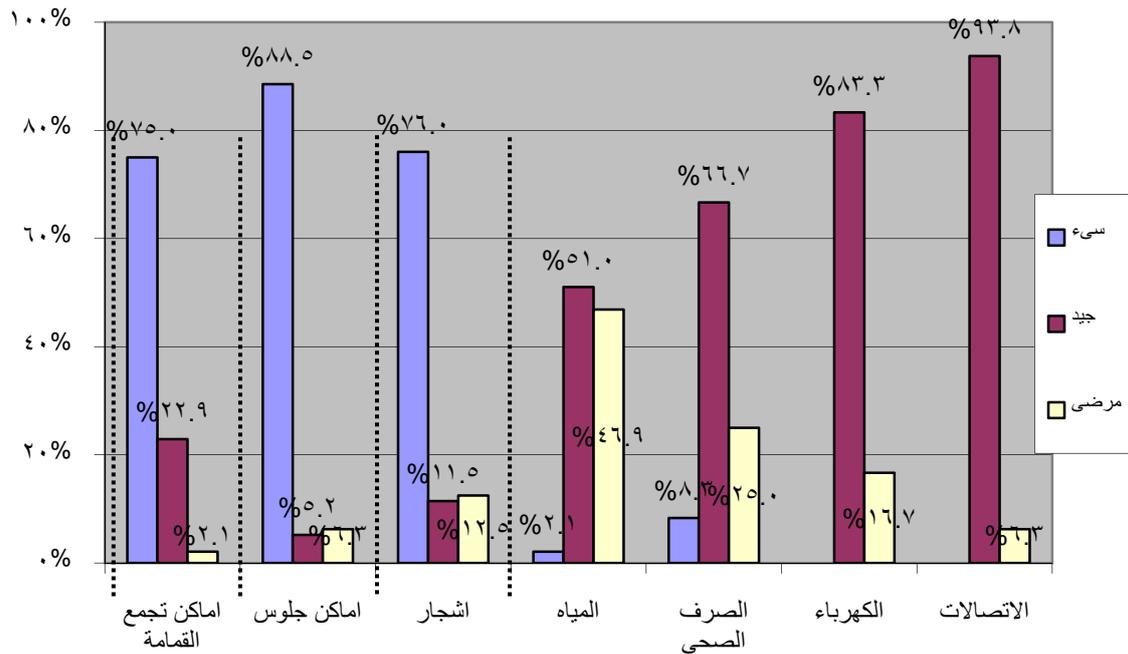
تتقارب أيضا آراء السكان حول وجود تلوث بالمنطقة ما بين ٤٩% أكدوا على وجود تلوث مؤكدين بأن مصر جميعها بها تلوث بالإضافة إلى الأدخنة الصادرة من المخازن والمطاعم وحرق الخشب والقمامة أما باقي العينة ٥١% لا يروا وجود تلوث.



شكل (٥-١٧) المتغيرات البيئية لعينة السكان

د- تابع المتغيرات البيئية والبنية الأساسية

٧٥% من العينة الكلية غير راضيين بسبب عدم وجود أماكن تجمع القمامة بينما يلي ذلك ٢٢,٩% أكدوا على أن مستواها جيد ثم ٢,١% راضيين عن مستوى هذه الخدمة، وبالنسبة لمستوى توافر أشجار داخل المنطقة فترتفع أيضا عدم رضاء السكان من عدم وجود الأشجار بنسبة ٧٦% ويليها من يرى أن تواجد الأشجار ١٢,٥% مرضيين بهذا وتنتهي ١١,٥% رأوا أن مستواها جيد، وبالنسبة لمستوى خدمة المياه فنجد أن تتقارب النسبة ما بين ٥١% جيد و ٤٦,٩% راضيين بينما تقل نسبة من يجدوا المياه سيئة بنسبة ٢,١%، وبالنسبة للصرف الصحي فترتفع نسبة للمستوى الجيد إلى ٦٦,٧% ويليها ٢٥% مستوى مرضى ثم تقل النسبة لتصل إلى ٨,٣% مستوى سيء، وبالنسبة للكهرباء نجد أن ٨٣,٣% من العينة رأوا أن مستوى خدمة الكهرباء جيد وباقي العينة ١٦,٧% رأوا أن المستوى مرضى، والاتصالات تعتبر أكبر خدمة نالت استحسان معظم العينة ٩٣,٨% أما باقي العينة ٦,٢% رأوا أن الاتصالات مرضية، أما بالنسبة لتوافر أماكن الجلوس فنجد أن مستواها سيء ٨٨,٥% وهي مرتفعة بينما تتقارب الآراء ما بين جيد ٥,٢% وراضى ٦,٣%.



شكل (٥-١٨) تابع المتغيرات البيئية لعينة السكان

هـ- تحديد أهم السلبيات البيئية

وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية المختارة وعددهم عشرة مؤشرات وتم التوصل إلى خمسة سلبيات وهم:-

- انخفاض مستوى خدمة أماكن تجمع القمامة.

- قلة التشجير.

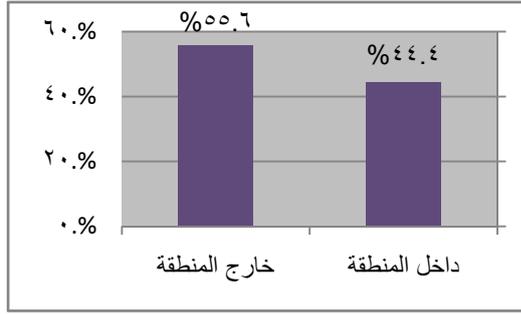
- انخفاض مستوى خدمة أماكن الجلوس .

- ضوضاء.

- تلوث هواء.

٦-٥ نتائج الاستبيان لأصحاب المحلات بالسوق (محل الدراسة)

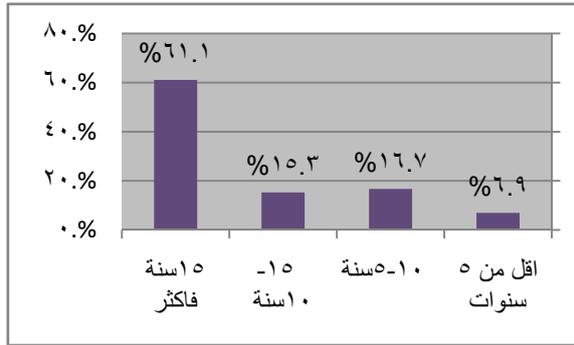
نتائج البيانات الأولية من الاستمارة



أ- مكان السكن

كما هو الموضح بالشكل (١٩-٥) تتقارب نسب أماكن سكن أصحاب المحلات ما بين داخل المنطقة ٤٤,٤% وخارج المنطقة بنسبة ٥٥,٦% وهي مرتفعة.

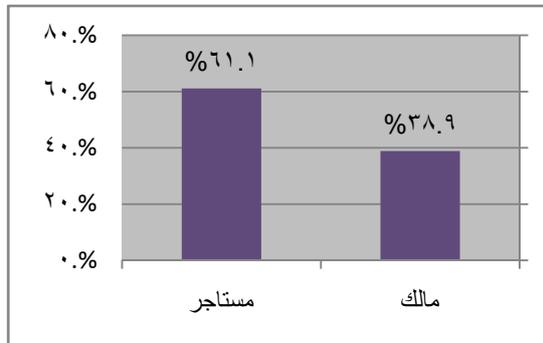
شكل (١٩-٥) مكان السكن لعينة أصحاب المحلات



ب- عدد سنوات النشاط

كما هو الموضح بالشكل (٢٠-٥) بلغت أكبر نسبة للمحلات التي تعمل منذ أكثر من ١٥ سنة حوالي ٦١,١% حيث أن معظمها متوارثة ثم يليها ١٦,٧% يتراوح عمر النشاط ما بين ١٠-٥ سنوات ثم ١٥,٣% يتراوح النشاط ما بين ١٥-١٠ سنة وتنتهي بعمر النشاط الذي أقل من ٥ سنوات بنسبة ٦,٩% ونلاحظ من هذا بداية لتغير الأنشطة داخل السوق مما يتطلب الأمر الإسراع في محاولة مواجهة هذه الظاهرة قبل أن تختفي الأنشطة الأصلية.

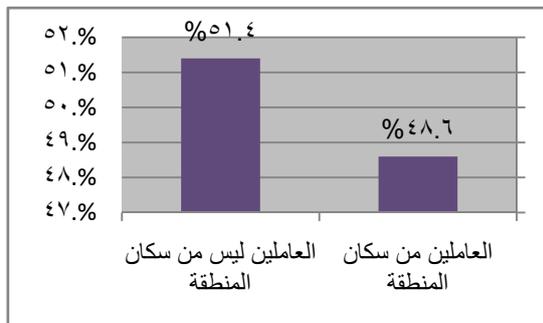
شكل (٢٠-٥) عدد سنوات النشاط لعينة أصحاب المحلات



ج- ملكية المحل

كما هو الموضح بالشكل (١٢-٥) ترتفع نسبة المحلات المستأجرة لتصل إلى ٦١,١% وهي نسبة مرتفعة وذلك بسبب تغيير نوع النشاط الأصلي حيث يتم التأجير للشباب بينما بدأت تقل المحلات التملك إلى ٣٨,٩% والذي معظمها يتواجد فيه النشاط منذ أكثر من ١٥ سنة.

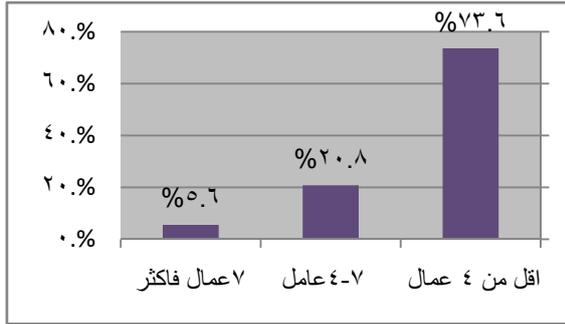
شكل (٢١-٥) ملكية المحل لعينة أصحاب المحلات



د- مكان سكن العاملين في المحل

كما هو الموضح بالشكل (٢٢-٥) تتقارب نسب مكان سكن العمال بالمحلات ما بين ٤٨,٦% يعملون ويسكنون داخل المنطقة و ٥١,٤% يعملون ويسكنون خارج المنطقة .

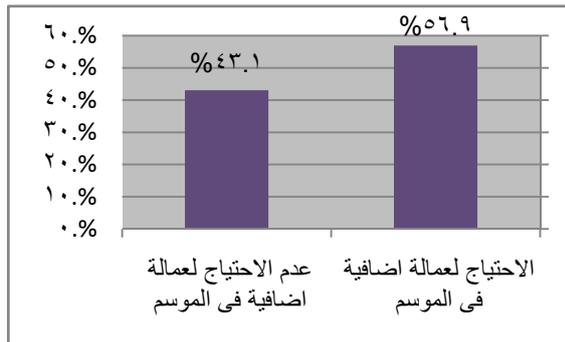
شكل (٢٢-٥) مكان السكن للعاملين في المحلات



شكل (٢٣-٥) أعداد العمال بالمحل

هـ- أعداد العمالة

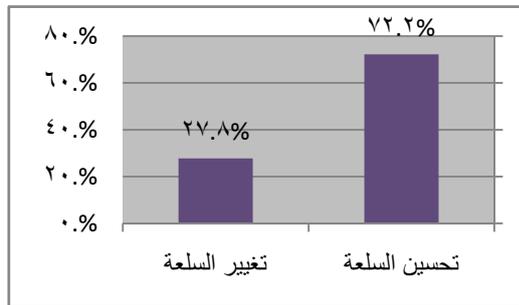
كما هو الموضح بالشكل (٢٣-٥) تبلغ النسبة الأعلى لأعداد العمالة أقل من ٤ عمال وهي ٧٣,٦% ويليهما ٢٠,٨% من ٤-٧ عمال ثم ٥,٦% ٧ عمال فأكثر مما يدل على ركود عملية البيع والشراء داخل السوق.



شكل (٢٤-٥) مدى الاحتياج لعمالة فترة مواسم السياحة

و- الاحتياج للعمالة لفترة مواسم السياحة

كما هو الموضح بالشكل (٢٤-٥) تتقارب النسب ما بين آراء أصحاب المحلات ما بين ٥٦,٩% يحتاجوا لعمالة إضافية خلال فترة المواسم و ٤٣,١% لا يحتاجوا لعمالة إضافية.



شكل (٢٥-٥) مقترحات أصحاب المحلات تجاه سلعتهم

ي- مقترحات أصحاب المحلات تجاه سلعتهم

كما هو الموضح بالشكل (٢٥-٥) ترتفع نسبة مقترحات أصحاب المحلات في حالة عدم اهتمام السائح بسلعته إلى أن تصل ٧٢,٢% أكدوا على تحسين سلعتهم بينما تقل نسبة أصحاب المحلات الذين يريدون تغيير السلعة لتصل إلى ٢٧,٨% مما يدل على أن مازال هناك من يريدون أن يتمسكوا بسلعتهم وبنشاطهم.

▪ المتغيرات الاجتماعية والثقافية

تم تجميع الخصائص الاجتماعية والثقافية كما هو الموضح بالشكل (٢٦-٥) والذي يتناول ما يلي:-

أ- تراث المنطقة

تتقارب نسب آراء العينة ما بين ٥٥,٦% من العينة الكلية عندهم معرفة بالتراث المنطقة وأن ٤٤,٤% ليس عندهم معرفة بالتراث وذلك بسبب نسبة كبيرة منهم لا يسكنون بالمنطقة وإنما يعملون بها فقط.

ب- المشاركة في تطوير المنطقة وبالمجهود

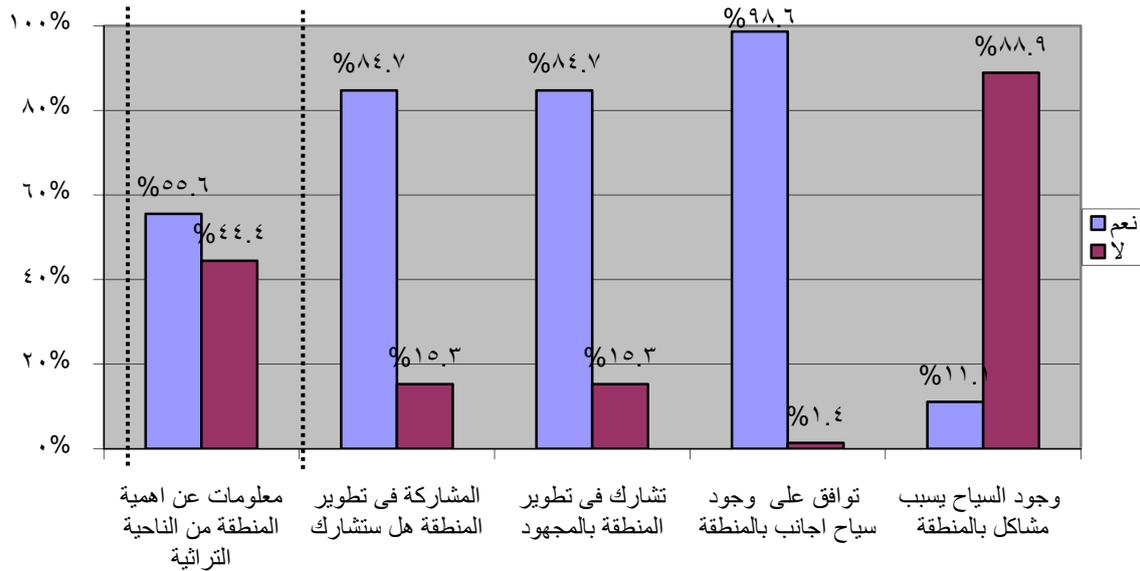
ترتفع نسبة العينة لتصل إلى ٨٤,٧% يريدون ويرحبون بمشاركة في تطوير المنطقة ونفس النسبتين للمشاركة للتطوير بالمجهود أما باقي العينة ١٥,٣% يرفضون المشاركة في التطوير ونفس النسبة ترفض المشاركة بالمجهود لأنهم يعملون داخل المنطقة ولكن ليسوا من سكانها.

ج- الرغبة في وجود سياح أجنبية بالسوق

٩٨,٦% من العينة الكلية رأوا أن وجود السياح مرغوب ومرحبين به وأنه يجلب دخل لسكان المنطقة وإدخال أيضا عملات صعبة لمصر وباقي العينة ١,٤% رأوا أن وجود السياح غير مرغوب فيه مما يؤكد على استعداد أصحاب المحلات للاختلاط مع غرباء عن المنطقة.

د- تأثير وجود سياح أجنبية بالسوق

٨٨,٩% من العينة الكلية رأوا أن السياح لا يسببون مشاكل وإنما يسعدون عندما يروهم أما باقي العينة والتمثلة في ١١,١% وهي نسبة ضئيلة رأوا أن السياح يسببون مشاكل.



شكل (٥-٢٦) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة أصحاب المحلات

هـ- تحديد أهم السلبات الاجتماعية الثقافية

تحتوى المتغيرات الاجتماعية الثقافية على خمسة مؤشرات ووجدنا بعد تطبيقها تم التوصل إلى سلبية وهي:-
 - انخفاض المعرفة بتراث المنطقة.

■ المتغيرات العمرانية

تم تجميع الخصائص العمرانية كما هو الموضح بالشكل (٥-٢٧) والذي يتناول ما يلي:-

أ- الحفاظ على المنطقة وتطويرها

٧٦,٤% من العينة الكلية وافقوا على تطوير والحفاظ على المنطقة وهي نسبة مرتفعة أما باقي النسبة ٢٣,٦% رفضوا ذلك لأنهم ليسوا من سكان المنطقة.

ب- إصدار القوانين لضبط والحفاظ على المنطقة

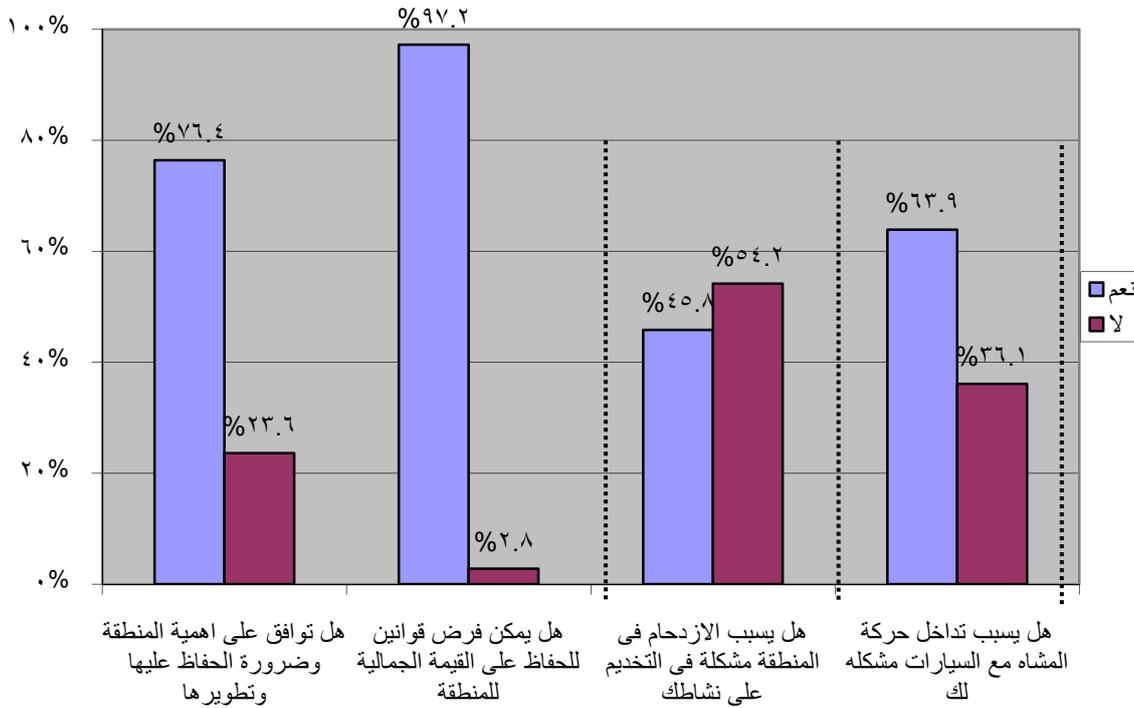
٩٧,٢% من العينة الكلية وافقوا على أهمية إصدار القوانين للحفاظ على المنطقة وهي نسبة مرتفعة مما يؤكد على اهتمام أصحاب المحلات بضرورة مشاركة الدولة في الحفاظ على منطقتهم وباقي النسبة ٢,٨% رفضوا ذلك.

ج- الازدحام بالمنطقة

تتقارب آراء العينة حول الازدحام داخل المنطقة حيث نجد أن ٥٤,٢% من أصحاب المحلات لا يروا أن المنطقة مزدحمة و٤٥,٨% يرون المنطقة مزدحمة.

د- تداخل حركة المشاة مع السيارات

ترتفع نسبة العينة التي ترى أن هناك تداخل ما بين حركة المشاة والسيارات لتصل إلى ٦٣,٩% بينما تقل النسبة ٣٦,١% الذين لا يجدوا أي مشكله من التداخل.



شكل (٥-٢٧) المتغيرات العمرانية لعينة أصحاب المحلات

هـ- تحديد أهم السلبيات العمرانية

بعد دراسة آراء سكان منطقة السوق وعددهم أربعة مؤشرات عمرانية، وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية المختارة وتم التوصل إلى سلبيتان وهما:-

- الازدحام.
- تداخل حركة المشاة مع السيارات.

■ المتغيرات الاقتصادية

تم تجميع الخصائص الاقتصادية كما هو الموضح بالشكل (٥-٢٨)، (٥-٢٩) والذي يتناول ما يلي:-

أ- علاقة النشاط بالحرف التراثية

ترتفع نسبة آراء العينة حول درجة علاقة نشاطه بكونها حرف تراثية إلى أن تصل للممتاز بنسبة ٤٠,٣% ويليهما جيد بنسبة ٣٠,٦% ثم متوسط بنسبة ١٣,٩% ويليهما ٩,٧ ضعيف ثم ٥,٦% سيء.

ب- إقبال السائح على سلعته

ازداد السوء لمدى إقبال السائح على سلعته لتصل إلى ٣٧,٥% وذلك نتيجة لظروف البلد السياسية ويليها ضعف إقبال السائح على سلعته بنسبة ٣٠,٦% ثم ١٨,١% توسط الإقبال ويليها امتياز بنسبه ١١,١% وينتهي بقلة المستوى الجيد للإقبال لتصل إلى ٢,٨%.

ج- جودة السلع المعروضة

تتراوح آراء العينة حول جودة سلعته ما بين ثلاث مستويات فترتفع جودة السلعة لتصل إلى المستوى الجيد ٤١,٧% ويليها ٣٦,١% المستوى المتميز ثم تنتهي إلى أن تصل للمستوى المتوسط بنسبة ٢٢,٢%.

د- طريقة عرض السلع

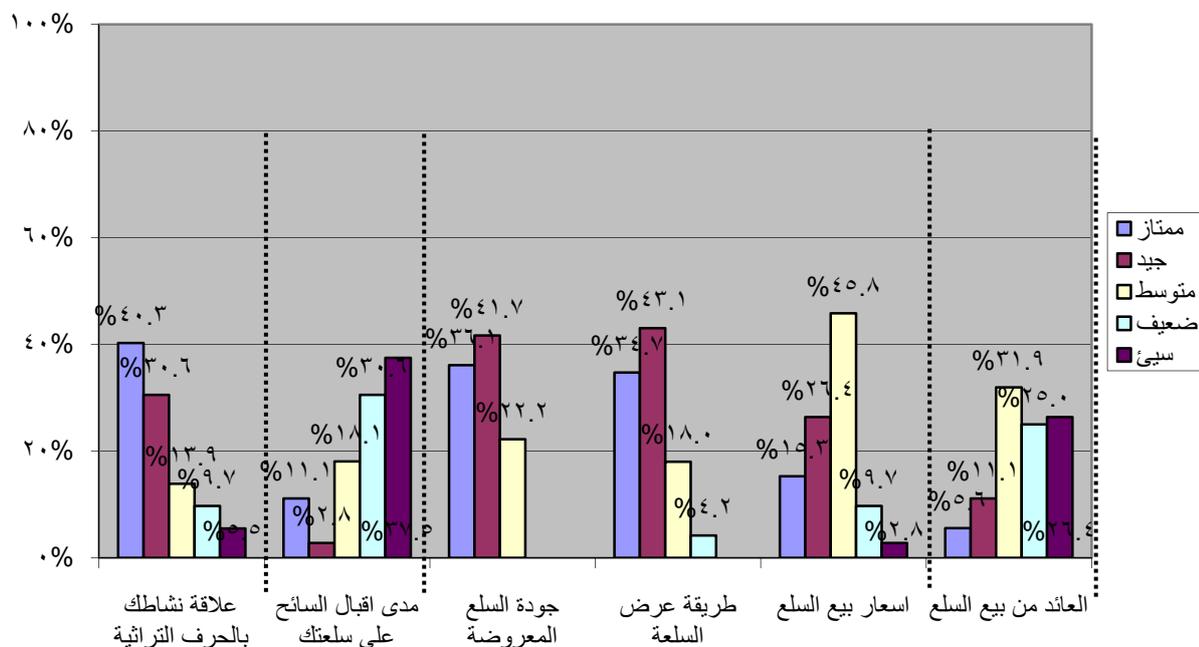
تتراوح آراء العينة فترتفع طريقة العرض لتصل إلى مستوى العرض جيد ٤٣,١% ويليها ٣٤,٧% مستوى متميز ويليها المستوى المتوسط بنسبة ١٨% ثم المستوى الضعيف وهي نسبة ضئيلة ٤,٢%.

هـ- أسعار بيع السلع

تتراوح آراء العينة من حيث سعر سلعتهم فوجد أنها ترتفع سعرها لتصل إلى المستوى المتوسط بنسبة ٤٥,٨% ويليها المستوى الجيد ٢٦,٤% ويليها المستوى الممتاز ١٥,٣% ثم المستوى الضعيف ٩,٧% ويليها المستوى السيئ بنسبة ٢,٨% وهي نسبة ضئيلة.

و- العائد من بيع السلع

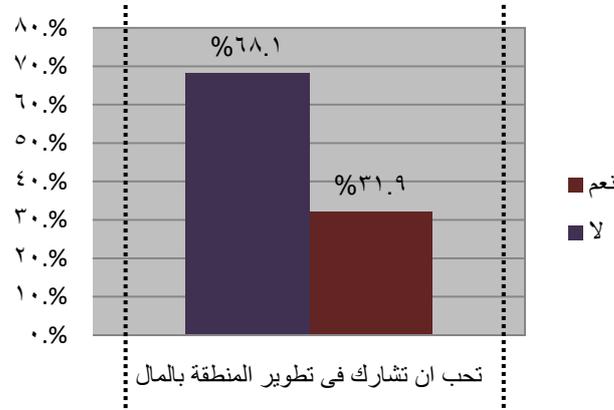
يرتفع العائد من بيع السلعة ليصل للمستوى المتوسط بنسبة ٣١,٩% ويليها المستوى السيئ ٢٦,٤% ويليها المستوى الضعيف ٢٥% ويليها المستوى الجيد ١١,١% وتنتهي بالمستوى الممتاز ٥,٦% وهي نسبة ضئيلة مما يتطلب منا سرعة محاولة البحث عن أسباب قلة العائد من السلعة فهل المشكلة في التسويق أم أن هناك مشاكل أخرى لها اثر على هذا الوضع.



شكل (٥-٢٨) المتغيرات الاقتصادية لعينة أصحاب المحلات

ز- المشاركة في تطوير المنطقة بالمال

ترتفع نسبة العينة التي ترفض المشاركة بالمال لتصل إلى ٦٨,١% بينما وافقت بقية العينة على المشاركة بالمال لتطوير المنطقة لتصل إلى ٣١,٩%.



شكل (٥-٢٩) تابع المتغيرات الاقتصادية لعينة أصحاب المحلات

ح- تحديد أهم السلبيات الاقتصادية

بعد دراسة آراء أصحاب المحلات وعددهم سبعة مؤشرات اقتصادية وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية تم

التوصل إلى ثلاثة سلبيات وهم:-

- قلة إقبال السائح على السلعة .
- قلة العائد من بيع السلعة .
- انخفاض المشاركة المادية في تطوير المنطقة.

■ المتغيرات البيئية

تم تجميع الخصائص البيئية كما هو الموضح بالشكل (٥-٣٠) والذي يتناول ما يلي:-

أ- أنشطة تؤثر سلبيا على المنطقة

٩٧,٢% من العينة الكلية رأوا أنه لا توجد أنشطة تؤثر سلبا على المنطقة أما الباقي ٢,٨% رأوا أن هناك أنشطة تؤثر بالسلب على المنطقة وهي نسبة ضئيلة.

ب- تنسيق جيد للمنطقة

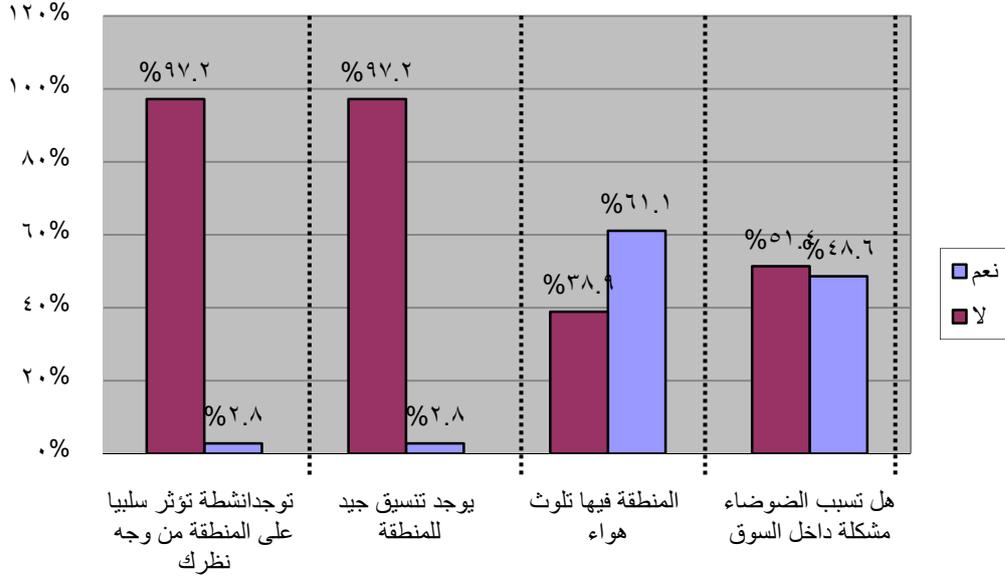
تؤكد نسبة كبيرة من العينة وهي ٩٧,٢% انه لا يوجد أماكن للجلوس أو تشجير أو مسارات ممهدة بينما النسبة الأخرى ٢,٨% وهي نسبة ضئيلة رأوا أن هناك تنسيق ولكن ليس بالشكل المرغوب فيه.

ج- تلوث الهواء

تتقارب أيضا آراء العينة حول وجود تلوث بالمنطقة ما بين ٦١% أكدوا على ذلك أي أكثر من نصف العينة أما باقي العينة ٣٨,٩% لا يرون وجود تلوث.

د- الضوضاء

تتقارب آراء العينة حول وجود ضوضاء بالمنطقة ما بين ٤٨,٦% أكدوا على وجود ضوضاء بالمنطقة أما باقي العينة ٥١,٤% لا يجدوا ذلك.



شكل (٥-٣٠) المتغيرات البيئية لعينة أصحاب المحلات

هـ- تحديد أهم السلبيات البيئية

بعد دراسة آراء أصحاب المحلات وعددهم أربعة مؤشرات بيئية وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية المختارة وجدنا إلى انه تم التوصل إلى ثلاثة سلبيات وهم:-

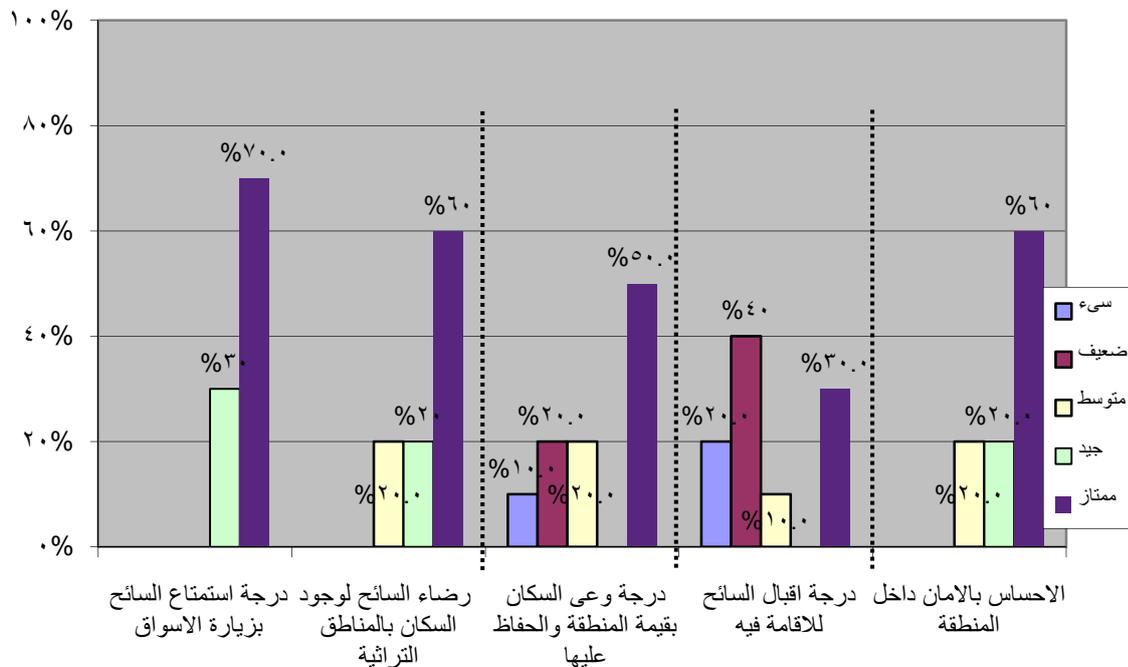
- تلوث الهواء.
- عدم وجود تنسيق جيد بالمنطقة.
- الضوضاء.

٧-٥ نتائج الاستبيان للشركات السياحية

المتغيرات الاجتماعية

تم تجميع الخصائص الاجتماعية كما هو الموضح بالشكل (٣١-٥) والذي يتناول ما يلي:-

- أ- استمتاع السائح بزيارته للسوق
ترتفع نسبة رضاء السائحين بزيارتهم للسوق ليصل للمستوى الممتاز بنسبة ٧٠% و ٣٠% للمستوى الجيد.
- ب- رضاء السائح لتواجد السكان بالمناطق التراثية
ترتفع أيضا نسبة رضاء السائحين لتواجد سكان المنطقة بها لتصل إلى المستوى الممتاز ٦٠% وبينما تتساوى النسب ما بين جيد ومتوسط ليصل كل منهما إلى ٢٠%.
- ج- إحساس السائحين بالأمان داخل السوق
ترتفع نسبة الأمان لدى السائحين لتصل إلى ٦٠% بالنسبة لمستوى الممتاز بينما تتساوى أيضا باقي العينة ما بين متوسط وحيد بنسبة ٢٠% لكلا منهما.
- د- درجة وعي السكان بالحفاظ على المنطقة
ترتفع نسب آراء الشركات السياحية حول اهتمام السكان بالحفاظ على المنطقة ليصل المستوى الممتاز إلى ٥٠% ويتساوى المستوى الضعيف والمتوسط ليصل كلا منهما إلى ٢٠% ثم يليها المستوى السيئ إلى ١٠%.
- هـ- درجة إقبال السائح للإقامة في مبنى أثرى
ترتفع نسب رفض الشركات السياحية من خلال وجه نظرهم على أن السياح يمكن أن يقيموا اذا توافر مبنى سكنى بنسبة ضعيفة لتصل إلى ٤٠% ثم يأتي بعد ذلك المستوى المتميز ليصل إلى ٣٠% ثم يليه المستوى السيئ بنسبة ٢٠% ثم المستوى المتوسط بنسبة ١٠% .



شكل (٣١-٥) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لعينة الشركات السياحية

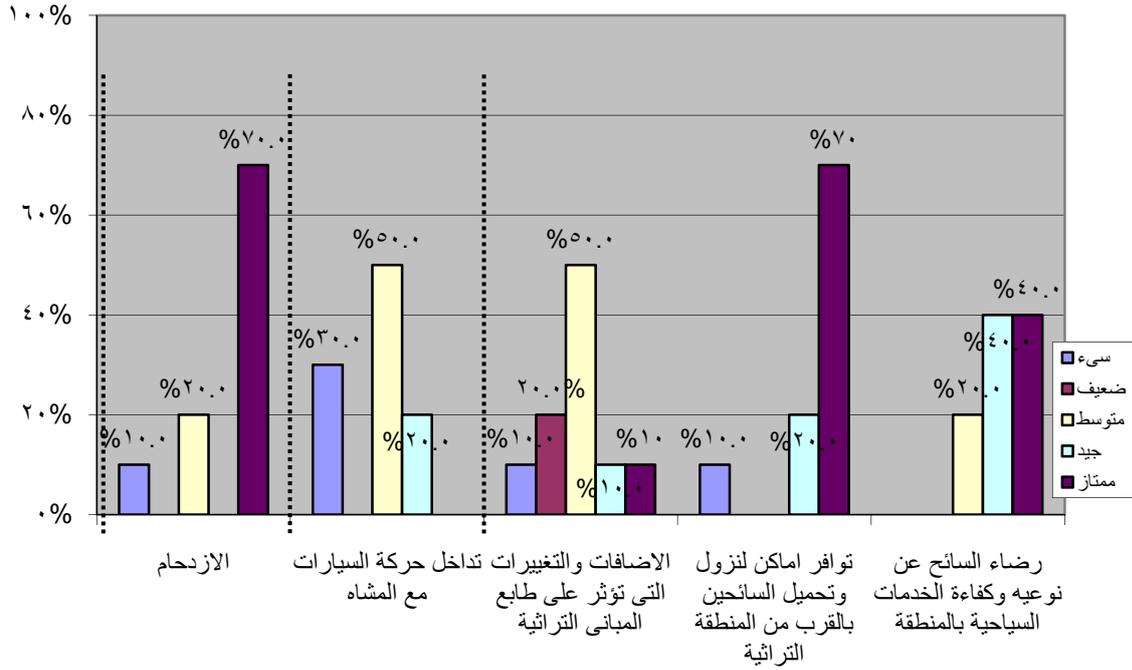
و- تحديد أهم السلبات الثقافية الاجتماعية

- بعد دراسة آراء الشركات السياحية وعددهم خمسة مؤشرات اجتماعية ثقافية، وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية المختارة وجدنا إلى انه تم التوصل إلى سلبتان وهما:-
- قلة درجة وعى السكان بقيمة المنطقة والحفاظ عليها.
 - قلة إقبال السائح على الإقامة في مبنى تراثي بالمنطقة .

■ المتغيرات العمرانية

تم تجميع الخصائص العمرانية كما هو الموضح بالشكل (٥-٣٢) والذي يتناول ما يلي:-

- أ- رضاء السائح عن نوعية الخدمات داخل المنطقة
تتساوى نسب رضاء السائحين عن الخدمات السياحية التي يجدها داخل المنطقة السكنية ما بين المستوى الممتاز والجيد ليصل كلا منهما إلى ٤٠% وان ٢٠% المستوى المتوسط مما يؤكد هذا على إرضاء السائحين عن الخدمات ولكن بنسب متفاوتة.
- ب- الازدحام
يزداد معدل الازدحام بالمنطقة ليصل إلى المستوى الممتاز بنسبة ٧٠% ثم يليه ٢٠% المستوى المتوسط ثم المستوى السيئ ليصل إلى ١٠%.
- ج- تداخل حركة السيارات مع المشاة
٥٠% من العينة أي نصف في المستوى المتوسط تجاه تداخل الحركة ويليه المستوى الممتاز ٣٠% ويليه المستوى الجيد بنسبة ٢٠%.
- د- الإضافات والتغييرات على طابع المباني الأثرية
٥٠% من العينة أي نصفهم في المستوى المتوسط و ٢٠% في المستوى الضعيف أما باقي المستويات (ممتاز-جيد-سيء) فيتساووا في النسب ١٠%.
- هـ- أماكن لتحميل ونزول السائحين
ترتفع أماكن انتظار الأتوبيسات بالنسبة للسياح ليصل المستوى الممتاز بنسبة ٧٠% ويليه المستوى الجيد بنسبة ٢٠% ثم ١٠% في المستوى السيئ.



شكل (٥-٣٢) المتغيرات العمرانية لعينة الشركات السياحية

و- تحديد أهم السلبيات العمرانية

ومع دراسة آراء الشركات السياحية وعددهم خمسة مؤشرات عمرانية وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية

المختارة وتم التوصل إلى سلبيتان وهما:-

- تداخل حركة المشاة مع السيارات.
- الازدحام.

▪ المتغيرات الاقتصادية

تم تجميع الخصائص الاقتصادية كما هو الموضح بالشكل (٥-٣٣)، (٥-٣٤) والذي يتناول ما يلي:-

أ- ارتباط نوع السلعة بالحرف التراثية

٧٠% من العينة رأوا أن السلعة مرتبطة بكونها حرفة تراثية بالمستوى الممتاز يليه المستوى الجيد بنسبة ٢٠%

ثم المستوى المتوسط بنسبة ١٠% .

ب- جودة السلعة

٦٠% من العينة من رأوا أن جودة السلعة في المستوى المتوسط و ٤٠% في المستوى الممتاز .

ج- طريقة عرض السلع

٥٠% من العينة رأوا أن طريقة عرض السلعة المستوى الممتاز و ٣٠% في المستوى الجيد و ٢٠% في

المستوى المتوسط.

د- رضاء السائح عن التكلفة العامة للرحلة

٥٠% من العينة رأوا أن السائحين راضيين عن التكلفة العامة لزيارته للسوق بالمستوى الممتاز و ٣٠% في

المستوى الجيد و ٢٠% في المستوى المتوسط.

هـ- سعر السلعة

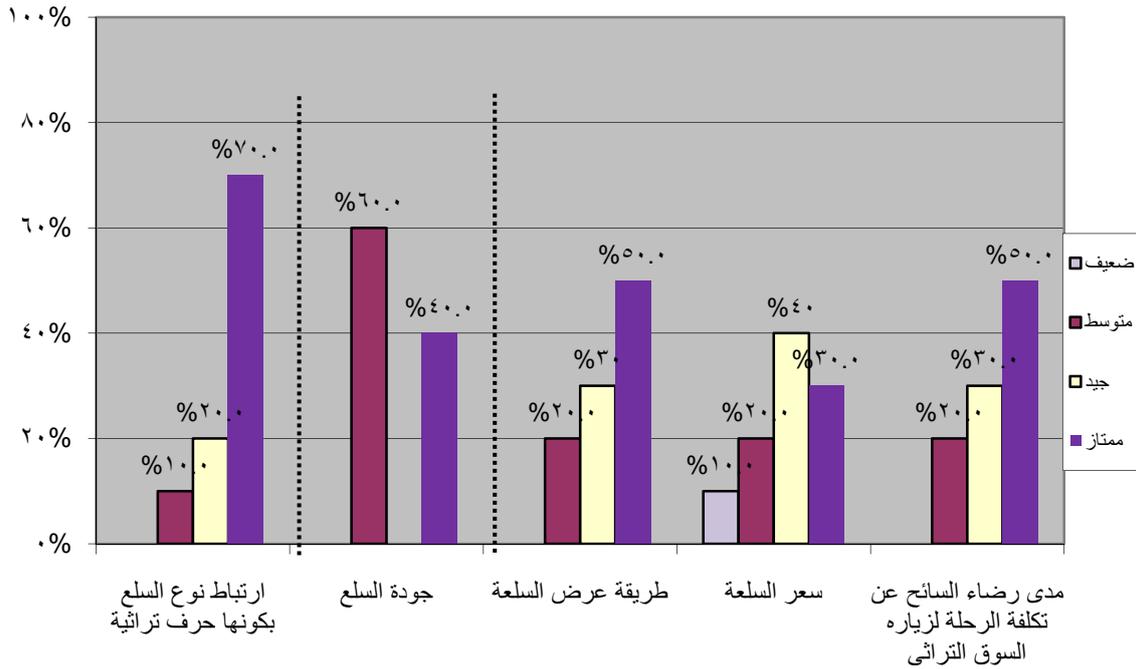
٤٠% من العينة رأوا أن السعر بالنسبة لهم جيد ويلييه ٣٠% في المستوى الممتاز و ٢٠% في المستوى المتوسط و ١٠% في المستوى الضعيف.

و- إمكانية تبرع السائح مقابل تطوير المنطقة .

رأوا الشركات السياحية من وجه نظرهم أن ٦٠% من السياح سيرفضون التبرع لتطوير المنطقة و ٣٠% أما ١٠% أجابوا بأنها تختلف حسب الجنسيات وهم لا يعرفون إذا كان السياح سيتبرعوا أم لا.



شكل (٥-٣٣) إمكانية تبرع السائح لتطوير السوق



شكل (٥-٣٤) المتغيرات الاقتصادية لعينة الشركات السياحية

ز- تحديد أهم السليبيات الاقتصادية

بعد دراسة آراء الشركات السياحية وعددهم ستة مؤشرات اقتصادية وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية

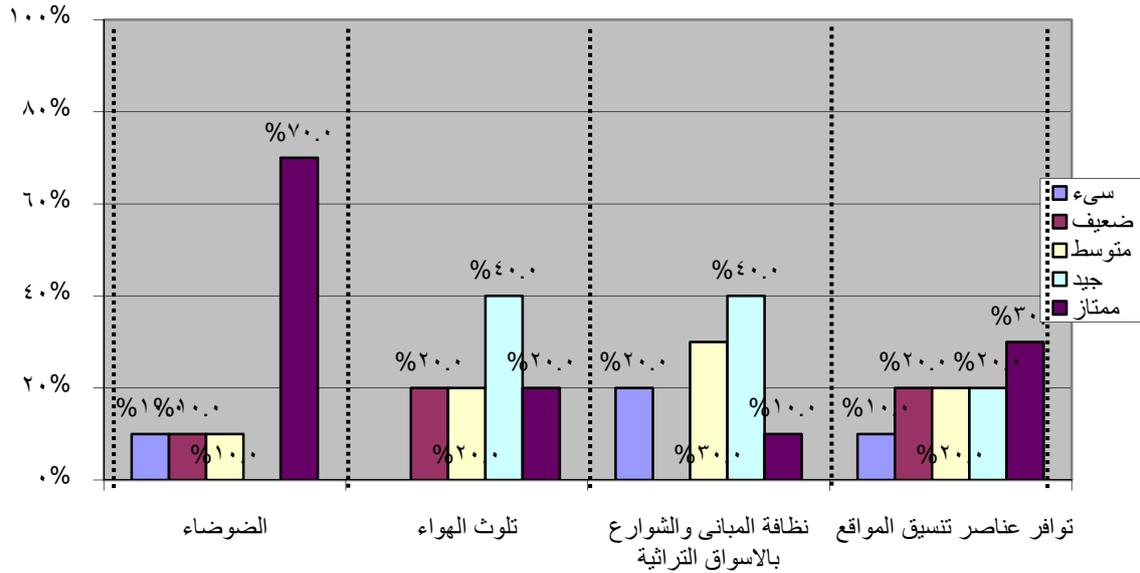
المختارة وتم التوصل إلى سلبية وهي:-

- انخفاض مستوى جودة السلع المعروضة.

■ المتغيرات البيئية

تم تجميع الخصائص البيئية كما هو الموضح بالشكل (٥-٣٥) والذي يتناول ما يلي:-

- أ- الضوضاء
ترتفع نسبة الضوضاء ليصل المستوى الممتاز إلى ٧٠% بينما تتساوى النسب ١٠% ما بين المستوى المتوسط والسيئ والضعيف.
- ب- تلوث الهواء
يصل إلى المستوى الجيد بنسبة ٤٠% وتتساوى باقي النسب لتصل إلى ٢٠% ما بين الممتاز والمتوسط والضعيف .
- ج- نظافة المنطقة
يصل إلى المستوى الجيد بنسبة ٤٠% و ٣٠% للمستوى المتوسط و ٢٠% للمستوى السيئ و ١٠% للمستوى الممتاز.
- د- عناصر تنسيق المواقع
ترتفع عناصر تنسيق المواقع من مقاعد وأماكن تجميع القمامة ليصل المستوى الممتاز إلى ٣٠% بينما تتساوى النسب ٢٠% ما بين المستوى الجيد والمتوسط والضعيف بينما يقل المستوى السيئ ليصل إلى ١٠%.



شكل (٥-٣٥) المتغيرات البيئية لعينة الشركات السياحية

هـ- تحديد أهم السلبيات البيئية

- بعد دراسة آراء الشركات السياحية وعددهم أربعة مؤشرات بيئية وبعد تطبيق ذلك على الحالة الدراسية المختارة وتم التوصل إلى أربعة سلبيات وهم:-
- الضوضاء.
 - تلوث الهواء.
 - عدم نظافة المنطقة.
 - قلة توافر عناصر تنسيق الموقع.

▪ ترتيب العناصر التالية طبقا لمدى تأثيرها على رضا السائح بتجربته السياحية بالأسواق التراثية

تم استبيان الشركات السياحية لتسجيل العناصر الأكثر تأثرا لرضا السائح بتجربته عند زيارة الأسواق التراثية وبناء على إجابات العينة وباستخدام المقاييس الإحصائية باستخدام الوسيط تم تحديد العناصر وترتيبها كما هو موضح بالجدول (١-٥) وجدنا أن أهم عنصر هو توافر الخدمات السياحية بالمنطقة ويلية ترحيب سكان المنطقة بالسائحين.

الترتيب	الوسيط	العناصر
١	٤,١٣	الخدمات السياحية بالمنطقة
٢	٤,٦٧	ترحيب سكان المنطقة بالسائحين
٣	٥,٠٠	الاحتفالات الشعبية والفلكلور الشعبي داخل المنطقة التراثية
٤	٥,١١	المزار السياحي أو التراثي بالمنطقة
٥	٥,٥٦	تكلفة الرحلة السياحية للسوق التراثي
٦	٥,٥٦	تأثير عادات وتقاليد سكان المنطقة على السياح
٧	٥,٦٧	الإقامة داخل أو خارج المنطقة التراثية
٨	٥,٧٨	البيئة العمرانية من ضوضاء وتلوث وازدحام
٩	٦,٣٣	نوعية السلع المعروضة وأسعارها
١٠	٦,٦٧	التغيرات والإضافات بالمنطقة والمباني التراثية

جدول (١-٥) ترتيب العناصر الأكثر تأثرا لرضا السائح بتجربته عند زيارة الأسواق التراثية

٨-٥ خلاصة الفصل الخامس

تم في هذا الفصل تطبيق المؤشرات وقياسها على الحالات الدراسية المختارة (أسواق الخيامية والغورية وخان الخليلي) وذلك من خلال المقابلات الشخصية باستمارات الاستبيان، وتم توزيعها على الفئات المعنية بمنطقة السوق حيث تم الاستبيان بالمقابلة مع السكان وأيضا مع أصحاب المحلات وذلك من خلال فريق عمل وكان من المفترض المقابلة مع السياح ولكن كانت هناك صعوبة لقلتهم الشديدة داخل القاهرة الفاطمية لما يحدث في البلاد من عدم وجود أمان داخل مصر، مما أدى إلى فقداننا لهذا العنصر الهام ولكننا حاولنا اخذ رأى الشركات السياحية باعتبارهم ممثلين للسياح، وبعد رصد النتائج الخاصة بهذه الفئات تم التوصل أن هناك العديد من السلبيات التي تعاني منها الأسواق مما سيكون لها اثر كبير على السوق في المستقبل فلا بد من الإسراع للجهات المختصة لحلها لضمان استدامتها، ويوضح الجدول (٢-٥) سلبيات أسواق الخيامية والغورية وخان الخليلي بالقاهرة الفاطمية، وأيضا هناك العديد من العناصر التي لها أولوية عند السياح لكي نحقق إرضاء السائحين داخل زيارتهم للسوق والمنطقة وهم الآتي :

- توافر الخدمات السياحية داخل المنطقة وتكون بالمستوى الجيد.
- ترحيب لسكان بالسياح مما سيكون له اكبر الأثر على إسعاد السياح.
- توافر الاحتفالات الشعبية والفلكلور الشعبي داخل المنطقة مما يؤكد لسياح احتفاظنا بالعادات والتقاليد.

انخفاض مستوى خدمة مركز توعية بالمنطقة	السلبيات الاجتماعية الثقافية
انخفاض مستوى خدمة مركز تعليم الحرف	
قلة درجة وعى السكان بقيمة المنطقة والحفاظ عليها	
انخفاض معرفة العاملين في المحلات بتراث المنطقة	
الازدحام	السلبيات العمرانية
صعوبة المشي داخل منطقة السوق	
عدم توافر دورات مياه بمنطقة السوق	
تداخل حركة المشاة مع السيارات	
قلة إقبال السائح على الإقامة في مبنى تراثي بالمنطقة	السلبيات الاقتصادية
قلة إقبال السائح على السلعة	
قلة العائد من بيع السلعة	
انخفاض مستوى جودة السلع المعروضة	
قلة المشاركة المادية لأصحاب المحلات لتطوير المنطقة	السلبيات البيئية
الضوضاء	
تلوث الهواء	
انخفاض مستوى خدمة أماكن تجمع القمامة	
عدم نظافة المباني والشوارع بالأسواق التراثية	
عدم وجود تنسيق جيد بالمنطقة	
انخفاض مستوى خدمة أماكن الجلوس	
قلة التشجير داخل المنطقة	

جدول (٥-٢) سلبيات أسواق الخيامية والغورية وخان الخليي بالقاهرة الفاطمية

ولتدقيق قائمة سلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة يتم ذلك من خلال دراسة سلبيات الأسواق من الدراسة الميدانية وسلبيات الأسواق من الفصل الثاني ويوضح الجدول (٥-٣) القائمة النهائية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بالمناطق التاريخية المصرية.

القائمة النهائية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة	سلبيات الأسواق التراثية		اجتماعي-ثقافي
	من النظري الواقع	من الواقع المبدائي	
التدني الثقافة والتعليمي بقيمة الموروث الثقافي للمنطقة	التدني الثقافة والتعليمي بقيمة الموروث الثقافي للمنطقة		
انخفاض مستوى خدمة مركز التوعية بالمنطقة	انخفاض مستوى خدمة مركز التوعية بالمنطقة		
انخفاض مستوى خدمة مركز تعليم الحرف	انخفاض مستوى خدمة مركز تعليم الحرف		
	انخفاض معرفة العاملين بتراث المنطقة		
	قلة درجة وعى السكان بقيمة المنطقة والحفاظ عليها		

		ثقافة	
	تلوث بصري		
ضوضاء	ضوضاء		
تلوث هواء	تلوث هواء		
	عدم توافر عناصر خضراء		
	استعمالات غير مرغوب فيها		
	نقص في الخدمات السياحية		
التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة	التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة	من الواقع النظري	
	عدم تواجد موقف سيارات بالقرب من السوق		
عدم وجود مسارات آمنة للمشاة	عدم وجود مسارات آمنة للمشاة		
التعدي على المباني الأثرية	التعدي على المباني الأثرية		
انعدام الرؤية للمباني الأثرية	انعدام الرؤية للمباني الأثرية		
هبوط في المباني وتشققات	هبوط في المباني وتشققات		
تشوية في الواجهات	تشوية في الواجهات		
تدنى حالة الحارات والأزقة المتفرعة من شارع المعز	تدنى حالة الحارات والأزقة المتفرعة من شارع المعز		
عدم نظافة المباني والشوارع	عدم نظافة المباني والشوارع		
	ضوضاء		
	تلوث هواء		
	قلة التشجير داخل المنطقة		
	انخفاض مستوى خدمة أماكن تجمع القمامة		
	انخفاض مستوى خدمة أماكن الجلوس		
عدم وجود تنسيق جيد بالمنطقة	عدم وجود تنسيق جيد بالمنطقة	من الواقع الميداني	
قلة إقبال السائح على الإقامة في مبنى تراثي بالمنطقة	قلة إقبال السائح على الإقامة في مبنى تراثي بالمنطقة		
الازدحام	الازدحام		
	عدم توافر دورات مياه بمنطقة السوق		
	تداخل حركة المشاة مع الآليات		
	صعوبة المشي داخل منطقة السوق		
بداية لاختفاء المهنة	بداية لاختفاء المهنة	من الواقع النظري	
عدم استطاعة السوق مواجهة التطور في الوسائل الثقافية	عدم استطاعة السوق مواجهة التطور في الوسائل الثقافية		اقتصادي

		من المواقع الميداني		مؤسسي
	قلة إقبال السائح على السلعة	قلة العائد من بيع السلعة	قلة العائد من بيع السلعة	
	انخفاض مستوى جودة السلع المعروضة	انخفاض مستوى جودة السلع المعروضة	انخفاض مستوى جودة السلع المعروضة	
	انخفاض المشاركة المادية لأصحاب المحلات في تطوير السوق	انخفاض المشاركة المادية لأصحاب المحلات في تطوير السوق	انخفاض المشاركة المادية لأصحاب المحلات في تطوير السوق	
	تداخل المسئوليات	تداخل المسئوليات	تداخل المسئوليات	
	عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير	عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير	عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير	
	عدم وجود جمعيات أهلية	عدم وجود جمعيات أهلية	عدم وجود جمعيات أهلية	
	عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير	عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير	عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير	
	عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية	عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية	عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية	

جدول (٥-٣) القائمة النهائية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة بالمناطق التاريخية المصرية

ونجد بعض المشكلات التي تعاني منها الأسواق من الواقع النظري لم تظهر بعد في الدراسة الميدانية للأسواق وبالتالي تم استبعادهم من قائمة السلبيات وهم الآتي :

- نقص في الخدمات السياحية من خلال استبيان الشركات السياحية عن مستوى رضا السائح عن الخدمات المتوفرة داخل الأسواق فنجد أن الإجابات عن درجة رضا السائح مابين المستوى الممتاز والجيد ليصل كلا منهما إلى ٤٠% و ٢٠% في المستوى المتوسط مما يؤكد على إرضاء السائحين عن الخدمات.
- عدم تواجد موقف سيارات بالقرب من السوق يتوافر بالقرب من الأسواق موقف للسيارات في المشهد الحسيني ويتم فيه انتظار للأتوبيسات السياحية ويتميز موقع الأسواق بقربه من شبكة الطرق الرئيسية مما يظهر لنا عدم معاناة الأسواق من هذه المشكلة.
- استعمالات غير مرغوب فيها توجد بعض الاستعمالات التي تسبب تلوث ضوضائي من الباعة الجائلين ولكن لا توجد استعمالات كمصانع تسبب تلوث داخل السوق وتم التوصل إلى ذلك أيضا بناء على إجابات عينة الدراسة وهي ٧٠,٨% لا يروا أن هناك استعمالات تسبب لهم تلوث.

وللتعرف على مدى فاعلية قائمة مؤشرات الاستدامة في التغلب على القائمة النهائية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة من خلال دراسة مقارنة بين قائمة مؤشرات الاستدامة والقائمة النهائية لسلبيات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة كما الموضح بالجدول (٥-٤) ويتضح من خلاله مساهمة مؤشرات الاستدامة في التغلب على سلبيات الأسواق البيئية والاقتصادية والمؤسسية والاجتماعية ونلاحظ مساهمة المؤشرات بنسبة ١٠٠% على الأسواق وهذه النسبة متوقعة لان قائمة مؤشرات الاستدامة عامة وتستطيع أن تتغلب على سلبيات الأسواق.

تتشرك بعض مؤشرات الاستدامة لم يظهر لها تأثير في التغلب على سلبيات الأسواق مع بعض الايجابيات (تم ذكرهم في الفصل الثالث) وهم الآتي:

- التكلفة الاقتصادية لزيارة منطقة السوق.
 - طريقة عرض السلع بالسوق.
 - إرضاء السكان عن الخدمات وجودتها داخل المنطقة.
- بالإضافة إلى بعض مؤشرات الاستدامة لم يظهر لها تأثير في التغلب على سلبيات الأسواق من الدراسة الميدانية وهما:
- توافر أماكن انتظار السيارات بالقرب من السوق.
 - تنوع الأنشطة للسائحين داخل السوق.

مؤشرات الاستدامة	اجتماعية-ثقافية			بيئية (طبيعية-عمرانية)										اقتصادية			مؤسسية										
	انخفاض مستوى خدمة مركز تعليم الحرف	انخفاض مستوى خدمة مركز التوعية بالمنطقة	التدني الثقافي والتعليمي بقيمة الموروث الثقافي للمنطقة	تلوث سمعي (ضوضاء)	تلوث هواء	عدم وجود تنسيق جيد بالموقع	عدم نظافة الشوارع والمباني	تشوية في الواجهات	الازدحام	قلة إقبال السائح على الإقامة في مبنى تراثي	التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة	انعدام الرؤية للمباني الأثرية	هبوط في المباني وتشققات	عدم وجود مسارات آمنة للمشاة	التعدي على المباني الأثرية	تدني حالة الحارات والأزقة المتفرعة من شارع المعز	بداية اختفاء المهنة	عدم استطاعة السوق مواجهة التطور في الوسائل الثقافية	قلة العائد المادي لأصحاب المحلات من بيع السلعة	انخفاض المشاركة المادية لأصحاب المحلات في تطوير السوق	انخفاض مستوى جودة السلع	تداخل المسئوليات	عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير	عدم وجود جمعيات أهلية	عدم وجود برامج إعلامية للدعوة للمشاركة المجتمعية	عدم وجود دراسة تفصيلية لتكاليف أعمال التطوير	
	%١٠٠			%١٠٠										%١٠٠					%١٠٠								
كفاءة شبكة البنية التحتية بالمنطقة																											
مدى استعداد السائح للإقامة في مبنى تراثي داخل المنطقة																											
نسبة الاستعمال الذي له تأثير سلبي على المنطقة																											
معمل الازدحام																											
نسبة الاستفادة للسكان من الأنشطة																											
نوع المنتجات المعروضة عن تراث المنطقة																											
مدى استعداد العينة للمشاركة المادية في تطوير المنطقة																											
مدى إرضاء أصحاب المحلات من العائد المادي من بيع السلع																											
مدى إسهام تواجد السياح في تطوير السوق بالمنطقة																											
التكلفة الاقتصادية للسائح لزيارته لمنطقة السوق																											
توافر مقترحات لأصحاب المحلات لتحسين نشاطهم لجذب السياح																											
أسعار السلع بالسوق																											
جودة السلع المعروضة بالسوق																											
طريقة عرض السلع بالسوق																											
وجود جهة مسئولة لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة																											
وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة																											
وجود هيكل تنظيمي يقوم بالإشراف على التطوير																											
وجود جمعية أهلية للحفاظ على السوق																											
توافر المنظمات التي تعمل لتطوير السوق																											
دور فعال لوسائل الإعلام في توعية السكان بأهمية المنطقة والحفاظ عليها																											
مساهمة إيجابيات التنمية السياحية المستدامة في حل سليات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة النظرية والتطبيقية داخل المناطق التاريخية																											

جدول (4-5) مساهمة مؤشرات الاستدامة في التعلب على القائمة النهائية لسليبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة في المناطق التاريخية المصرية

مباشر غير مباشر

تتشرك بعض مؤشرات الاستدامة في دورها الايجابي والمباشر في حل العديد من السلبيات كما تم ذكره في الفصل الثالث وهم:

- وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة.
- وجود جهة مسؤولة لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة.
- الحفاظ على الطابع العمراني للسوق.

ومن خلال الدراسة الميدانية يظهر مجموعة المؤشرات لها تأثير مباشر في حل العديد من سلبيات الأسواق في الحالة الدراسية وهما الآتي:

- مشاركة السكان وأصحاب المحلات في تطوير المنطقة
يظهر التأثير المباشر بمشاركة المجتمع المحلي المادية والمعنوية لتطوير المنطقة والحفاظ عليها والاهتمام بنظافة الشوارع والمباني واستشعار السكان وأصحاب المحلات بقيمة المنطقة بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام بتحفيز السكان على المشاركة من اجل الحفاظ على تراثهم.
- نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار الحرف القديمة
يظهر التأثير المباشر بضرورة استمرار الحرف القديمة في الحفاظ على الحرف التي تمثل وتعبّر عن تراث المنطقة وعلى مستوى جودة السلعة التي مازالت حتى الآن مستمرة وناجحة ومميزة مما يرفع من الوعي الثقافي بقيمة الموروث من الحرف واستمرار تواجد مراكز لتعليم الحرف لتتوالى جيل بعد الجيل حتى نضمن استمراريتها.

بعد التأكد من مدى مساهمة وفاعلية مؤشرات الاستدامة على الحالة الدراسية المصرية كان من الممكن أن نقف البحث العلمي عند هذه النقطة ولكن تم طرح تساؤل جديد وهو هل بهذه النتيجة توصلنا لأداه فعالة ؟ ولإجابة على هذا التساؤل فأكد العديد من الباحثين ومنهم Krippendorf, El-Barmelgy, Butler انه لتحقيق تنمية سياحية مستدامة فلا بد من تشكيل عدد محدود المؤشرات لسهولة تنفيذها وتطبيقها ولتحقيق ذلك في البحث فلا بد من تقليص عدد المؤشرات ومحاولة البحث عن أهم المؤشرات التي تؤثر على استدامة الأسواق حتى يسهل إدراكها والتعامل معها، مما يتطلب منا استطلاع آراء الخبراء لتحديد ما هي أكثر وأهم المؤشرات تحديدا التي تؤثر على استدامة الأسواق وهو ما سنحاول التعرف عليه في الفصل القادم.

الفصل السادس

مؤشرات التنمية المستدامة للأسواق التراثية

٦-١ مقدمة

يهتم هذا الفصل بتحديد المؤشرات الأكثر تأثيراً في المجالات المختلفة (الاجتماعية- الثقافية، البيئية، الاقتصادية، المؤسسية) التي من خلالها يمكن قياس مدى استدامة أسواق الشوارع التراثية في المناطق التاريخية المصرية ويتم ذلك بتقليص قائمة المؤشرات التي تم تحديدها في الفصل الرابع وصولاً إلى المؤشرات الأكثر تأثيراً، ومن وجه نظر الباحثة أفضل الطرق في حدود المحددات والإمكانيات المتاحة تكون من خلال استبيان هذه المؤشرات على مجموعة من الخبراء في المجال وصولاً إلى الهدف المرجو.

٦-٢ عينة الدراسة

قامت الباحثة بإجراء بعض المقابلات المقننة مع مجموعة من الخبراء (في مجال الحفاظ والاستدامة بالمناطق التاريخية) وذلك كإحدى الإجراءات الهامة التي اقتضتها متطلبات هذه الدراسة لتحقيق أهدافها (وهو تحديد أهم المؤشرات الفعلية والتي يمكن من خلالها قياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية) وتم ذلك في صورة استمارة استبيان من خلالها يتم طرح مجموعة من الأسئلة المحددة والمرتبطة بأهداف وتساؤلات الدراسة، وبعد إتمام ملء الاستمارات تم تفرغ هذه البيانات من أجل البدء بعمل التحليلات اللازمة باستخدام البرنامج الإحصائي spss 16 وبرنامج excel 2007 ولتحليل البيانات تم الاستعانة بمتخصصين البرامج الإحصائية واستخراج النتائج.

٦-٣ التصميم المقترح لاستمارة الاستبيان

وقد اتبعت الباحثة في تصميم هذه الاستمارة الخطوات التالية:-

- تحديد نوعية المؤشرات التي تم تجميعها من الدراسات النظرية السابقة التي تم طرحها في الفصل الرابع.
- الوصول إلى أهم المؤشرات الحقيقة المقبولة لنوعية وأنماط الأسواق المنوطة بالدراسة.
- تصنيف محتويات استمارة استبيان الخبراء إلى ما يلي :-

أولاً : البيانات الأولية

ثانياً : المؤشرات الثقافية- الاجتماعية.

ثالثاً : المؤشرات البيئية.

رابعا : المؤشرات الاقتصادية.

خامساً : المؤشرات المؤسسية.

سادساً : الوزن النسبي للمؤشرات السابقة.

- قامت الباحثة بصياغة الأسئلة الخاصة بالاستمارة بشكل يراعى تجميع نوعيه المؤشرات المرتبطة مع بعضها، وأن تكون الأسئلة واضحة وسهلة للقياس بشكل يحقق الهدف الذي وضعت من أجله .

٦-٤ اختبار استمارة الاستبيان

تم اختبار الاستمارة من حيث وضوح أسئلتها ودقة عباراتها وصحة ترتيبها وسهولة إدراك المبحوثين لها وذلك من خلال استطلاع آراء العينة المبدئية في هذه الدراسة وأيضا من خلال استطلاع رأى السادة المشرفين على البحث، وقد تم تجميع كافة الآراء والملاحظات التي أبديت بعين الاعتبار حيث أفادنتي في إعادة بناء الاستمارات بشكل علمي مما جعلها صحيحة ومحقة للهدف منها، وقد تم إجراء الاستبيان النهائي في شهر أغسطس من عام ٢٠١٢.

٥-٦ نتائج استبيان الخبراء

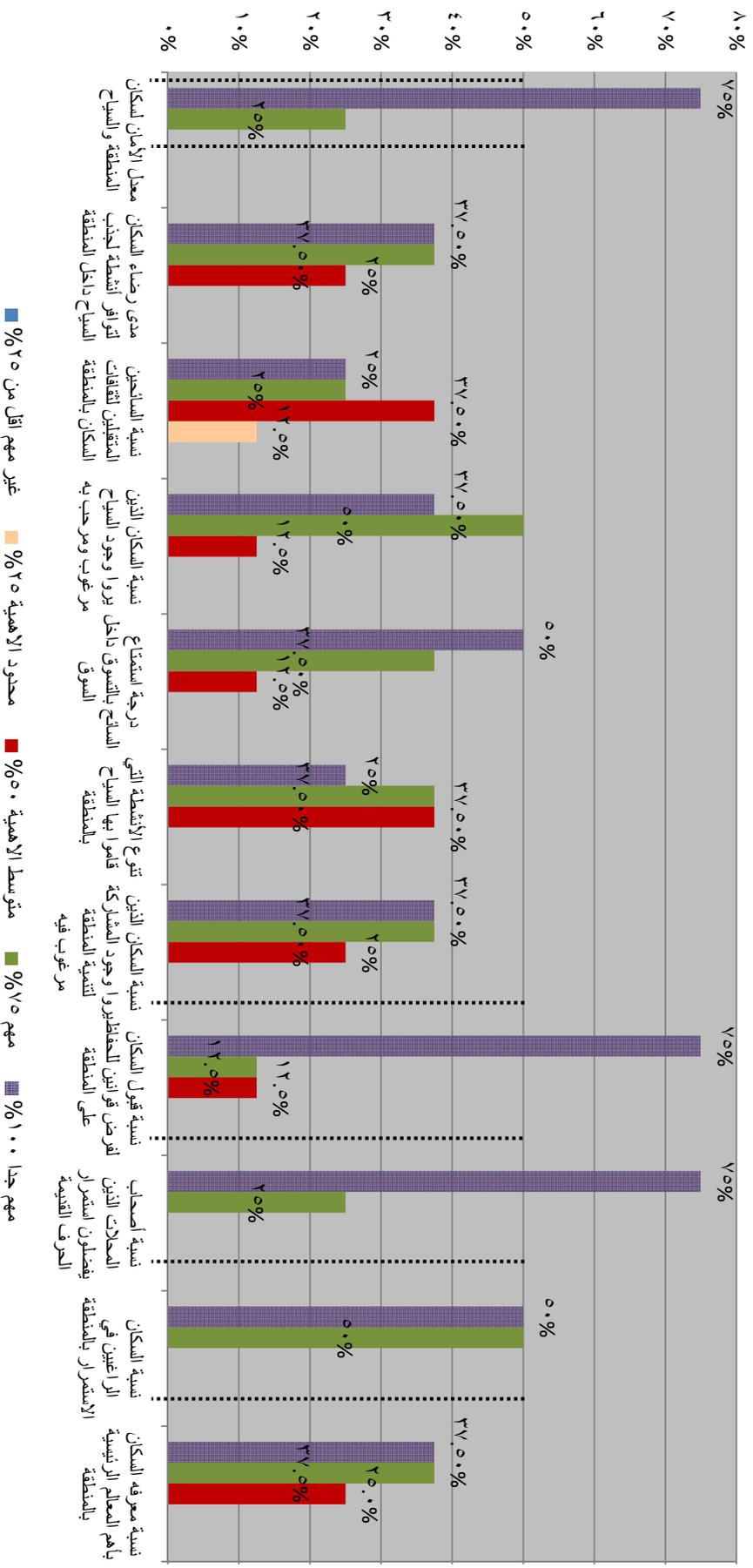
١-٥-٦ المؤشرات الاجتماعية - الثقافية

- تم تجميع المؤشرات الاجتماعية-الثقافية كما هو الموضح بالشكل (٦-١) والذي يتناول ما يلي:-
- أ- نسبة معرفه السكان بأهم المعالم الرئيسية بالمنطقة ٣٧,٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى لهذا المؤشر (مهم جداً) و ٣٧,٥% أكدوا على أهميته (مهم) بينما ٢٥% أكدوا على توسط أهميته (متوسط الأهمية) وبذلك نجد اتفاق نصف الخبراء اي ٥٠% منهم على أهمية المؤشر بالنسبة لمعرفة السكان بشهرة المكان.
- ب- نسبة السكان الراغبين في الاستمرار بالمنطقة يتساوى رأى الخبراء تجاه هذا المؤشر ما بين الأهمية القصوى وأهمية المؤشر مما يؤكد على جدية المؤشر وفعاليتة في استدامة الأسواق التراثية.
- ج- نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار الحرف القديمة ٧٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٢٥% من العينة أكدوا على أهمية المؤشر وبذلك ترتفع درجة المؤشر وجديتة في تحقيق هدف البحث.
- د- نسبة قبول السكان لفرض قوانين للحفاظ على المنطقة ٧٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى لضرورة فرض قوانين للحفاظ على المنطقة بينما يتساوى رأى الخبراء ما بين الأهمية وتوسط أهمية هذا المؤشر ليصل كلا منهما إلى ١٢,٥% مما يؤكد ارتفاع نسبة هذا المؤشر وضرورة تواجده لتحقيق استدامة الأسواق التراثية.
- هـ- نسبة السكان الذين يروا وجود المشاركة لتنمية المنطقة مرغوب فيه يتساوى رأى الخبراء ليصل إلى ٣٧,٥% ما بين الأهمية القصوى للمؤشر وأهميته بينما ٢٥% منهم أكدوا على توسط أهميته وبذلك نجد قلة جدية هذا المؤشر بالنسبة للمؤشرات الأخرى لتحقيق هدف البحث.
- و- تنوع الأنشطة التي قاموا بها السياح بالمنطقة يتساوى رأى الخبراء ٣٧,٥% على أهمية المؤشر وتوسط أهميته بينما ٢٥% أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر مما يدل على قلة وجدية المؤشر في تحقيق هدف البحث.
- ز- درجة استمتاع السائح بالتسوق داخل السوق ٥٠% من الخبراء أي نصفهم أبدوا رأيهم على الأهمية القصوى لهذا المؤشر لأنه جزء من بيئة المكان (استمتاع السائح بزيارته للسوق) بينما ٣٧,٥% من الخبراء أكدوا على أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على توسط أهميته مما يدل على توسط أهمية المؤشر فيس تحقيق الهدف.
- ح- نسبة السكان الذين يروا وجود السياح مرغوب ومرحب به ٣٧,٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر بينما نصف الخبراء ٥٠% أبدوا رأيهم على أهمية المؤشر بينما يقل نسبة توسط أهميته ليصل إلى ١٢,٥% وبذلك نجد قلة جدية هذا المؤشر بالنسبة للمؤشرات الأخرى لتحقيق هدف البحث.
- ط- نسبة السائحين المتقبلين لثقافات السكان بالمنطقة يتفق نصف العينة ما بين الأهمية القصوى للمؤشر ٢٥% وأهميته ٢٥% بينما ٣٧,٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على محدودية أهمية المؤشر (محدود الأهمية) مما يتضح لنا قلة جدية هذا المؤشر في تحقيق هدف البحث.
- ي- مدى رضاء السكان لتوافر أنشطة لجذب السياح داخل المنطقة يتساوى رأى الخبراء ٣٧,٥% ما بين الأهمية القصوى للمؤشر وأهميته بينما ٢٥% من الخبراء أبدوا رأيهم على توسط أهميته مما يتضح لنا قلة جدية هذا المؤشر في تحقيق هدف البحث.
- ك- معدل الأمان لسكان المنطقة والسياح يرتفع رأى الخبراء ليصل إلى ٧٥% على الأهمية القصوى للمؤشر وخصوصا في هذه المرحلة التي تشهدها البلد من انفلات أمنى و ٢٥% أكدوا على أهمية المؤشر مما يتضح لنا أهمية هذا المؤشر ضرورة تواجده لتحقيق هدف البحث.

ل- تحديد أهم المؤشرات الاجتماعية الثقافية

تم بلورت المؤشرات في صورة أسئلة داخل الاستبيان وعددهم إحدى عشر مؤشر وبعد تطبيق ورصد آراء الخبراء فوجدنا انه يمكن الاستغناء عن بعض المؤشرات والبعض الآخر لابد وان يستمر، وقامت الباحثة بهذه العملية بناءً على إجابات العينة فتم الاستعاضة عن المؤشرات الأقل أهمية في تحقيق هدف البحث واستمرار أهم المؤشرات لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية وتم التوصل إلى ستة مؤشرات اجتماعية-ثقافية وهم:-

- نسبة السكان الراغبين في الاستمرار بالمنطقة.
- نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار النشاط.
- معدل الأمان لسكان المنطقة والسياح.
- نسبة قبول السكان لفرض قوانين للحفاظ على المنطقة.
- درجة استمتاع السائح بالتسوق داخل السوق.
- نسبة السكان المرحبين بالسائحين.

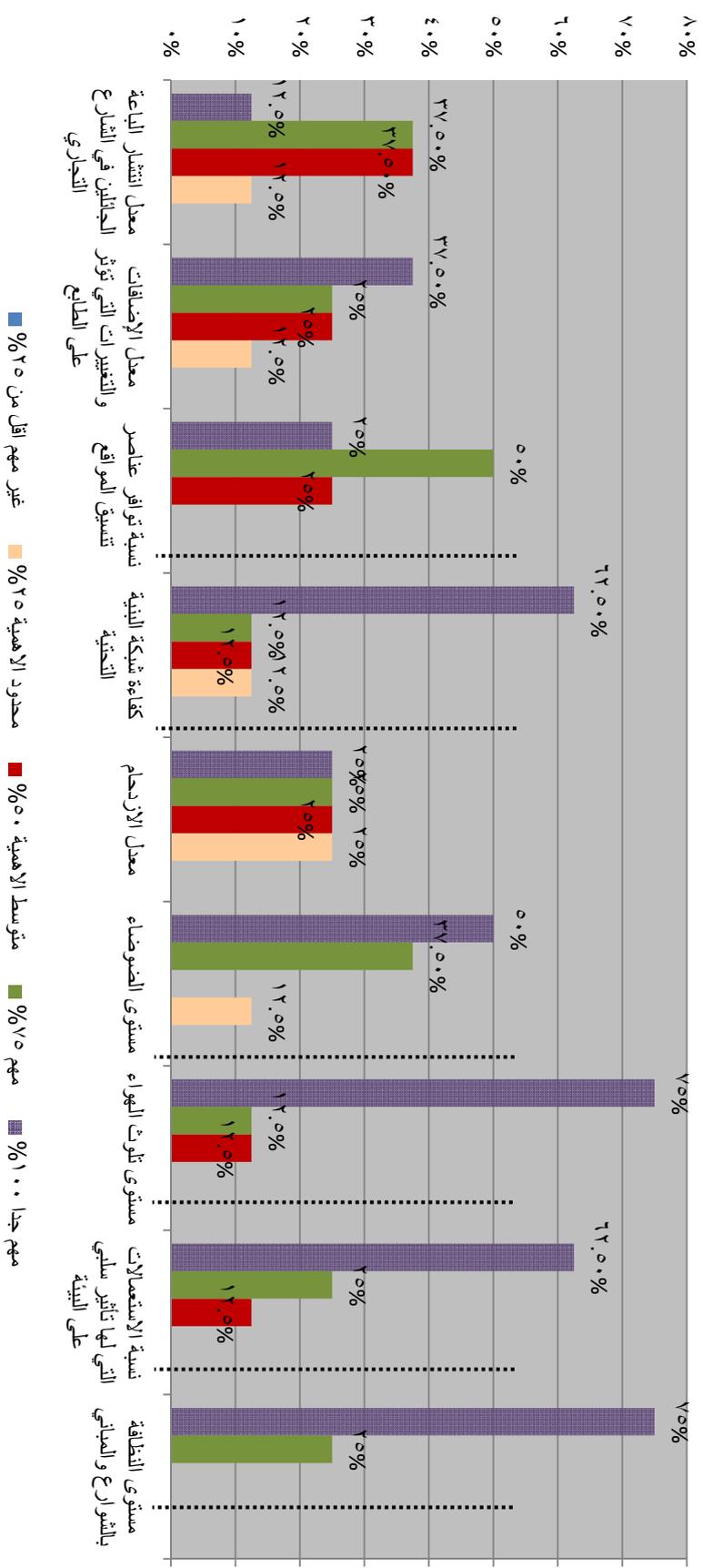


شكل (٦-١) المؤشرات الاجتماعية والثقافية للخبراء

٦-٥-٢ المؤشرات البيئية

تم تجميع المؤشرات البيئية كما هو الموضح بالشكل (٦-٢) والذي يتناول ما يلي:-

- أ- مستوى النظافة بالشوارع والمباني ٧٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى لهذا المؤشر و ٢٥% أكدوا على أهميته مما يدل على جدية المؤشر وأهميته في تحقيق هدف البحث.
- ب- نسبة الاستعمال الذي له تأثير سلبي على البيئة ٦٢,٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى لهذا المؤشر و ٢٥% أكدوا على أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر مما يدل على جديته في قياس مدى استدامة الأسواق.
- ج- مستوى تلوث الهواء ٧٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى لهذا المؤشر بينما تتساوى أهمية وتوسط هذا المؤشر ليصل كلاً منهما إلى ١٢,٥% مما يدل على جدية وفعالية المؤشر لتحقيق هدف البحث.
- د- مستوى الضوضاء ٥٠% من الخبراء أبدوا رأيهم على الأهمية القصوى لهذا المؤشر و ٣٧,٥% أكدوا على أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على محدودية المؤشر مما يدل على توسط فاعلية المؤشر في قياس الاستدامة.
- هـ- معدل الازدحام يتساوى رأى الخبراء ما بين الأهمية القصوى للمؤشر وأهميته وتوسط أهميته ومحدودية أهميته ليصل كلا منهم إلى ٢٥% مما يؤكد على تناقض الآراء حوله وعدم أهميته كمؤشر لقياس مدى استدامة الأسواق.
- و- كفاءة شبكة البنية التحتية (صرف صحي - مياه - كهرباء - اتصالات) ٦٢,٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر بينما تتساوى باقي الآراء ليصل إلى ١٢,٥% ما بين أهمية المؤشر وتوسط أهميته ومحدودية أهميته مما يدل على ارتفاع قبوله كمؤشر عند أغلبية الخبراء وبالتالي يعتبر من المؤشرات الهامة التي لا بد أخذها في الاعتبار لتحقيق هدف البحث.
- ز- نسبة توافر عناصر تنسيق المواقع (أشجار-مسارات- فراغات -أماكن جلوس- أعمدة إنارة...) يتفق ٥٠% من الخبراء على أهمية المؤشر بينما تقل النسبة لتصل إلى ٢٥% ما بين الأهمية القصوى للمؤشر وتوسط أهميته مما يدل على توسط فعاليته لتحقيق هدف البحث.
- ح- معدل الإضافات والتغييرات التي تؤثر على الطابع ٣٧,٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر وتتساوى النسبة لتصل إلى ٢٥% ما بين أهمية المؤشر وتوسط أهميته بينما تقل محدودية المؤشر لتصل إلى ١٢,٥% مما تدل هذه النسبة على قلة أهميته لتحقيق هدف البحث.
- ط- معدل انتشار الباعة الجائلين في الشارع التجاري يتساوى رأى الخبراء ليصل إلى ١٢,٥% ما بين الأهمية القصوى ومحدودية المؤشر وتتساوى أهمية المؤشر وتوسط أهميته ليصل كلاً منهما إلى ٣٧,٥% مما يدل على قلة فاعليته لتحقيق هدف البحث.
- ي- تحديد أهم المؤشرات البيئية
تم بلورت المؤشرات في صورة أسئلة داخل الاستبيان وعددهم تسعة مؤشرات ووجدنا بعد اخذ آراء الخبراء أن أهم المؤشرات التي لا بد وان تستمر خمسة مؤشرات بيئية وهم:-
 - مستوى النظافة بالشوارع والمباني.
 - نسبة الاستعمالات التي لها تأثير سلبي على البيئة.
 - مستوى تلوث الهواء.
 - كفاءة شبكة البنية التحتية (صرف صحي- مياه - كهرباء - اتصالات).
 - إرضاء السياح عن الخدمات داخل منطقة السوق (بناء على استبيان الشركات السياحية).



شكل (٢-٦) المؤشرات البيئية للبحراء

٦-٥-٣ المؤشرات الاقتصادية

تم تجميع المؤشرات الاقتصادية كما هو الموضح بالشكل (٦-٣) والذي يتناول ما يلي:-

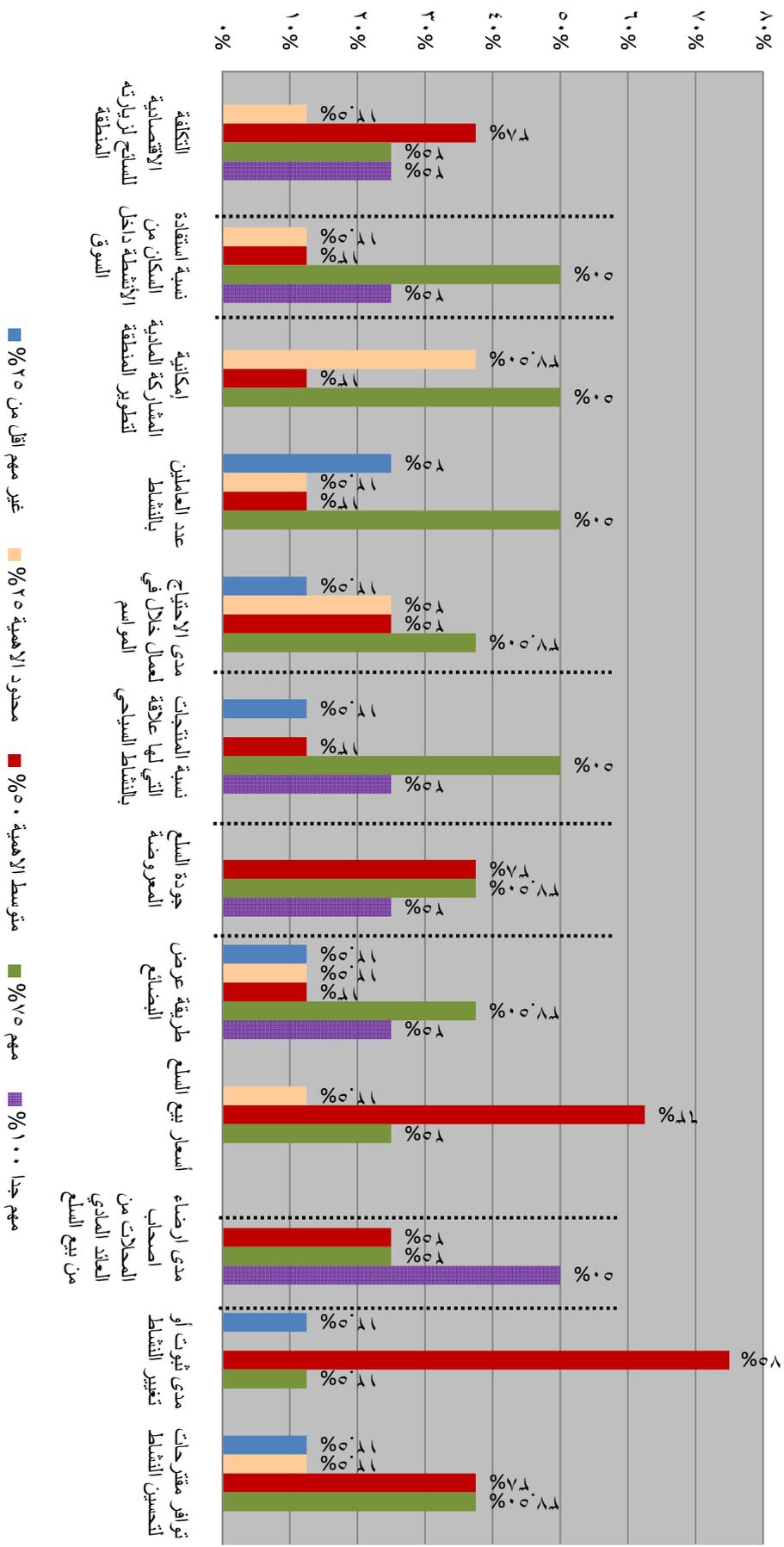
- أ- التكلفة الاقتصادية للسائح لزيارته المنطقة تتساوى النسبة ٢٥% على الأهمية القصوى للمؤشر (مهم جدا) وأهميته بينما ترتفع توسط أهمية المؤشر ليصل إلى ٣٧,٥% ويصل محدودية المؤشر إلى ١٢,٥% حيث نجد اختلاف الآراء حول هذا المؤشر مما يقل فاعليته في تحقيق هدف البحث.
- ب- نسبة استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق ٢٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر بينما نصف الخبراء ٥٠% أكدوا على أهمية المؤشر وتتساوى النسبة ١٢,٥% على توسط أهميته للمؤشر ومحدودية أهميته ويتضح لنا أهمية المؤشر حيث ٧٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر وأهميته مما يدل على فاعلية المؤشر لقياس الهدف.
- ج- مدى استعداد للمشاركة المادية في تطوير المنطقة ٥٠% أبدوا رأيهم على أهمية المؤشر و ٣٧,٥% أكدوا على محدودية أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر مما يدل على أهمية المؤشر وليس بالدرجة القصوى وبالتالي تقل فاعليته في تحقيق هدف البحث.
- د- عدد العاملين بالنشاط ٥٠% من الخبراء أبدوا رأيهم على أهمية المؤشر بينما تتساوى توسط أهمية المؤشر ومحدوديته ليصل إلى ١٢,٥% و ٢٥% من الخبراء أكدوا على عدم أهمية المؤشر (غير مهم) مما يدل على قلة فاعليته لقياس استدامة الأسواق.
- هـ- مدى الاحتياج لعمال خلال المواسم ٣٧,٥% أكدوا على أهمية المؤشر وتتساوى توسط ومحدوديته ليصل إلى ٢٥% وتقل أهمية المؤشر ليصل إلى ١٢,٥% مما يدل على قلة فاعلية المؤشر.
- و- نسبة المنتجات التي لها علاقة بالنشاط السياحي ٢٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٥٠% من الخبراء أكدوا على أهمية المؤشر وتتساوى توسط أهمية المؤشر وعدم أهميته ليصل إلى ١٢,٥% ويتضح لنا أن ٧٥% من الخبراء أبدوا رأيهم ما بين الأهمية القصوى للمؤشر وأهميته مما يدل على فاعلية المؤشر لقياس الهدف.
- ز- جودة السلع المعروضة ٢٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر وتتساوى آراء الخبراء ليصل إلى ٣٧,٥% ما بين أهمية المؤشر وتوسط أهمية المؤشر مما يدل على جديته لقياس الاستدامة للأسواق التراثية.
- ح- طريقة عرض السلع ٢٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٣٧,٥% من الخبراء أكدوا على أهمية المؤشر بينما تتساوى النسبة ١٢,٥% ما بين توسط أهمية المؤشر ومحدوديته وغير مهم مما يدل على توسط فاعلية المؤشر لقياس الهدف.
- ط- أسعار بيع السلع ٦٢,٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر و ٢٥% أكدوا على أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على محدودية أهمية المؤشر وبذلك نجد اختلاف الآراء حول أهمية المؤشر مما يقلل من أهميته.
- ي- مدى إرضاء أصحاب المحلات العائد من بيع السلع ٥٠% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر بينما تتساوى أهمية المؤشر وتوسط أهميته ليصل كلا منهما إلى ٢٥% وبذلك اتفاق نصف الخبراء على الأهمية القصوى للمؤشر مما يدل على فاعليته.
- ك- مدى ثبوت أو تغيير النشاط ٧٥% من الخبراء أكدوا على توسط أهمية المؤشر بينما تتساوى النسبة ما بين أهمية المؤشر وعدم أهميته ليصل كلا منهما إلى ١٢,٥% مما يدل على قلة فاعلية المؤشر.

ل- توافر مقترحات لأصحاب المحلات لتحسين النشاط تتساوى أهمية المؤشر وتوسط أهميته ليصل كلا منهما إلى ٣٧,٥% بينما تتساوى محدودية المؤشر وعدم أهميته ليصل كلا منهما إلى ١٢,٥% مما يدل على عدم فاعلية المؤشر.

م- تحديد أهم المؤشرات الاقتصادية

تم بلورت المؤشرات في صورة أسئلة داخل الاستبيان وعددهم اثني عشر مؤشر وبعد اخذ اراء الخبراء وجدنا فلايد وان تستمر أربعة مؤشرات اقتصادية وهم:-

- نسبة استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق.
- نسبة المنتجات التي لها علاقة بالنشاط السياحي.
- جودة السلع المعروضة.
- مدى إرضاء أصحاب المحلات من العائد المادي من بيع السلع.



شكل (1-3) المؤشرات الاقتصادية للخبراء

٦-٥-٤ المؤشرات المؤسسية

تم تجميع المؤشرات المؤسسية كما هو الموضح بالشكل (٦-٤) والذي يتناول ما يلي:-

- أ- عدد الإعلانات الشهرية التي تساهم في تفعيل المشاركة المجتمعية في عملية التنمية ٥٠% من الخبراء أكدوا على توسط أهمية المؤشر و ٢٥% أكدوا على محدودية المؤشر وتتساوى النسبة لتصل إلى ١٢,٥% ما بين أهمية المؤشر وعدم أهميته مما يدل على قلة فاعليته.
- ب- توافر قوانين لفرض عقوبات على محتكرين أسعار السلع ٢٥% أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٣٧,٥% أكدوا على أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر و ٢٥% أكدوا على عدم أهمية المؤشر مما يدل على توسط فاعلية المؤشر.
- ج- وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة ٧٥% أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٢٥% أكدوا على أهمية المؤشر مما يتضح لنا أهمية فاعلية المؤشر.
- د- عدد الجهات المسؤولة التي يكون لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة ٣٧,٥% أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٥٠% أكدوا على أهمية المؤشر و ١٢,٥% أكدوا على محدودية أهمية المؤشر مما يتضح لنا ارتفاع النسبة لأهمية المؤشر.
- هـ- عدد المنظمات التي يمكن أن تمول تطوير المنطقة ٧٥% من الخبراء أكدوا على أهمية المؤشر و ٢٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر مما يدل على توسط فاعلية المؤشر.
- و- الهيكل التنظيمي الذي يقوم بالإشراف على عملية التطوير ١٢,٥% أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر و ٥٠% أكدوا على أهمية المؤشر و ٣٧,٥% أكدوا على توسط أهمية المؤشر، حيث تدل النسبة أن ٦٢,٥% من الخبراء ما بين الأهمية القصوى للمؤشر وأهميته مما يدل على فاعلية المؤشر لقياس الهدف.
- ز- وجود جمعية أهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية ٢٥% من الخبراء أكدوا على الأهمية القصوى للمؤشر وتتساوى النسبة ٣٧,٥% ما بين أهمية المؤشر وتوسط أهميته مما تدل النسبة على توسط أهمية المؤشر.

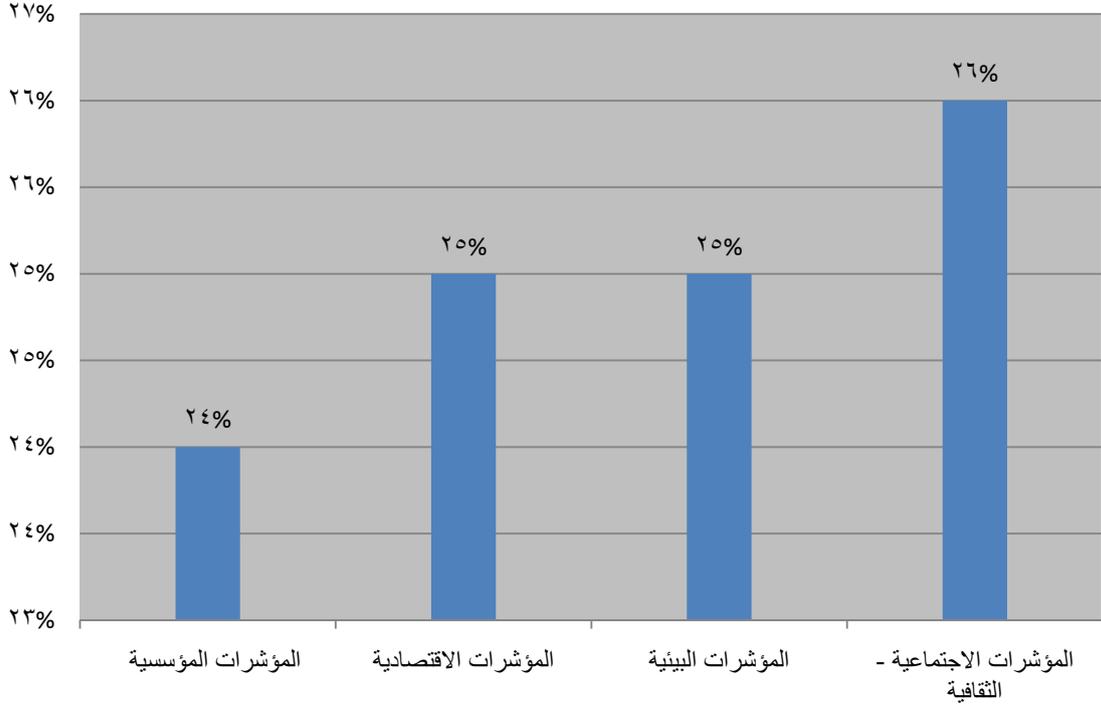
ح- تحديد أهم المؤشرات المؤسسية

تم بلورت المؤشرات في صورة أسئلة داخل الاستبيان وعددهم ثمانية مؤشرات وبعد اخذ آراء الخبراء فلا بد وان تستمر أربعة مؤشرات مؤسسية وهم:-

- وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة.
- عدد الجهات المسؤولة يكون لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة.
- الهيكل التنظيمي الذي يقوم بالإشراف على عملية التطوير.
- وجود جمعية أهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية.

٥-٥-٦ الوزن النسبي لمؤشرات الاستدامة

تم إجراء الاستبيان كما هو الموضح بالشكل (٥-٦) في الأهمية النسبية للمؤشرات الاجتماعية الثقافية لتصل إلى ٢٦% وتساوت النسبة بين المؤشرات البيئية والمؤشرات الاقتصادية ليصل كلا منهما إلى ٢٥% بينما المؤشرات المؤسسية وصلت النسبة إلى ٢٤% مما يدل على تقارب الوزن النسبي للمؤشرات حيث أن كلا منهم يكمل الآخر.



شكل (٥-٦) الوزن النسبي للمؤشرات

٦-٦ خلاصة الفصل السادس

تم في هذا الفصل قياس مدى أهمية المؤشرات وإستقاء أهمهم لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية وذلك من خلال استمارات الاستبيان للخبراء، ويوضح الجدول (٦-١) تدقيق مؤشرات الاستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية وبعد رصد نتائج الاستبيان تم التوصل إلى تسعة عشر مؤشرات.

القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية	مؤشرات الاستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية	اجتماعية-ثقافية
	نسبة معرفة السكان بأهم المعالم الرئيسية بالمنطقة	
نسبة السكان الراغبين في الاستمرار بالمنطقة	نسبة السكان الراغبين في الاستمرار بالمنطقة	
نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار النشاط	نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار النشاط	
نسبة قبول السكان لفرض قوانين للحفاظ على المنطقة	نسبة قبول السكان لفرض قوانين للحفاظ على المنطقة	
	نسبة السكان الذين يروا وجود المشاركة لتنمية المنطقة مرغوب فيه	

	تنوع الأنشطة التي قاموا بها السياح بالمنطقة	
درجة استمتاع السائح بالتسوق داخل السوق	درجة استمتاع السائح بالتسوق داخل السوق	
نسبة السكان الذين يروا وجود السياح مرغوب ومرحب به	نسبة السكان الذين يروا وجود السياح مرغوب ومرحب به	
	نسبة السائحين المتقبلين لثقافات السكان بالمنطقة	
	مدى رضا السكان لتوافر أنشطة لجذب السياح	
معدل الأمان لسكان المنطقة والسياح	معدل الأمان لسكان المنطقة والسياح	
	مستوى النظافة بالشوارع والمباني	بيئية
مستوى النظافة بالشوارع والمباني	مستوى النظافة بالشوارع والمباني	
نسبة الاستعمال الذي له تأثير سلبي على البيئة	نسبة الاستعمال الذي له تأثير سلبي على البيئة	
مستوى تلوث الهواء	مستوى تلوث الهواء	
	مستوى الضوضاء	
	معدل الازدحام	
كفاءة شبكة البنية التحتية	كفاءة شبكة البنية التحتية	
	نسبة توافر عناصر تنسيق المواقع	
	معدل الإضافات والتغييرات التي تؤثر على الطابع	
	معدل انتشار الباعة الجائلين في الشارع التجاري	
إرضاء السياح عن الخدمات داخل منطقة السوق	إرضاء السياح عن الخدمات داخل منطقة السوق	
	التكلفة الاقتصادية للسائح لزيارته المنطقة	
مدى استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق	مدى استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق	
	مدى الاستعداد للمشاركة المادية لتطوير المنطقة	
	عدد العاملين بالنشاط	
	مدى الاحتياج لعمال خلال المواسم	
نسبة المنتجات التي لها علاقة بالنشاط السياحي	نسبة المنتجات التي لها علاقة بالنشاط السياحي	
جودة السلع المعروضة	جودة السلع المعروضة	
	طريقة عرض السلع	
	أسعار بيع السلع	
مدى إرضاء أصحاب المحلات من العائد المادي من بيع السلع	مدى إرضاء أصحاب المحلات من العائد المادي من بيع السلع	
	مدى ثبوت أو تغيير النشاط	
	توافر مقترحات لأصحاب المحلات لتحسين النشاط	
	عدد الإعلانات الشهرية التي تساهم في تفعيل المشاركة المجتمعية في عملية التنمية	مؤسسية

توافر قوانين لفرض عقوبات على محتكرين أسعار السلع	وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة
عدد الجهات المسؤولة التي يكون لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة	عدد الجهات المسؤولة التي يكون لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة
عدد المنظمات التي يمكن أن تمول تطوير المنطقة	الهيكل التنظيمي الذي يقوم بالإشراف على عملية التطوير
وجود جمعية أهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية	وجود جمعية أهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية

جدول (٦-١) تدقيق مؤشرات الاستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية

وبعد التوصل إلى القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة وللتأكد من مدى مساهمتها في التغلب على القائمة النهائية لسلبات أسواق الشوارع التراثية المتخصصة المناطق التاريخية المصرية من خلال دراسة مقارنة بينهما كما الموضح بالجدول (٦-٢) ويتضح من خلاله مساهمة مؤشرات الاستدامة في التغلب على سلبات الأسواق من الناحية الاقتصادية بنسبة ٨٠% والمؤسسية بنسبة ٨٠% ويليه البيئية بنسبة ٧٧% ثم الاجتماعية بنسبة ٦٧% ومن الملاحظة نجد النسبة اقل عن النسبة التي تم التوصل إليها في الفصل الخامس وهذه النسبة كانت متوقعة وذلك لمحدودية المؤشرات.

تتشترك بعض مؤشرات الاستدامة في وجود علاقة مباشرة للتغلب على العديد من سلبات الأسواق التي تم الإشارة إليه في الفصل السابق مع القائمة النهائية للمؤشرات الأكثر مساهمة للتغلب على سلبات الأسواق (من خلال استبيان الخبراء) وهم:

- وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة
- وجود جهة مسؤولة لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة
- استمرار الحرف القديمة داخل السوق

وبعد تحديد أكثر المؤشرات مساهمة من خلال استبيان الخبراء يضاف إلى القائمة السابقة بعض المؤشرات التي يظهر لها تأثير مباشر في حل العديد من السلبيات وهم:

- كفاءة شبكة البنية التحتية بالمنطقة
- يظهر التأثير المباشر في الاهتمام بشبكة البنية التحتية من الصيانة الدورية للصرف الصحي والمياه والكهرباء والاتصالات للحفاظ على المباني من التدهور والتشققات والهبوط مما يضمن استمرارية المنطقة ومنعها من التدهور العمراني.
- تنوع المنتجات المعروضة عن تراث المنطقة
- يظهر التأثير المباشر بضرورة أن تعبر المنتجات عن تراث المنطقة لما يضمن الحفاظ على الحرف القديمة وإبقائها والحفاظ على جودة السلع وذلك من خلال توافر مركز لتعليم الحرف لزيادة أعداد العاملين المهارة لاستمرار الحرفة.
- جودة السلع المعروضة بالسوق
- يظهر التأثير المباشر بضرورة إرضاء السياح عن جودة السلعة مما يكون له الأثر في التغلب على مشكلة شكوى السائحين من قلة مستوى الجودة وظهور سلع تقلد السلع الأصلية وبالتالي يتقبل ويسعد السائح ويزداد إقبال السائحين على السلع مما سيعود على أصحاب المحلات بالعائد المادي المرضي وبالتالي ستظل السلع القديمة ذات قيمة مما يحافظ عليها من الاختفاء وضمان استمراريتها.

وللتعرف على مدى مساهمة القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة بشكل عام على الأسواق التراثية بالمنطق التاريخية المصرية وذلك بحاصل ضرب الأوزان النسبية لمؤشرات الاستدامة بناء على نتائج استبيان الخبراء مع النتيجة التي تم التوصل إليها من الدراسة المقارنة التي تم عرضها في الجدول السابق وتوصلنا إلى النسب الآتية:

- المؤشرات الاجتماعية/الثقافية بنسبة ١٧%
- المؤشرات البيئية بنسبة ١٩%
- المؤشرات الاقتصادية بنسبة ٢٠%
- المؤشرات المؤسسية بنسبة ١٩%

وبجمع هذه النسب توصلنا إلى فاعلية القائمة النهائية لمؤشرات الاستدامة على الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية المصرية بنسبة ٧٥% مما تؤكد هذه النسبة على مدى جدية وفاعلية هذه الأداة وأنها الأنسب في الحالة المصرية.

الفصل السابع

النتائج والتوصيات

٧- النتائج والتوصيات

تم التوصل إلى مؤشرات الاستدامة كوسيلة للحفاظ على الأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية واستدامتها وقدرتها على تحديد المشكلات التي تعاني منها هذه الأسواق وباعتبارها أيضا أداة تطبيقية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة للأسواق ثم التأكد من مدى مساهمة إيجابيات التنمية في حل سلبات الأسواق وينتهي البحث بتحديد أهم المؤشرات (الاجتماعية/الثقافية-الاقتصادية-البيئية-المؤسسية) والتي يمكن من خلالها قياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية، ويمكن الخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات المستخلصة من الدراسات السابقة ونبدأ بتناول النتيجة النهائية للبحث ثم نتبعه بالنتائج النظرية والميدانية وننتهي بالتوصيات.

لوضع المؤشرات النهائية في لوحة يسهل من خلالها قياس ومراقبة مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية المصرية فإننا نحتاج إلى نموذج له القدرة للمساهمة بشكل إيجابي في تطبيق وتنفيذ وقياس ومراقبة الاستدامة ولذلك تقترح الباحثة نموذج " لوحة التحكم للسياحة المستدامة (STCP: Sustainable Tourism Control Panel) كما الموضح بالشكل (٧-١)، ويهدف هذا النموذج بشكل رئيسي إلى تغييره من نموذج أكاديمي ليصبح نموذج عملي فعال ليستطيع أن ينفذ من خلال الهيئات المختلفة المنوطة والمهتمة بالأسواق التراثية في المناطق التاريخية.

■ مكونات نموذج لوحة التحكم^١

تحتوي لوحة التحكم على جزئين رئيسيين هما:

- الجزء الأول: يتمثل في القيود وهو تحقيق أقصى إرضاء لاحتياجات السائح وفي نفس الوقت صيانة للسياحة المستدامة فإذا كانت الإشارة حمراء يدل ذلك على أن التنمية غير مسموحة للتنفيذ حتى نستطيع أن نحقق الاستدامة السياحية.
- الجزء الثاني: يتمثل في التحكمات التي نسعى إلى ترشيد وتحكم السياحة المستدامة بناء على أربعة جوانب (اقتصادية- اجتماعية/ثقافية- بيئية- مؤسسية).

ويقدم النموذج مؤشرات جاهزة للقياس على لوحة التحكم حيث تحتوي اللوحة على ثلاثة مناطق (الأحمر- البرتقالي- الأخضر) فالأحمر يدل على الخطر والبرتقالي يعرض أن المنطقة معتدلة أو أقل تحقيق للمنافع والمنطقة الخضراء توضح تعظيم المنافع المحتملة.

بالنسبة لجانب الطلب حيث يستهدف إلى تحقيق إرضاء السائح وفي حالة قياس المؤشرات التابعة لهذا الجانب وتم الإشارة إلى المنطقة الحمراء فيعطى مؤشر على انخفاض شديد لأعداد السياح داخل السوق مما يدل على عدم رضا السائحين بعناصر الجذب السياحي داخله، وإذا تم الإشارة إلى المنطقة البرتقالي فيعطى مؤشر على توسط أعداد السياح داخل السوق مما يدل على تحقيق أقل رضا للسائح، وإذا تم الإشارة إلى المنطقة الخضراء فيعطى مؤشر على ازدياد أعداد السائحين داخل السوق وهو ما نسعى لتحقيقه ويدل ذلك على تحقيق أقصى إرضاء السائح واستمتاعه داخل السوق.

نموذج لوحة التحكم للسياحة المستدامة

مستخدمين جانب العرض

مستخدمين جانب الطلب

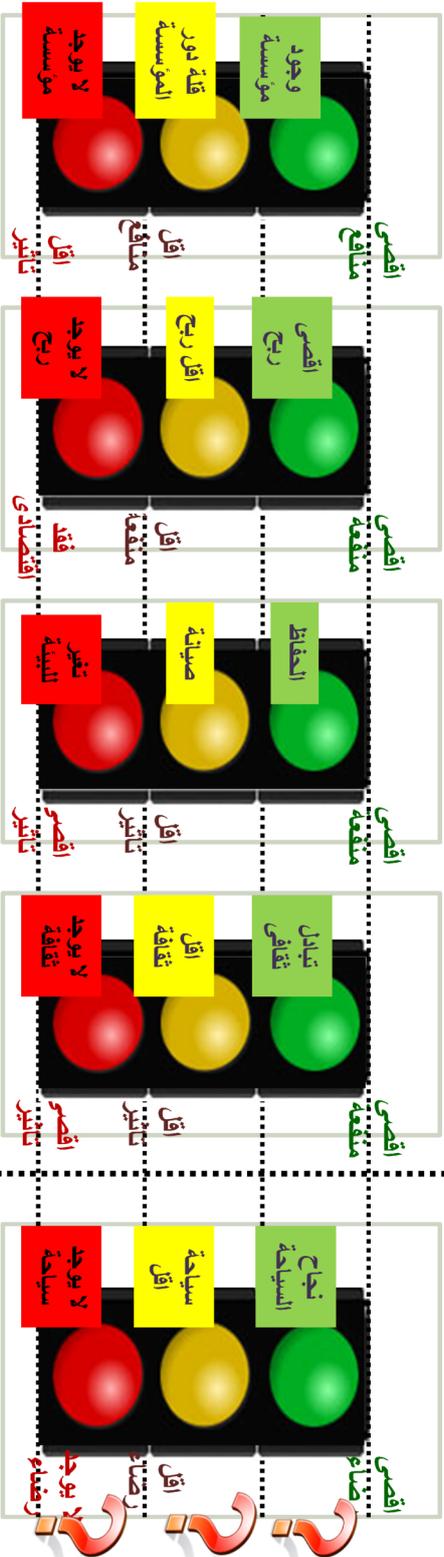
مؤسسي ٢٤%

اقتصادي ٢٥%

بيئي ٢٥%

اجتماعي- ثقافي ٢٦%

إرضاء السائحين



١- وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة
٢- عدد الجهات المسؤولة يكون لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة
٣- الهيكل التنظيمي الذي يقوم بالإشراف على عملية التطوير
٤- عدد الجمعيات الأهلية التي تهتم بالحفاظ على السوق

١- نسبة استقالة السكان من الأنشطة داخل السوق
٢- نسبة المنتجات التي لها علاقة بالأنشطة السياحية
٣- جودة السلع المعروضة
٤- العائد المادي لإصحاب المحلات من بيع السلع

١- مستوى النظافة بالشوارع والمباني
٢- نسبة الاستعمالات التي لها تأثير سلبي على البيئة
٣- مستوى توثق الهواء
٤- نسبة توافر شبكات المياه الصحية

١- نسبة السكان الراغبين في الاستثمار بالمنطقة
٢- نسبة أصحاب المحلات الذين يفضلون استمرار النشاط
٣- نسبة قول السكان لوضع قوانين للحفاظ على المنطقة
٤- معدل الأمان لسكان المنطقة

١- الخدمات السياحية بالمنطقة
٢- معدل الأمان لسكان داخل المنطقة
٣- درجة استمتاع السائح بالسوق داخل السوق
٤- ترحيب السكان بالسياح

شكل (٧-١) نموذج لوحة التحكم للسياحة المستدامة

المصدر: الباحثة بتصرف عن El.Barmelgy.Hesham,2002

بالنسبة لجانب العرض حيث يهدف إلى الحفاظ على استدامة السوق من خلال:

الجانب الاجتماعي - الثقافي (تحقيق أقصى تبادل ثقافي بين المجتمع المضيف والسائح)

- في حالة قياس المؤشرات الخاصة بالجانب الاجتماعي - الثقافي وتم الإشارة إلى المنطقة الحمراء فيعطى مؤشر على عدم وجود تبادل ثقافي ورفض كلا من المجتمع المضيف والسائح تواجدهم في نفس المكان مما يدل على عدم وجود ثقافة.
- وفي حالة إذا تم الإشارة للمنطقة البرتقالي فيعطى مؤشر على وجود تبادل ثقافي بين المجتمع المضيف والسائح ولكن بنسبة ضئيلة مما يدل على وجود اقل تأثير اجتماعي - ثقافي.
- وفي حالة إذا تم الإشارة للمنطقة الخضراء فيعطى مؤشر على رغبة وترحيب كلا من السائح والمجتمع المضيف ببعضهم مما يحقق أقصى منفعة اجتماعية - ثقافية وهو ما نسعى لتحقيقه.

الجانب البيئي (حفاظ وصيانة البيئة)

- في حالة قياس المؤشرات البيئية وتم الإشارة إلى المنطقة الحمراء فيعطى مؤشر على أن التنمية داخل السوق تؤدي إلى تدمير البيئة وتغيير خصائصها مما يدل على حدوث أقصى تأثير على البيئة.
- وفي حالة إذا تم الإشارة للمنطقة البرتقالي فيعطى مؤشر أن هناك صيانة للبيئة مما يدل على أن التنمية يكون لها اقل تأثير على البيئة.
- وفي حالة إذا تم الإشارة للمنطقة الخضراء فيعطى مؤشر على أن هناك حفاظ على البيئة مما يدل على أن التنمية تحقق أقصى منفعة بيئية وتلائم التنمية مع البيئة وهو ما نسعى إليه حتى نحقق استدامة للبيئة.

الجانب الاقتصادي (تحقيق أقصى منفعة اقتصادية)

- في حالة قياس المؤشرات الاقتصادية وتم الإشارة للمنطقة الحمراء فيعطى مؤشر على أن الاقتصاد داخل السوق لا يجلب ربح مما يدل على وجود فقد اقتصادي داخل السوق وان هناك ركود في عملية البيع والشراء.
- وفي حالة إذا تم الإشارة إلى المنطقة البرتقالي فيعطى مؤشر على أن وجود ربح اقتصادي ولكن بمعدل قليل مما يدل على تحقيق اقل للمنفعة الاقتصادية داخل السوق.
- وفي حالة إذا تم الإشارة إلى المنطقة الخضراء فيعطى مؤشر على وجود ربح اقتصادي وان هناك انتعاش لعملية البيع والشراء داخل السوق مما يدل على تحقيق أقصى منفعة اقتصادية داخل السوق وهو ما نسعى إلى تحقيقه لضمان استمرار الانتعاش الاقتصادي.

الجانب المؤسسي (دور المؤسسات للحفاظ على السوق)

- في حالة قياس المؤشرات المؤسسية وتم الإشارة إلى المنطقة الحمراء فيعطى مؤشر على عدم وجود مؤسسات تكون مسؤولة عن السوق للحفاظ عليه مما يدل على قلة تأثير وجود المؤسسات وفعاليتها داخل السوق.
- و إذا تم الإشارة للمنطقة البرتقالي فهو مؤشر على قلة دور المؤسسة مما يدل على تحقيق اقل منفعة للسوق.
- وفي حالة إذا تم الإشارة للمنطقة الخضراء فيعطى مؤشر على وجود دور للمؤسسة داخل السوق مما يدل على تحقيق أقصى منفعة على وجود هيكل مؤسسي مسئول عن السوق وهو ما نحاول أن نحققه.

تساعد لوحة التحكم على معرفة مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية بناء على معرفة موقع

المؤشرات في أي منطقة (احمر، برتقالي، اخضر) من مناطق لوحة التحكم.

٧-١ النتائج النظرية

الفصل الأول: (الأسواق التراثية في منظومة التراث الثقافي)

تم التعرف على دور وأهمية الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية والتراثية كمكون أساسي داخل المنطقة وفي جذب السياحة داخلها وعلى المفاهيم المختلفة للأسواق ثم تم دمج هذه التعريفات إلى تعريف شامل وفي النهاية تم دراسة التطور التاريخي لنشأة الأسواق على مر العصور مقسمة إلى ثلاثة مراحل أساسية وهم :-

- ١- مرحلة العصور الكلاسيكية (الفرعونية- اليونانية- الرومانية).
- ٢- مرحلة العصور الوسطى وعصر النهضة (المدينة العربية- المدينة الأوروبية).
- ٣- العصر الحديث.

وخلال هذا التطور تم دراسة موقع السوق داخل المدينة وأنواعه والتشكيلات العمرانية به ووظيفته والعوامل التي أدت إلى ازدهار أو تدهور السوق والجهات المسؤولة عن السوق ثم تم تصنيف الأسواق إلى أربعة تصنيفات رئيسية وهم:-

- ١- أسواق نوعية موسمية.
- ٢- الخانات والوكالات.
- ٣- أسواق الشوارع التجارية المتخصصة.
- ٤- أسواق متعددة السلع لتجارة التجزئة.

وتم اختيار أسواق الشوارع التراثية المتخصصة لدراسته وذلك لتمييزه بالعديد من المقومات (التاريخية- العمرانية- التجارية- الثقافية) التي تساعد على التطوير واستدامة السوق وتم التوصل في هذا الفصل إلى النتائج التالية :-

- السوق ليس مجرد مكان يتم فيه بيع وشراء البضائع فقط وإنما هو كيان ثقافي اجتماعي متكامل يعبر عن أسلوب حياة المجتمع الذي يعيش داخله، وأيضا بجانب ذلك فهو مكان للترفيه والتسويق وعليه يجب الاهتمام بالعنصر الترفيهي ومحاولة إيجاد تصميم للأنشطة الترفيهية المتوقعة داخل السوق.
- استمرارية بعض أسواق الشوارع التراثية المتخصصة حتى عصرنا الحالي دليل على نجاحها الذي جاء من استمرارية تواجد الحرف بها من خلال العمل بمبدأ توارث الحرفة (فكرة التوريث المهني الأب لابناءه)، مما كان لهذه الثقافات والاجتماعيات الأثر الأكبر على تجسيد هذه الخصائص وانعكاسها على المبنى العمراني والمعماري فجااء خلود المبنى لتخليد صاحب الحرفة.
- ساعد التطور التكنولوجي على ظهور المنشآت التجارية الحديثة والمنافسة للأسواق القديمة مما أدى لتجاهلها فبدأ يتدهور ويضمحل دورها وبدا التركيز على المعاصرة والحداثة.
- مع التطور التاريخي للأسواق عبر العصور تغيرت الجهات المسؤولة عنه وذلك بسبب تطور وازدهار الأسواق ويزور دورها داخل المدينة ابتداء من رجال الدين والكهنة يليه ظهور الحكومة في العصر الروماني والنقابات والإقطاعيين وأربطة الحرفيين في العصور الوسطى والمؤسسات التجارية وكبار التجار في عصر النهضة والحكومة والقطاع الخاص والمحليات في العصر الحالي.

الفصل الثاني: (إشكاليات الأسواق التراثية في المناطق التاريخية)

تم إلقاء الضوء على نمط أسواق الشوارع التراثية المتخصصة كحالة دراسية حيث تم استعراض التطور التاريخي لهذا النمط داخل مصر وخصوصاً داخل مدينة القاهرة الفاطمية، ودراسة للعوامل التي أثرت على اختيار موقع السوق وأنواع الأنشطة بها وأشكالها والجهات المسؤولة عن السوق، وتم التعرض لتجربة محلية وتجريبتين عالميتين في الدول العربية للتعرف على المشكلات التي تعاني منها هذه النوعية من الأسواق والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف في المشكلات، وتم التوصل في هذا الفصل إلى النتائج التالية :-

- العوامل التي ساعدت على ازدهار الأسواق في القاهرة الفاطمية:

- شهدت فترة العهد الفاطمي ازدهار للتجارة نتيجة للعلاقات الوثيقة مع الدول الأوروبية.
- ظهور أنواع مختلفة وعديدة للأسواق داخل المدينة بسبب سماح الأيوبيين بتواجد الحرف في أي مكان بالمدينة باختلاف ما كان عليه في العهد الفاطمي.
- نجحت الدولة المملوكية داخل القاهرة في ازدهار النشاط الحرفي وساعد ذلك على وجود بعض الأوضاع القانونية التي فرضتها على أصحاب المحلات ويمكن الاستفادة منها في العصر الحديث وهما:-
- أ- وجود المراقب داخل السوق الذي له سلطة المحاكمات الفورية في حالة الغش في جودة المنتج أو في سعر السلعة مما يؤدي إلى حرص التجار على الاهتمام بالسلعة وجودتها، أما في العصر الحديث فيتواجد مفتش البلدية ولكن لا تتوافر لديه الآليات التي تمكنه من عمل ذلك وإن هناك تداخل الكثير من السلطات القضائية ووجود ثغرات قانونية مما يتطلب ذلك تعديل القوانين.
- ب- تواجد قيود على أصحاب المحلات بالاهتمام بمحلاتهم وكنس الشوارع وإنارة السوق ومن يعارض ذلك يعاقب ولكننا لا نجد ذلك متوافر في العصر الحديث بل نجد انتشار القمامة على طول الشارع والإنارة نجدها داخل المحلات وليس على مستوى الشارع ككل.
- ازدهرت التجارة في العصر العثماني وذلك بسبب منع الاحتكارات التجارية التي مارستها الدولة المملوكية وظهور فئات تجارية مختلفة.

- العوامل التي ساعدت على اضمحلال الأسواق في القاهرة الفاطمية:

- تدهور الأسواق في العصر الحديث بعد تولى محمد علي باشا الحكم فاهتم بشق الطرق وفكرة تقليد الغرب فانشأ المحلات التجارية الكبرى وزاد الاهتمام بهذه المنشآت وإهمال الأسواق القديمة مما أدى إلى تدهورها إلى ما هو عليه الآن.

من خلال تحليل التجارب المحلية والعالمية تم استنتاج السليبات التي نوجزها في الآتي:-

- مشاكل اجتماعية

- التدني الثقافي والتعليمي بقيمة الموروث داخل السوق.
- عدم وجود مشاركة مجتمعية لسكان المنطقة في الحفاظ على نظافة السوق وإنارته حتى تكون ذات مظهر جمالي.

- مشاكل عمرانية
 - تدهور حالة الممرات ومسارات المشاة حيث تحتاج إلى تمهيد.
 - ظهور استعمالات متنافرة ذات طابع مخالف للطابع الأصلي من حيث الطراز أو لونه.
 - انتشار الباعة الجائلين مما أدى إلى تشوية الصورة البصرية للأسواق القديمة.
- مشاكل ناتجة عن ضعف دور الجهات المؤسسية تجاه الأسواق التراثية
 - تدخل الجهات المسؤولة عن السوق مما يؤدي إلى إلقاء لوم كل جهة على الأخرى في مشكلات الأسواق.
 - ضعف الهيكل التمويلي وخصوصا ابتعاد القطاع الخاص عن الأسواق لما يجده من إهدار للأموال مقابل تطوير مباني أو إنشاء خدمات لا يوجد لها جدوى اقتصادية له وإنما إنشاء مركز تجارى حديث أفضل سيجذب أموال كثيرة.
 - افتقاد للفوانين والاشتراطات الحاسمة للحفاظ على طابع المناطق التاريخية الذي مازال يفيدنا ويعطى لمصر تاريخ عظيم.

الفصل الثالث: (التنمية المستدامة وسياحة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية)

تم تحديد مفهوم التنمية المستدامة وأهميتها والتنمية السياحية ومعوقاتهما والتعرف على سياحة الأسواق التراثية داخل المناطق التاريخية وأثار التنمية السياحية الايجابية والسلبية بجوانبها المختلفة على المنطقة التراثية وتحديد مفهوم التنمية السياحية المستدامة وأهدافها والتأكد من دورها الايجابي في حل سلبيات الأسواق التراثية، وتم التوصل في هذا الفصل إلى النتائج التالية :-

- تحقيق التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية:-
 - تهتم التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية بثلاثة عناصر رئيسية (السائح- المجتمع المضيف- السوق)، فلا بد من الأخذ في الاعتبار أثار التنمية السياحية الايجابية والسلبية على المجتمع والسوق (عنصر جذب سياحي) حيث إذا فقدت المنطقة قيمتها فإنها تفقد عنصر الجذب السياحي وبالتالي يبدأ أعداد السياح في التناقص.
 - ولتحقيق تنمية سياحية مستدامة للأسواق التراثية فلا بد من مراعاة الأتي:-
 - أ- وجود مركز لإدارة الزوار ولإمدادهم بالمعلومات عن المكان وإعطائهم إرشادات ضرورية على كيفية التعامل مع السكان والمنطقة.
 - ب- وجود توعيه وتنقيف لسكان المنطقة بأهمية الحفاظ علي المنطقة وتكون المسئولية على وسائل الإعلام وتوعيه السكان بأهمية السياحة داخل مصر.
 - ج- الصيانة الدورية على المباني التاريخية ووضع لوائح واشتراطات مع تقديم تسهيلات مادية وتدريبهم على صيانة المباني لتشجيعهم على تحسين البيئة العمرانية للمنطقة التاريخية.
 - د- إيجاد تنسيق بين الجهات المتعددة المسئولة عن حماية وتطوير المنطقة وتحديد أسلوب وإطار مشترك بينهم.
 - هـ- إعطاء دور للجمعيات الأهلية داخل الأسواق للتواصل بين الجهات المختلفة المسئولة عن السوق ولزيادة الترابط الاجتماعي مع سكان المنطقة من خلال حثهم على المشاركة في الحفاظ علي المنطقة بواسطة مركز خدمة التوعية بالمنطقة.

- مشاكل السياحة في مصر:-

- أ- ضعف الإمكانيات المادية والبشرية فنحتاج إلى كوادر فنية في القطاع السياحي والى استثمار سياحي وهو ما نفتقده في مصر.
- ب- قصور التشريعات السياحية والوعي فنحن نفتقد إلى كيفية التعامل مع السائح الأجنبي كأحد مصادر الاقتصاد.
- ج- قصور الوعي السياحي لدى أفراد الشعب وإقناعه بأن السياحة لا تتعارض مع عقيدتنا الإسلامية وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى بعض الشباب عن السياحة والسائحين.
- د- عدم اهتمام السكان بزيارة المناطق التراثية والتعرف على المعالم السياحية بمصر (السياحة الداخلية) مما أدى إلى عدم الوعي بالعائد الاقتصادي من السياحة.

٧-٢ النتائج الميدانية

ولتحقيق التنمية السياحية المستدامة داخل الأسواق التراثية مما يتطلب الأمر البحث عن وسائل وأدوات تطبيق عملية التنمية السياحية المستدامة لاختيار أداء مؤشرات الاستدامة كأداة وقائية وفعالة داخل الأسواق، وتم تصنيف النتائج الميدانية والتوصل إلى مجموعة من النتائج الخاصة بالمؤشرات الفعلية التي يمكن تطبيقها داخل الأسواق التراثية في المناطق التاريخية والسلبيات التي تعاني منها الأسواق داخل مصر (حالة دراسية) ونتائج خاصة بتحديد أهم المؤشرات ومعرفة الوزن النسبي لهم التي تمت من خلال إجراء استبيان مع الخبراء.

الفصل الرابع: (المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية في المناطق التاريخية)

- خصائص أداة مؤشرات الاستدامة:-

- أ- مؤشرات الاستدامة من السهل تنفيذها وتتسم بالبساطة في منهجيتها وقدرتها على مشاركة الأطراف المعنية بالحالة الدراسية واخذ آرائهم عن تطوير الأسواق.
- ب- تعطى إشارة ما إذا كانت الأسواق في وضع مرضى ومرغوب فيه أم في حالة من الخطورة التي تستدعي التدخل السريع.
- ج- لا تحتاج مؤشرات الاستدامة إلى وقت كبير في تطبيقها داخل الأسواق وذلك إذا توافر أعداد من الممسوحين المناسبين للحالة الدراسية.
- د- يمكن تطبيق المؤشرات أكثر من مرة على نفس الحالة الدراسية لمشاهدة حدوث تغيرات سواء كانت اقتصادية أو بيئية أو مؤسسية أو اجتماعية التي يكون لها تأثير سواء بالسلب أو بالإيجاب على السوق.
- هـ- تتميز المؤشرات بتعدد وتداخل المقاييس المختلفة لقياس استدامة السوق من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والمؤسسية.
- و- مراعاة التوازن ما بين جانب الطلب المتمثل في السياح وجانب العرض المتمثل في السكان وأصحاب المحلات.

- ضرورة تفعيل إطار قانوني وتشريعي يضمن الحفاظ على الطابع العمراني للمنطقة ويمنع تدهورها والتلوث البصري والتعدي على المباني الأثرية ويضمن نظافة المباني والشوارع مما يؤدي إلى استشعار السكان بأهمية قيمة الموروث مع منح جهة مسؤولة تقوم بالإشراف على عملية الحفاظ والتطوير داخل المنطقة وإشراك المنظمات الممولة لترميم المباني الأثرية وتطوير المنطقة.

الفصل الخامس: (الأسواق التراثية بمدينة القاهرة الفاطمية- حالات دراسية)

تم تطبيق المؤشرات المقترحة لقياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية على أسواق خان الخليلى والخيامية والغورية وتم ذلك عن طريق الاستبيان للتعرف على السلبيات داخل مصر، وتم التوصل في هذا الفصل إلى النتائج التالية :-

- سلبيات الأسواق التراثية داخل مصر (حالة دراسية):-

- الاهتمام بمركز التوعية لسكان المنطقة بأهميتها والحفاظ عليها وقلة عدد مراكز تعليم الحرف مما يؤدي إلى قلة العمالة الماهرة التي سوف نجدها في المستقبل ونقصان أعدادهم.
- انخفاض معدل أمان السياح داخل الأسواق خلال هذه الفترات العصبية (ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١) وأكدت جميع الشركات السياحية أن سبب عدم قبول السياح خلال هذه الفترة بسبب الإضطرابات السياسية والشعور بعدم الأمان داخل مصر وهو أهم وأول شيء الذي يريده السائح عند زيارته للسوق.
- عدم وجود تنسيق جيد للمنطقة حيث أن كل صاحب محل يلقي مخلفات المحل في الشارع أو في فراغ مجمع فيه القمامة.
- ضعف الحالة الاقتصادية لبعض المحلات نتيجة قلة إقبال السائحين على سلعتهم بسبب الظروف التي تسود البلد، وأيضا شكوى بعض أصحاب المحلات باتفاق بعض الشركات السياحية التي تأتي بالأفواج السياحية مع بعض المحلات مقابل أموال (عمولة) لتجلب إليهم السائحين.
- بمقارنة سلبيات الأسواق التراثية من الناحية النظرية وبعد النزول لأرض الواقع للتعرف على السلبيات التي تعاني منها الأسواق داخل القاهرة (حالة دراسية) تم التوصل إلى وجود تطابق في بعض المشكلات التي تعاني منها الأسواق من الجوانب الاجتماعية والبيئية والمؤسسية بينما تزداد المشكلات الاقتصادية داخل السوق والتي تتلخص في انخفاض مستوى جودة السلع المعروضة وقلة إقبال السائح على السلع وبالتالي قلة العائد المادي من بيع السلع.

- ضرورة تواجد إطار قانوني وتشريعي لضمان الحفاظ على الطابع العمراني داخل المنطقة، ويتم ذلك تحت إشراف جهة مسئولة منعا لتداخل وتضارب القرارات وتكون لها الصلاحية في الإشراف على عملية التطوير ويضيف إلى ذلك ضرورة تفعيل مشاركة السكان وأصحاب المحلات في تطوير المنطقة ودور وسائل الإعلام في تحفيز المجتمع المحلى على المشاركة من اجل الحفاظ على تراثهم وعلى أصحاب المحلات تحفيزهم في الحفاظ على المنتجات التراثية من الاختفاء وقلة العمالة الماهرة بضرورة تواجد مراكز لتعليم الحرف وان تكون بمستوى جودة السلعة الذي يليق بتراثنا.

الفصل السادس: مؤشرات الاستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية

تم إجراء استبيان للخبراء وذلك لمعرفة وتحديد أهم المؤشرات (الاجتماعية/الثقافية- البيئية - الاقتصادية- المؤسسية) التي يمكن من خلالها قياس مدى استدامة الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية، وتم التوصل في هذا الفصل إلى النتائج التالية :-

- الوزن النسبي لمؤشرات الاستدامة:-

- أكد الخبراء على أهمية المؤشرات الاجتماعية-الثقافية داخل الأسواق التراثية بينما تتوسط أهمية المؤشرات الاقتصادية والبيئية والمؤسسية داخل الأسواق.
- يتقارب الوزن النسبي للمؤشرات الأربعة السابقة مما يؤكد على أهمية تواجدهم مع بعض وتكاملهم لتحقيق الاستدامة للأسواق التراثية، حيث تحتل المؤشرات الاجتماعية-الثقافية أعلى نسبة ٢٦% ثم يليه المؤشرات البيئية والاقتصادية حيث بلغت نسبة كلا منهما ٢٥% ثم يليه المؤشرات المؤسسية ٢٤%.

مؤشرات الاستدامة الأكثر مساهمة للتغلب على السلبيات التي تعاني منها الأسواق وهم :

- وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة.
- وجود جهة مسؤولة لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة.
- استمرار الحرف القديمة داخل السوق
- كفاءة شبكة البنية التحتية بالمنطقة.
- تعبر المنتجات المعروضة عن تراث المنطقة.
- إرضاء السائحين عن جودة السلع المعروضة بالسوق.

٣-٧ التوصيات

من خلال دراسة الأسس النظرية لتخطيط مواقع الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية والتجارب المحلية والعالمية لتطوير الأسواق ومفاهيم التنمية السياحية المستدامة وتطبيقها على الحالة الدراسية يمكن طرح مجموعة من التوصيات التالية:-

- توصيات اجتماعية-ثقافية:-

- أ- الحفاظ على الحرف التراثية واللاحق والتي سوف تندثر وخصوصا سوق الخيامية لأنه عنصر تراثي هام.
- ب- ضرورة تشجيع السياحة الداخلية من خلال المواطنين داخل الدولة لزيارة الأسواق والمباني التراثية.
- ج- لتطوير السوق لابد من مشاركة الفئات المعنية بالتنمية من سكان وأصحاب المحلات والسياح والشركات السياحية والخبراء.
- د- تواجد باستمرار الشرطة السياحية داخل هذه المناطق لضمان الضبط والأمان داخلها.

- توصيات مؤسسية:-

- أ- ضرورة التعاون بين المؤسسات الأهلية والحكومة والتنظيمات السياحية ودور العبادة لنشر الوعي السياحي بين المواطنين وأهميتها.
- ب- أهمية دور وسائل الإعلام (السمعية - البصري- المقروءة) لتوعية المواطنين بأهمية الآثار والمعالم السياحية داخل مصر وأهمية وجود السياح وكيفية التعامل معهم.
- ج- وجود إدارة للآثار التي يمكن أن يمر بها السياحة وكيفية مواجهتها.
- د- تطبيق اللوائح والقوانين الخاصة بالحفاظ على الطابع العمراني للمنطقة ومواجهة التغيرات العمرانية من انتشار الباعة الجائلين.

- توصيات اقتصادية:-

- أ- لا بد من مراقبة جودة السلع المعروضة.
- ب- تشجيع سكان المنطقة وأصحاب المحلات على المشاركة المادية لتطوير السوق.
- ج- استمرار الحرف التراثية القديمة مع تحسين السلعة إذا تطلب الأمر ذلك.

- توصيات عمرانية:-

- أ- الحفاظ على الطابع العمراني للمنطقة.
- ب- الاهتمام بكفاءة شبكة البنية التحتية.
- ج- تحديد الاستعمالات التي لها تأثير سلبي على المنطقة.
- د- الحفاظ على نظافة الشوارع والمباني بالمنطقة.

■ توصيات بأبحاث مستقبلية

- أ- محاولة تطبيق مؤشرات الاستدامة على عنصر آخر وليست الأسواق فقط كالفراغات العمرانية.
- ب- دراسة التشريعات والتنظيمات ومدى تأثير تفعيلها على عمران المناطق التاريخية.
- ج- هناك تساؤل ليكتمل به الهدف من البحث وهو كيفية قياس مؤشرات الاستدامة على لوحة التحكم ؟ حتى نستطيع معرفة وضع كل مؤشر هل نحن في مرحلة الخطر أم في مرحلة الأمان وبالتالي نتعرف على إذا كانت الأسواق مستدامة أم لا.

المراجع

المراجع

المراجع العربية

- احمد عبد الغني، تطوير الأسواق الشعبية الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للمدينة العربية، مؤتمر جامع الفيوم الثاني، ٢٠٠٨.
- أحمد عبد الغني . احمد رشدي ، إعادة تأهيل مراكز المدن التاريخية بمصر كعنصر رئيسي في منظومة التنمية السياحية، بحث منشور مؤتمر الفيوم الثاني، أبريل ٢٠٠٢.
- أدهم سلامة، المشاركة الشعبية كمدخل للحفاظ على التراث، العمراني والمعماري (مدينة رشيد كحالة دراسية)، مؤتمر التقنية والاستدامة في العمراني، الرياض، ٢٠١٠.
- احمد علام، تاريخ تخطيط المدن، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٩٣.
- احمد علام، علم الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ٢٠٠٨.
- أسامة خليل، تقييم التأثير البيئي للتنمية العمرانية (منهجية مشاركة المعايير البيئية في برامج التنمية)، النشرة العلمية لبحوث العمران، العدد الرابع، ٢٠٠٤.
- الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٠٧.
- اندريه ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١.
- الهيئة العليا للسياحة، مشروع تطوير سوق الخميس بالقوز، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠٠٧.
- جريدة الأهرام، مقاله بعنوان: سهرات الحسين شكل تانى ولكن؟، ١٦ أكتوبر، ٢٠٠٤.
- جمال محمد، دراسة تحليلية للعمارة والعمران للقاهرة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
- جورج توما . روضة الحارثي . ديماء الجرعثلي، العلاقة المتبادلة بين التنمية السياحية المستدامة والحفاظ على هوية المجتمع (دراسة تطبيقية على جزيرة أرواد في البحر الأبيض المتوسط - سوريا)، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني، دبي، ٢٠٠٧.
- حسن أحمد، إحياء المناطق التاريخية من خلال إعادة توظيفها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ١٩٩٧.
- حسن احمد، العوامل الاجتماعية والاقتصادية للحفاظ على التراث العمراني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠١٠.
- حازم إبراهيم، الارتقاء بالبيئة التاريخية، ندوة الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن، أمانة مدينة جدة، ١٩٨٦.
- حاتم الطويل، إعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية، التجربة اللبنانية-حالة دراسية، مؤتمر المدن التقليدية العربية، سوريا، ٢٠٠٤.
- خالد الحمادى. محمد رجب، أسواق دبي التاريخية ترميم وإعادة تأهيل أقدم تجمع تجارى تقليدي في دبي(أسواق منطقتي بردبي وديرة)، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، السعودية، ٢٠١٠.
- خالد عبد العزيز، الدروس المستفادة والأسس والقواعد المستخلصة في دراسة تجارب الحفاظ الناجحة ، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني ، دبي ، فبراير ٢٠٠٧.
- داليا وجيه. جيهان السيد ، صياغة منهجية للحفاظ العمراني على الحدائق التراثية ،المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني ، دبي، ٢٠٠٧.
- دليل تخطيط الأسواق الشعبية، وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠٠٥.

- رعد محمد، ثقافة المجتمعات وعمران المناطق ذات القيمة التراثية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، ١٩٩٦.
- زينب عبد القادر، مسارات المشاة بين النظرية والتطبيق "تحو منهجية لتحويل الطرق الى مسارات مشاة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧.
- زينب عبد القادر. ريهام ممتاز، واقع الأسواق التقليدية دراسة تحليلية لدور الأسواق التقليدية في المدينة المعاصرة، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، القاهرة، ٢٠٠٩.
- سارة خضري، الأسواق الشعبية في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.
- سحر محمد، التغيرات الفراغية والوظيفية التي طرأت علي الشارع المحول من حركة آليات إلي حركة مشاة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
- سليمان المهنا، أسواق الشام القديمة داخل السور (عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً) مفهوم تراثي متكامل ومستدام يحاكي الأصالة والحداثة، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، السعودية، ٢٠١٠.
- سهير سويلم، استراتيجيات استدامة الشوارع التجارية التقليدية حالة دراسية " خان التجار" في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨.
- شيرين بدري .ناريمان رفعت. مروة محمود، تطبيق فكر التجديد والتأصيل إلى إحياء التراث الثقافي والسياحي في شارع المعز، تمهيدي ماجستير غير منشور "تخصص دراسات معمارية"، كلية الهندسة، ٢٠٠٩.
- شريف ربيع ، الأسس التصميمية للمراكز التجارية مع ذكر خاص لمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.
- صلاح عبد الوهاب، تخطيط المورد السياحية، دار الشعب بالقاهرة، ١٩٨٨.
- طارق نصر الدين، منظومة للحفاظ على التراث المعماري المصري، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، القاهرة، ٢٠٠٩.
- عبد الله لطفي، دراسة تحليلية لخصائص المجتمعات الحرفية التجارية في العواصم المصرية في العصور الوسطى الإسلامية من الفتح العربي وحتى الفتح العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.
- عزة رزق، الخصائص البصرية للمدينة الإسلامية (في فترة العصور الوسطى)، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٢٥.
- عزة كمال، عمارة وعمران المناطق الحرفية في المدن الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٦.
- عصام صلاح، تصميم الفراغات التجارية في ضوء تأثير السلوك الشرائي للمستهلك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.
- عصام محروس، منهج مقترح لتحقيق التنمية المستدامة لمراكز المدن القديمة والتراثية "دراسة حالة قيسارية مدينة أسبوط"، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ العمراني ، دبي ، ٢٠٠٧.
- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر .
- علي دندراوي، صناعة السياحة من منظور اجتماعي، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.
- غادة رأفت، المسارات التجارية كنواة للتنمية العمرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.

- ماهر لفاح، نحو التنمية المستدامة للتراث العمراني في المركز التاريخي، المعرض الدولي الثاني للحفاظ العمراني، ٢٠٠٧.
- محافظة القاهرة، مؤسسة الاغاخان للثقافة بالتنسيق مع وزارة الثقافة-وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للآثار، التخطيط التفصيلي لمنطقة الدرب الأحمر، ٢٠٠٦.
- محمد الصيرفي، السياحة والبيئة بين التأثير والتأثر، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- محمد حماد، تخطيط المدن الإنساني عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.
- محمد الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢.
- محمد عبد الحميد، الملائمة الوظيفية والبصرية للفراغات ومسارات المشاة التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، ٢٠٠٢.
- محمد عثمان، المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٩.
- ناهد عمران، المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة في الدول النامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.
- نسرین اللحام، تقييم الآثار البيئية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية لمشروعات التنمية السياحية في المناطق التراثية بالشرق الأوسط، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٦.
- نسرین اللحام، التخطيط السياحي للمناطق التراثية باستخدام تقنية تقييم الآثار البيئية، دار النيل للنشر والطبع والتوزيع، ٢٠٠٧.
- نشوي عطا الله، التنمية السياحية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- نشوي عطا الله، محاضرات في السياحة المتواصلة والبيئة، الطبعة الأولى، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ٢٠٠٨.
- نور الدين هرمز، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٨) العدد (٣)، ٢٠٠٦.
- هدى توفيق، مناطق الخدمات التجارية بالتجمعات السكنية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.
- هشام أبو سعده، شوارع الأسواق في المدينة العربية التقليدية، مجلة عالم البناء عدد ١٦٥.
- هيثم الشراوي، المباني التجارية المجمع في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
- وزارة الإسكان والمرافق والمجمعات العمرانية، مشروع تنمية القاهرة الفاطمية و شارع المعز لدين الله تطوير شارع المعز كمشروع ذو أولوية، الهيئة العامة للتخطيط العمراني، المركز الإقليمي لتخطيط التنمية العمرانية لإقليم القاهرة الكبرى، ٢٠٠٤.
- يسري دعبس، اقتصاديات السياحة مدخل إلى التنمية السياحية المتواصلة، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

- Asghar Moradi . Fatemeh Nassabi, **Bazaar of Tabriz: a sustainable architecture and urban area in Iran** , International Conference of Sustainable Urban Areas, 2007.
- Azadeh Vafadari, **Visitor Management, the Development of Sustainable Cultural Tourism and Local Community Participation at Chogha Zanbil, Iran**, Conservation and MGMT of Arch, Vol. 1o No.3, 2008.
- Bednar ,Michael J :**Interior Pedestrian Places**, Watson Guptill Publication, New York,1989.
- Beser Oktay Vehbi.S ,Ebnem O`nal Hos,Kara,**A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters**, European Planning Studies, Turkey, North Cyprus Vol. 17, No. 5, 2009.
- Christine Loh, **An Introduction to Sustainability Tools Using effective public dialogue to improve government – Civil sector relations** , 2002.
- Clare A. Gunn with Turgut Var, **Tourism Planning Basics , Concepts, Cases** , Fourth edition,2002.
- El.Barmelgy.Hesham, **An Appraisal for Sustainable Tourism and Development in Developing Countries** un published PhD thesis, Cairo University, 2002.
- El – Barmelgy. Hesham, **Historical Areas Community Visioning3D Model**, Engineering Research, Journal 115, 2008.
- Guneet Kaur, **Participatory Approach/ Community Involvement in Planning** 43rd, ISOCARP Congress, 2007.
- Gunn, C., **Destination Zones Facilities and Half-Truths**, 1995.
- Jari Lyytimäki, Ulla Rosenström, **Skeletons out of the closet: effectiveness of conceptual frameworks for communicating sustainable development indicators**, **Sustainable Development**, Volume 16, Issue 5, 2008.
- Joachim H. Spangenberg, **Institutional Sustainability Indicators: Analysis of The Institutions in Agenda 21 and A draft Set of Indicators for Monitors Their Monitoring Their Effectivity**, 2002.
- Ju Il Kim. Chang Moo Lee and Kun Hyuck Ahn, **Dongdaemun, a traditional market place Wearing a modern suit: the importance of the social fabric in physical redevelopments**, Habitat International, 2004.
- Li-Yin Shen, J. Jorge Ochoa, Mona N. Shah, Xiaoling Zhang, **The application of urban sustainability indicators: A comparison between various practices**, Habitat International 35, 2011 .
- Lynch. Kevin, **The Image of The City**, MIT press,London.1982.
- Manuel Baud- Bovy and Fred Lawson, **Tourism and Recreation Handbook of Planning and design**,2006.
- M.J. Knapen, L. de Bruin, J.P.R. Meijer, M.W.H. ThoÈ rig, B.J. van de Laar and A.M.J. Ragas, **Measuring The Sustainability of Mill with Indicator based on Environmental Utility Space**, Vol. 5, 1997.
- Moseti Yvonne, **Public Participation for Sustainable Development in Local Cities**, 46th ISOCARP Congress, 2010 .

- Nicholas Warner, **The Monuments of Historic Cairo A Map and Descriptive Catalogue**, American University in cairo press, 2005.
- Page. Stephen. J, **Tourism Management "Managing for Change"**, 2006.

ارتباطات ومواقع على شبكة المعلومات الدولية

- [http://ww\[jw.un.org/ar/events/archives.shtml](http://ww[jw.un.org/ar/events/archives.shtml)
- <http://arz.wikipedia.org>
- www.nezwa.com
- <http://www.khanelmoez.com>
- <http://www.adigicam.com>
- www.kantakji.org/figh/files/Economics/ec-i-htm
- www.islamonline.net
- www.eternalegypt.org
- www.mot.gov.sa
- <http://rixontourdiary.com>
- www.ministryinfo.gov
- www.albayanlebanon.com/news.php
- www.saidaonline.com
- <http://scn-sy.com/ar/news/view/1359.html>
- www.discover-syria.com
- <http://scn-sy.com>
- www.majalisna.com
- www.muslems.net
- <http://zaher.qalamoun.com>
- <http://www.seya7h.com/vb/showthread.php?t=861>
- <http://www.moheet.com>
- <http://www.faculty.ksu.edu.com>
- <http://www.travelzad.com/vb/t50448.html>
- <http://www.arabgeographers.net/vb/showthread.php?p=61142>
- <http://www.google.com.eg/imgres>
- <http://vb.arabseyes.com/t52817.html>
- <http://forums.jraaa.com>
- <http://www.marefa.org>
- www.naim-almadani.com
- www.manfata.com
- www.tripoli.gov
- <http://www.seya7h.com/vb/showthread.php?t=861>
- www.forum.ok-eg.com
- <http://maps.google.com.eg/maps>
- www.wikipedia.org

الملاحق

ملحق رقم (م ١)

التطور التاريخي للأسواق على مر العصور

م ١-١ الأسواق في العصور الكلاسيكية

تشمل العصور الكلاسيكية كل من الحضارة الفرعونية واليونانية والرومانية، ولقد كانت الحضارة الرومانية امتداداً للحضارة اليونانية ولقد كان للرومان فضل التفكير في مناطق المشاة.

م ١-١-١ النشاط التجاري بالمدينة الفرعونية

" ارتبطت المدينة المصرية بالزراعة ارتباطاً وثيقاً فقامت حضارتها حول نهر النيل الذي يعتبر أهم مظاهر الحياة في مصر والذي يمتد من الجنوب إلى الشمال في وادي ضيق ينتهي إلى دلتا فسيحة نسبياً قبل أن يصب في البحر المتوسط، ومن خلال النقوش الفرعونية أمكن التعرف على شكل المدينة وكانت مستديرة الشكل يحيطها سور من الخارج وفي وسطها شارعان متقاطعان يرمزان إلى شكل تقسيم المدينة في العصور البدائية الأولى^١.

" وبدأت نشأة المدينة في الفترة من ٥٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق م حيث تكونت الملاح الرئيسية لمعالم المدينة في:

- **القلعة:** كانت مقر للحاكم وبها مخزون القرية من السلع والحبوب ويتحصن بها أهل القرية.
- **المعبد:** تقام فيه المراسم الدينية ويتم فيه تدبير وتخزين السلع حيث كان يحتكر جمعها من الريف.
- **السوق:** يقام بجوار المعبد والقلعة ويشرف عليه الكهنة أو أفراد لهم صفة دينية وبعد ذلك تأتي باقي معالم المدينة وهي الأسوار - المساكن والطرق^٢.

وكان النشاط التجاري في المدينة المصرية يدار بمعرفة الكهنة ورجال الدين، حيث تم الارتباط بين المفاهيم الدينية والدينيوية من حيث موقع السوق بالنشاط الديني (المعبد)، " فنجد أن الأسواق قد تركزت في المدينة الفرعونية بالقرب من المخازن الملحقة بالمعابد وتحكم الكهنة في إدارتها، ارتبط أيضاً موقع السوق بالطرق البرية والبحرية، وكان للنقل النهري دور أساسي للنقل الداخلي وتم إقامة الموانئ على النهر مثل ميناء ميت رهينة، ومن هذا المنطلق تم الاهتمام بشبكات النقل وتطويرها سواء البرية أو النهريّة أو البحرية^٣ لتسهيل نقل البضائع أدى ذلك إلى أهمية ربط السوق بالطريق.

حيث تم تصنيف الأسواق إلى^٤:

أ- **الأسواق الخارجية:** كانت مراكز التجارة الخارجية وتبادل السلع، ويتم ذلك عبر البحر الأحمر في ميناء ميوس هرموس (رأس أبو شعر قبلي) وميناء برنيقة (مدينة الحراس) إلى مدينة قفط، وأهم الموانئ هو ميناء القلزم خلال العصر البيزنطي وأشهر المدن مدينة أبيدوس فكانت تمر بها تجارة الواحات وقوافل الصحراء الليبية، أما تجارة مصر مع آسيا فكانت عبر مدينة أون (عين شمس أو هليوبولس).

^١ محمد حماد، تخطيط المدن الإنساني عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٧٠.

^٢ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٦٦.

^٣ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٤٥.

^٤ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٧٠.

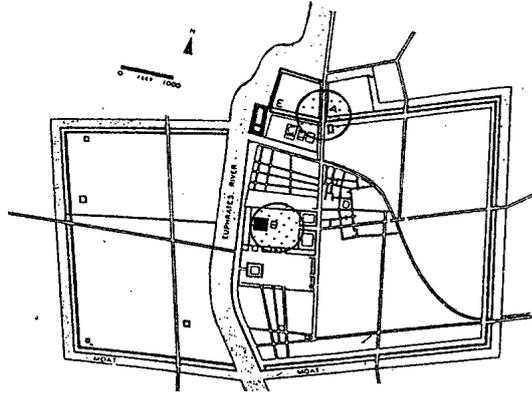
ب- **الأسواق الداخلية:** ظهر التدرج الإداري للمدينة المصرية فكانت المدينة عاصمة للإقليم الذي يضم عدة مراكز وكل مركز يضم عدة قرى، فأصبحت المدينة العاصمة هي مركز الإدارة والعبادة والتجارة وبها مخازن الحبوب التي تتجمع من القرى .

" وكانت مواقع الأسواق في المناطق التي تفصل الريف عن المدينة أو عند أبواب المدينة حيث يبدأ الطريق الرئيسي المؤدي إلى وسط المدينة والمعبد الذي به مخازن الحبوب، وبدأ السوق في شكلين وهما:

أ- مساحة مكشوفة تنتشر في أرجائها العرائش. ب- طريق مسقوف تصطف على جوانبه الحوانيت. كما ظهر السوق اليومي والأسبوعي في القرية والمركز، وأهم مدن في هذه الفترة هما مدينة أور UR وبابل Babylon تكونت المدينة في هذه الفترة من ثلاث أجزاء رئيسية وهي:

- أ- **المدينة الداخلية أو الوسطي:** وتضم مقر الحاكم - معابد الآلهة - ثم مساكن الخاصة.
 ب- **المدينة الخارجية:** وتضم الحقول وحدائق التخييل والأسوار وبها المراكز الدفاعية.
 ج- **الشعر:** ويضم مركز النشاط التجاري البري ويحظى باستقلال إداري لان معظم ما فيه يوجه لخدمة القصر والمعبد "١، ويوضح الشكل (م ١-١) مسقط لمدينة بابل وتقع منطقة السوق عند نهاية المدينة كما أن الطريق الرئيسي يمتد من البوابة إلى المعبد حيث تكون المخازن.

وتمثل مدينة اخيناتون نموذج لتخطيط المدينة المصرية الملكية القديمة، ويوضح الشكل (م ١-٢) المخطط العام لمدينة اخيناتون، حيث ظهرت في هذه المدينة فكرة الفصل بين الطبقات من حيث اختيار أماكن الخدمات والأنشطة التي تتوسط الأحياء السكنية للأمرء والأثرياء وكبار القوم وفصل المنطقة السكنية للعمال عن باقي أجزاء المدينة، حيث امتدت المدينة حوالي ستة أميال على ضفاف النيل، وقد قسمت المدينة إلى عدة قطاعات يتخللها ثلاث شوارع رئيسية متسعة تمتد من الشمال إلى الجنوب بموازاة النيل تتقاطع وتتعامد مع طرق اقل أهمية، " حيث نجد في الشمال يظهر القصر الشمالي مروراً بالضاحية الشمالية بالمنطقة المركزية (الساحة والمسار التجاري) ثم المنطقة الجنوبية فالميناء والثكنات العسكرية "٢ ويتوسطها الطريق الملكي، ويوضح الشكل (م ١-٣) مخطط وسط مدينة اخيناتون نلاحظ أن



القطاع المركزي الأوسط للمدينة قد أشتمل على المعابد والمخازن ومراكز الشرطة والمباني الإدارية بالإضافة إلى القصر الملكي، بينما انتشرت المناطق السكنية والتجارية على جانبي القاطع الأوسط شمالاً وجنوباً على مساحة ٨ كم بمحاذاة النيل ومراكز الشرطة والمباني الإدارية بالإضافة إلى القصر الملكي، بينما انتشرت المناطق السكنية والتجارية على جانبي القاطع الأوسط شمالاً وجنوباً على مساحة ٨ كم بمحاذاة النيل.

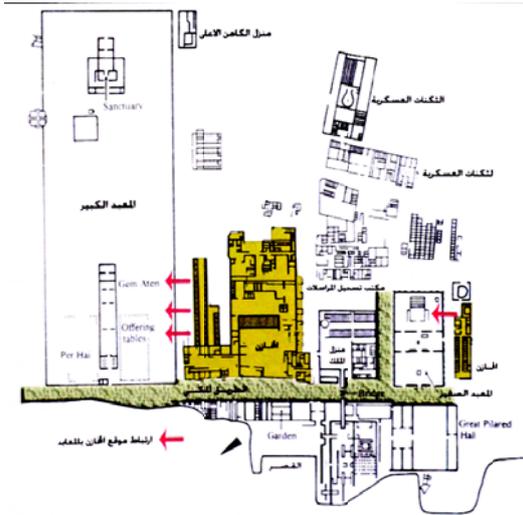
- A- منطقة أسواق بجوار البوابة
 B- منطقة سوق بجوار المعبد
 D- قلب المدينة
 E- الشارع الرئيسي

شكل (م ١-١) مسقط لمدينة بابل

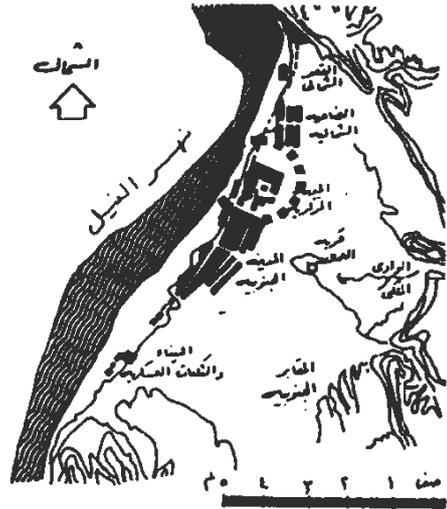
المصدر: احمد علام، مرجع سابق، ١٩٩٣، ص ٣٥

^١ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٦٧ منقولاً عن محمد السيد غلاب، جغرافية الحضرة، منشأة المعارف، ١٩٧٢.

^٢ سحر محمد، التغيرات الفراغية والوظيفية التي طرأت على الشارع المحول من حركة آليات إلى حركة مشاة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣.



شكل (م ١-٣) مخطط وسط مدينة اخيناتون
المصدر: سارة خضري، مرجع سابق، ص ١١



شكل (م ١-٢) المخطط العام لمدينة اخيناتون
المصدر: سحر محمد، مرجع سابق، ص ٤

ويتضح من خلال ذلك أن يتركز النشاط التجاري في المنطقة المركزية منها والتي ضمت القصور والمعابد، وبذلك نجد أن السوق لم يشكل احد العناصر الرئيسية للمدينة حيث كان تابعا لسيطرة المعبد ونجد أن المعبد في حقيقة الأمر كان يؤدي نفس الدور من تدبير وتخزين وتوزيع السلع وأن المدن القديمة كانت تخطط بدقة مع ترك مكان فضاء في وسطها لإقامة السوق ولعقد الاجتماعات والصفقات فيه.

م ١-١-٢ النشاط التجاري بالمدن الإغريقية

نشأت الحضارة الإغريقية في بلاد اليونان المتناثرة الأطراف في البحر الأبيض المتوسط، ونجد أن اليونانيون قد نجحوا في السيطرة على معظم المدن المطلة على البحر المتوسط، " مما ترتب عليه فتح أسواق جديدة للتجارة الخارجية وازدهار النشاط التجاري، فأصبحت التجارة تحت سيطرة طبقة النبلاء الذين استخدموا الفلاحين في إنشاء الطرق التجارية"، " فأصبح السوق عنصر أساسي من العناصر المكونة للمدينة وظهر ذلك من الاهتمام بتوطينه في مركز المدينة (داخل الأجورا) ويجوار الطرق الرئيسية، وقد تنوعت الأسواق ما بين أسواق مفتوحة في ساحات الأجورا أو مباني تتم فيها المعاملات المالية والتجارية ولعل تلك الفترة كانت بداية لظهور نمط السوق التقليدي"^١.

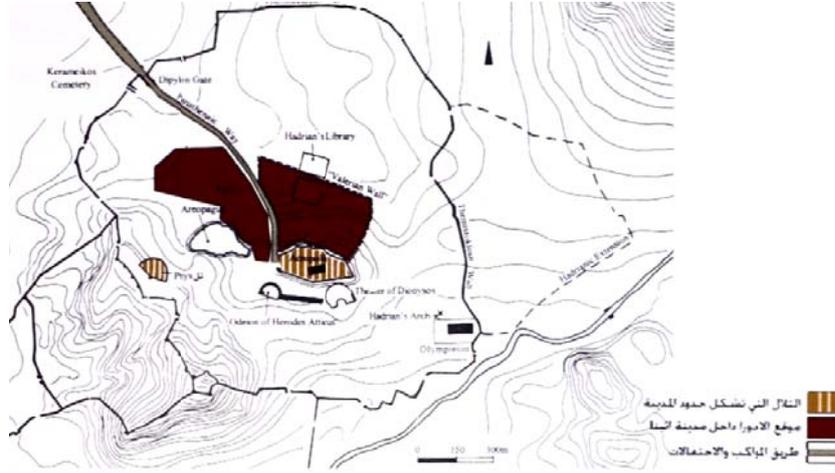
م ١-٢-١-١ تخطيط مدينة أثينا

من أهم المدن اليونانية في عصر ازدهار الحضارة الإغريقية مدينة أثينا، " وهو والنموذج المثالي لدراسة تخطيط المدينة اليونانية، ويوضح الشكل (م ١-٤) مخطط مدينة أثينا، وقد أحيطت مدينة أثينا بتلين الأول وهو التل الأصغر (Pnyx) ويقع غرب المدينة حيث تعقد الجمعية التشريعية اجتماعاتها، والتل الثاني (Acropolis) يقع جنوب شرق المدينة - وأطلق عليه أيضا اسم المدينة العليا وكان يعتبر مركز المدينة المحصن ثم تحول إلى حرم مقدس (راعي بيت أثينا-ربة الآلهة) وكذلك كان يضم أنشطة أخرى، كما ضمت الساحة الخارجية للتلال تماثيل للآلهة، بالإضافة إلى

^١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٧٣ .

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٥٤، ١٥٤.

مجموعة من المعابد التي تواجدت داخل المدينة ملحق بكلاً منها مخازن لتخزين العطايا والهبات، أما قلب المدينة- مركز المدينة (الأجورا) فكان يقع على ارض منخفضة منبسطة شمال معبد الاكروبوليس (وكان يضم الأنشطة الدنيوية) وقد استخدمت هذه الأرض من قبل للسكن والدفن، وقد تم اختيارها وتحديدها بحدود من الحجارة، وبالرغم من كونه حرم غير مقدس إلا إن حوض ضخيم كان يطلق عليه (حوض الماء المقدس) وضع في مدخل الأجورا للتذكير بان أي نشاط دنيوي وضع داخل الأجورا ما هو إلا لخدمة هدف ديني^١.



شكل (م ١-٤) مخطط مدينة أثينا

المصدر: سارة السيد عبد الرشيد ، مرجع سابق، ص ١٣

م ١-١-٢-٢ الأجورا اليونانية

حيث تعنى كلمة الأجورا (Agora) في الأصل الجمعية أو مكان الاجتماع حيث تمثل خمس مساحة المدينة، " وكما كان يخصص لقضاء الأعمال والمصالح والتجارية، وكان من أهم مواصفات الموقع أنه محاط بالمباني العامة، وقد عرف اليونانيون القدماء الأسواق التخصصية، وكانت عمارة الأسواق على ساحتين أحدهما مستطيلة تحتل مكانا متمركزا وتحاط بالأعمدة وتتكون من بواكي متصلة تخصص للبضائع المتداولة، والأخرى مربعة تحيط بها الحوانيت مع تخصيص مساحة من الجهة الشمالية لبيع المواد الغذائية"^٢.

وبذلك نجد أن الأجورا هي مركز الحياة للمدينة اقتصاديا واجتماعيا، " وهو النمط التخطيطي الذي ظهر مع ظهور المخطط اليوناني (هيبوداموس) الذي كان له اكبر الأثر في توجيه التخطيط اليوناني نحو إيجاد الشوارع المستقيمة، مع ربط مختلف أجزاء البلدة في وحدة منسجمة حول السوق الذي جعل منها مركزا للتجارة"^٣، " حدث تطور في شكل الأجورا عند ظهور أفكار هيبودامس فأصبحت على شكل مستطيل يحط به ثلاث جهات سور من المحلات، وأصبحت الشوارع المتعامدة التي تصل إليها ذات أهمية فانتشرت الأورقة والبواكي لحماية المحلات من أشعة الشمس ثم أصبحت من معالم مدن البحر المتوسط"^٤، حيث نجد أنه يكون مساحات مستطيلة أو مربعة مفتوحة الشكل يحيط بها بواكي لتظليل المباني التي تحيط بالمساحة المفتوحة ويوضح الشكل (م ١-٥) المسقط الأفقي ولقطة داخلية منظور للأجورا في العصر الإغريقي.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٢ منقولاً عن Charles Gates – Ancient Cities – Rout ledge – London - 2003

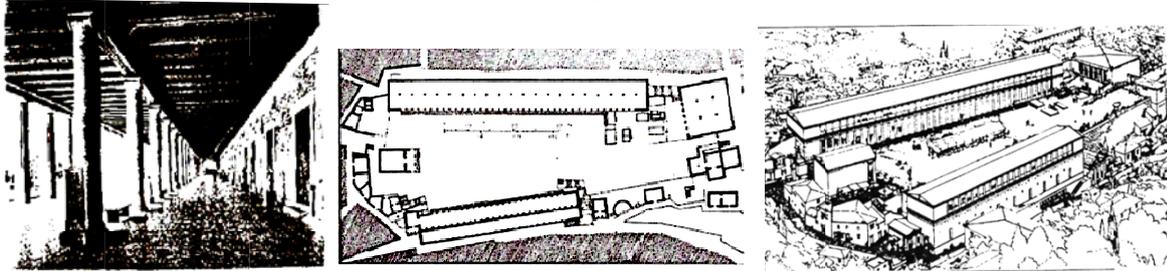
^٢ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٥، ١٤.

^٣ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٣.

^٤ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٧٣.

م ١-٢-٣ تخطيط الأجورا

تنوعت الأنشطة التي احتلت موقعا داخل الأجورا، وكان بعض هذه الأنشطة يتم داخل مباني والبعض الآخر يتم في الساحات من الناحية الغربية للأجورا مبنى (The Basileus) وهو احد المباني الإدارية العليا في المدينة والمشرف على الشئون الدينية، ومبنى (The Old Bouleuterion) وهو مبنى مربع يستخدم في اجتماع المجلس المكون من ٥٠٠ فرد لمتابعة شئون المدينة، أما من الناحية الجنوبية فتواجدت قاعة (Heliaia) وهي عبارة عن قاعة مفتوحة لمتابعة الشئون القانونية وتعتبر الأكبر في أثينا، كما تواجد (Fountain House) وكان يستخدم في أمداد الأجورا بالمياه، بينما تميزت الجوانب الشمالية والشرقية بعدم وجود مباني بها أما الفراغ الأوسط (قلب الأجورا) فكان يستخدم في عدة أنشطة منها العروض المسرحية والمسابقات والتي كانت تعقد تحت مظلة الدين، كما احتلت الأنشطة والصفقات التجارية موقعا هاما داخل الأجورا وخاصة (South Stoa) وهو مبنى عثر داخله على العديد من العملات المختلفة مما يدل على انه احد المباني الهامة في الحياة التجارية داخل الأجورا، ومن أهم ما كان يضمه الفراغ (Panathenaic Way) وهو الطريق الواصل بين البوابة الشمالية (Diqylon Gate) والذي تمر به المواكب العابرة إلى الاكروبوليس خلال الاحتفالات السنوية بأثينا وكان يقطع الأجورا بشكل مائل من ناحية الشرق^١.



شكل (م ١-٥) المسقط الأفقي ولقطة داخلية منظر للأجورا في العصر الإغريقي

المصدر: شريف ربيع ، الأسس التصميمية للمراكز التجارية مع ذكر خاص لمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠ ص ٤٠.

م ١-١-٣ النشاط التجاري بالمدن الرومانية

" تعد الإمبراطورية الرومانية مرحلة حاسمة في التاريخ، فمن حيث التوسع شهدت الإمبراطورية امتدادا واسعا شمل السيطرة على حوض البحر المتوسط كاملا بما يزيد عن ٥٠٠ مدينة مما جعلها من اكبر إمبراطورية العالم، فقد اعتمد اقتصاد الرومان بشكل أساسي على التجارة الداخلية والخارجية بين المدن الرومانية ومدن المستعمرات الرومانية، وانعكس ذلك على ازدهار الحياة التجارية وظهور أنماط متنوعة من الأسواق داخل الإمبراطورية^٢."

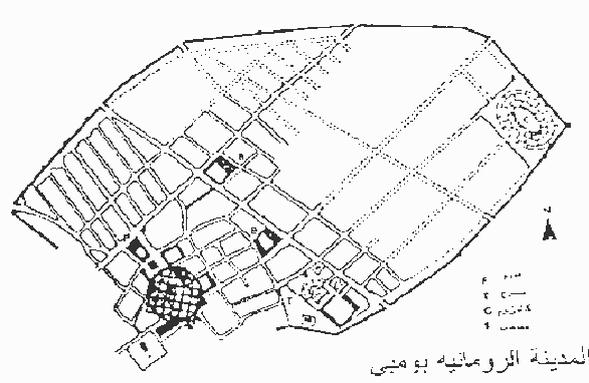
م ١-٣-١ تخطيط المدينة الرمانية

اعتمد الرومانيون في اختيارهم لمواقع المدن على أن تقوم على مجموعة من التلال المرتفعة وذلك بسبب أغراض الحماية والدفاع، " وقد اتبع الرومانيون النظام الشبكي في تخطيط معظم مدنهم نظرا لسهولة تنفيذه، كما أن التخطيطات الرومانية الاستعمارية وتخطيط المستعمرات قد ابتدعت خصيصا لكي يقوم بتنفيذها المهندسون العسكريون، لذلك يتحتم في تلك التخطيطات البساطة التامة في التنفيذ وسهولة قياس كتل الأبنية، وكانت المدينة الرومانية عادة ما تخطط على شكل مربع أو مستطيل يخترقه طريقان عموديان في الوسط، ويتجه أحد هذين الطريقين الرئيسيين من الشمال

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٢، ١٣، ١٤، منقولاً عن Charles Gates – Ancient Cities – Rout ledge – London - 2003

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٥، ١٤، منقولاً عن مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية: النظام الإمبراطورية ومصر الرومانية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.

إلى الجنوب، والطريق الآخر من الشرق إلى الغرب، وتكون كتل المباني إما مواجهة للطريقين الرئيسيين أو موازية لهما، وهم بذلك عملوا على أن تنقسم المدينة المحصنة بسور دفاعي إلى أربعة أقسام، كما قسمت هذه الأقسام بدورها إلى قطع بناء مربعة صغيرة بواسطة طرق اقل اتساعاً تمتد موازية ومتعامدة مع الشارعين الرئيسيين^١.



وكان يقع الفورم الروماني عند تقاطع الشارعين الرئيسيين ويزين الشارعان بالأعمدة والبواكي لتميزها عن باقي شوارع المدينة لكونها الملمح الأساسي الذي أضافته روما للتخطيط الشطرنجي، ويوضح الشكل (م ١-٦) مخطط مدينة المدينة الرومانية بومي حيث نجد أن الفورم يقع في مركز المدينة عند الطرق الرئيسية والمباني الهامة بالمدينة.

شكل (م ١-٦) مخطط مدينة المدينة الرومانية بومي

المصدر: احمد علام، مرجع سابق، ١٩٩٣، ص ١١٩

م ١-٣-٢ الفورم الروماني

نتيجة لاتحاد بعض القبائل الرومانية تم إنشاء ساحة كرمز لهذا الاتحاد وأطلق عليه اسم (الفورم)، واعتبر الفورم الروماني هو امتداد وتطور للأجورا الإغريقية، وكان عبارة عن ميداناً مربعاً مفتوحاً تحيطه الأعمدة في حدود مقاس الإنسان (Human Scale)، ويشغل مساحة توازي حوالي ست قطع من قطع البناء الصغيرة بالمدينة، " ومن أهم الأنشطة التي تمارس في الفورم هي:

- إلقاء الخطب في الأماكن المفتوحة أو في القاعات الكبيرة مثل البازليكا وعقد الصفقات والأعمال.
- الشراء والمبادلة للسلع وشئون التجارة.
- النشاط الديني في هيكل أو معابد المدينة^٢.

" وأقيمت الأسواق حول الميدان الرئيسي (Forum) الذي يلتف حول المعابد وغالبا ما كانت على جانبي الشوارع المختلفة، حيث جعل لكل صنف من الأصناف موضع خاص وبنيت السقوف فوق تلك المواضع لحماية المارة من الشمس والمطر^٣، " وتميز بتعدد الأنماط المعمارية لمباني الأسواق ما بين (الأسواق المفتوحة- الصالات المغطاة - الشوارع التجارية)، حيث تطور الفورم بإضافة طريق يصله بأحياء التجار والصناع وتم تحويل هذا الطريق إلى ممر ضخم أطلق عليه اسمه (نيرفا)، ويعتبر هذا الطريق هو بداية تكوين الشارع التجاري ونقطة تحول من الأسواق المفتوحة التي تظهر بها الأسواق والمحلات مطلة على فراغ واسع أو ساحة مكشوفة إلى ساحة تضم العديد من المباني الخاصة بالمدينة مع وجود المحلات التجارية المطلة على الشارع، ويوضح الشكل (م ١-٧) موقع ومخطط فورم بومي^٤.

وخصصت هذه الساحة من اجل الاجتماعات أو للتبادل التجاري أو الأغراض الدينية، ويحتمل أن تكون هذه الساحة قد ضمت معبداً يشكل عنصراً أساسياً، نظراً لأن أمان السوق لا بد منه لحرية التكامل التجاري وهذا ما جعل

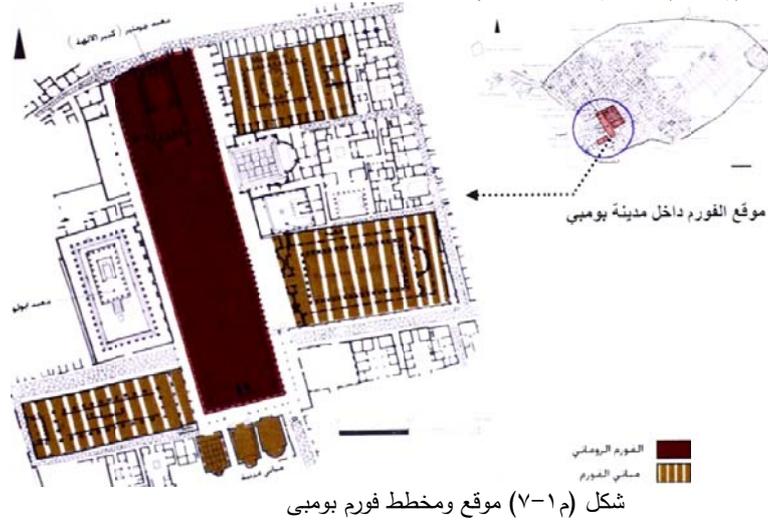
^١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٧٩،٧٨ .

^٢ محمد حماد، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ١٧٨ .

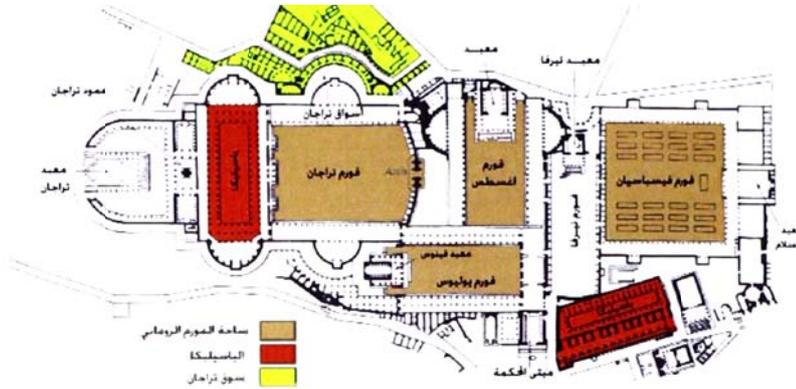
^٣ شريف محمد ربيع ، الأسس التصميمية للمراكز التجارية مع ذكر خاص لمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠. ص ٣ .

^٤ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٧٦ .

الساحة مكاناً مقدساً، ويعتبر الفورم الإمبراطوري بروما أعظم المجمعات المعمارية التي اشتملت على كافة أنماط المباني، ويوضح الشكل (م ١-٨) الفورم الإمبراطوري بمدينة روما.



شكل (م ١-٧) موقع ومخطط فورم بومبي



شكل (م ١-٨) الفورم الإمبراطوري بمدينة روما

المصدر: سارة خضري، مرجع سابق، ص ١٧، ١٨

يمكن تقسيم أسواق المدينة الرومانية إلى أسواق مفتوحة ومحلات تجارية وصلات أسواق مغطاة مثل^١:

أ- الأسواق المفتوحة (Forum)

وهي تطور للأجورا اليونانية وفيها يتجمع النشاط التجاري والسياسي والاجتماعي بالإضافة إلى النشاط الديني الذي كان يمارس في الأكرابول.

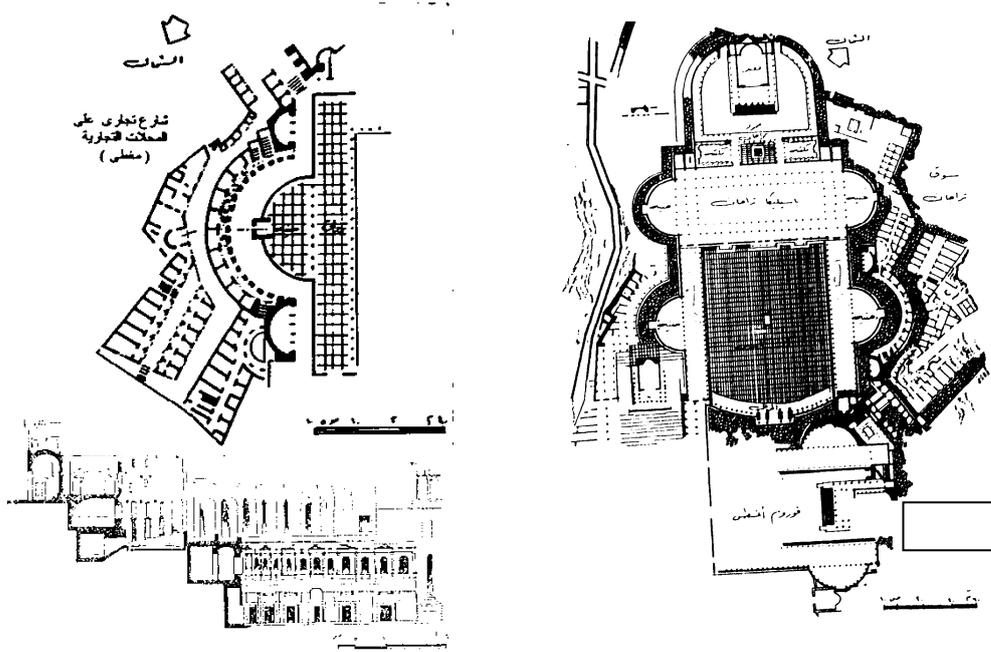
ب- المحلات التجارية الموجودة في الشارع (Tabernea)

احتلت معظم المحلات في الدور الأرضي للمنازل الواقعة على الشوارع الهامة وكان بعضها منفصل تماماً مكون على هيئة شريط متصل.

ج- صالات الأسواق أو الماسيلوم (Macellum)

وهي عبارة عن صالات أسواق مغطاة تحتوي على محلات تجارية مختلفة وحوش مفتوحة ويوجد مثالين لهذا النوع في المدينة Pamopey and Trajan، ويوضح الشكل (م ١-٩) الموقع العام والمسقط الأفقي والقطاع الرأسي لفورم تراجان.

^١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٧٩، ٧٨ .

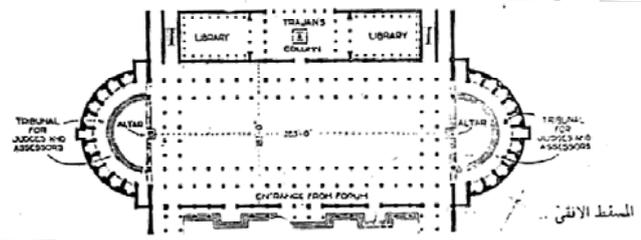
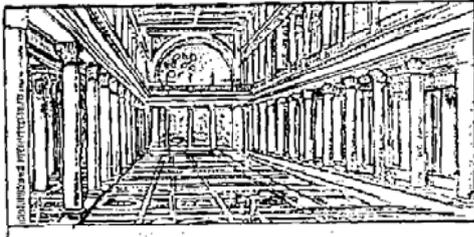


شكل (م ١-٩) الموقع العام والمسقط الأفقي والقطاع الرأسي لفورم تراجان

المصدر: سحر محمد، مرجع سابق، ص ١٠٠٩

د- البازليكا Basilica

وهي أول صالة سوق مغطاة ولم يقتصر نشاطها على التجارة فقط فقد امتد إلى القضاء والأنشطة الاجتماعية، ويوضح الشكل (م ١٠-١) نماذج من البازليكا ومنظور داخلي لها.



شكل (م ١٠-١) نماذج من البازليكا ومنظور داخلي لها.

المصدر: ناهد عمران ، مرجع سابق، ص ٧٩

م ١-٢ الأسواق في العصور الوسطى وعصر النهضة

" ونتيجة للزيادة المتتالية في أحجام المدن خلال العصور الوسطى وعصر النهضة، تنوعت الأسواق ففي الإطار الزمني وجدت الأسواق السنوية والموسمية والأسواق الأسبوعية بالإضافة إلى أسواق المدينة الدائمة، وفي الإطار المكاني المحدد للمساحة والموضع وجدت الأسواق الكبيرة كتلك التي وجدت خارج المدن قريبة من أبوابها وأسوارها، فمنها ما كان يخدم أهل المدينة كلها ومنها ما اختص بتلبية الحاجات اليومية لقطاع صغير في المدينة فصغر حجمها وتحددت وظيفتها فسميت (السويقات) "١.

١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨.

م ١-٢-١ النشاط التجاري في مدينة العصور الوسطى من (القرن ١١-١٥ م)

ف نجد أن أختلف وضع الأسواق في المدينة الأوروبية عنه في العربية، " فبالنسبة للمدينة الأوروبية تراجعت حالة الأسواق وتحولت إلى متناثرات تقع على الطرق الرئيسية بالقرب من المناطق الزراعية، ولكنها ما لبثت أن تحسنت تدريجياً لتحتل موقعا داخل الميدان الرئيسي للمدينة في أواخر العصور الوسطى، بينما الأسواق في المدينة العربية شهدت فترة تطور وازدهار وخاصة بعد دخول الإسلام "١، واعتبر السوق كيان خاص ووحدة منفصلة فمنها السوق المتخصص بالإضافة إلى تواجد الأسواق الموسمية والأسبوعية، والتي يمكن اعتبارها البداية الفعلية لظهور الأسواق التقليدية الشعبية ومازال قدر من هذه الأسواق متواجد في المدن العربية حتى اليوم والتي منها الأسواق المتخصصة.

م ١-٢-١-١ النشاط التجاري في المدينة الأوروبية

" تعتبر فترة العصور الوسطى فترة انتقالية ذات أهمية كبرى بين عصر الحضارة الرومانية والفترات التالية، فبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية نتيجة للحروب والغارات المستمرة خلال هذه الفترة بين الممالك وقد عرفت بالعصور المظلمة، فتأثرت المدن وبدأت الحضارة الغربية في الانهيار بالتدرج وانتشرت الاضطرابات والفوضى في أوروبا كلها، مما أدى إلى زيادة هجرة السكان من المدن إلى القرى فاعتمد الاقتصاد على الزراعة "٢.

" وفي بداية القرن الحادي عشر ظهرت اختراعات جديدة في مجال الزراعة، فأدى ذلك لفتح أراضي جديدة للزراعة وازدادت الأهمية الوظيفية للأسواق وتعددت أنواعها، مما أدى إلى ظهور طبقة الإقطاع نتيجة التوسع الكمي والنوعي في الزراعة، فاحتكر الحكام وطبقة الإقطاعيين الأراضي الزراعية التابعة لإقليم المدينة وقد أدى ذلك لفرض الضرائب على التجار والسكان "٣، " ولما كانت الحياة في المزارع بأرضها المفتوحة غير آمنة، فقد اضطر السكان للعودة إلى الحياة بالمدينة مرة أخرى، فاستفاد الحكام من ذلك بأن طالبوا الأهالي بمبالغ مالية مقابل حمايتهم، ألا أن الاتجاه إلى المدن قد نشط تجارة الحكام خلال القرن الحادي عشر، كما أن هذا النشاط المدني شجع الحكام على أن يمنحوا بعض الحريات "٤.

" فبدأ يظهر تكوين للنقابات من قبل التجار وأصحاب الحرف للحصول على حقوقهم من الإقطاعيين، ويسنوا بعض القوانين لتنظيم التجارة والصناعة وإنتاج الحرف المختلفة وحمايتها كصناعة الجلود وصناعة الزجاج وصناعة المعادن والنسيج وغيرها من مختلف الصناعات "٥، " فظهرت تجارة التجزئة باعتبارها عملا منفصلا عن المعارض والأسواق والمتاجر التي تسيطر عليها أربطة الحرف في ذلك الوقت، كما كانت روابط الحرفيين هي المسؤولة عن تحديد الأسعار للسلع المختلفة، كما كانت هناك مجموعة من القوانين التجارية تتحكم في تجارة التجزئة مثل قانون منع الاحتكار والشراء قبل افتتاح السوق أو شراء متاجر التجزئة لكميات سلع أكثر من المتعارف عليها وذلك لحماية تجارة الجملة "٦، حيث كانت النقابة هي الصلة بين التجار والحكومة.

١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٤ منقولاً عن صالح بن علي الهذلول، المدينة العربية الإسلامية: اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية،

مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤.

٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٣.

٣ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٨٣.

٤ محمد حماد، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ١٩٠.

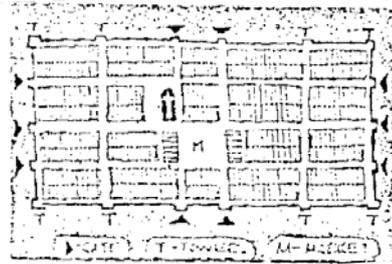
٥ احمد خالد علام، تاريخ تخطيط المدن، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٩٣، ص ١٥٨.

٦ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٦.

م ١-٢-١-٢ تخطيط المدينة الأوروبية في العصور الوسطى

" في دراسة بيرن Pirenne لنشأة المدن الأوروبية في العصور الوسطى يرجع إلى أهمية التبادل إلى أن الأسواق لعبت دورا هاما في قيام المدن، أما لويس مفرد فقد أدخل بعض التعديلات علي آراء بيرن إذ كان يرى أن انتعاش المدينة وازدهارها هو السبب الذي من أجله أعيد فتح الطرق والتي أدت بدورها إلى إيجاد مراكز تجارية إقليمية وعالمية "١، " تم اختيار موقع المدينة على ارض وعرة وغير منتظمة - كقمم التلال أو الجزر النهرية - حتى يصعب على الأعداء الوصول إليها، وقد أدت طبيعة الحياة في القرون الوسطى إلى تبسيط أحجام المدن، فلم يزد قطرها غالبا عن ميل واحد وكان عدد سكانها يصل إلى ٥٠ ألف نسمة، وكان الاتصال بين المدن وبعضها ضعيفا ووسائل الانتقال غير مريحة، وكان للتوسع التجاري وتحسن وسائل الانتقال نسبيا فيما بعد أثره في دعم اتصال المدن ببعضها وزيادة عدد السكان بها "٢.

" ونجد أن تخطيط المدينة الأوروبية سارت على نفس خطوات تخطيط المدينة الرومانية من حيث شكل التخطيط الشبكي، فقد قسمت المدينة إلى قطع أراضي شبه متساوية في المساحة يفصلها مجموعة من الطرق الرئيسية والفرعية، ونجد أن ميدان السوق قد توسط المدينة وقد أقيمت الكنيسة إلى الخلف على جانب منه، حيث ارتبط مكان السوق بميدان الكنيسة واتخذ موقع متوسط في مركز المدينة تخرج منه الطرق في شكل أشعة مركزها هذا الميدان، وتنتهي عند بوابات المدينة "٣، ويوضح الشكل (م ١-١١) مخطط لمدينة العصور الوسطى ويتوسطها ميدان السوق.



شكل (م ١-١١) مخطط لمدينة العصور الوسطى

المصدر: هدى توفيق، مناطق الخدمات التجارية بالتجمعات السكنية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص ٨

م ١-٢-١-٣ موقع السوق داخل المدينة الأوروبية

" كانت الأسواق عبارة عن متناثرات ممتدة على شبكة الطرق، ثم مع مرور الوقت وازدياد عدد السكان زادت الكتلة وأحييت بسياج لفصل المناطق السكنية عن أراضي المراعي وأصبحت الكنيسة هي المسيطرة على الأراضي الزراعية، بينما ازدادت مساحة الأسواق التجارية وأصبحت تشكل مناطق قائمة في الميدان المركزي للمدينة "٤، ويوضح الشكل (م ١-١٢) تطور وضع السوق داخل المدن الأوروبية حيث كانت العناصر الأساسية المكونة للمدينة هي: (القلعة - السور - الكاتدرائية ودار البلدية (Town (City) hall).

^١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٨٥ منقولاً عن د. محمد السيد غلاب ، جغرافية الحضار ، منشأة المعارف، ١٩٧٢ .

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٣.

^٣ محمد حماد، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ١٧٨.

^٤ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٤ منقولاً عن



شكل (م ١٢-١) تطور وضع السوق داخل المدن الأوروبية

المصدر: سارة السيد عبد الرشيد خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٤

" وبذلك نجد انه مع ظهور طبقة من التجار الأغنياء وظهر نظام اجتماعي جديد اثر في تطوير تخطيط المدينة في العصور الوسطى، مما أدى إلى تحويل ميدان الكنيسة إلى سوق عامة، كما زادت النقابات من تقوية مركز الفرد في المدينة فبنيت النقابة في ميدان السوق أو بجوارها، ويوضح الشكل (م ١٣-١) ساحة الميدان الرئيسي بمدينة بريمن الألمانية والتي تشكل السوق الرئيسي بالمدينة".^١



شكل (م ١٣-١) ساحة الميدان الرئيسي بمدينة بريمن الألمانية

المصدر: سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٥

" وقد تميزت الأسواق العامة التي أنشئت في ميدان الكنيسة بأنها لم تكن منعزلة بل كانت تشكل حوائط الميدان، كما لم توضع تماثيل تذكارية وسط هذه الميادين، بل وضعت بعيدا عن وسائل المواصلات، وبالرغم من أن وسط الميدان كان مفتوحا إلا أن جوانبه كانت مغلقة، كما روعي دائما محاولة تنظيم شكل الميدان ومراعاة النسب في التصميم بالرغم من أن تصميمه قد يكون غير منتظم".^٢

١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٥.

٢ محمد حماد، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ١٩٣.

- وبذلك نجد أنها تنوعت الأسواق داخل مدينة العصور الوسطي " ومن أهم أنواع هذه الأسواق الآتي: "١
- **أسواق متخصصة:**
ظهر التخصص في الأسواق فكانت أسواق الأقمشة والصباغة والحياسة في منطقة واحدة وكذلك السلع المصنوعة من المعادن - الصناعات المكملية لبعضها تتجمع في مناطق متجاورة وذلك لسهولة التبادل.
- **ميادين الأسواق The market square:**
يعتبر ميدان السوق هو المقابل للأجورا أو الفورم فكانت الميادين الموجودة أمام الكاتدرائيات تقام فيها أسواق أسبوعية ويحيط بها نقابات التجار والمحلات التجارية وبيوت أغنياء.
- **الأسواق الدولية أو الأسواق المغطاة:**
وجدت هذه الأسواق على تقاطع الطرق الرئيسية أو على ممر ماني هام مثل مدينة تروي Trog في فرنسا ويروج في بلجيكا، ومن أشهر الأسواق السنوية سوق مدينة ليون بفرنسا، وكان الأسواق عبارة عن صالات مغطاة بها منافذ للبيع ومكاتب رسمية للوزن.
- **مجموعة الحوانيت والمحلات التجارية The Medieval Shop Group:**
وهي تجمع من المحلات حول القصر أو في الأماكن الهامة من وسط المدينة لبيع أنواع محددة من السلع.
- **أسواق المواد الغذائية:**
كانت أسواق منفصلة عند أبواب المدينة لسهولة النقل بين الريف والمدينة ويكون التجميع في مخازن المدينة المجاورة لهذه الأبواب.
- **الأسواق الداخلية:**
كانت المدينة مقسمة إلى وحدات سكنية أو مجموعة من المدن الصغيرة ولكل منها اكتفاء ذاتي لحد ما، ولكل جزء كنيسة وسوق محلي للحاجات الغذائية ومورد مائي كبير بالإضافة إلى سوق المدينة المركزي.

م ١-٢-١-٤ النشاط التجاري في المدينة العربية

لعبت التجارة قبل الإسلام دورا بارزا في حياة السكان العرب، " مما أدى إلى ازدهار ونهضة بالمدينة العربية فأولوا عنايتهم بالزراعة، وعملوا على زيادة الغلات والمحاصيل، وساعد الاهتمام بالزراعة على النهوض بالصناعة وخاصة الصناعات التي تتعلق بالمحاصيل مثل المنسوجات والتوابل وغيرها، وأعاد العرب وضع نظام نقدي جديد تتم التجارة والمعاملات "٢، " حيث كانت الطرق التجارية احد العوامل التي أثرت على نشأة الممالك والمدن خاصة في منطقة شمال الجزيرة العربية وجنوبها، حيث استفادت الجزيرة العربية من الانتعاش الاقتصادي الذي عاشته بفضل شبكة الطرق التجارية البرية والبحرية بين كافة أجزائها وبينها وبين الأمم المجاورة وذلك خلال فترات مختلفة من حقبة ما قبل الإسلام، كما أدت تلك الطرق والمنافذ التجارية إلى تغييرات أساسية في البنية السياسية للمجتمع العربي قبل الإسلام، فلم يقتصر التكوين القبلي على القبيلة وحدها، إنما تجاوزها إلى نظام الاتحادات القبلية، وبدأت تلك التجمعات تظهر بصورة واضحة منذ القرن العاشر قبل الميلاد، وكان الهدف الأساسي لهذه السياسة القبلية حماية طرق التجارة من الأخطار الخارجية التي تهددها "٣.

١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٨٥ .

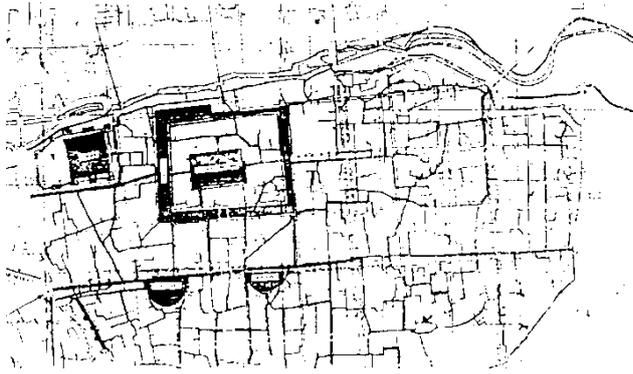
٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٦ **منقولاً** عن محمود الحويري، مصر في العصور الوسطي (الأوضاع السياسية والحضارية)، للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٣ الموقع الإلكتروني: www.mot.gov.sa

م ١-٢-١-٥ تخطيط المدينة العربية في العصور الوسطى بعد دخول الإسلام

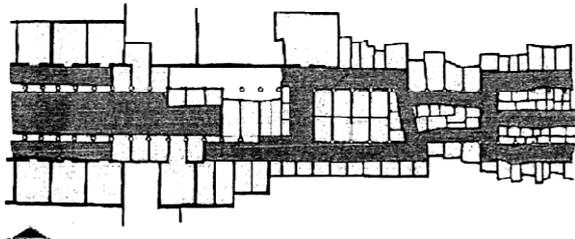
لقد بدا تحول المدن الإغريقية والرومانية ذات المخطط الشبكي التي آلت إلى الحكم الإسلامي حينما أعاد السكان استعمال بعض العناصر الموجودة خلال العهد الروماني وتحولها طبقا لاحتياجاتهم.

" ويتضح ذلك من دراسة مخطط مدينة دمشق خلال العصر الإسلامي، فنجد التغير التدريجي الذي حدث لأشكال التقاطعات الهندسية للمحاور ودقة البنية الشبكية الناتجة عنها والذي كان الملمح الأساسي لتخطيط المدينة الرومانية ليأخذ النمط المعروف للمدن الإسلامية، وتحول الفراغ الرئيسي والذي ضم المعبد والפורم إلى ميدان للمسجد الرئيسي



شكل (م ١-٤) تطور تخطيط مدينة دمشق من الحكم الروماني

حتى الفتح الإسلامي



شكل (م ١-٥) رسم توضيحي لعملية تحول الطرق الرئيسية في

المخطط الأصلي لمدينة دمشق إلى سوق

المصدر: سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٠

والسوق الأساسي للمدينة، فجمع الفراغ الجديد ما بين الوظيفة الدينية المتمثلة في المسجد والأنشطة الدنيوية المتمثلة في السوق، ويوضح الشكل (م ١-٤) تطور تخطيط مدينة دمشق من الحكم الروماني حتى الفتح الإسلامي، ويتضح كيفية حدوث هذه التغييرات في التشكيل العمراني للمدينة، إذ انظرنا إلى الطريق الرئيسي في المدينة الأصلية، حيث تحول من طريق يشتمل على ساحات واسعة تمارس بها أنشطة الدولة الرومانية وتعبه العربات المجرورة إلى طريق مغطى تسيطر عليه الأنشطة التجارية والأسواق المفتوحة وتتفرع منه مجموعة من الشوارع والحارات الضيقة المحاطة بالمحلات التجارية، ويوضح الشكل (م ١-٥) رسم توضيحي لعملية تحول الطرق الرئيسية في المخطط الأصلي لمدينة دمشق إلى سوق في العصر الإسلامي".^١

" كان اختيار مواقع المدن يخضع للعديد من العوامل والتي قام العرب بدراستها، " بالإضافة إلى العوامل المرتبطة بالنواحي الحربية والسياسية المؤثرة على اختيار بعض المدن.

وتتمثل هذه العوامل الأساسية والتي يجب توافرها عند اختيار أي موقع في الآتي:

- توافر مصادر المياه والغذاء وذلك لنشأة المدن إما باعتماد المدينة على إقليمها المحيط أو عن طريق التجارة.
- اعتدال المكان وجودة الهواء وفي هذا الشرط ما يؤكد على أهمية المناخ والاعتبارات الصحية في اختيار المسلمين لمواقع مدنهم، فقد كانت المدينة مظهرا من مظاهر التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية، ولما كان المناخ عنصر من عناصر هذه البيئة فان إدراك المسلمين أهميته في اختيار مواقع مدنهم يعكس مستوى حضاريا متقدما.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص 30 منقولاً عن Stefano Bianca, Urban in the Arab World, Thames & Hudson -New York-2000

كما حددت مجموعة أخرى من الشروط وجب على الحاكم توفيرها عند تخطيط المدينة وهي:

- توافر الماء العذب وسهولة تداوله بين أهل المدينة.
- تقدير الطرق والشوارع حتى تتناسب مع احتياجات المدينة ولا تضيق.
- بناء جامع للصلاة في وسط المدينة.
- تواجد الأسواق التي تلبي احتياجات السكان، وقد تدرجت ما بين الأسواق الرئيسية بجوار المسجد والأسواق الموجودة داخل المدينة والأسواق التي تقع بالقرب من البوابات.
- أن يحيطها بسور للحماية.
- أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة إليها حتى لا يخرج سكانها إلى غيرها^١.

بدأت الإسلامية تعرف طريقها إلى الأفكار التخطيطية حيث قسمت المدينة إلى شوارع وأزقة وميادين عامة، " ومن خلال إطلالة سريعة على الملامح الرئيسية للمدينة الإسلامية يتضح أن هناك مجموعة من العناصر التخطيطية الموحدة التي نشأت عليها المدينة الإسلامية، وإن كان قد حدثت لها إضافات أخرى فيما بعد إلا أن هذه العناصر كانت الأساس المتعارف عليه في تخطيط المدينة الإسلامية، وتستند استعمالات الأرض في المدينة العربية الإسلامية على حقيقة التكامل بين المكونات الدنيوية ضمن إطار المعتقدات الدينية، وهو ما يعبر عنه بنمط الاستعمال المختلط للأرض حيث يتكون قلب المدينة من الأبنية الدينية والحكومية والسوق والفراغات المرتبطة بها ويعتمد هذا النمط على القوى الروحية باعتبارها محور الحياة^٢ .

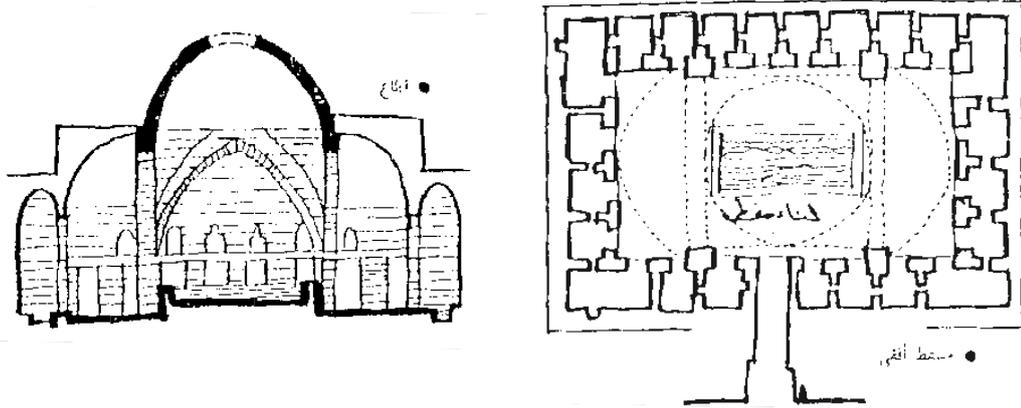
م ١-٢-٢ موقع السوق داخل المدن الإسلامية

بظهور المدن الإسلامية وازدهارها مع انتشار الحضارة الإسلامية، ازدهرت الأسواق، " حيث كان سوق المدينة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبارة عن ساحة من الأرض خالية من البناء سمح لأهل المدينة باستغلالها دون دفع أي اجر ومنع البناء فيها، ثم بدأ البناء في الأسواق في العصر الأموي عندما بدأ معاوية بن أبي سفيان بالبناء في سوق المدينة المنورة، تلتها بناء أسواق مدينة الفسطاط حيث بني فيها عدة قيساريات وتغطيتها بهيئة معمارية معينة كفلت وجود حوانيت للتجارة ومساكن يعلوها توجر للراغبين في السكن، وبذلك نجد أن النشاط التجاري كان واحداً من الأنشطة الاقتصادية التي اهتم بها الأمويون، فركزوا على إنشاء أسواق المدن واهتموا بتأمين قوافلها والعمل على راحتها^٣، ويوضح الشكل (م ١-٦) المسقط الأفقي وقطاع لمبنى القيسارية.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٨.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٨.

^٣ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣١.



شكل (١٦-١) المسقط الأفقي وقطاع لمبنى القيسارية.
المصدر: شريف ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ١٠

" ونظرا للزيادة في نسبة السكان المشتغلين بالتجارة في المدن الإسلامية في عهد الفاطميين والمماليك، فقد تسبب هذا في ازدهار الأنشطة التجارية العابرة وازدهار الحياة الاقتصادية بصفة عامة، فكانت الأسواق تقام في مناطق خاصة من المدينة عرفت باسم القصبية Qasaba، وهي كانت في الواقع مناطق مركزية قد يمتد منها النشاط التجاري ليشغل أجزاء من الشوارع الفرعية، ولذا كانت المناطق التجارية والأسواق من أهم عناصر التشكيل البصري والفراغي للمدينة الإسلامية"^١.

ومن أهم الاعتبارات التي تحكمت في توزيع الأسواق داخل المدينة:^٢

- **مراعاة الخصوصية:** الحوانيت والأسواق، بل أن هذه النوعية من المنشآت تمثل أقصى درجات الضرر في هذا المجال، فالحانوت وجوده في مواجهة المنزل يعرض أهله لعيون المتعاملين مع هذا الحانوت والعاملين فيه بصفة مستمرة.
- **الإطلال على الطرق الرئيسية أو المتسعة:** لما توفره من تامين للمارة أثناء تواجدهم في الأسواق.
- **نوعي الحرف والسلع:** تتحكم نوعية الحرف والسلع في مواضع الأسواق سواء داخل المدينة أو على أطرافها أو خارجها، فمثلا وضعت العديد من الأسواق خارج المدينة في محاولة لمنع الضرر الذي يمكن أن يقع على ساكني المدينة كنتيجة لوجود هذه الأنواع من الحرف أو تجارة السلع الملوثة ومن ذلك إقامة المذبح خارج المدينة ومنع القصابون من الذبح على أبواب حوانيتهم، وارتبط بذلك قرب أسواق الغنم من أبواب المدينة الخارجية لتسهيل عملية نقل اللحم من هذه المذابح إلى الحوانيت، بينما كانت صناعات الفخار من الصناعات التي يفضل وجودها في وسط المناطق السكنية، كما كان الحال في مدينة القاهرة.

أما بعد توسع المدينة وازدياد الحاجة إلى التوسع في مساحة الأسواق كان الاتجاه إلى الشوارع الجانبية حيث تراصت على جانبيها الحوانيت في أطار الترابط والتخصص، ومن ثم كونت المناطق التخصصية، ومثال على ذلك مدينة القاهرة، حيث أخذت المناطق التجارية امتدادا محدودا على الشارع الأعظم وعمقا في الشوارع المتفرعة منه كما في مناطق

^١ غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٨، ١٧.

^٢ عزة رزق، الخصائص البصرية للمدينة الإسلامية (في فترة العصور الوسطى)، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٢٥.

- **النقيب ومساعدو الشيخ:** وكان يمثل أهم مساعدي شيخ الطائفة وينيب عنه أحيانا في بعض مهامه، والتي تكون غالبا في الأماكن أو المدن البعيدة عن المركز الرئيسي للطائفة.
- **تلتها مجموعة من الوظائف الأخرى مثل السماسرة، القبانية والكيالون، الصيارفة والكتبة.**

الحضارة الإسلامية قد أولت عناية خاصة لمواقع الأسواق، باعتبار أن السوق من أهم العناصر التخطيطية المشتركة في المدن الإسلامية العربية سواء في المشرق أو المغرب، لذا لم يكن الشارع التجاري مخصصا للمحلات التجارية فقط، وإنما كان يضم مساجد وأضرحة ومدارس وسبل وفنادق (خانات) إلى جانب مساكن التجار أنفسهم والحرفيين أيضا، والتي عادة ما كانت تشغل الطابق العلوي من المتجر، وهو ما شكل نمطا معماريا فريدا في تاريخ العمارة.

حيث يمثل المسجد القلب النابض للسوق الإسلامي، الذي هو عصب الحياة الاجتماعية بما يمثله من مركز روحي وديني وثقافي إلى جانب الحركة التجارية، وبذلك نجد أن الأسواق الشرقية تميزت بتنوع أنشطتها الثقافية والاجتماعية والدينية إلى جانب أنشطتها الأصلية كأسواق تجارية، فهو مكان لالتقاء الناس من مختلف الأمكنة وتبادل الآراء والمناقشات، حيث كانت تقام فيها المباريات والمسابقات الشعرية والنثرية بين الشعراء ورواة الملاحم مع الأنشطة الترفيهية، وأشهر تلك الأسواق سوق عكاظ الذي استمر كحدث سنوي حتى صدر الإسلام، "وقد كشفت الحفريات الأسواق ذات الشوارع الضيقة والتي تصطف المحال على جانبيها، وكشف الأثريون عن أقدم سوق في العالم ويرجع للقرن الرابع قبل الميلاد (سوق الفياريكتا Via recta في دمشق والمعروف الآن بسوق مدحت باشا في سوريا)، ويرجع إنشاء المخازن والخانات Khans في مركز المدينة إلى القرون الوسطى، وفي جميع مدن العالم الإسلامي تشابهت الخانات تقريبا، وكانت عبارة عن أبنية من عدة أدوار حول فناء داخلي عادة ما يتصل بالعالم الخارجي بطريق خروج واحد يمكن إغلاقه، وتنام الحيوانات في الدور الأرضي والتجار في الدور الثاني، وأهم عامل في تحديد موقع الخان هو قرية من السوق أو المسارات التجارية"^١.

"وكانت تشكل الحوانيت Shops أو الدكاكين قلب السوق، وهي في العادة تشغل مساحات صغيرة لا تزيد عن ٢ متر، وتكون مفتوحة على المسار مغطي كان أم مكشوفاً، وخلفها أو أعلاها أحيانا تكون المخازن والمكاتب أو الورش، وفي السوق التقليدي يكون الدكان مرتفعا بمقدار من ٠.٥ متر إلى متر فوق مستوى الشارع وأمامه المصطبة Mastaba، ومن الممكن إغلاق الدكان كدولاب بواسطة ألواح قلابة وقد يستخدم أحدها كمظلة من أشعة الشمس، وقد اختفت تلك الدكاكين تقريبا، هذه الحوانيت تجمع بانتظام وتمثل الأسواق المجمع المغطاة عفويا في المسارات التجارية"^٢، ويوضح الشكل (م-١٨) أحد الحوانيت في سوق من أسواق القاهرة.

^١ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٣٨

^٢ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٣٨ منقولاً عن Walter M. Weiss, Mohamed Sharabi – **The Bazaar – Markets and Merchants Of the Islamic world** – Thames and Hudson London – 1985 p.50



شكل (م ١-١٨) أحد الحوانيت في سوق من أسواق القاهرة.

المصدر: عزة كمال، مرجع سابق، ١٩٩٦، ص ٤٨

" وبذلك نجد انه توجد تصنيفات متعددة للأسواق إلى ثلاث أنواع ^١ :

- أ- **الأسواق المحلية:** ارتبطت بالساحات المجاورة للمساجد وقد تكون دائمة أو لها أيام معينة في الأسبوع، وقد اتخذت بعض هذه الأسواق صفة التخصيص مثل سوق العطارين وسوق الفرانبيين وسوق الحريرين.
- ب- **الأسواق الموسمية:** كانت تعقد في مواسم ورود التوابل من الهند أو الصين في مصر والشام وجدة ومكة وتخضع إلى أوقات هبوب الرياح الموسمية التي تصل معها السفن في مواعيد سنوية لا تتغير، وفي نفس الوقت تصل السفن الأوروبية لحملها في مواعيد ثابتة.
- ج- **أسواق سنوية:** وهي تكون محلية أو عالمية اشتهرت بها مدن ومواني هذا العصر في الشرق والغرب وتعقد في مناسبات معينة مثل موسم الحج في مكة وجدة.

وترجع النهضة التي شهدتها الأسواق داخل المدينة العربية إلى ^٢ :

- اعتبار السوق احد المرافق الأساسية داخل المدينة، فقد اكتسبت غالبية الأسواق التجارية مقرا دائما خاصة في المدينة وخططت تلك المواقع بعناية ووفقا لاعتبارات خاصة، كما شتهت وضع أول نظام إداري لمراقبة وتنظيم العمل داخل الأسواق، وبدأت الأنماط المعمارية المختلفة للأسواق في الظهور مثل القيساريات والفنادق والخانات.
- الاهتمام بالصناعة والحرف باعتبارها المقومات الرئيسية لازدهار الحياة التجارية وتبادل العلاقات التجارية مع الدول المحيطة فلم يعد نشاط الأسواق يقتصر على بيع المنتجات الزراعية، فحسب بل توسع ليشمل ظهور أسواق متخصصة كلا صناعة أو نشاط خاصة به مثل أسواق الحدادين أو النساجين أو الوراقين وغيرها من الأسواق المتخصصة، ويوضح الشكل (م ١٩-١) سوق خان الخليلي وهو من الأسواق المتخصصة.



شكل (م ١٩-١) سوق خان الخليلي وهو من الأسواق المتخصصة

^١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٨٨.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٤٦، ٤٥.

م ١-٢-٣ النشاط التجاري في مدينة عصر النهضة من (منتصف القرن ١٥ - منتصف القرن ١٧م)

عصر النهضة مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصر الحديث، ويدل على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان ومنها انتشرت النهضة إلى سائر أوروبا، حيث شهد حدوث طفرة للنشاط التجاري على مستوى المدينين العربية والأوروبية والركود النسبي في النشاط الصناعي، " وفي هذا العصر أزداد ثراء التجار المتجولون ونفوذهم، وقد أثر ذلك على التجار المحليون في أعمالهم فطالبوا بتحرير التجارة من النقابات التي أقامها التجار المتجولون، كما أخذت المؤسسات التجارية والمحلات الدائمة في الظهور وبذلك أصبحت المدن أسواق دائمة وليست أسواق مؤقتة أو دورية "١.

م ١-٢-٣-١ النشاط التجاري في المدينة الأوروبية

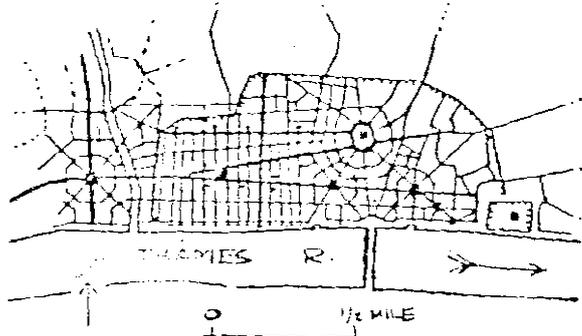
" شهدت هذه الفترة انتعاش التجارة مما جعل المدن الأوروبية المطلية عليه تشهد رخاء اقتصاديا ساعد على ظهور طبقة غنية استأثرت بالسلطة وتحررت من السيادة الإقطاعية، وانصرف بعض الإقطاعيين إلى ممارسة التجارة، فترحرر الفلاحون ولم يتمكن من بقي من الإقطاعيين من مقاومة التغيرات التي حدثت نتيجة النهضة "٢.

م ١-٢-٣-٢ تخطيط المدينة الأوروبية في عصر النهضة

" تخطيط المدينة الأوروبية اتجه إلى النواحي المعمارية أكثر من اتجاهه إلى النواحي التخطيطية، فقد كان الاهتمام بتصميم واجهات المباني يطغى على الاهتمام بإحداث تغيير ملموس في شكل المدينة، وكانت مشتملات التخطيط في عصر النهضة أو التأثيرات التي عمل في ظلها المخططون ويمكن تحديدها في خمس نقاط وهم: (الشارع البدائي المستقيم، التحصين، تصميم الحديقة، المكان، التخطيط الشبكي)، وقد اعتبر الميدان أهم ملامح عصر النهضة العمرانية وأشدها ثباتا، ويمكن أن تعتبره اشتقاقا مباشرا من ميدان الأجورا الإغريقي أو الفورم الروماني والميدان الرئيسي بالعصور الوسطى "٣، ويوضح الشكل (م ١-٢٠) مخطط مدينة عصر النهضة فنجد أن اتخذت المدينة شكلاً متعدد البؤرات حيث كانت تقع الخدمات العام للمدينة شاملة الخدمات التجارية.

م ١-٢-٣-٣ موقع السوق داخل المدينة الأوروبية

احتفظ السوق كأحد العناصر الأساسية داخل المدينة في منطقة الميدان كما كان الأمر في العصور السابقة.



شكـل (م ١-٢٠) مخطط مدينة عصر النهضة
المصدر: هدى توفيق، مرجع سابق، ١٩٨٩، ص ٨

١ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٨٦.

٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٥ منقولاً عن محمد مخزوم، المدخل لدراسة التاريخ الأوروبي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٩٦.

٣ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٦، ٣٥.

" ومن أنواع الأسواق في عصر النهضة ما يلي: "١

- **الأسواق المفتوحة:** كما كان في مدن العصور الوسطى حيث تميز بوجود خط منظم لأسقف المباني وتمائل المباني على جانبيه ووجود اثنين من الأبراج عند المدخل، وهو احد أنواع الأسواق التي تباع فيها السلع بالجملة.
- **الأسواق الموسمية:** تقام في بعض الساحات داخل المدينة أو خارجها عند ملتقى الطرق والمواصلات بصورة يومية أو موسمية، وهي تعتبر أسواق للجملة تمتد الأسواق المحلية الممتدة على طول الشوارع التجارية داخل المدينة بأنواع السلع المختلفة.
- **الأسواق المغطاة:** وظهرت في أوروبا وهي عبارة عن محلات مستقلة مقسمة إلى أجزاء لبيع المواد والسلع وفي إنجلترا وجدت هذه الأسواق يعلوها دار البلدية.
- **المحلات التجارية:** حدث تطور كبير في تصميم المحلات التجارية بالديكور الداخلي لها وتحولت الشوارع إلى أماكن للتنزه والتسويق في نفس الوقت.

" وبذلك نجد أن العوامل التي ساعدت على ازدهار الأسواق داخل المدينة الأوروبية في الأتي "٢ :

- وجود الأسواق في مواقع متميزة داخل المدينة بالقرب من شبكة الطرق والمواصلات ومناطق الاستهلاك والتي تساعد على فتح أسواق التجارة الداخلية والخارجية.
- الاستقرار الداخلي للدولة والذي ينعكس على كافة أوجه الحياة بها.
- توافر قاعدة اقتصادية متنوعة داخل المدن قوامها الزراعة والصناعة والحرف والتي تشكل المصدر الرئيسي للتجارة بالأسواق.
- وجود نظام إداري يهدف إلى متابعة وإدارة الأسواق لتنظيم العمل بها.
- وجود سوق استهلاكي كبير يشمل أسواق الدول الموقعة لاتفاقيات التجارة فيما بينها.

م ١-٢-٣-٤ النشاط التجاري في المدينة العربية

شهدت المدينة العربية تنشيط لحركة التجارة وتدعيم الوضع الاقتصادي، مما ساعد على ازدهار العمارة التجارية وظهر تنوع واضح في الأنماط المعمارية للأسواق، وذلك نتيجة لسياسة الدولة العثمانية التي كانت تدعو إلى الانفتاح والتوسع، فساعدت على تنشيط حركة التجارة بين الدول الأوروبية والدول العربية من خلال المعاهدات التجارية التي تم عقدها بين الطرفين، وساعدت على اتساع الأسواق نتيجة ضخامة أحجام السلع الواردة وتباينها ما بين مواد غذائية أو منسوجات أو تحف.... فكانت أسواق المدينة بمثابة معرض لسلع الدول المختلفة، ونتيجة لازدهار الأسواق ظهرت أنماط معمارية جديدة تخدم الحركة التجارية الوافدة من الخارج مثل الوكالات والفنادق.

م ١-٢-٣-٥ تخطيط المدينة العربية بعد دخول الإسلام

اتسم المجتمع الإسلامي في مصر بقوة الروابط الاجتماعية، وكان المجتمع مقسم إلى عدة طوائف حرفية وتجارية، " ونجد أن الأحياء السكنية كانت مقسمة لأحياء سكنية وأحياء تجارية، كذلك نجد أنه على مستوى المباني

١ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٨٧.

٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٤٦.

الإسلامية كان هناك نوع من تداخل الاستعمالات فوجد نشاطي السكن والتجارة مجعده في مبني واحد وهو ما يطلق عليه المعمار السكني التجاري في العصور الإسلامية والذي يشمل عدد من المباني المختلفة وهي الخان والفندق والقيسارية والوكالة^١، حيث سميت الكثير من الأحياء السكنية باسم المهنة التي يزاولها أفرادها، ومن أهم الأمثلة على ذلك ما نجده في أحياء القاهرة مثل حي العطارين وحي النحاسيين وحي الحمامين وحي الحدادين، ويوضح الشكل (م ١-٢١) تميز كل حي سكني وذلك عن طريق التفرد في شكل مسجد الحي والأنشطة المزولة داخل الحي.

" ونجد أن عوامل الظروف المناخية والاجتماعية وعوامل الأمن والدفاع ، ارتبط بتخطيط الأحياء حيث جعلت عرض الشارع يقل كثيرا عن ارتفاع المباني على جانبية لتوفير أكثر كمية من الظلال للمارة فيه، ومن ناحية أخرى نجد أن ضيق عروض الشوارع كثيرا على خلق الروابط الاجتماعية بين سكان الأحياء التي تمر فيها، وعكست متطلبات الأمن في الأحياء القديمة إلى وجود البوابات التي كانت تغلق ليلا، أما ارتباط السكان بالحي فظهر في تجمعاتهم عند المساجد ولقاء تهم أثناء حركتهم بين الأنشطة المختلفة على طول الشارع الرئيسي الذي بتغير عرضه وارتفاعه من مكان لآخر الأمر الذي يعطي لفرغ الشارع مقياسا مناسباً بربط حركة الإنسان"^٢، ويوضح الشكل (م ١-٢٢) تخطيط مدينة القاهرة الفاطمية، " حيث كانت في بداياتها تخضع لخطة واضحة في المراحل المبكرة لنشأتها (كالفسطاط والقطائع في مصر) بارتكازها على المسجد أو قصر لحاكم (مدينة القاهرة الفاطمية) كنواة مركزية، والتفاف الأسوار حولها للحماية والدخول إليها يكون عبر بوابات تمثل الحماية والأمن ومن قبل الدفاع عن الداخل، وتمثل شوارع الأسواق ترابط بين المسكن وممارسة النشاط خارجه في المناطق شبه المفتوحة، وتكونان معا النسيج الحضري والفراغي للمدينة"^٣.



شكل (م ١-٢٢) تخطيط مدينة القاهرة الفاطمية
المصدر: 16 p, 2005, Warner, Nicholas



شكل (م ١-٢١) تقسيم الأحياء في المدينة إلى خطط سكنية تتسب إلى ساكنيها
المصدر: علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر

^١ هيثم الشرقاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣١.

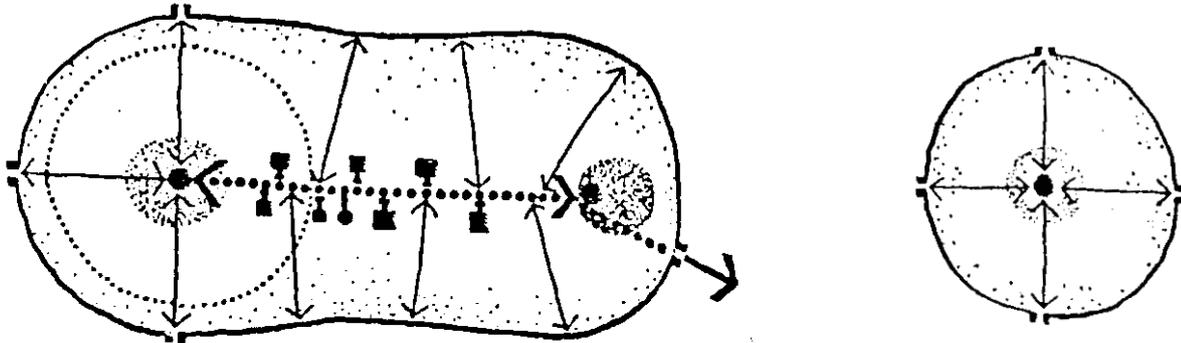
^٢ سحر إسماعيل محمد، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٢٩، ٣٠.

^٣ هشام أبو سعده، شوارع الأسواق في المدينة العربية التقليدية، مجلة عالم البناء عدد ١٦٥، ص ١٢.

م ١-٢-٤ موقع السوق داخل المدينة العربية الإسلامية

يعتبر الشارع التجاري من أهم العناصر التخطيطية في المدن الإسلامية القديمة، حيث تعد المناطق الحرفية والمناطق التجارية والأسواق من أهم عناصر التشكيل البصري والفراغي للمدينة الإسلامية، ونلاحظ علاقة بين أماكن التجمع الرئيسية والشارع التجاري، حيث يتجه المسار التجاري نحو الساحات الرئيسية للمساجد ويظهر ذلك بوضوح في مدينة أصفهان.

" حيث احتل السوق مكاناً مركزياً في جميع مراحل تطوره إذ انه يبدأ بنقطة مركزية ويتطور إلى خط متخذاً نمطاً شريطياً ذو حيوية خاصة تستمر مع مرور الوقت خلال التغيرات الطبيعية ومراحل النمو المصاحبة لتواجده وهذا النمط يعطى دائما انطباعاً باكتمال السوق، حيث يبدأ السوق نمواً عضوياً في اتجاه موقع المسجد ويستمر نموه في اتجاه بوابات المدينة، ويظهر العمود الفقري للمدينة وتمتد منه ممرات المشاة موصله أجزاء المدينة ببعضها كما تتطور معه بقيه العناصر الهامة بالمدينة من مباني دينية وسياسية وتعليمية وذلك في إطار تكامل المدينة، ويوضح الشكل (م ١-٢٣) نمو السوق وتطوره " ^١.



٢- يتطور السوق إلى خط في نمط شريطي

١- يبدأ بنقطة مركزية

شكل (م ١-٢٣) نمو السوق وتطوره

المصدر: هدى توفيق، مرجع سابق، ١٩٨٩، ص ٢٢

ونتيجة للزيادة في النشاط التجاري تعددت الأنماط التجارية في مناطق الأنشطة الاقتصادية الرئيسية في المدينة، حيث ظهرت العديد من الأنماط المعمارية التي تواجدت داخل المدينة أو خارجها وكلها منشآت مخصصة لتخزين البضائع وإقامة التجار، وتعتبر هذه المنشآت أسواق مخططة من قبل الدولة ولها هيكل وظيفي وإداري معروف لتنظيم العمل وهي:

- أ- القيسارية.
- ب- الفندق.
- ج- الوكالة والخان.
- د - الأسواق التجارية.

أ- القيسارية

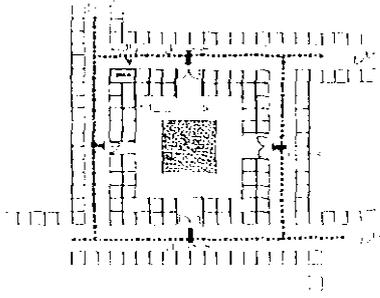
أسم قيسارية مشتق من أسم قيصر Cesar أو قيصرية Cesarie ويعني السوق الصغيرة المتخصصة لبيع سلعة معينة، وعرف في الحضارتين الإغريقية والرومانية ووجد في المدن الرومانية في مصر وسوريا والبلاد الأخرى الواقعة تحت حكم الرومان، ويرى المقريري أن القاهرة كان بها ٢٩ قيسارية.

^١ هشام أبو سعده، مرجع سابق، ص ١٢.

" في القاهرة الفاطمية ظهرت قيسارية ابن يحيى وكان بناؤها سنة ٥٤٠ هـ وقيسارية ابن أبي أسامة وكان بناؤها سنة ٥١٨ هـ ، وفي العصر الأيوبي ظهرت العديد من القياسر مثل قيسارية الشرب وقيساريه جهاركس وقيساريه ابن قريش، وقد بلغ عدد القياسر في هذا العصر ١٠ قياسر، وفي العصر المملوكي نتيجة لانتعاش الحركة التجارية أثر كبير في زيادة أعداد المنشآت التجارية خاصة بالمقارنة بالعصر الأيوبي في عدد القياسر في ذلك العصر نحو ٢٩ قيسارية مثل قيسارية الأستاذار وقيسارية الظاهري وقيسارية بيبرس وقيسارية العنبر، وكان أسم القيسارية يتغير تبعاً لتغير النشاط بها ويتواجد بالقيسارية دائماً نوعية واحدة فقط من النشاط التجاري"^١.

- الوظيفة التجارية لمبنى القيسارية

وهي المباني التي شاع استعمالها في مصر خاصة في العصر المملوكي، وهو مبني للنشاط التجاري الحرفي يعلوه دائماً ريع سكني لعامة الشعب بغرض الكسب واستثمار الأموال، " وكانت هذه المنشآت تستخدم أساساً لتجارة الجملة وفي أحيان كثيرة تخصص القيسارية في التجارة في سلعة معينة وتحمل اسمها: مثل وكالة الصابون في القاهرة والتي كانت المركز الرئيسي لتجارة الصابون"^٢، القياسر لا يوجد لها أثر الآن حيث تغير اسمها تبعاً للعصور ووفقاً للمناطق، ففي القاهرة سميت على التوالي (فندق ثم قيسارية ثم خان وأخيراً سميت وكالة) وهو الاسم الوحيد تقريباً المستخدم في العصر العثماني.



شكل (م ١-٢٤) موقع القيسارية وعلاقتها

بالشوارع التجارية المحيطة بها.

المصدر: شريف ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ١٠

- موقع مبنى القيسارية

موقع القيسارية مهم جداً لان أداء الوظيفة التجارية بها تتطلب قدراً كبيراً من الاتصال بالخارج، ونتيجة لوثوق الارتباط بين نوعي النشاط التجاري داخل القيسارية والسوق فنجد أن القيسارية موقعها يربط بين أكثر من شارع من شوارع المنطقة التجارية، وتقع القيسارية مجاورة ومحيطة بوسط المدينة، ويوضح الشكل (م ١-٢٤) موقع القيسارية وعلاقتها بالشوارع التجارية المحيطة بها.

- التركيب البنائي لمبنى القيسارية

عبارة عن مبني قائم بذاته إما مستطيل أو مربع ويتوسطه صحن أو فناء سماوي حوله الحوانيت قد تصل إلى ٣٠ إلى ٤٠ حانوت، ويشتمل الحانوت على مصطبة تمتد خارجه بارتفاع متر تقريباً لعرض البضائع عليها ومقعد، " ونجد أهمية تنسيق الفناء باعتباره القلب للحركة والمطل على الوحدات السكنية والمحلات التجارية ومكان المقاعد المستخدمة في البيع، ويظهر هذا الاهتمام في تغطية الفناء لتحقيق أقصى حماية لمرتادي القيسارية وتزويد الفناء بنافورات للشرب والوضوء"^٣، ويوضح الشكل (م ١-٢٥) التركيب البنائي لمبنى القيسارية والربع السكني فوقه.

^١ شريف محمد ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ٩.

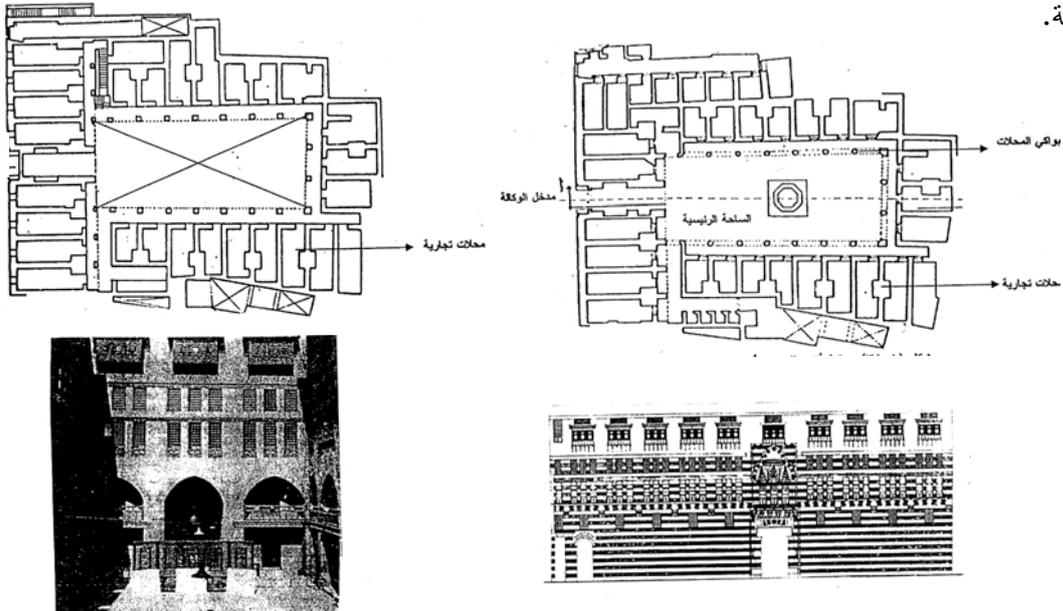
^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٨.

^٣ هيثم الشرفاري، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٤٥.

" أما بالنسبة لكلمة الوكالة فنجد أنه لم تطلق فيما وصل إلينا من مراجع إلا على المنشآت المصرية فقط، إذ لم نعثر على هذه التسمية في أي أقطار العالم الإسلامي^١، وتعرف في المصطلح التجاري في العالم الإسلامي بأنها مخازن تجارية كبرى يباع فيها كل شيء ويملكها تاجر وأحد أو أسرة تعرف باسم صاحبها أو الشيء المباع فيها.

" والوكالة مبني لخدمة تجارة الجملة وخاصة المستورد منها، واقتصر نشاطها على التجارة القادمة من الشرق الإسلامي (سوريا والعراق)، وكانت وظيفتها الأساسية استقبال التجار المسلمين وحفظ بضائعهم وتوفير أماكن لإقامتهم، وتصريف البضائع عن طريق وكيل للتجار ينوب عنهم في تصريف التجارة، ويقوم بكل الأعمال المصرفية والتجارية ومن هنا جاء اسم الوكالة، والوكالة نوع من المباني ظهر لأول مرة في مصر في الدولة الفاطمية وقبل وجود الوكالة كانت تجارة الجملة يتم التعامل فيها بالأسواق والخانات، وقد أنشئ في العصر الفاطمي رسمياً دار الوكالة في القرن ١٢ لإقامة التجار وخاصة السوريين والعراقيين الذين يحضرون إلى مصر بغرض التجارة .

وفي بداية العصر المملوكي كانت الوكالة تقام عن طريق السلطات وكانت السلطة الحاكمة تشرف عليها إشرافاً كاملاً، وكانت وظيفتها تقتصر على استقبال تجار الجملة المسلمين القادمين من بلاد الشرق وحفظ بضائعهم وتسويقها، وعندما بدا ضعف الدولة المملوكية نتيجة اعتلاء سلاطين ضعاف لعرش البلاد، تغيرت وظيفة الوكالة إلى استقبال تجار الجملة بنوعها الخارجية والمحلية، وسمحت السلطة الحاكمة بإنشاء وكالات خاصة بالأهالي مع استمرار الإشراف من الحكومة من خلال موظف لمراقبة البيع والشراء، ويتم من خلاله تحميل الرسوم والضرائب، كما قام السلاطين بإنشاء وكالات خاصة بهم وكذلك الأمراء ورجال الدولة، فتعددت أشكال الوكالات مثل وكالة قوصون ووكالة السلطان قايتباي ووكالة قنصوه الغوري ووكالة الأشرف قايتباي^٢، وتم إضافة سكن للطبقات محدودة الدخل عرف بالربع، ولم يكن من مشتملات الوكالة قبل العصر المملوكي، ويوضح الشكل (م ١-٢٧) المساقط الأفقية وواجهة ولقطة لوكالة الغوري بالقاهرة الفاطمية.



شكل (م ١-٢٧) المساقط الأفقية وواجهة ولقطة لوكالة الغوري بالقاهرة الفاطمية.

المصدر: هيثم الشراوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٨، ٣٩.

^١ شريف محمد ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ٦.

^٢ هيثم الشراوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٢، ٣٣.

" حيث تولت على وكالة الغوري السنين وبقيت دون رعاية أو صيانة حتى ساء حالها وتصدعت، وكان لابد من فرض الحماية عليها من قبل إدارة حفظ الآثار العربية، وتستعمل الآن كمركز للحرف الفنية التقليدية وبذلك أصبحت بجانب قيمتها التراثية نموذجاً لفن العمارة في مصر في العصر الإسلامي".^١

- موقع الوكالة والخان

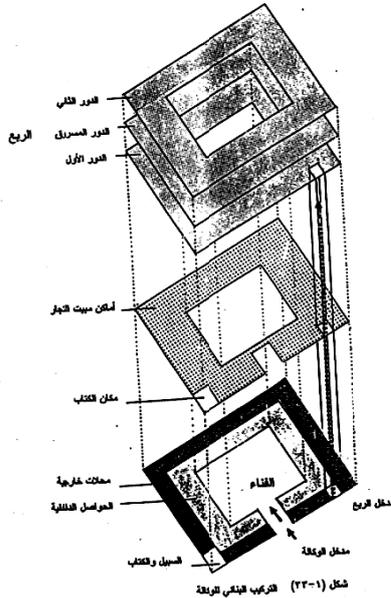
" كان يبني في خارج المدينة أو داخلها، فالخانات التي أقيمت خارج المدينة كانت على هيئة قلاع أو حصون لاستخدامها وقت السلم محطات القوافل التجارية والبريد أو للحماية من الغارات في أوقات الحروب، أما داخل المدينة فكانت بجانب المنشآت التجارية الأخرى"^٢، ومن أشهر هذه الخانات في القاهرة خان الخليلى.

" وبالنسبة للوكالات اعتبرت مبني حكومي بجوار المباني الحكومية الأخرى خارج نطاق المنطقة التجارية، ومع انتقال الإدارة الحكومية إلى قلعة الجبل وامتداد المنطقة التجارية إلى قلب القاهرة، وسماح الحكومة للأهالي بتشييد وكالات خاصة بهم، أصبحت الوكالات تقام في منطقة الأسواق فنجد أغلب الوكالات داخل المنطقة المحصورة بين باب زويلة إلى باب الفتوح ومن أمثلتها وكالة قوصون وكالة الجلاية ووكالة الغوري ووكالة قايبتاي، ولما كانت الوكالة تتعامل مع نوعية خاصة من تجار الجملة داخل مبني مغلق، لذا لم يكن يشترط وجود علاقة بين موقعها وما جاورها من أسواق ولا علاقة بين نوعية التجارة داخل الوكالة ونوعية التجارة التي تخدمها المنطقة التجارية المقامة داخلها الوكالة، ومن خلال علاقة الوكالة بالتجارة الخارجية أصبحت مركزاً للتبادل التجاري وأنشأت حولها الحمامات والأفران ودور العبادة"^٣.

- التركيب البنائي للوكالة والخان

" نجد أن يتشابه الخان والوكالة في عناصرها المعمارية حيث يمكننا توصيف التركيب البنائي للوكالات وهو معبر أيضاً عن الخان في عدة عناصر معمارية وهي"^٤:

- أماكن التخزين بالدور الأرضي.
- أماكن إيواء التجار.
- فناء.
- ريع سكني.
- خدمات ومرافق ودورات مياه - أماكن للصلاة وغيرها
- محلات تفتح على الشوارع المحيطة بالوكالة.
- ملحقات تضاف لبعض الوكالات مثل (سبيل وكتاب ، صالات توجر لأغراض الصناعة والحرف).
- أماكن للحراس ومندوب الحكومة.



شكل (م ١-٢٨) التركيب البنائي للوكالة

المصدر: هيثم سعيد الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٦

^١ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٧.

^٢ ناهد عمران، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٩٢.

^٣ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٣.

^٤ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٥.

ويوضح الشكل (م ١-٢٨) التركيب البنائي للوكالة وهو شبيه بمبنى القيسارية، " حيث نجد مجموعة من المحلات التجارية تشغل الواجهات المطلة على الشارع الرئيسي والشوارع المحيطة وتخدم هذه المحلات نوعية النشاط الممارس في تلك الشوارع دون النظر لنوعية النشاط التجاري داخل الوكالة، وكان هناك اهتمام كبير بمدخل الوكالة وإعطاءها مقياس عظيم يليق بالمباني العامة، ويقام في الدور الأول سكن للتجار ويسمى بالربع وله مدخل منفصل عن الوكالة "١.

د- الأسواق التجارية

- وظيفة السوق

السوق الشرقي هو إنجاز فريد للحضارة الإسلامية، " وبوجه عام هو المعبر الحقيقي والمباشر عن هوية الدولة وطابعها فهو بوتقة الأحداث اليومية على المستوى الثقافي والاجتماعي، ومركز صناعة الأحداث التاريخية والقومية ومنبع معظم الأفكار "٢، والصورة الغالبة للأسواق تظهر في الشوارع التجارية، وهي من أهم العناصر التخطيطية التي ارتبطت بالسكان في المدينة الإسلامية.

" ومن دراسة المسقط الأفقي للحوانيت في الأسواق المختلفة كان السوق عبارة عن شارع ذي اتساع معين يختلف في الضيق والسعة، وعلى جانبيه إفريزان للمارة وكانت الدكاكين تصطف على جانبي الشارع وتكاد تشغلها تماما، ويفصلها عنه درجه ويحتمل أكثر من ذلك، ويبلغ عدد المحلات في الصف الواحد أكثر من ستون محلاً "٣، مع الإشارة لكل ما تضيفه مكونات هذه الشوارع إلى المدينة من تآلف وحيوية، والذي يسهم في تحقيقه ذلك التداخل الحميم للمقاهي وأماكن تناول المشروبات والأكلات الشعبية الشهيرة، ونجد أن هذه الشوارع التجارية تتدرج تدرجا هرميا، ويظهر ذلك في مدينة القاهرة الفاطمية، حيث يبدأ من شارع القصبه وهو الشارع الرئيسي المتفرع الشوارع أو الحارات الأقل منه عرضا وأهمية، ومن السوق تفرعت السويقة وهي عبارة عن سوق صغير، وبذلك نشأت العديد من الأسواق عن طريق تحول الشوارع السكنية تدريجيا إلى شوارع يسيطر عليها الطابع التجاري، ويوضح الشكل (م ١-٢٩) مسقط أفقي لسوق مدينة أصفهان.

" حيث يتركز النشاط التجاري في شارع القصبه أو الحارات المتفرعة منه، حيث تتراصي الدكاكين على جوانب الشوارع التجارية بالإضافة إلى المنشآت التجارية المتعددة، هذه العناصر تتكرر بطول السوق بما يشبه تعدد الخلايا بالجسم أو الأوراق في الشجرة "٤.

" ومن النقاط الهامة التي يجب الالتفات إليها هي أن الأسواق قديما كانت لها وظائف اجتماعية وثقافية وفنية إلى جانب الوظيفة الاقتصادية، فقد كانت منتديات لتبادل الأفكار وقيام علاقات اجتماعية حميمة، وساحات لتقديم العروض الفنية والثقافية، والملاحظ أن تطور مفهوم المسار التجاري قد صار قدما في جميع عواصم الشرق منذ القرن التاسع الميلادي، مثل هذه المسارات مسارات في بلاد فارس وسوريا ومصر هذه المسارات هي نفس الوقت ساحات لتجمعات تجارية وفنية وثقافية واجتماعية، وقد لعبت المساجد الملحقة بها منارات إشعاع ديني وثقافي خاصة في أيام

١ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٧.

٢ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٣٥.

٣ سحر محمد، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٣٣.

٤ هدى محروس توفيق، مرجع سابق، ١٩٨٩، ص ٢٣

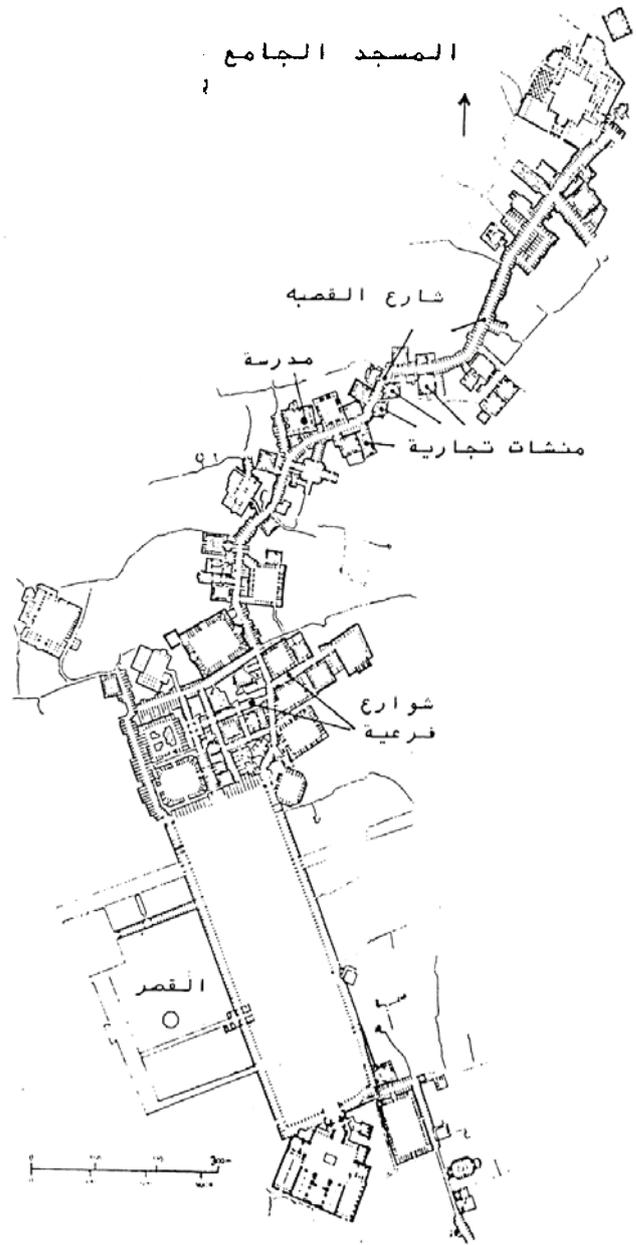
الجمع، حيث كانت تقام الأسواق الخاصة، والمنتديات وتعقد اللقاءات الفكرية وتثار القضايا الاجتماعية إلى جانب عمليات تبادل السلع، وهكذا كانت الأسواق بوتقة للتفاعلات الاجتماعية Social Interactions تتلاقى فيها كل الأفكار من جميع البلدان على المستوى الإقليمي والعالمي^١.

- موقع السوق

ونظرا لارتباط التجارة الدولية للمدن والعواصم والموانئ المصرية بمداخل ومخارج المدن مما افرز شكل مركز شريطي للمدينة على طول المحور الرئيسي (القصبة)، وهذا يعطي تفسيراً للنمط الشريطي للسوق التجاري في مصر العصور الإسلامية، حيث تتركز الأسواق على طول الشوارع أو عند ملتقى الطرق، ويوضح الشكل (م ١-٣٠) موقع السوق في وسط المدينة بجوار الجامع، حيث أهم ما يميز منطقة وسط المدينة سيطرة الوظائف التجارية وتركز المناطق السكنية على أطراف المنطقة المركزية، ومن الخصائص الهامة للسوق التخصص المهني الشديد، " حيث نجد على سبيل المثال أن المحال التي تباع الشموع والكتب والتوابل والعمود والبخور وتغيير العملات متمركزة في المسار حول الجوامع، وتوضع محال الجزارين في نهاية السوق وتكون محال الصباغة والفخاريين والحدادين على أطراف السوق تجنباً لخطر الحرائق والإنفجارات والروائح الكريهة"^٢.

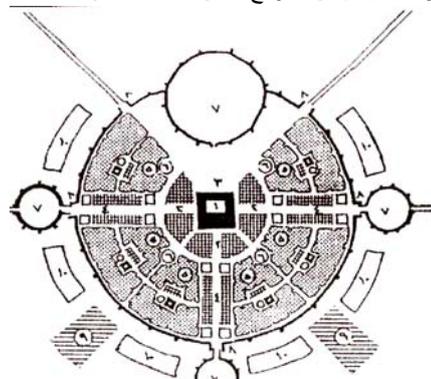
^١ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٦.

^٢ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٣٩.



شكل (م ٢٩-١) مسقط أفقي لسوق مدينة أصفهان

المصدر: هدى توفيق، مرجع سابق، ١٩٨٩، ص ٢٣



شكل (م ٣٠-١) موقع السوق في وسط المدينة بجوار الجامع

المصدر: احمد عبد الغني، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٥

" ومن الأمثلة على الأسواق التخصصية سوق حارة برجوان وسوق السلاح وسوق الصنادقيين وسوق الحريريين ولا تزال آثار هذه الأسواق قائمة في المناطق المختلفة من القاهرة القديمة، وأهمها سوق الغورية في أحد أجزاء شارع المعز لدين الله أو ما كان يسمى بشارع القصبية ^١، ويوضح الشكل (م ١-٣١) أمثله لأحد الأسواق بالقاهرة الفاطمية.



شارع الغورية



قصبية المعز

شكل (م ١-٣١) أمثله لأحد الأسواق بالقاهرة الفاطمية

المصدر: هيثم سعيد الشرقاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٥٤، ٥٣

- التركيب البنائي للأسواق

" اعتمد توزيع الأسواق على فكرة التجميع النوعي التخصصي والتجاري الحرفي وهي من انجح الأفكار في تنشيط الحركة التجارية، وذلك لماله من فوائد لأهل التجارة أو الحرفة الواحدة من حيث التنافس في الأسعار، وكذلك تمتع المشتري بتجميع كل نشاط تجاري في شارع معين يسهل عملية الشراء ^٢.

" حيث يتكون السوق من خلايا منفصلة ثم يتم تجميعها في كيانات أكبر من الناحية التجارية والإنتاجية، وذلك إما على شكل تنظيم خطي متسلسل من محلات منفصلة على كلا جانبي مسار المشاة، أو تشكيلها حول فناء داخلي مع تسهيل حركة المتسوقين بين تلك المحلات، ولقد كان التنظيم الخطي هو الأكثر شيوعاً في المدن الإسلامية، حيث يسهل ذلك التشكيل من عمليات تقسيمها إلى حارات تسوق Shopping Alleys تخصص لسلع معينة، ويمكن التحكم في صيانتها والمحافظة على أمنها من خلال بوابات ^٣، ونجد أنه في تصميم الأسواق مراعاة أسس تضيي على مسار التسوق جوا من التشويق اللازم والنتاج عن تحقيق التباين والوحدة والاتزان.

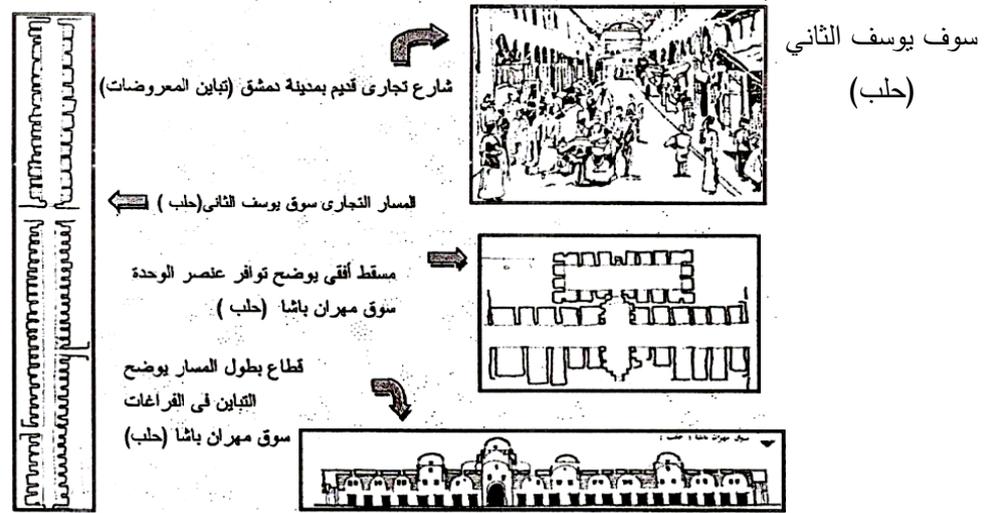
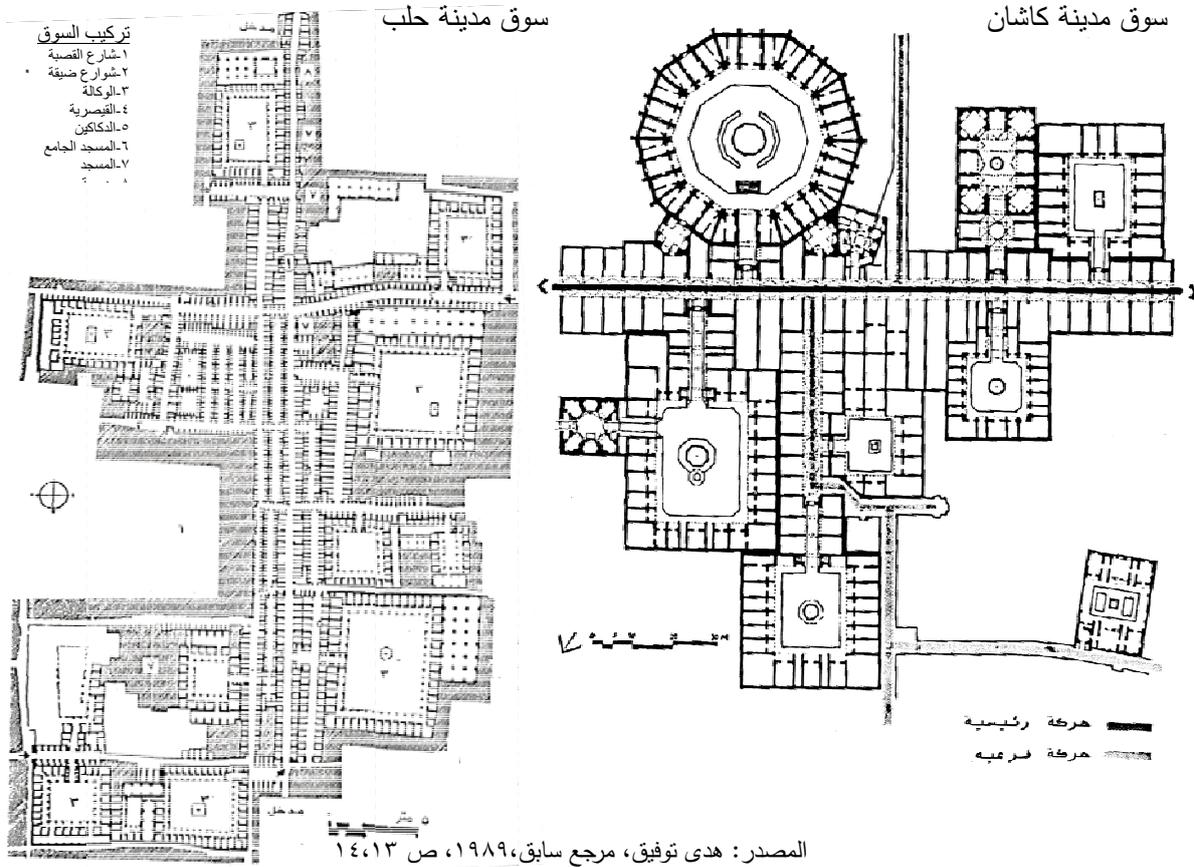
فوجد تلك العناصر متوافرة في عدد من الأسواق القديمة العربية والإسلامية، فلتحقيق التباين والوحدة في أن واحد نجد مثلاً سوق يوسف الثاني في حلب وسوق مهران باشا في حلب، كذلك نجد المساقط الأفقية للأسواق الكبيرة بالمدينة العربية تتميز بالتباين الشديد بين الممرات الضيقة المغطاة الأفقية والساحات الكبيرة المشمسة مثل سوق مدينة حلب

١ شريف محمد ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ٩.

٢ شريف محمد ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ٤٩.

٣ غادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٤٦.

وبازار كاشان، حيث تؤدي الممرات القديمة إلى الساحات المكشوفة، ويوضح الشكل (م ١-٣٢) المساقط الأفقية لأمتلثة من الأسواق القديمة والذي يتحقق فيها سمات الأسواق.



شكل (م ١-٣٢) المساقط الأفقية لأمتلثة من الأسواق القديمة

المصدر: محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ٢٠٠٢، ص ٨٧

م ١-٣ السوق في العصر الحديث

م ١-٣-١ النشاط التجاري في مدينة العصر الحديث

شهد العصر الحديث مراحل مختلفة للنمو العمراني للمدن والذي انعكس بشكل مباشر على تطور النشاط التجاري داخلها، " وخاصة بعد التحولات العلمية والتقنية العميقة التي شهدتها العالم خاصة في مجالات الصناعة والمواصلات نتيجة لحدوث الثورة الصناعية الأولى في القرن الثامن عشر، والتي بلغت ذروتها عام ١٨٣٠ إطلاقا للقوة الإنتاجية للمجتمعات البشرية والثورة الصناعية الثانية بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد جاءت الثورة الصناعية الأولى نتيجة لاكتشاف قوم البخار واستخدامه في الصناعة، وترتب على هذه الثورة أحلال الآلة الميكانيكية محل اليد البشرية، وتحول الدكان أو الورشة الملحقة بالمنزل إلى مصنع قائم بذاته، وتحول الشعب الأوروبي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، وتحولت الحياة من الريف إلى الحضر^١، " وأصبحت الصناعة هي النشاط الاقتصادي الحاكم تليها التجارة، ويمكن القول بأن التجارة أصبحت في خدمة الصناعة، وفي ظل الرأسمالية الصناعية تحقق تحرير التجارة، وتم إلغاء نظام الطوائف وأصبح من حق الفرد الحق المطلق في مزاوله أي حرفة يبغى احترافها^٢.

" أما بالنسبة للثورة الصناعية الثانية فهي حدثت في نهاية القرن التاسع عشر بعد اكتشاف الكهرباء والمحرك الانفجاري، وقد أدت بعد محاولات بدائية أولية إلى صناعة السيارات، وكذلك الطائرات.. وهكذا انتشرت الآلات والمخترعات التي غيرت وجه الحياة في المدن الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى، عندئذ انتقلت البشرية من مرحلة ما قبل تاريخ الحداثة الصناعية إلى مرحلة ما بعدها، ولأول مرة أصبحت الآلة جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للإنسان^٣.

حيث نجد في العصر الحديث يكون مفهوم الوظيفة التجارية في المدينة هو الناتج من تطور النقل الذي يعتبر مردود للتطور التكنولوجي لوسائل النقل والصيانة ووسائل الاتصال، وهذا التطور التكنولوجي أدى إلى خلق أشكال جديدة من المنشآت التجارية بما يلائم طرق البيع التي تعطي نسب ربح اكبر وتساعد في العمليات التسويقية، وان تطور النقل وكفاءة شبكة الطرق المحيطة بالنشاط التجاري تعتبر إحدى الأسس التي تؤدي إلى نجاح أو فشل أي نشاط تجاري.

" وقد أحدثت الثورة الصناعية العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع نذكر منها: "^٤

■ تضخم الإنتاج وتنوعه

تراجعت المعامل الحرفية الصغيرة والصناعات المنزلية لتحل محلها المصانع الضخمة بالياتها وحجم عمالها .

■ نمو المبادلات واتساع مجاها

نتيجة لوفرة الإنتاج وتنوعه نشطت التجارة العالمية فارتفعت قيمتها.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٧، ٣٩.

^٢ ناهد عمران ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٩٥.

^٣ محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ٢٠٠٢، ص ١٣٣.

^٤ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٧، ٣٩ منقولاً عن احمد حسن البرعي، الثورة الصناعية وأثارها الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢.

- **تدعيم الطبقة البورجوازية اقتصاديا واجتماعيا**
بعد أن كان معيار الثراء في النظام الإقطاعي هو ملكية الأرض تحول مع الثورة الصناعية إلى امتلاك رأس المال التجاري والصناعي الذي دعم طبقة من صغار التجار قبل الثورة الصناعية عرفوا بالبرجوازية مما زاد من نفوذهم المالي داخل وخارج أقطارهم على حساب بقية الطبقات.
- **نمو الطبقة العاملة**
- **الصناعة أساس الاقتصاد**
بدا الاقتصاد الصناعي يأخذ مكانة هامة متنامية ليقود الاقتصاد بدلا من الزراعة، وبدأت موجة واسعة من الهجرة من الريف إلى المدن .
- **ازدهار الأنظمة التجارية**
بالرغم من أن الثورة الصناعية كانت بريطانية المنشأ إلا أن فرنسا أنشأت نظاما اجتماعيا وثقافيا وتجاريا جديدا يقود العالم .

م ١-٣-٢ موقع السوق في المدينة الحديثة

" فنتيجة لتطور وسائل النقل وتضخم أحجام المدن لم يعد يقتصر مكان السوق على موقعه داخل المدينة أو بالقرب من المناطق السكنية، إنما تحولت الأسواق إلى أنماط معمارية مركبة تتنوع وتختلف بحسب مستوى الخدمة الذي تقدمه سواء كان على مستوى الحي أو المدينة أو الإقليم ككل، وانتشرت أماكنها ما بين داخل المدينة أو خارجها على الطرق الرئيسية"^١.

" وانعكس الفكر النظري لتخطيط المدن على التصنيفات المختلفة التي وضعت للأنشطة التجارية داخل المدينة أو خارجها، فتم تصنيف المناطق التجارية من حيث حجمها وتركيزها حسب عدد السكان التي ستخدمها وتوزيعهم حسب مستوى دخولهم، وإن كانت هذه التصنيفات قد وضعت بطريقة نظرية بحيث انه لم يكن هناك التزام كامل بتوطين الخدمة تبعا للمعايير الموضوعية لها، إلا إنها تعطينا فكرة عن التطور الذي حدث لشكل الأسواق التجارية خلال هذه الفترة، والتي يمكن تصنيفهم كالآتي:"^٢

أ- مراكز تجارية خارج المدينة

تخدم هذه المراكز أكثر من مدينة وتقع على الطرق السريعة التي تربط هذه المدن، وهذه المراكز التجارية كبيرة تحتوى على أصناف و سلع متعددة يحيط بها موقف سيارات متسع، وقد انتشر هذا النوع في الدول الأوروبية نظرا لصعوبة اختراق قلب المدينة وصعوبة انتظار السيارات به.

ب- المركز التجاري الإقليمي

غالبا ما يقع المركز التجاري الإقليمي في العواصم ليقدم سكان الإقليم بصفة عامة والعاصمة بصفة خاصة، ويشمل عادة على المحلات الرئيسية الكبرى ومحلات تجارة الجملة إلى جانب تجارة التجزئة، ويقع غالبا في مركز عاصمة الإقليم وغالبا ما ينتشر هذا النوع في الدول الصناعية نظرا لارتفاع مستوى الدخل.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨.

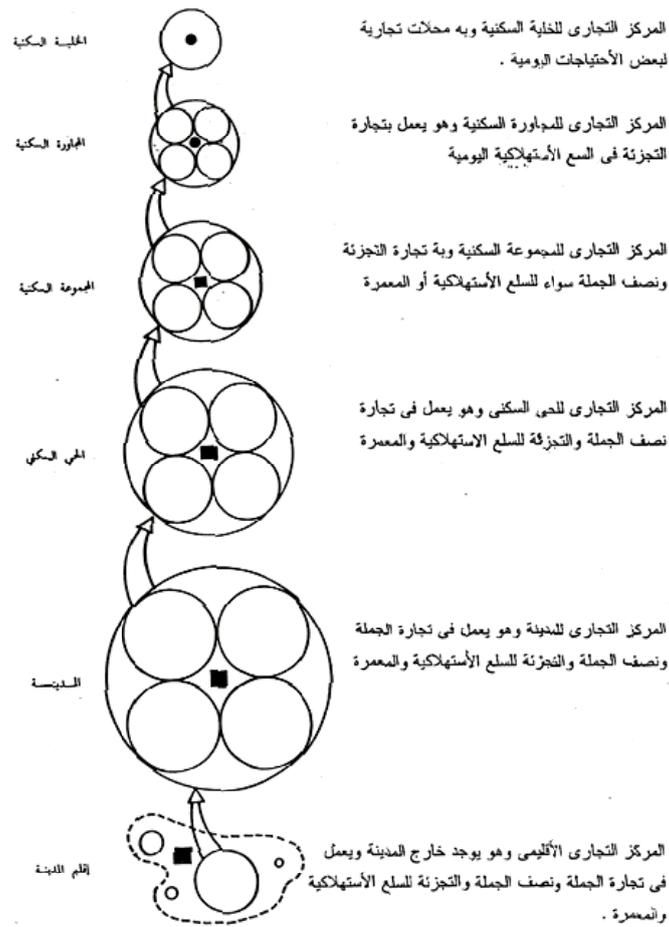
^٢ هيثم الشراقوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٦٤، ٦٥.

ج- المركز التجاري للمدينة

" في فترة الثورة الصناعية وسيطرة النظام الصناعي على المجتمع الحضري أصبح النظام التجاري له مراحل متعددة وأصبح الاهتمام بالتجارة والتسويق أكثر من الاهتمام بالسلع نفسها، وأخذت الأرض وضعها في الأسعار بعد أن دخل سعر الأرض في دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات وعليه فقد تركز في وسط المدينة Down Town المركز المالي والإداري للمدينة أو الإقليم، وقد يصبح للدولة كلها ويطلق على قلب المدينة التجاري أو حي الأعمال المركزي (Central Business district (CBD)، كما تركزت في قلب المدينة مراكز تجارة الجملة والقطاعي التي تمون وتخدم الأحياء الواقعة داخل حدود المدينة، وذلك لاستكمال وظائف قلب المدينة وكذلك لتجنب أن يتحول في الليل إلى منطقة مهجورة.

د- المركز التجاري على مستوى المجاورة السكنية

ينتشر هذا النوع داخل المجاورات السكنية وتخدم ما يقرب من ٥٠٠٠ نسمة، ويشمل على المحلات العامة والخدمات التي تستخدمها الأسرة كمحلات الأدوات الكتابية، وتتركز ٦٥% من مساحة هذه المحلات داخل مركز المتجاورة ما المساحة المتبقية ٣٥% فهي محلات يغلب عليها الاستهلاك اليومي والخدمات البسيطة، ويوضح الشكل (م ١-٣٣) التدرج العام لمستويات المراكز التجارية بالمدن .



شكل (م ١-٣٣) التدرج العام لمستويات المراكز التجارية بالمدن .

المصدر: شريف ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠. ص ٣٥

" يعتبر النشاط التجاري نواة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأي تجمع عمراني، وينقسم إلى ثلاثة أنواع هي: ^١

أ- تجارة الجملة:

هي محال لا تتعامل مع الأفراد وإنما تختص بتزويد محال التعامل مع الجمهور باحتياجاتها، وهي بمثابة وسيط بين المنتج وتجارة التجزئة وتشمل السلع المعمرة والوسيط، ويظهر ذلك النشاط التجاري في المدن التي تقع أساسا على خطوط النقل والمواصلات الرئيسية، وتحتاج إلى مسطحات كبيرة من الأرض كمستودعات ومساحات للتخزين ولذلك فعابا ما تتواجد على أطراف المدن.

ب- تجارة النصف جملة:

توجد في موقع أو مواقع متخصصة في المدينة وغالبا ما ترتبط بمركزها التجاري، ويحتاج إلى مسطحات للتخزين وبسبب طبيعة نشاطها يفضل أن تكون المسطحات قريبة من موقع النشاط ومكان التعامل.

ج- تجارة التجزئة:

وهي التجارة التي تعتمد عليها أساسا المراكز التجارية المباشرة للجمهور سواء كانت على مستوى المنطقة السكنية أو المدينة، وتحتاج هذه التجارة إلى مخازن للسلع المختلفة وتفاوت مساحة وأحجام هذه المخازن تبعاً لعوامل عديدة، ولكن في كل الأحوال يجب أن تكون تلك المخازن على اتصال مباشر بالمحل التجاري ذاته أو قريبة منه للغاية، وعموما لمساحة التخزين اللازمة للمحل في الغالب تساوي مساحة الجزء الذي يجري فيه التعامل، وتمثل مواقع نشاط التجارة بالتجزئة الحلقة النهائية في نظام النشاط التجاري.

"حيث ازدهرت تجارة التجزئة بالقرن التاسع عشر وهناك عاملين أساسيين ساعدوا على ازدهارها وهما: ^٢

■ تأثير المستهلكين:

لقد كانت العامل الضروري الأول لنمو تجارة التجزئة الحديثة هو تحرك السكان من المناطق الزراعية إلى المراكز الصناعية، وقد اقترن ذلك زيادة التعداد السكاني بصورة عامة وترتب كل ذلك إنشاء الأسواق الضخمة واعتماد هذه الأسواق على منافذ بيع التجزئة لجميع أنواع السلع والخدمات.

■ تأثير التكنولوجيا:

يعتبر العامل الثاني لتطوير تجارة التجزئة الحديثة تطبيق التكنولوجيا للتغلب على مشكلة خدمة الأسواق الضخمة وشمل ذلك ميكنة إنتاج السلع بكميات ضخمة، بالإضافة إلى التطبيق المباشر للتكنولوجيا على التصنيع وازدياد أعداد الابتكارات والاختراعات مما أدى إلى تغيير في أشكال التوزيع والأسواق التي تخدمها

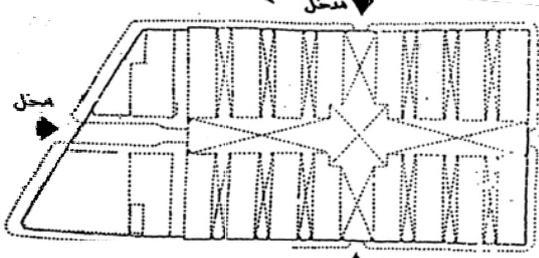
وقد ظهرت في القاهرة في القرن التاسع عشر سوق العتبة لتجارة التجزئة، حيث يعتبر أول سوق حكومي لتجارة التجزئة تابع للبلدية في مدينة القاهرة، وتم بناؤه في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩٧م)، ويوضح الشكل (م ١-٣٤) المسقط الأفقي لسوق العتبة، وقد طبق على السوق الطرق الأكاديمية والأوروبية السائدة في ذلك الوقت بحيث تتوافق مع موقعه المختار في منطقة تفصل بين حدود المدينة القديمة والأحياء الجديدة، والمسقط الأفقي عبارة عن ممرين رئيسيين متقاطعين، وأسلوب تغطية السوق تم تصميمه للسماح بتهوية السوق طبيعياً من خلال تدرج ارتفاعات ممرات السوق المغطاة من الهياكل الحديدية .

^١ عصام صلاح، تصميم الفراغات التجاري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣ .

^٢ شريف ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ١٣، ١٨ .

٣-٣-١ م ٣-٣-١ الأسواق التجارية في العصر الحديث

"ظهرت أنماط مختلفة ومتعددة من الأسواق التجارية في القرن التاسع عشر ونذكر منها:"



أ- الشارع التجاري المغطي (Arcade)

ظهر هذا النمط في باريس في أوائل القرن التاسع عشر باعتباره مكان محمي (مغطي) للمشاة بعيدا عن حركة المرور وتقلبات الطقس، وذلك ليحل مشكلتين:

- الأولي: أن الشوارع كانت غير مناسبة لحركة المشاة لعدم وجود الممرات الجانبية (الأرصفة)، كما أن حركة مرور العربات التي تجرها الخيول يترتب عليها اتساع الشوارع وانتشار الفوضى بها.

شكل (م ٣٤-١) المسقط الأفقي لسوق العتبة (المصدر: شريف ربيع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ١٨)

- الثانية: ترتب على الازدهار الصناعي إنتاج كميات كبيرة من سلع الرفاهية والتي كانت تتطلب استخدام وسائل جديدة للتسوق والبيع، وعلى هذا الأسس أماكن التسوق التقليدية لم تعد تصلح لتلبية الاحتياجات الجديدة التي تهدف إلى التوزيع الأفضل والأسرع للمبيعات.

وقد بنيت (Arcade) خلال القرن التاسع عشر في باريس ولندن وامتدت شعبيتها إلى الكثير من المدن الأوروبية ثم إلى الولايات المتحدة، ومن أفضل الأمثلة عليها (Passage de Caire) الذي بني في باريس عام (١٧٩٩) ويبلغ طوله نحو ٣٧٠ م وعرض البواكي حوالي ٢.٧ م، ويوضح الشكل (م ٣٥-١) مدخل ولقطه داخلية في البواكي، وخلال السنوات من (١٨٢٠-١٨٤٠) تم بناء العديد من (Arcades)، حيث ظهرت في باريس (Arcades) تتصف بالاتجاه الجديد باستخدام الأسقف الزجاجية مع الحديد والتي توفر الإضاءة الطبيعية، وتعتبر نزوة (Arcade) هي فيتوريو إيمانويل الثاني بميلانو (vittorio Emanuele II- Milan) التي بنيت من (١٨٦٥-١٨٧٧)، حيث تم استخدام قوس النصر بالمدخل للتعبير عن صرح الإمبراطورية في روما، حيث كان الهدف منها تكون رمزا لنهضة إيطاليا، حيث قامت بالربط بين موقعين هامين بالمدينة هما الكاتدرائية والأوبرا، ويوضح الشكل (م ٣٦-١) المسقط الأفقي والواجهة ولقطه لممر البواكي، وتتواجد المتاجر والمطاعم بالدور الأرضي ولميزانين، أما الاستوديوهات والأندية فتتواجد بالطابق الثالث ويعلوهم طابق رابع يستخدم للسكن وفي هذه (Arcade) تم استخدام الزجاج ليوفر الإضاءة الطبيعية.



مدخل البواكي



لقطة داخلية في البواكي

شكل (م ٣٥-١) مدخل ولقطه داخلية في البواكي

source: Bednar, Michael J. :Interior Pedestrian Places, Watson Guptill Publication, New York, 1989, p 33



بواكي (County) بانجلترا



المسقط الأفقي للبواكي

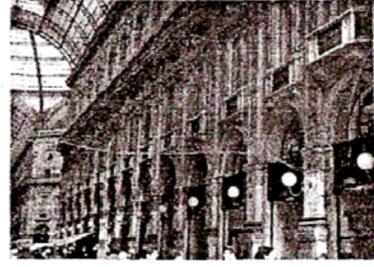
source: Bednar, Michael J, 1989, p 37.39



Vittorio



مر فيكتور عمانويل الثاني في ميلانو ١٨٦٥ - ١٨٦٧



شكل (٣٦-١) المسقط الأفقي والواجهة ولقطه لممر البواكي

المصدر: غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٢١

ب- السوق المغطى

نتيجة للتطور التكنولوجي أمكن تغطية السوق التجاري بأسقف من الزجاج والحديد ومن أمثلة هذه الأسواق سوق هالز سنترلز (Halles Centrales) في باريس (١٨٥٣-١٨٥٨م)، ويوضح الشكل (م ٣٧-١) لقطة داخلية لسوق هالز سنترلز في باريس.

ج- المحل العام

ظهر هذا النوع من المحال التجارية في قلب المدن الصغيرة أو على نقاط الطرق الرئيسية، وكان يحوي كل الأنواع المعروضة من المنتجات وكان نشاطه يمتد لبعدها من النشاط التجاري، فكان مركزا للتجارة والمعلومات والحياة الاجتماعية ويعتبر هذا المنفذ علامة بداية التجارة الحديثة، ويوضح الشكل (م ٣٨-١) لقطة داخلية لمحل عام بلندن



محل عام بلندن



سوق هالز سنترلز في باريس Halles Centrales by Victor

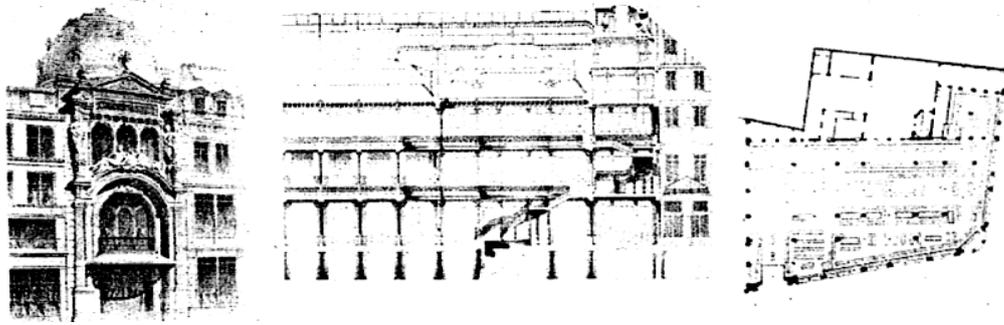
شكل (م ٣٨-١) لقطة داخلية لمحل عام

شكل (م ٣٧-١) لقطة داخلية لسوق هالز سنترلز في باريس

المصدر: غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٢١

د- المتاجر ذات الأقسام Department Stores

" يمثل هذا النوع من المتاجر التطور الذي حقق نجاحا كبيرا في القرن التاسع عشر، وقد تم تعريف هذا المتجر بأنه أي متجر كبير يشارك بفاعلية في عمليات بيع مدى متسع من السلع وقد تم تعريف الحجم في الولايات المتحدة باعتبار أن هذا النوع من المتاجر يضم ٢٥ عاملا أو أكثر، وجاء ظهور المتجر متعدد الأقسام ملازما للتغيرات التي شهدها نظام الإنتاج الصناعي من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث تتمكن المصانع من إنتاج كميات كبيرة من البضائع ذات الأسعار المختلفة، وتعتمد فكرته على وجود جميع أقسام البيع في مبنى واحد ويؤدي هذا إلى سهولة حصول المتسوقين على جميع السلع المتوافرة، ومن الأمثلة له متجر بون مارشيه في باريس، وقد تطورت المتاجر ذات الأقسام المتعددة وأصبحت على صورة مباني مكونة من عدد من الطوابق وتم إضافة بعض الأنشطة الأخرى إليها مثل المعارض والمطاعم بهدف جذب الزبائن^١، ويوضح الشكل (م ١-٣٩) المسقط الأفقي والسلم والواجهة الجانبية لمتجر بون مارشيه بباريس.



شكل (م ١-٣٩) المسقط الأفقي والسلم والواجهة الجانبية لمتجر بون مارشيه بباريس
المصدر: غادة رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٢٢

أما بالنسبة للأسواق الشرقية في مصر اقتصر التحديث على اقتباس النموذج الغربي، وخاصة عقب ذلك انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ حيث بدأ تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٥ وصاحبها تحولات كبيرة في النظام الطبقي، حيث بدأت رقعة القطاع الخاص في التزايد وبذلك حصر التوجه السياسي نحو المباني التجارية المجمع في توجيهين^٢:

- **التوجه الأول:** المباني التجارية ذات القيمة (متعددة الأقسام) مثل (عمر أفندي وصيد ناوي.....الخ) في مصر في أوائل القرن العشرين، حيث بدأت عملية بيع القطاع العام دون الإلمام باحتياجات التطوير، وتم بيعها لعدد من المستثمرين دون تنسيق فيما بينها.
- **التوجه الثاني:** ظهور المباني التجارية الحديثة مثل مركز التجارة العالمي ومركز اركاديا وكذلك المباني التجارية المجمع في المدن الجديدة مثل ٦ أكتوبر والعاشر من رمضان.

" يعتبر تجمعا ضخما لأنشطة اقتصادية وسياحية وثقافية وترفيهية في مجمعات مغلقة، مع ملاحظة أنه رغم نجاح تلك المشاريع إلا أن التطوير لم يتم في اتجاه دمجها في المسارات الطبيعية للمشاة مثل ما حدث في الغرب، وذلك رغم

^١ هيثم الشراوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٤١.

^٢ هيثم الشراوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٥٧.

ما ظهر في السنين الأخيرة من اختناقات مرورية بسبب الزيادة الكبيرة في أعداد السيارات^١، ويوضح الشكل (م١-٤٠) نماذج للمتاجر ذات الأقسام والمجمعات الضخمة الحديثة في مصر.



مول سيتي ستارز



عمر أفندي

شكل (م١-٤٠) نماذج للمتاجر ذات الأقسام والمجمعات الضخمة الحديثة في مصر

^١ عادة على رأفت، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٧.

ملحق رقم (٢م)

التطور التاريخى للأسواق داخل مدينة القاهرة

م ٢-١ التطور التاريخي للأسواق داخل مدينة القاهرة

م ٢-١-١ وضع الأسواق داخل مدينة القاهرة الفاطمية (٩٦٩ - ١١٧١ م)

أ- النشاط الاقتصادي في العهد الفاطمي

شهدت مصر خلال فترة الحكم الفاطمي نهضة قوية في حركة التجارة حيث اتسم هذا العصر بالنشاط الثقافي والفني نتيجة للعلاقات الوثيقة مع الدول الأوروبية، وخلال هذه الفترة ظلت مدينة الفسطاط القاعدة الاقتصادية لمصر ولم تفقد شهرتها كسوق تجاري عظيم حتى بعد إنشاء القاهرة لم يؤثر على مركز الفسطاط التجاري.

" وفي العهد الفاطمي اهتم الفاطميون بالزراعة على اعتبار أنها أهم مصادر الثروة في مصر، ويعتبر عصر ازدهار الصناعة المصرية ووفرة إنتاجها وتنوع أصنافها واستحداث أساليب جديدة عليها، ومن أهم الصناعات في تلك الفترة صناعة النسيج والزجاج الخزف، وصحب ازدهار الزراعة والصناعة في العهد الفاطمي انتعاش التجارة الداخلية والخارجية، ففي التجارة الداخلية ظلت الفسطاط أعظم موقع تجاري ويرجع ذلك لموقعها المباشر على النيل وتوسطها بين الوجهين القبلي والبحري واتصالها بالنيل بكافة أنحاء البلاد من أسوان حتى ساحل البحر المتوسط، بالإضافة إلى أنه كان يخرج منها طرق برية مباشرة إلى الحجاز وبلاد الشام والمغرب، أما عن التجارة الخارجية فقد اتسع نطاقها وخاصة بعد انتقال النشاط التجاري إلى مصر وحركة الحج والقوافل بعد استيلاء الصليبيين على حصن الكرك وقطع طريق الحج والتجارة البري إلى دمشق والحجاز^١، وبالرغم من ازدهار النشاط التجاري في مدينة الفسطاط إلا أن بعض الأنشطة الاقتصادية بدأت تنمو في داخل القاهرة.

ب- نشأة الأسواق في مدينة القاهرة

" في البداية كانت القاهرة مخصصة للخليفة ولحواشييه ولفرق الجيش حيث لم يكن في ذلك الوقت من يستطيع أن يمتلك فيها مبنياً أو داراً سكنية باستثناء تلك التي شيدها الخليفة لنفسه، ولكن وجود العديد من السكان سواء من الجنود أو من العاملين في ديوان الخليفة، أو ممن قاموا ببناء دوراً لهم في المناطق الخالية الواقعة بين الأحياء وأدى إلى ظهور أنشطة حرفية وتجارية لتلبية احتياجات هؤلاء السكان البعيدين عن الفسطاط، ثم بدأت الأسواق المتخصصة في الظهور إذ أقيمت مجموعة من الأسواق بالقرب من باب زويلة عام ٩٧٥م مثل سوق الشوائين - سوق الصيارفة، وأخري بالقرب من المساجد مثل سوق الشماعيين القريب من الجامع الأقمري، وكذلك على طول الشارع الرئيسي المعروف بالقصبة والذي شهد فيها بعد مستقبلاً تجارياً مزدهراً^٢، ويوضح الشكل (م ٢-١) موقع مركز الأسواق داخل مدينة القاهرة الفاطمية، حيث تركزت الأنشطة التجارية والصناعات الحرفية على طول شارع القاهرة أو القصبة أو الشارع الأعظم.

" ونجد أن القصبة تخدم المدينة طولياً ويمر من شمالها إلى جنوبها مبتدئاً ومنتهاً بالبوابات التي تفتح عند أسوار المدينة، ويتقاطع على هذا المحور الطولي للحركة شريان رئيسي آخر يمتد من شرق المدينة إلى غربها وعند التقاء المحورين الرئيسيين للحركة يقع قصر الحاكم وعلى مقربة يقع المسجد الجامع والمباني الإدارية الهامة ومنازل الأمراء^٣.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٤.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٥٦.

^٣ محمد حماد، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ١٣٠.

عن البلاد أخذ الناس يعودون إلى الفسطاط ويصلحون ما تلف من أبنيتها شيئا فشيئا، ولكن ذلك كان قاصرا على القسم الغربي من الفسطاط فيما بين جامع عمرو وشاطئ النيل أما القسم الشرقي منها فظل خرابا.

ورغم حريق الفسطاط إلا أنها لم تتدهور الفسطاط ، ولكن الأزمات الاقتصادية المتتالية وخاصة تلك الناتجة عن قصور الفيضان، أدى إلى التحول إلى ميناء بولاق في القرون التالية، وشجع على هذا التحول عدة عوامل:

- ضيق مساحة التثوين في ساحل الفسطاط إذا قورن بإتساعه في ميناء بولاق.
- تدهور عمق معمور نطاق الفسطاط المواجهة للميناء، أي منطقة السوق القريبة وازدهار الجزء الشمالي من النطاق العمراني للعاصمة أي في مواجهة مدينة القاهرة، وعناية الحكومة بها.

وبذلك نجد أن في الفترات الأخيرة من نهاية الحكم الفاطمي لمصر بدأت تظهر مدينة القاهرة كمدينة مستقلة وأصبحت بداية لتتركز الأنشطة الاقتصادية بها.

م ٢-١-٢ وضع أسواق القاهرة الأيوبية (١١٧١ - ١٢٥٠م)

أ- الموقع

تعتبر الفترة الأيوبية فترة حاسمة في تاريخ العاصمة المصرية حيث خلال هذه الفترة تم ضم كلتا المدينتين (القاهرة - الفسطاط) نحو تجمع سكاني واحد بقيادة صلاح الدين الأيوبي، التي ستصبح مركزاً لحياة الدولة الرسمية والسياسية والإدارية والعسكرية بسبب تشييد القلعة، وقد بدء في بناء القلعة سنة ٥٧٢هـ (١١٧٦م) وتمت في عهد الملك الكامل سنة ٦١٤هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨م) وتسوير القاهرة، وذلك بهدف ضم مدينتي (الفسطاط - القاهرة) وتوحيدهما داخل خط دفاع واحد.

ب- النشاط الاقتصادي والأسواق في العهد الأيوبي

فوجد انه بدأت تنمو الأسواق " عندما تركز التجار بوسط مدينة القاهرة، وذلك بعد سقوط الأسرة الفاطمية وإخلاء القصور من المقيمين فيها، حيث كان من الممنوع أن تتواجد الأسواق والصناعات داخل المدينة، ولكن في عهد صلاح الدين ونتيجة للسماح يسكن العامة في مدينة القاهرة فقد وجد العديد من التجار والصناع فرصة للانتقال للقاهرة لممارسة نشاطهم فيها بالقرب من المستهلكين الرئيسيين".^١

" ونتيجة لانتساع السوق الاستهلاكية بالمدينة نتيجة لضم العواصم المتعددة للقاهرة داخل سور واحد، بالإضافة إلى ضاحية بولاق اتسعت مساحة الأسواق واعتبرت القصبه هي السوق الأساسي في المدينة والذي تتجمع فيه كافة أنواع الأسواق"^٢، ويوضح الشكل (م ٢-٢) المناطق التجارية والأسواق في قاهرة صلاح الدين، " حيث تنوعت أماكن تركز الأسواق ما بين وسط المدينة كسوق بين القصرين الذي ظهر على أرض ميدان بين القصرين، وبالقرب من البوابات مثل الأسواق التي ظهرت عند باب الفتوح - باب زويلة"^٣.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٠.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٩٦.

^٣ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٠.



شكل (م٢-٢) المناطق التجارية والأسواق في القاهرة صلاح الدين

المصدر: Nicholas Warner, 2005, p

" وتتوعد مباني الأسواق وظهرت (القيسارية) وقد خصصت كل واحدة منها لبيع سلعة معينة، وظهرت أيضاً الأسواق إما مسقوفة أو مكشوفة بالإضافة إلى وجود بعض الحوانيت المنفردة في الحارات والدروب بعيداً عن الأسواق، وبدأت تظهر التخصص في الأسواق حيث اقتصر العديد منها على الاتجار في سلعة واحدة، فلأهل كل صناعة (سوق يختص بهم، وتعرض صناعتهم فيه) وعلى الرغم من ذلك كان هناك بعض الأسواق التي تتعدد أنواع السلع بها "١.

تعتبر هذه المرحلة هي بداية تكون عاصمة مصرية واحدة مستقرة، وبذلك نجد أن داخل مدينة القاهرة بدأت تتركز الأنشطة التجارية داخل القسبة وبداية لظهور الأسواق العامة والمتخصصة بها.

م٢-١-٣ وضع الأسواق في القاهرة المملوكية (١٢٥٠ - ١٥١٧م)

أ- الموقع

" امتدت القاهرة عهد المماليك باتجاه الشمال في الاتجاه الذي رسمه لها صلاح الدين من قبل، كما امتدت في اتجاه الغرب والشمال الغربي بما طرحه النيل من أرض كونها الطمي الذي يأتي به فيضان النيل كل عام، فنشأت أرض اللوق وجزيرة الفيل التي أقيمت عليها فيما بعد أحياء بولاق، شبرا، روض الفرج، وباب اللوق "٢، وبدأ تقسيم المدينة يظهر بوضوح، حيث وضح بشكل كبير تصنيف الأحياء الحضرية من حيث النشاط السكاني والاقتصادي والحرفي.

ب- النشاط الاقتصادي في العهد المملوكي^٣

ويمكن القول مهما يكن للزراعة والصناعة من أهمية في عصر المماليك، فإن جميع الشواهد تدل على أن التجارة كان لها المقام الأول في النشاط الاقتصادي في ذلك العصر، وأنها كانت المصدر الأول للثروة الهائلة التي عبرت عن نفسها في أعمال المماليك وحياتهم وما تركوه من آثار ومنشآت فخمة.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٠.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦١.

^٣ عبد الله لطفي، مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ١٦٩.

ويرجع السبب في النشاط التجاري الذي تميزت به مصر في عصر المماليك إلى الأسباب التالية :

- انسداد معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب منذ القرن الثالث عشر، بسبب حركة المغول التوسعية، وبذلك لم يبق أمناً إلا طريق البحر الأحمر ومصر، مما جعل مصر تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب.
- أدراك سلاطين المماليك ما يمكن أن تعود عليهم التجارة الخارجية من ثروة، فاهتموا بتنشيطها وتأمين مسالكها وإنشاء المؤسسات اللازمة للتجار كالفنادق والخانات والوكالات والقياسر والأسواق وغيرها.

ج- الأسواق في العهد المملوكي^١

لاشك أن البعد الاقتصادي في عصر المماليك قد أثر على النسيج العمراني ليس للقاهرة فقط، ولكن لأغلب مدن مصر ومنها الإسكندرية ودمياط وغيرها، وتحليل عناصر النسيج العمراني للقاهرة والتأثير المتبادل بينها وبين البعد الاقتصادي يمكن استنتاج الآتي:

- بالنسبة للكتل المعمارية:

- فقد أضاف البعد الاقتصادي بعض العناصر المعمارية المتميزة والخاصة بخدمة التجار للنسيج العمراني فنجد من هذه العناصر الفنادق التي كان يقيم بها التجار الأجانب، وكانوا أيضاً يقيمون في الوكالات والتي كان تصميمها معد لهذا الغرض حيث كانت في الدور الأرضي عبارة عن حوانيت يعرض فيها التجار بضائعهم ويقيم كل تاجر في غرفة مستقلة في الدور العلوي.

- وكعادة المماليك في مجال الأنشطة الحرفية وما يتعلق بها فقد ظهر التخصص أيضاً في المنشآت (الفنادق) انه خصصت لكل جنسية من الجنسيات المختلفة من التجار الفنادق الخاصة بها، فكانت هناك فنادق للبنادقة وأخري للهنود وثالثة لتجار غرب أوربا.... الخ، وقد ترك سلاطين المماليك لهؤلاء التجار حرياتهم داخل فنادقهم، ولكن في نفس الوقت وضعوا لهم حدوداً كثيرة للتعامل خارج فنادقهم، ولعل ذلك كان للحفاظ على صورة وشخصية المدينة الإسلامية.

- وقد أثر أيضاً البعد الاقتصادي على تصميم شبكات الطرق والمسارات في النسيج العمراني للقاهرة، فنجد الطرق التي كان يغلب عليها الطابع التجاري كانت طرق متسعة نسبياً وتمتد حتى نهاية الكتلة المبنية ومعالجة ببعض الكسرات حتى لا تعطي الإحساس بالملل للسائر وتميزت بوضوح الرؤية عن بعد والإحساس بالحركة الناتج عن النشاط والحركة بها.

- بالنسبة للفراغات:

أما بالنسبة للفراغات فيبدو من كلام بن دقماق والمقريزي التأثير المتبادل ما بين أماكن اختيار الأسواق التجارية وبين هذه الفراغات، حيث أنها كانت تقام في أماكن يراعي فيها كثرة المنافذ حتى يسهل على رواد السوق أن يخرج ومنه وحتى تسهل عمليات دخول وخروج البضائع.

^١ عبد الله لطفى، مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ١٧١، ١٧٠.

▪ الضرائب المفروضة على الأسواق وأرباب الحرف:^١

لم يكن المحتسب وغيره من الموظفين المسئولين عن الأسواق هم التعبير الوحيد عن سلطة الدولة ورقابتها على الأسواق في عصر المماليك، بل إن الضرائب على كافة أنواعها كانت تكشف عن مدى تدخل الدولة في شؤون الأسواق وأربابها، وتكشف عن حقيقة العلاقة بين الدولة التي كانت تفرض هذه الضرائب، وأرباب الأسواق وروادها الذين كانوا جميعاً من رعايا هذه الدولة، والواقع أن هناك كثيراً من الضرائب التي كانت تفرض وتلغى، أو تزيد وتنقص دون سبب واضح، وقد زاد معدل هذه الضرائب في عصر الجراكسة.

▪ تدخل الدولة في تنظيم الأسواق^٢

ومن ناحية أخرى كانت الأسواق تعكس جوانب متعددة من العلاقة بين الحكام والرعية، فقد كان لابد من الحصول على ترخيص رسمي من الدولة مقابل مبلغ من المال لبناء الحوانيت والمصاطب وإقامة الأسقف في الأسواق، كذلك كان الوالي يلزم الباعة في الأسواق بكنس الشارع ورشه بالمياه، ويعاقب كل من يمتنع عن ذلك، وكان على كل حانوت أن يعلق قنديلاً يضيء طوال الليل، كما كان على أصحاب الحوانيت في الأسواق أن يزينوا حوانيتهم في الأعياد والاحتفالات العامة، فضلاً عن مظاهرات استقبال سلاطين المماليك التي كان يفرض على الجميع المشاركة فيها.

وقد تجمعت الأنشطة التجارية والحرفية في:^٣

- **مركز اقتصادي بمنطقة القصبية في المنطقة ما بين باب الفتوح وباب زويلة ويوضح الشكل (م٢-٣) المناطق التجارية والأسواق في العصر المملوكي، حيث تبلغ مساحتها ٩٤ فدان (وكان يجمع ٤٨ سوق، و٤٤ وكالة) وكانت الأنشطة الاقتصادية متمركزة بشكل خاص في قطاع (عرضه ١٠٠م - وطوله ٤٠٠م) ويقع بين الصاغة في الشمال وسوق تجار الكعك (الكعكيين) في الجنوب وحيث كانت توجد ٢١ سوقاً ووكالة على مساحة قدرها ٤ هكتارات، وفي هذا القطاع كانت تتم المبادلات التجارية الهامة.**
- **خارج منطقة وسط المدينة** أقيمت أسواق أخرى متخصصة على طول بضعة شوارع كبيرة مؤدية إلى خارج المدينة بدءاً من باب القنطرة وباب الخلق (حالياً) وباب زويلة إلى الصليبية بالقرب من ابن طولون ومن القلعة.
- **باقي مناطق المدينة** تضم بالأخص الأسواق المحلية غير المتخصصة (السويقات) التي تمد سكان الأحياء السكنية باحتياجاتهم الضرورية وبخاصة المأكولات.

^١ عبد الله لطفى، مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ١٩٢ منقولاً عن قاسم عبده، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤١.

^٢ عبد الله لطفى، مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ١٩٢ منقولاً عن قاسم عبده، مرجع سابق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٠.

^٣ اندريه ريمون، مرجع سابق، ١٩٩١، ص ١٤٤، ١٤٥.

الأسواق ويهجرها الباعة لتكون ميدان لقتال فرسان المماليك ومعاركهم الدموية على سبيل المثال، أن أغلق التجار حوانيتهم عدة مرات فيما بين سنة (١٧٨١هـ، سنة ١٧٨٣هـ) أثناء النزاع بين الأميرين برفوق وبركة حول العرش.

ومن ثم تفررت حوادث الشغب والاضطرابات التي كانوا يثيرونها، فضلا عن حوادث نهب الأسواق وخطف البضائع والاعتداء على الناس في الشوارع والأسواق حتى أمست تلك الحوادث بمثابة النغمة الدالة في حياة المصريين آنذاك، وكان الأمر يصل أحيانا إلى نزول المماليك إلى الشوارع والأسواق يسرقون وينهبون، ففي سنة ٩١٦هـ عجز قنصوه الغوري عن دفع مرتبات المماليك، فنزلت جموعهم إلى شوارع القاهرة ونهبوا سوق جامع ابن طولون وسوق الصليبية وسوق تحت الربع وسوق البسطين وأغلقت باقي الأسواق، وثبت أن عدد الحوانيت التي نهبوها في ذلك اليوم ٥٧٠ حانوت، وقدرت خسائر التجار بحوالي عشرين ألف دينار.

وقد كان هذا العبث والإفساد الذين سببهم المماليك الاجلاب في حياة المصريين اليومية، له تأثيراً مدمراً على الاستقرار الضروري لرواد الأسواق، وأن فساد المماليك الاجلاب وهجماتهم المتكررة على الأسواق صارت أمراً مألوفاً في الحياة اليومية أو آخر ذلك العصر، مما ترك أسوأ الآثار على الأسواق والتجارة الداخلية وبالتالي على النشاط الحرفي التجاري، فلم تعد مصر سوقاً عالمياً للتجارة كما سبق وكسدت التجارة واضمحلت الأسواق بالمدينة حتى سقطت الدولة المملوكية في أيدي العثمانيين سنة ١٥١٧م.

ونجد أن ازدهر النشاط التجاري في عصر المماليك وخاصة التجارة الخارجية، وبدأت تظهر المنشآت المعمارية من وكالات وفنادق فانتشرت الوكالات حول قسبة القاهرة، ولكن ما لبث أن ضعفت الدولة المملوكية نتيجة للاضطراب السياسي مما أدى إلى انهيارها وبداية ظهور للدولة العثمانية.

م ٢-١-٤ وضع الأسواق داخل القاهرة في العصر العثماني (١٥١٧ - ١٧٩٨م)

أ- النشاط الاقتصادي في العهد العثماني^١

ازدهرت حركة التجارة بالمدينة في العهد العثماني، نتيجة لعدة عوامل ساعدت على تحسين أوضاع التجارة التجار في القاهرة منها:

- وقوع القاهرة في ملتقى طرق تجارية هامة.
- تخلي العثمانيون عن سياسة التدخل في التجارة الدولية والاحتكارات التجارية التي مارستها الدولة المملوكية ، مما عاد بالفائدة على التجار فلم يعد عليهم أن يشركوا الدولة في أرباحهم، ونتج عن ذلك تراكم الثروات الكبيرة في أيديهم وزيادة فرص وصول جانب من هذه الأرباح إلى غيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى.
- توافر سكان متنوعين اشتركوا في تنمية المدينة بسبب أنشطتهم المتباينة.
- فلقد ساعد اتساع الإمبراطورية وتنوعها وسهولة الانتقال النسبية من منطقة إلى أخرى على ترحال الأفراد بأعداد كبيرة سواء للتجارة أو للتعلم أو للحج في أوقاته، وكانت جميع هذه البواعث تدفع هؤلاء الأفراد إلى الإقامة لفترات طويلة، بل وأحيانا إلى الإقامة في ولاية أخرى.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٦ منقولاً عن نبيل حنا، ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية (ق ١٦ - ق ١٨م)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤.



" وقد مثلت طائفة التجار جانبا مهما في مجتمع القاهرة خلال العصر العثماني، ساعدها على تبوء هذه المكانة وفود أعداد كبيرة من التجار من مختلف الجنسيات على أسواق القاهرة، حيث أغرتهم حالة الاستقرار التي شهدتها الأسواق المصرية في مطلع العصر العثماني على الإقامة في القاهرة، ولاسيما بعد زوال الأخطار التي كانت تهدد الطرق التجارية المؤدية للهند، وفيما يلي عرض تفصيلي لطبقة التجار والحرفيين داخل مجتمع القاهرة خلال العصر العثماني^١، ويوضح الشكل (م٢-٤) فئات المجتمع داخل المدينة في العهد العثماني

شكل (م٢-٤) فئات المجتمع داخل المدينة في العهد العثماني

المصدر: سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٧ منقولاً عن اندريه ريمون

■ فئات التجار:^٢

أحتل كبار التجار مكانة خاصة في غالبية المدن العربية الكبيرة المتخصصة في التجارة الدولية الواسعة النطاق، بفضل المهارة التي اكتسبها بالوراثة من الأسر التجارية المشهورة التي كانوا ينتمون إليها، مما جعله مؤهلين لعقد الصفقات التجارية الضخمة، وساعدهم على ذلك فتح الطرق التجارية مع الهند مرة أخرى ودخول البضائع الهندية وخاصة التوابل إلى الأسواق المصرية، ولقد اكتسب كبار التجار بالقاهرة أهميتهم من خلال الدور المهم الذي لعبوه في تنشيط الحركة التجارية داخل أسواق القاهرة، فضلا عن دورهم في ربط الأسواق المصرية بالأسواق الخارجية مما يفتح أفقا جديدة أمام التجارة.

■ الفئة المتوسطة من التجار:

هذه الفئة بمثابة همزة الوصل بين كبار التجار وصغار التجار، حيث كانوا يقومون بشراء كميات كبيرة من السلع التي تنتج محليا، وكذلك السلع التي يستوردها كبار التجار من الخارج ويبيعونها بسعر الجملة إلى صغار التجار، وقد تميزت هذه الفئة بالكثرة العددية، إذ كانت أعداد كبيرة منها تمارس تجارتها في الأسواق في إطار نظم تجارية متعارف عليها بين أبناء السوق، في حين مارست أعداد أخرى التجارة في القيساريات والوكالات والحوانيت المنتشرة في ربوع القاهرة. بالإضافة إلى ذلك، فقد ضمت هذه الفئة أعدادا كبيرة من التجار الذين تخصصوا في بيع سلعة معينة وحققوا من وراء ذلك مكاسب كبيرة وشهرة واسعة وخاصة تجار البهار والبن والأقمشة... وغيرها، وإن أسواق القاهرة كانت مكتظة بأعداد غفيرة يصعب حصرها من التجار العاديين الذين كانوا يمثلون عصب النشاط التجاري داخل هذه الأسواق، وتخصصت أعداد منهم في بيع سلع معينة مثل تجار البسط بخان الخليي، وتجار الذهب بالصاغة وتجار الورق والعمود بسوق الفحامين وتجار الحبوب في بولاق، في حين فضلت أعداد أخرى من هؤلاء التجار في سلع متنوعة.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٧ منقولاً عن سليمان حسين، تجار القاهرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٨، ٦٩.

▪ فئة صغار التجار: ^١

تعتبر هذه الفئة أكثر احتكاكا بسكان القاهرة ولاسيما أنهم كانوا تجار تجزئة يبيعون السلع الاستهلاكية البسيطة والضرورية التي لا تستغني عنها أي أسرة، ونظرا لان هذه السلع كانت تمثل عماد لحركة التجارية في القاهرة بسبب كثرتها وتنوعها وحاجة المستهلك إليها، فقد انتشرت أعداد كبيرة من صغار التجار لبيع هذه السلع في الأسواق والأماكن التجارية الأخرى، وبصفة خاصة منطقة خان الخليلي التي ضمت عددا كبيرا منهم حيث تاجروا في البن والأقمشة.

كما انتشرت أعداد كبيرة منهم في حي بولاق ذلك الميناء الذي كانت تصب فيه البضائع الواردة للقاهرة، كالحبوب والزيت والجلود وقصب السكر والملابس المستعملة والفحم والحطب، فضلا عن انتشار عدد منهم بسوق الصاغة لبيع المصوغات الفضية والذهبية الصغيرة، كذلك في باقي الأسواق حيث تاجروا في البن والأقمشة بأنواعها وغيرها من السلع، وبذلك عادت للقاهرة مكانتها التجارية القديمة وأصبحت مقصدا لجميع التجار من كل الجنسيات.

ب- الأسواق في العهد العثماني ^٢

كانت القاهرة بمثابة مركز جذب تجاري لأعداد كبيرة من التجار الذين مارسوا نشاطهم في عدد من المناطق التجارية، حيث تخصصت كل طائفة منهم في بيع سلعة معينة وكانت عمليات البيع والشراء وغيرها من المعاملات التجارية والمالية تجري وفقا لأحكام الشرع والعادات والأعراف السائدة في ذلك الوقت، والتي كفلت للتجار قدرا كبيرا من الحرية والاطمئنان على تجارتهم، مما جعلهم يقدمون على استثمار أموالهم في عدد من الأنشطة الاقتصادية.

ونجد أن أعداد كبير من هؤلاء التجار ركزوا أعمالهم في عدد من المناطق التجارية الرئيسية ومن أهم تلك الأنشطة:

▪ مينائي بولاق ومصر القديمة:

وكان لهذين الميناء دور مهم ومؤثر في حركة التجارة خلال العصر العثماني. بالنسبة لميناء بولاق فقد كان يمثل مركزا تجاريا وميناء نهريا يرد إليه شطر لا بأس به من منتجات الوجه القبلي، ولذلك يمكن القول بأن معظم السلع والبضائع المتداولة في أسواق ووكالات القاهرة كانت تمر عبر ميناء بولاق، وقد نخرت بولاق بالعديد من المنشآت التجارية التي حوت أعداد كبيرة من التجار، نذكر منها سوق القماش، ووكالة سليمان باشا ووكالة الكتان، ووكالة القاضي ... وغيرها من الوكالات. أما ميناء مصر القديمة فقد ظلت الميناء الطبيعي للصعيد الذي يرتبط بتجارته، وبخاصة تجارة الغلال التي يتم تخزينها في مخازن واسعة تسمى الشون.

▪ وسط القاهرة ^٣

من خلال تتبعنا للمناطق التجارية في وسط القاهرة نجد أن (منطقة القصبية التي تشق القاهرة المعز) من باب الفتوح شمالا حتى باب زويلة جنوبا، كانت تضم خلال العصر العثماني العديد من الأماكن المزدهمة بالتجار

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٦٩ منقولاً عن نبيل حنا، مرجع سابق، القاهرة، ٢٠٠٤.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٠.

^٣ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٢، ٧١ منقولاً عن سليمان محمد حسين، تجار القاهرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.

وغيرهم ممن كانت لهم صلة بالعمل التجاري ويوضح الشكل (م٢-٥) مواقع تركز التجار في منطقة وسط القاهرة، ومن هذه الأماكن (حي الصاغة)، وقد تميز هذا الحي باحتوائه على أعداد كبيرة من التجار.

أما منطقة بين القصرين الواقعة تجاه خط الصاغة، فكانت تضم هي الأخرى عددا كبيرا من تجار النحاس داخل سوق كبير تباع فيه جميع الأدوات والأواني النحاسية القديمة والجديدة، كذلك وجد بخط بين القصرين عدد من تجار السكر، غير أنهم لم يحتلوا نفس المكانة التي كانت لتجار النحاس.

" كما تركزت أيضا بالقرب من خط الصاغة أعداد كبيرة من التجار في (منطقة خان الخليلي) أشهر المناطق التجارية بالقاهرة، وهذا الخان عبارة عن سوق كبير يتفرع منه أسواق صغيرة أختص كل منها في بيع سلعة معينة. فكان هناك تجار البسط بسوق البسطيين، وتجار الخيش بسوق الخياشيين، وتجار الحنا بسوق الحنا، فضلا عن نشاط التجار في بعض السلع الأخرى كالبن والسكر والأقمشة، وكان معظم التجار الموجودين داخل هذا الخان من الأتراك".^١



شكل (م٢-٥) مواقع تركز التجار في منطقة وسط القاهرة

المصدر: أندريه ريمون، مرجع سابق، ١٩٩١، ص ٢٢٣

■ الشمال الشرقي من القاهرة المعزية^٢

استقرت أعداد كبيرة من التجار الشوام، وبصفة خاصة الوافدين منهم من القدس في (منطقة باب النصر) الواقعة على الطريق إلى بلادهم، حيث تخصصوا في بيع الصابون في الوكالة التي أعدت خصيصا لهذا الغرض، واستمدت اسمها من بيع هذه السلعة فيها.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٢، ٧١ منقولاً عن نبيل حنا، مرجع سابق، ٢٠٠٤.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٢ منقولاً عن أندريه ريمون، مرجع سابق، ١٩٩١.

■ الأحياء الجنوبية من القاهرة^١

شهدت نشاطا تجاريا ملحوظا، حيث كثر التجار في حي الأزهر وبصفة خاصة باعة الكتب باعتبار أن هذه المنطقة كانت مقر للحركة العلمية بالقاهرة، هذا إلى جانب تزايد أعداد التجار في سوق الشرب بالغورية، وخان الحمزاوي حيث تميز تجار هاتين المنطقتين بالاتجار في جميع أنواع الأقمشة.

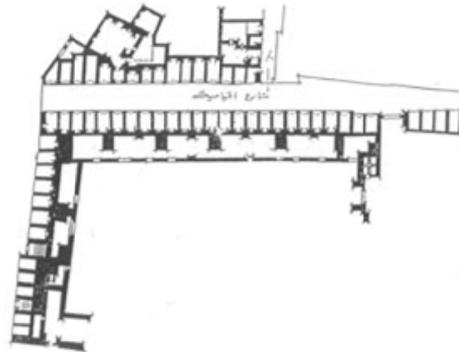
وفي أقصى الجنوب ضم (خط باب زويلة) عددا من كبار تجار السكر الذين كانوا يذهبون إلى إقليم (المنوفية والغربية) لشراء كميات كبيرة منه بسعر الجملة ثم يبيعونها إلى تجار التجزئة، وانتشر أيضا على جانبي شارع القصبية عدد من الأسواق الهامة التي ضمت أعدادا كبيرة من التجار، ومن أشهرها سوق أمير الجيوش، وسوق الجملون، وسوق الحريريين، وسوق الوراقين، وغيرها من الأسواق.

"وبذلك نجد أنه كانت هناك مجموعة من الأنماط المعمارية المختلفة للأنشطة التجارية التي تواجدت داخل مدينة القاهرة والتي اختلفت باختلاف نوعها والغرض من إنشائها ونذكر منها"^٢:

- الأسواق

ونظرا لزيادة النشاط التجاري في مصر وارتباط التجارة الدولية للمدن والعواصم والموانئ المصرية بمدخل ومخارج المدن مما افرز شكل مركز شريطي للمدينة على طول المحور الرئيسي (القصبية)، وهذا يعطي تفسيراً للنمط الشريطي للسوق التجاري في مصر في العصور الإسلامية، ومن السوق تفرعت السويقة وهو عبارة سوق صغيرة وغالبا ما كان يحدث خلط بين السوق والسويقة وكانت تغلب صبغة التصغير على كثير من الأسواق مثل (سويقة أمير الجيوش وسويقة الصيادين).

وكانت هناك أسواق تخصصية لأنواع معينة من السلع مثل الأسواق الخاصة بالأقمشة والسلاح وأخرى للمأكولات، ومن أمثلتها سوق حارة برجوان وسوق السلاح وسوق الحرير وسوق الغورية في شارع المعز لدين الله، وتعتبر قصبية رضوان في القاهرة هي السوق الأثري العظيم الذي يمثل الجزء الرئيسي من مجموعة المنشآت التي شيدها رضوان بك خلال الفترة بين ١٦٢٩م و١٩٤٧م والذي يقع جنوبي باب زويلة مباشرة، ويوضح الشكل (م ٢-٦) مسقط أفقي لربع رضوان بالقاهرة.



شكل (م ٢-٦) مسقط أفقي لربع رضوان بالقاهرة

المصدر: عزة محمد كمال، مرجع سابق، ١٩٩٦، ص ٤٧

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٢.

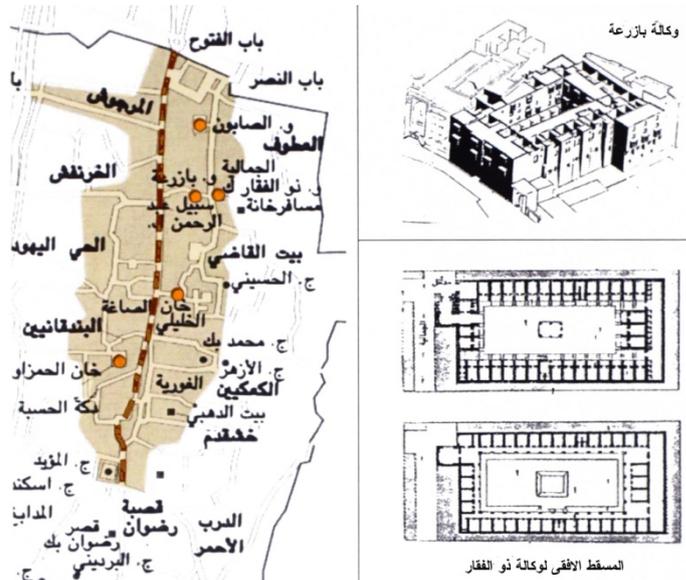
^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٦.

- الخان^١

كانت وظيفة الخان في المدينة استقبال التجار بشكل عام من باعة الجملة ومروجي البضائع ومراسلي المستوردين والوسطاء، وكما كان لكل بضاعة دار، صار لها خان يرتبط اسمه بها إن يرتبط باسم مؤسسه أو مالكه.

- القيساريات (الوكالات)

الوكالة التجارية هي نمط لبنايات عظيمة مخصصة لممارسة الأعمال التجارية، وقد انتشرت في حواضر المسلمين خصوصا في المراكز التجارية منها مثل مدينة القاهرة، وتعددت أغراضها فهي محط لرحال القوافل التجارية الكبيرة التي كانت تجلب بضاعتها من كافة أنحاء العالم سواء من الهند وبلاد فارس في أقصى الشرق أو من مراكز وبلاد الأسباب في أقصى الغرب أو من الحبشة، ويوضح الشكل (م٢-٧) موقع وكالتي ذو الفقار وبازرعة.



شكل (م٢-٧) موقع وكالتي ذو الفقار وبازرعة

المصدر: سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨٠

ج- تدهور الأوضاع التجارية في نهاية العصر العثماني^٢

بدأ التدهور للنشاط التجاري نتيجة لوجود مجموعة من المتغيرات التي طرأت على طبيعة السياسة التي انتهجتها الدولة العثمانية داخل الولايات الواقعة تحت سيطرتها وتركيزا على مدينة القاهرة باعتبارها مركز النشاط التجاري داخل الإمبراطورية العثمانية فبعض تلك المتغيرات ما يلي:

■ اهتمت الرأسمالية التجارية بالتجارة العالمية وتجارة العبور، وجاء اهتمامها بتطوير الإنتاج المحلي من هذه الزاوية، فهي عندما تهتم بالزراعة فإن ذلك الاهتمام يقتصر على طبيعة المحاصيل التي تحتاجها السوق العالمية كسلع، فإذا قل الطلب أو اختفي راحت تبحث عن مجال آخر، ومثال على ذلك انخفاض الطلب على المنتجات المحلية نتيجة تأثر صادرات السكر والتي كانت من الصادرات الرئيسية بمنافسة السكر المنتج من الأمريكتين، وكذلك بدأت

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٧٨ منقولاً عن جائزة الأغاخان للعمارة، تحديات التوسع العمراني "القاهرة"، وقائع الندوة التاسعة من سلسلة ندوات عن التحولات المعمارية في العالم الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨١ منقولاً عن عمر الأسكندري، تاريخ مصر منذ الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مدلولي، القاهرة، ١٩٩٧.

المنسوجات والتي كانت أيضا من الصادرات الرئيسية تعاني من منافسة المنسوجات الأوروبية المستوردة في السوق المحلية.

■ تغير الأحوال المتصلة بالضرائب والإنتاج والتجارة، وكذلك ما حدث في أواخر القرن الثامن عشر من إيجاد الطبقة الحاكمة لأساليب جديدة للسيطرة على الأنشطة الاقتصادية بدافع المكاسب الكبيرة التي جنوها من استيراد المنسوجات الأوروبية ومن التوسع في الاستغلال الضريبي، مما أدى إلى ضعف وتدهور الإنتاج المحلي نتيجة للأعباء الضريبية والاحتكار الذي أثقل الطبقة المنتجة.

ونجد أن شهدت مصر في العهد العثماني أقوى فترات ازدهار الأسواق داخل مدينة القاهرة، والتي ما تزال العديد من أنماطها المعمارية قائمة حتى الآن، كما انعكس اهتمام الدولة العثمانية بالصناعة والحرف اليدوية على ازدهار الأسواق المتخصصة والتي ما تزال قائمة حتى الآن مثل سوق الصاغة وخان الخليلي وشهدت القاهرة خلال هذه الفترة وجود أكثر من ٦٠ وكالة تجارية بخلاف الأسواق المتخصصة والسويقات.

م ١-٢-٥ النشاط التجاري في القاهرة المعاصرة (في القرن التاسع عشر حتى الآن)

انتقلت مصر إلى مرحلة تاريخية جديدة وذلك بتولي محمد علي باشا للحكم في الفترة من (١٨٠٥ - ١٨٤٨) وقد تركزت التنمية في مدينة الإسكندرية التي حلت محل القاهرة كمركز للتجارة الدولية في مصر، فانشأ الترسانة البحرية في الإسكندرية وأصلح أحوال الزراعة والري وانشأ القناطر والسدود والترع ونشر الأمن لطرق التجارة الداخلية وقام بإنشاء أسطول للتجارة في مصر، " واقتصرت مشروعات التنمية بالقاهرة على: ^١

- **تحديث شبكة الطرق:** حيث كان عدم انتظام شبكة الشوارع يمثل احدي العقبات الرئيسية أمام تحديث المدينة، حيث ظهرت في ذلك الوقت أولى العربات المجرورة بالخيول، كما تم الشروع في شق طريقتين في إطار التنظيم الجديد، **الطريق الأول** من الموسكي إلى منطقة الأزهر ويقطع المدينة القديمة من الغرب إلى الشرق ويفتح المنطقة التجارية أمام التجار الأوربيين، وسمي هذا الشارع فيما بعد **(السكة الجديدة)**، **الطريق الثاني** هو الشارع الذي يقطع المدينة بانحراف ابتداء من الأريكية وحتى القلعة **(والذي أصبح شارع محمد علي)**.
- **المشروعات الصناعية:** حيث انعكست مشروعات محمد علي الصناعية بآثار هامة بالنسبة لنمو بولاق، حيث شهدت عام ١٨١٤ نشاطا ملحوظا بفضل قيام محمد علي بإنشاء ترسانة بحرية وأحواض للسفن، كما أقيمت بها بعض الصناعات فيما بعد مثل مصانع النسيج، مسابك للمعادن، مطابع، وقد تغلب طابع بولاق كمركز تجاري وصناعي على وظيفتها كضاحية على ضفاف النيل، فقد نمت بولاق باعتبارها مركزا للأنشطة الصناعية وإقامة العمال الفقراء، وهكذا كان مستقبل القاهرة القريب يتحدد نطاق مدينة القاهرة التي أصيبت بالركود.

وشهدت الفترات المتتالية بتولي أبناء محمد علي باشا في الفترة من (١٨٤٨ - ١٨٦٣م) بتولي الخديوي عباس الأول والخديوي سعيد الحكم، حيث استمروا في عملية التطوير في محاولة للحاق بالحضارة الأوروبية وتم فيها افتتاح خط السكك الحديدية بين القاهرة والإسكندرية وخروج القاهرة من عزلتها وإنشاء مجموعة من الأحياء الجديدة في

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨١ منقولاً عن خالد فهمي، محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق: شريف يونس، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.

صحراء القاهرة مثل العباسية شمال شرق القاهرة وتوقيع اتفاقية حفر قناة السويس عام ١٨٥٤م، وقد ساعد تنفيذ هذا المشروع على وضع مصر وعاصمتها في الحلقة الأساسية لشبكة المواصلات العالمية القائمة.

ثم تولى الخديوي إسماعيل الحكم في الفترة من (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) حيث شهدت الصناعة والزراعة نهضة وازدهاراً كبيراً وخاصة بالنسبة لمدينة القاهرة، حيث قام بعمل مشروع شامل لتنمية مدينة القاهرة يمثل محاكاة لنموذج تنمية المدن الغربي، فإعتباراً من عام ١٨٦٧م أخذت القاهرة تخرج عن نطاق الحدود العثمانية وبدأت تتشكل كمدينة حديثة، حيث تم ادخل عناصر تحديث أساسية مثل ضخ المياه وإنارة الشوارع بالغاز، وساعد تنمية الضواحي الشمالية (شبرا والوايلي) على الإعداد للمستقبل.

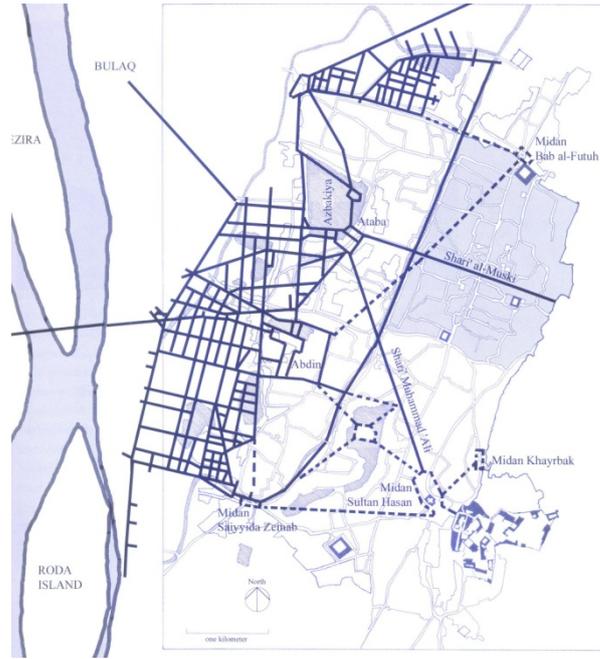
" لذلك فقد كانت هناك دفعة قوية في اتجاه الغرب، حيث تم وضع الخطوط الأولى لحي الإسماعيلية الجديد (وسط القاهرة حالياً) متمثلة في الشوارع الرئيسية قصر النيل، عماد الدين (محمد فريد حالياً)، الفلكي، سليمان باشا (طلعت حرب حالياً)، والقصر العيني، وتعتبر تلك الفترة هي البداية الحقيقية لظهور الأسواق الشعبية في مصر، حيث أمر الخديوي إسماعيل ببناء سوق العتبة عند مدخل شارع محمد علي والذي قام بشقه، وذلك على غرار الأسواق التي رآها في باريس"^١، ويوضح الشكل (م٢-٨) القاهرة في عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٩).

" وظلت منطقة العتبة فيما بعد هي القلب التجاري للعاصمة وأقيمت حولها وفيها سلسلة من العمارات الضخمة جعلت الميدان يبدو كمربع كبير، كما ظهرت في الميدان وعلى حوافه وغير بعيد عنه المحال الكبرى التي قامت أيضاً على غرار المحال الكبرى في باريس (عمر أفندي - سليم وسمعان صيد ناوي).

" وقد اتخذ النشاط التجاري خلال هذه الفترة طابعاً مكانياً مزدوجاً مازال مستمراً حتى اليوم، ففي القاهرة الفاطمية تتركز محلات الأقمشة والمنسوجات في الجمالية والدرج الأحمر والقليل في بولاق، وتزداد أعداد محلات العطار في الدرب الأحمر وباب الشعرية والجمالية، بينما تشكل مناطق الإسماعيلية (التحرير الآن) وجاردن سيتي والقلب التجاري بين شارع فؤاد من الشمال إلى ميدان الإسماعيلية في الجنوب ومن شارع رمسيس إلى الأزكية شرقاً المركز الجديد للنشاط التجاري (وسط البلد) منذ أخذ الخديوي إسماعيل يخطط عاصمته الجديدة"^٢.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨٧.

^٢ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨٨.



شكل (م ٢-٨) القاهرة في عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٩)

المصدر: Nicholas Warner, 2005

ثم جاء الاحتلال البريطاني لمصر (١٨٨٢ - ١٩٣٦م) حيث شكل مرحلة جديدة شهدت مصر خلالها تدهور عام في مواردها واقتصادها نتيجة للاحتلال والثورات المختلفة عليه، " حيث أدت الإنجازات التقنية وشبكة المواصلات الحديثة إلى توسع المدينة شيئاً فشيئاً في مجالات جديدة، وحتى نحو عام ١٩٠٠ لم تتغير المدينة إلا ببطء، وظلت ملتزمة أساساً بالمشروعات الموضوعية في عهد إسماعيل والخاصة بالمنطقة المجاورة للمدينة القديمة، وعمرت المنطقة الواقعة غرب الأزقية بالعمارات التجارية والمالية التي ملأت الفراغات الكائنة بين (الفيلات) وانتقل وسط المدينة التجاري إلى هذه المنطقة، وفي الجنوب قليلاً أقيمت الوزارات والعمارات الحكومية شرقي شارع القصر العيني، مما أوجد حركة تشييد عمارات لسكني الموظفين"^١.

وانتقلت الأنشطة الاقتصادية الحديثة نحو الغرب والشمال الذي كان يمثل مستقبل المدينة، واحتلت مؤسسات وأنشطة الأعمال التجارية والمالية وسط المدينة التي تم رسمها في عهد إسماعيل، وقد تركزت في هذه المنطقة المحلات الكبيرة والبنوك والفنادق الرئيسية.

" وبانتهاء عصر الملكية انتقل الحكم إلى أيدي أبناء البلد، ولقد تغيرت في الفترة الأولى الكثير من المفاهيم السائدة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي ظلت سائدة طوال حكم الأسرة المالكة والاحتلال البريطاني، وتأتي الفترة الأولى (التي أعقبت ثورة ١٩٥٢ وساد الفكر الاشتراكي)، وهناك مجموعة من المؤثرات التي أثرت على عملية النشاط التجاري خلال هذه الفترة كالتالي: "^٢.

^١ سارة خضري، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨٨ منقولاً عن أيمن فؤاد السيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧.

^٢ هيثم الشرفاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩.

■ المؤثرات السياسية

الذي عمل إلغاء النظام الطبقي وتذويب الفوارق بين الطبقات والمشاركة الشعبية في الحياة السياسية والاجتماعية، مما كان له عظيم الأثر على المباني التجارية المجمع في تلك الفترة مثل (عمر أفندي - صيدناوي) والتي كانت ملكية، كل ذلك أدى لتقليص حجم الطبقة الرأسمالية العليا، وبذلك أصبحت نوعية المستخدم للمباني التجارية سواء من حيث البائع أو المشتري مختلفة، وهو السبب الرئيسي في تدهورها لفترة طويلة من الزمن قبل التفكير في إحياء تلك المباني ذات القيمة التاريخية.

■ المؤثرات الاقتصادية

كما شهدت مصر في الفترة هيمنة الدولة على وسائل الإنتاج المركزي للدولة وتقليص دور القطاع الخاص، بحيث نشأ ما يسمى بالاقتصاد المركزي للدولة، حيث سيطرت الدولة على التجارة الخارجية والنظام المصرفي والتجارة ونظام البناء والتشييد.

■ المؤثرات الاجتماعية

غيرت مفاهيم الاشتراكية العديد من الأوضاع الاجتماعية، حيث عملت على تذويب الفوارق بين الطبقات وتقليص نمو الطبقة العليا وتوسيع قاعدة المشاركة للطبقة المتوسطة.

ثم تأتي **الفترة الثانية** (تمثل فترة الانفتاح بعد حرب ١٩٧٣ وحتى يومنا هذا)، حيث تم تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي، فقد أحدثت انقلاب في البيئة الاجتماعية فقد كان لانفتاح مصر على الغرب باقتصاده وأساليبه في نشأة فئات اجتماعية رأسمالية أكثر تخلف وذلك يفسر زيادة رفعة البناء وبخاصة المباني التجارية المجمع والمباني السكنية التجارية ذات الاستعمالات المختلطة في فترة الانفتاح.

"وبذلك أمكن حصر التوجه السياسي نحو المباني التجارية المجمع في توجيهين:"^١

- **التوجه الأول:** المباني التجارية ذات القيمة (متعددة الأقسام) مثل (جانيتو - عمر أفندي - صيدناوي) بدأت عملية بيعها للقطاع الخاص لعدد من المستثمرين.
- **التوجه الثاني:** المباني التجارية الحديثة مثل مركز العالمي وطبية مول ومركز أركاديا، وكذلك المباني التجارية المجمع في المدن الجديدة مثل: (٦ أكتوبر - العاشر من رمضان) والتي تختلف جميعها في متطلباتها عن المباني ذات القيمة، التي تأثرت بتغير في فلسفة البيع والشراء من مجرد عملية تجارية بحتة إلى عملية تجارية ترفيهية، مما ألزم وجود نشاطات مثل (Food Court) ومناطق التزلج ودور السينما في محيط المباني التجارية المجمع.

وذلك أدى إلى الاعتماد على الاجتهادات في تصميم المباني التجارية والبعد عن المتخصصين في المجال، مما نتج عنه إفرار تشوهات كثيرة سواء على مستوى الموقع العام أو الواجهات، وجاءت تلك التغيرات على حساب الأسواق التقليدية التي عانت من الإهمال خلال الفترة من ما بعد الثورة وحتى الآن.

^١ هيثم الشراوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٥٧.

▪ **والسؤال الذي يطرح نفسه^١**

لماذا يلجأ المستثمرون إلى بناء مباني تجارية مجمعة جديدة وهناك المباني التجارية ذات القيمة التاريخية والتي يمكن استغلالها وإعادة تأهيلها دون انتظار بناء مباني تجارية جديدة وإهدار الوقت والتكلفة العالية ؟

هناك عدد إجابات لتلك المشكلة:

- إعادة التأهيل ذات كلفة عالية لتحويل تلك المباني إلى مباني تجارية مجمعة بالمفهوم الحديث لها ؟
- هناك اشتراطات روتينية من الحكومة تعوق الاستثمار في تلك المباني القديمة (سواء كانت تختص بالعمالة أو بنوعية النشاط في المركز التجاري).
- مسطحات تلك المباني غير صالحة لإقامة مباني تجارية مجمع بالصورة الحديثة من حيث:
 - الازدحام المروري وعدم وجود أماكن انتظار كافية (خاص في وسط المدينة).
 - التوجه للخروج من المناطق المأهولة والمزدحمة إلى المدن الجديدة مثل ٦ أكتوبر وغيرها.

فمن خلال دراستنا لوضع النشاط التجاري داخل مدينة القاهرة المعاصرة بظهور منشآت تجارية مختلفة وخصوصاً بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية مقتبسين من الغرب، فظهرت المراكز التجارية والمولات التي بدا الاهتمام بها وتجاهل الأسواق القديمة، وبالتالي أدى ذلك إلى تدهور الحالة داخل هذه الأسواق وأصبحت تعاني من العديد من المشاكل التي لا بد من إيجاد حلول لها بمنهج علمي.

ولوصف وتحليل لهذا التطور بصورة ملخصة حتى نتفهم الأحداث التي مرت بها هذه الأسواق والتعرف على العوامل التي ساعدت على ازدهار الأسواق وتدهورها والتعرف أيضا على نوعيه الأسواق والسلع التي تتخصص بها، ويوضح الجدول (م٢-١) التصنيف التاريخي للأسواق داخل مدينة القاهرة والجدول (م٢-٢) الوضع الحالي للأنشطة التجارية في العصر الحديث حتى الآن، حيث تم تصنيف الأسواق من خلال موقعها ونوعيه الأنشطة التي كانت تتم داخل السوق والأنماط المختلفة له واهم العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية التي أثرت على وضعه والجهات المسؤولة عنه وذلك من بداية اختلاف فترات الحكم على القاهرة من العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني يليه بداية تغيير النشاط التجاري وتقليد الغرب بتولي محمد على باشا الحكم ويلييه الخديوي عباس الأول سعيد والخديوي إسماعيل والاحتلال البريطاني على مصر والفترة الأولى التي أعقبت ثورة ١٩٥٢م ثم الفترة الثانية بأكتوبر ١٩٧٣م حتى الآن.

^١ هيثم الشرقاوي، مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص ٥٨ منقولاً عن مؤسسة الأهرام، قسم المعلومات، المكتبة العامة.

جدول (٢-١) التصنيف التاريخي للأسواق التاريخية داخل مدينة القاهرة

التصنيف التاريخي	موقع السوق	نوع الأنشطة	أشكال الأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للسوق	الجهات المسؤولة عن السوق
(١٦٤٠-١٨١٨م) العصر الفاطمي	- على طول الشارع الرئيسي بجوار الجامع (القصبية) - الأسواق تتركز في مدينة الفسطاط باعتبارها العاصمة الثالثة لمصر	- ظهرت الأنشطة الحرفية والتجارية في القاهرة - صناعة النسيج والزجاج والفخار في الفسطاط	- أسواق متخصصة (سوق الثوآليلين - سوق الصياغة عند باب زويلة - سوق الشماعين بالقرب من الجامع الأحمر)	- الفسطاط كانت مقر العاصمة لمصر وتتركز فيها الأنشطة التجارية (الارتباطها بكافة أنحاء البلاد وتوسطها في الوجهين القبلي والبري) - اتسع نطاقها بسبب استيلاء الصليبيين بقطع التجارة البرية فأصبحت الفسطاط مركز لتبادل التجارة بدأت تشهد القاهرة الاهتمام الأكبر بعد حريق الفسطاط والفيضانات	الدولة
(١٨١٨-١٩٥٠م) العصر القاهري	- اعتبرت القصبية هي السوق الأساسي في المدينة - في فراخ القصبية (سوق بين القصرين) - بالقرب من البوابات (باب الفتوح وباب زويلة) - في الحارات والدواب	- الأنشطة التجارية والحرفية	- أسواق عامة ومخصصة - أسواق مسقوفة أو مكشوفة - القيسارية (سلعة معينة تختص بها) - حوانيت منفردة بعيدة عن الأسواق	- انهيار الأسرة الفاطمية - دمج مدينة القاهرة والفسطاط في تجمع سكني واحد بقيادة صلاح الدين الأيوبي - بدء بناء القاعة - السماح للعامة بوجود الأسواق والصناعات داخل المدينة	

جدول (٢-١) التصنيف التاريخي للأسواق التاريخية داخل مدينة القاهرة

التصنيف التاريخي	موقع السوق	نوع الأنشطة	أشكال الأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للسوق	الجهات المسؤولة عن السوق
(٢٠١١-٢٠١٢م) العصر المملوكي	- منطقة القصبة ما بين باب الفتوح وباب زويلة - خارج منطقة وسط المدينة - بدا من باب الخلق إلى باب زويلة إلى الصليبيين بالقرب من ابن طولون ومن القاعة - باقي مناطق المدينة	- الأنشطة التجارية والحرفية	- فناءق/خانات/وكالات - قيساريات - أسواق - سويقات (أسواق محلية غير متخصصة) - على الشارع التجاري وبها	- بدأت ظهور تجمعات سكنية جديدة - الاهتمام بالتجار واعتبارها المعلم الأول للقاعدة الاقتصادية للمدينة فبدأوا بإنشاء منشآت ضخمة - قامت مصر بدور الوسيط بين الشرق والغرب بسبب حركة المعول ولم يبق أمنا إلا عن طريق البحر الأحمر ومصر - مما ساعد على النهوض بالتجارة - اهتموا بتأمين مسالك التجارة - وضعوا للمعتزين التجار حدود كثيرة للتعامل خارج فنادقهم - مما أعطى صورة وشخصية للمدينة الإسلامية - فرض الضرائب على أرباب الحرف - المفاهيم الأساسية للمالكيك (العرش من حق الجميع) مما أدى إلى طموح الممالكيك للاستيلاء على العرش فبدأت تشهد المدينة معارك حتى سقطت الدولة المملوكية على أيدي العثمانيين	الدولة المحتسب

جدول (٢-١) التصنيف التاريخي للأسواق التاريخية داخل مدينة القاهرة

التصنيف التاريخي	موقع السوق	نوع الأنشطة	أشكال الأسواق	العوامل التي أثرت على التطور التاريخي للسوق	الجهات المسؤولة عن السوق
(١٥١٧-١٧٩٨م) العصر العثماني	- مينائي بولاق ومصر القديمة - وسط القاهرة - الشمال الشرقي من القاهرة - الأحياء الجنوبية من القاهرة	- الأنشطة التجارية والحرفية	- أسواق - فنادق - خانات - سويقات - قيساريات - أسواق كثيرة متخصصة وتجارة التخزين	- وقوع القاهرة عند ملتقى الطرق وساعد ذلك على ازدهار التجارة - تولى العثمانيين عن الاحتكارات الخاصة بالتجار فبدأ يتراكم الثروات الكبيرة - الاستقرار التي شهدها الأسواق وخصوصا بعد زوال الأخطار التي كانت تهدد الطرق التجارية المؤدية للهند - ظهور فئات مختلفة فئة كبار التجار: ربط الأسواق المصرية بالأسواق الخارجية فئة متوسطة التجار: وجود سلعة متخصصة (تجارة الذهب والورق والعطور والبسط بخان الخليبي) فئة صغار التجار: منطقة خان الخليبي (البن والأقمشة) وفي حي بولاق - إعطاء التجار قدر كبير من الحرية والاطمئنان على تجارتهم مما ساعد على انتشار الأموال في عدد من الأنشطة الاقتصادية - بدأت اندثار النولة العثمانية بسبب الاهتمام بالتجارة العالمية دون المحلية واستخدام الأعباء الضريبية والاحتكار	طوائف التجار كبار التجار الدولة

جدول (٢-١) التصنيف التاريخي للأسواق داخل مدينة القاهرة

المصدر: الباحثة بتصرف عن سارة رشيد، ٢٠٠٨- ناهد عمران، ١٩٩٨

جدول (٢-٢) الوضع الحالي للأنشطة التجارية في العصر الحديث حتى الآن

الفترة التاريخية	الأحداث التاريخية	المناطق العمرانية الجديدة	شبكة المواصلات	الأنشطة التجارية
محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨م)	- تركزت التنمية في مدينة الإسكندرية كمركز للتجارة الدولية في مصر - إنشاء الترسانة البحرية والقناطر والسدود والترع	- نمو بمنطقة بولاق ١٨١٤ بفضل إنشاء ترسانة بحرية وأحواض السفن - إقامة مصانع النسيج ومسالك المعادن والمطابع وإقامة العمال الفقراء	- نشر الأمن لطرق التجارة الداخلية وإنشاء أسطول التجارة في مصر - ظهور أولى العربات المحروزة بالخيول فتم شق طريقين: <u>الطريق الأول</u> (شارع السكة الجديدة) من الموسكى إلى منطقة الأزهر يقطع المدينة القديمة من الشرق للغرب <u>الطريق الثاني</u> (شارع محمد على) يقطع المدينة بانحراف ابتداء من الازكية حتى القلعة	- أصبح منطقة بولاق مركز تجارى صناعي
الخديوي عباس الأول سعيد (١٨٤٨-١٨٦٣م)	- استمرار لعملية التطوير والحقاق بالحضارة الأوروبية	- إنشاء مجموعة من الأحياء الجديدة في صحراء القاهرة (العباسية)	- افتتاح خط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية - توقيع اتفاقية حفر قناة السويس ١٨٥٤م	

جدول (٢-٢) الوضع الحالي للأششطة التجارية في العصر الحديث حتى الآن

الفترة التاريخية	الأحداث التاريخية	المناطق العمرانية الجديدة	شبكة المواصلات	الأنشطة التجارية
الخدوي إسماعيل ١٨٦٣- ١٨٧٩م)	- مشروع شامل للتنمية مدينة القاهرة يمثل محاكاة لنموذج تنمية المن الغربي - وضع الخطوط الأولى لحي الإسماعيلية (وسط القاهرة حاليا)	- شهدت الصناعة والزراعة نهضة وخصوصا في مدينة القاهرة - تنمية للضواحي الشمالية (شبرا والوايلي)	- تم إدخال عناصر تحديث للمدينة مثل ضخ المياه وإنارة الشوارع بالغاز - وضع الخطوط الأولى (شوارع رئيسية قصر النيل، عماد الدين محمد فريد حاليا، الفاكي، سليمان باشا طلعت حرب حاليا، القصر العيني)	- بناء سوق العتبة عند مدخل شارع محمد علي (على غرار الأسواق التي رآها في باريس) - منطقة العتبة القلب التجاري للعاصمة وأقيمت عمارات ضخمة حول الميدان وظهرت المحلات الكبرى (عمر أفندي - صيدناوى) - اعتبرت القاهرة تمتلك طابعا مزوجا القاهرة الفاطمية: (محلات الأقمشة والمنسوجات في الجمالية والدرج الأحمر والقليل في بولاق والعطارة في درب الأحمر وباب الشعرية والجمالية) مناطق الإسماعيلية (التحرير الآن) - جازن سيتي - والقلب التجاري من الشمال إلى ميدان الإسماعيلية والجنوب من شارع رمسيس إلى الازنكية شرقا (المركز الجديد وسط البلد)
الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢- ١٩٣٩م)	- تدهور عام في الموارد والاقتصاد نتيجة للاحتلال والثورات المختلفة	- حدثت توسع للمدينة - عمرت المنطقة غرب الازنكية - أقيمت الوزارات الحكومية شارع القصر العيني	- إنشاء وشق طرق جديدة	- ظهور عمارات تجارية ومالية واحتلت وسط المدينة - ظهور البنوك والمحلات الكبيرة والفنادق الكبيرة

جدول (٢-٢) الوضع الحالي للأششطة التجارية في العصر الحديث حتى الآن

الفترة التاريخية	الأحداث التاريخية	المناطق العمرانية الجديدة	شبكة المواصلات	الأنشطة التجارية
الفترة الأولى أعقبت ثورة ١٩٥٢م	- انتهاء عصر الملكية ونقل الحكم إلى أيدي أبناء البلد - ساد الفكر الاشتراكي - إلغاء النظام الطبقي - تقليص دور القطاع الخاص	- سيطرة الدولة على نظام التشييد والبناء	- تطور وسائل النقل والمواصلات	- اختلاف نوعيه المستخدمين التجاريه المجمعة(عمر أفندي- صيدناوى) من حيث البائع والمشتري وحدث تدهور في هذه المباني - نشأ الاقتصاد المركزي للدولة - سيطرة الدولة على التجارة الخارجية والنظام المعرفي والتجارة
الفترة الثانية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ حتى يومنا هذا	- تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي - انفتاح مصر على الغرب باقتصاده وأساليبه في نشاه فئات اجتماعية رأسمالية	- زيادة رقعة البناء في هذه الفترة وخصوصا دمج المباني السكنية التجارية معا	- تقدم لوسائل النقل والمواصلات	- زيادة رقعة المباني التجارية المجمعة والمباني السكنية التجارية - انحصار المباني التجارية المجمعة إلى توجعين : التوجه الأول: المباني التجارية ذات القيمة (متعددة الأقسام) مثل جانيتو وعمر أفندي وصيدناوى وبداية بيعها للقطاع الخاص التوجه الثاني: المباني التجارية الحديثة (المركز العالمي - جنينة مول - مركز أركاديا) والمباني التجارية المجمعة في المدن الجديدة (١ أكتوبر - العائش من رمضان) وتغيير الأنشطة التجارية إلى تجارية وترفيهية

جدول (٢-٢) الوضع الحالي للأششطة التجارية في العصر الحديث حتى الآن
(المصدر: الباحثة استنادا على سارة رشيد، ٢٠٠٨ - هيثم الشرفاوي، ٢٠٠٣)

ملحق رقم (٣م)

مفاهيم وتصنيفات السياحة

م ٣-١ مفهوم السياحة وأهميتها

م ٣-١-١ أهمية السياحة

تعتبر السياحة في العديد من الدول من أهم الركائز التي تعتمد عليها الدخل القومي،^١ وان يمكن النظر إليها من حيث أنها من أكثر الصناعات نمواً في العالم ومن منظور اجتماعي وحضاري، فإن السياحة هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان، بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوى معيشة الفرد، وعلى الصعيد البيئي تعتبر السياحة عاملاً جاذباً للسياح وإشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة والتعرف على تضاريسها وعلى نباتاتها والحياة الفطرية، بالإضافة إلى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها^٢.

"وعلى أن السياحة مردود إيجابي على البيئة من حيث تحسينها من خلال الاهتمام بعملية التجديد العمراني والحفاظ على المباني الغير مستعملة وتجديدها وتحسين تدهور البيئة الطبيعية، وقبل تعريف قطاع السياحة لابد من التعرف على الاعتبارات التي يجب مراعاتها للسائحين والعمل على تحقيقها ومن هذه الاعتبارات الآتي:

١. تتميز السياحة بخاصية زيادة عملية تحركات الأفراد إما للعمل أو للترفيه والراحة بمواقع مختلفة .
٢. تعتبر السياحة تقوم باستضافة السائحين التي نسعى لتحقيق إرضاءهم من خلال تلبية احتياجاتهم .
٣. للتعامل مع السياحة كمنتج فلا بد من نجاحه بشكل فعال من خلال إدارته بحيث يسهل إدراكه .
٤. لابد من مراعاة البعد التخطيطي لاستدامة تسوق السائح من خلال التنوع في المنتج طبقاً لدوافع التي يأتي من خلالها لهذا المكان .

وفي النهاية السياحة تؤثر على سلسلة من العوامل التي إذا تدهورت يتوقف الجذب السياحي للمنطقة^٣.

م ٣-١-٢ مفهوم السياحة

تعتبر السياحة ظاهرة مستقلة الأمر الذي ترتب عليه تعدد لمفاهيم ومحاولات لتعريفها فعرضها بعض الباحثون كظاهرة اجتماعية، ونجد البعض الآخر عرفوها كظاهرة اقتصادية ومن الباحثين من عرفوها كصناعة على حين يركز البعض على تعريفها كنظام وظيفي ويمكن تصنيف التعريفات المختلفة لمفهوم السياحة كالتالي:

أ- تعريف السياحة كظاهرة اجتماعية Tourism as Asocial phenomenon

"توصل د/ احمد علام (٢٠٠٨) إلى تعريف شامل جامع للسياحة كظاهرة اجتماعية بعد سرده للتعريفات المختلفة للسياحة كظاهرة اجتماعية وتحديده وتبريره لبعض التحفظات على هذه المفاهيم إلى ان السياحة هي نشاط إنساني وسيكولوجي للسائح يتضمن عنصر التفضيل وما يجول بالنفس بين التنقل والإسفار لفترة زمنية تتطلب الترويج عن النفس داخل الإقليم أو خارجه مع ضرورة حمايته خلال تلك الفترة القصيرة شريطة أن يكون قادراً على تحمل تبعات إقامته، ولا شك أن هذا التعريف شامل، جامع - فهو يتضمن النقاط الآتية^٣ :

^١ الموقع الإلكتروني: www.wikipedia.org

^٢ El.barmelgy.h,2002,p23.24.

^٣ احمد علام، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٢٢، ٢٣.

- يتضمن على عنصر السياح الداخلية، ويفهم من عنصري التنقل (أي داخل الدولة الواحدة) كما يفهم أيضاً معيار السياحة الداخلية من مصطلح التفضيل، وأيضاً من عبارة داخل الإقليم أو خارجه.
- السياحة الخارجية أو الدولية، وهو ثابت من جميع عناصر التعريف.
- أن السياحة هي عنصر سيكولوجي - يقصد الترويج عن النفس وليس بقصد الاكتساب والعمل.
- عناصر المدة القصيرة التي لا تريد عن سنة وتفهم من عبارات فترة زمنية تتطلب الترويج عن النفس، ولا شك أن فترة الترويج عن النفس دائماً تكون استجمام وتختلف من شخص إلى آخر ولكن في النهاية لا تكون بالفترة الطويلة.
- عنصر الحماية للسائح خلال فترة تواجده - والحماية ليست الحماية الأمنية فقط، ولكن يرتبط عنصر الحماية بالحماية الأمنية، والحماية الصحية، أي بمعنى أن السائح لا بد أن يتوافر له جميع الضمانات التي تجعله آمناً في مكانه وكأنه في بيئته الأصلية، وموطنه الأصلي.
- الجانب الاجتماعي (socially side) وهو اختيار المكان الذي يرغب السائح في الذهاب إليه، وفقاً لعنصر الأفضلية التي توصلت إليها مشاعره وهذه الأفضلية توصل إليها بعد صراع مع النفس، جعلته يري في هذه المنطقة، أو هذه البلد، وما بها من الخدمات والظواهر الطبيعية ما تروق لها نفسه، علاوة على ضرورة أن تكون قادراً مادياً على الإنفاق، والتأقلم مع عادات وتقاليد أشخاص الدولة المضيضة واحترام عقائدهم.

" فالسياحة إذن يمكن أن تضر بالهيكل الاجتماعي للدولة ما لم تدرك المشاكل التي يمكن أن تتجم عن تفاعل الثقافات المختلفة التي تتباين في الغالب بسبب اختلاف القيم الاجتماعية في مختلف البلاد، وهذا ما أكده فيليب بيرس (Philip L.Pearce) بوصفه أحد خبراء السياحة الدولية، حيث يري أنه ينبغي أن تركز الدراسات الاجتماعية جهودها في صناعة السياحة على عملية التفاعلات الاجتماعية التي تحدث فيما بين السائح والمضيف وفي كيفية دراسة سلوكيات السائح، مع ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد تنشأ بين السائحين والمضيفين وتحليل عمليات الاتصال فيما بين الطرفين" ^١.

ب- مفهوم السياحة كظاهرة اقتصادية^٢

السياحة من المنظور الاقتصادي هي صناعة ونشاط اقتصادي فقد عرفها الاقتصاديون على أنها (دراسة العرض والطلب على أماكن الإقامة والخدمات الداعمة للمقيمين بعيداً عن موطنهم والأنماط الناتجة عن الإنفاق والدخل والعمالة)، وبينما يفيد هذا التعريف في جمع المعلومات بخصوص النشاط السياحي وآثاره الاقتصادية إلا أنه لا يتعرض لجانب (المتعة) المرتبطة بتجربة السائح ويتضمن مفهوم السياحة كظاهرة اقتصادية تناوله من ناحيتي العرض والطلب كالتالي:

▪ مفهوم السياحة من جانب العرض

حيث من أوائل هذه التعريفات ما وضعته الأمم المتحدة عام ١٩٧١ وهو (السياحة هي تمثيل لمجموعة الأنشطة الصناعية والتجارية المنتجة للسلع والخدمات التي يتم استهلاكها من قبل الزوار الأغرأب أو السياح المحليين)،

^١ علي دندراوي، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ٦٩.

^٢ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ١٣، ١٢.

وتتضمن هذه الأنشطة النقل ووكلاء السياحة وخدمات الإقامة والطعام والترفيه وأماكن الجذب وصناعة التحف والهيئات الحكومية المرتبطة بصناعة السياحة .

ويتضمن هذا التعريف قصوراً كما أشار بعض الباحثين حيث يمكن أن ينتج عنه تقدير خاطيء لحجم العائد الاقتصادي من السياحة، فالأعمال السياحية كالمطاعم والمحلات تخدم احتياجات السياح والسكان في نفس الوقت، الأمر الذي يتطلب التمييز بين الأعمال السياحية البحتة والأعمال السياحية بشكل جزئي فقط، ولحل هذه الإشكالية تم اقتراح تقسيم الأعمال السياحية لجزئيين:

- **الجزء الأول:** الأعمال التي يمكن أن توجد دون وجود السياحة (كالفنادق والخطوط الجوية والبواخر ووكلاء السياحة).

- **الجزء الثاني:** الأعمال التي يمكن أن توجد دون نشاط السفر (كالمطاعم ومحلات التحف وأماكن الجذب والاحتفالات)، والتي تشكل السياحة جزءاً من عوائدها.

ويعتمد هذا التصنيف على مقياس التحليل وخصائص المنطقة بالنسبة لصناعة السياحة فبعض المطاعم في المواقع السياحية تحصل على كل عوائدها من الزوار وفي هذه الحالة يتم وضعها في الجزء الأول من صناعة السياحة المحلية، أما إذا كان التحليل على المستوى الوطني فالمطاعم تكون ضمن الجزء الثاني ومع أن الفنادق توجد في الجزء الأول إلا أن كثيراً من عوائدها قد يكون عن طريق السكان وليس السياح.

■ مفهوم السياحة من جانب الطلب

ركز مفهوم السياحة من جانب الطلب في بداياته على البعد المكاني حيث نظر للسياحة على أنها تنقل أشخاص يرغبون بأداء مهام معينة من مكان لآخر لمسافة معينة، فقد عرفت السلطة السياحية الإنجليزية السياحة على أنها (الإقامة الليلية أو أكثر بعيداً عن الموطن للأجازات أو زيارة الأصدقاء والأقارب أو المؤتمرات أو أي غرض آخر عدا التعليم أو العمل).

" وقد عرفت منظمة السياحة العالمية (WTO) السياحة على أنها (نشاط إنساني و ظاهرة اجتماعية تقوم على انتقال الأفراد من أماكن إقامتهم الدائمة إلى مناطق خارج مجتمعاتهم لفترة مؤقتة لا تقل عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن عام كامل لأغراض الترفيه أو الصحة أو الرياضة أو الثقافة ما عدا الدراسة أو العمل).

وقد أقر مؤتمر الأمم المتحدة بشأن السياحة الدولية تعريف السياحة الذي أعدته منظمة International Union of Official Travel Organization (1963) والذي يعمل به في معظم الدول حتى الآن وهو (قيام أي شخص بزيارة مؤقتة لبلد ما لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة، في غير الدولة التي يعيش فيها، ويشمل هدف الزيارة الترفيه والرياضة والدراسة والصحة وحضور الاجتماعات الدولية)، أما الإقامة بالخارج والهجرة الدائمة والمؤقتة والبعثات الدبلوماسية وقوات الجيش خارج حدود الدولة والمرور العابر فلا تعتبر سياحة وان تعدت مدة الإقامة أربع وعشرين ساعة^١، إلا أن تعريفات السياحة المكانية فقط لا تكفي لإعطاء فكرة عن السياحة بمفهومها الشامل كما يشير عدد من الباحثين، فهذه التعريفات تركز على جانب الطلب وتهمل جانب العرض وهي تسلط الضوء على مفهوم السائح (Tourist concept) وليس على مفهوم السياحة (Tourism concept).

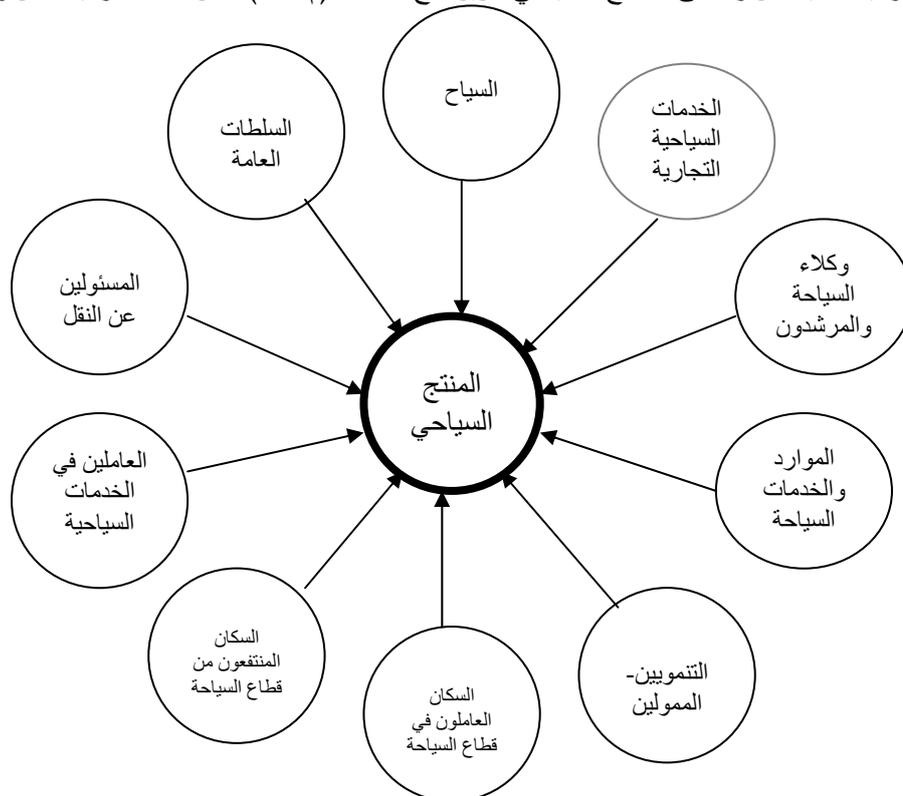
WTO, Guidelines: Development of National parks and Protected Areas for Tourism, 1992 .

^١ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ١٣ منقولاً عن

ج- مفهوم السياحة كصناعة^١

يرجع التعريف الأول للسياحة كصناعة إلى (1971) Dekadet حيث أشار إلى أن السياحة (هي صناعة تستمد ثروتها عن طريق استيراد المستهلكين للمنتج في منطقة جغرافية معينة بدلا من تصدير المنتج النهائي لمستهلكيه)، وأهمية هذا التعريف يمكن في النظر للسياحة كمنتج يصنع ويدخل السوق ويستهلك ويواجه منافسة من مناطق أخرى تسوق لمنتج سياحي مشابه، ومن تعريفات السياحة المهمة كصناعة تعريف (1993) Mckercher (والذي يشير فيه إلى أن السياحة هي نشاط صناعي منتجه النهائي هو الراحة والاسترخاء والتعلم للمستهلكين من السياح، الذين يتطلعون للاستمتاع خلال تجربتهم السياحية، ويستخدمون في تحقيق ذلك التسهيلات التي توفرها الدولة المضيفة، وينتج عن هذه الصناعة سلسلة من التأثيرات كمعظم الأنشطة الصناعية الأخرى)، فالسياحة تستهلك الموارد التي تكون محدودة عادة وتتطلب احتياجات من بنية فوقية وتحية لدعمها وتتسبب في تأثيرات تظهر على كافة القطاعات وقد ينتج عنها صراعات مع المجتمعات المضيفة، ويضيف (1993) Krippendorf أن (السياحة هي الصناعة الوحيدة التي يمكن أن تدمر مواردها الخاصة، فهي تتطلب تنمية لتسهيلات يمكن أن يكون لها تأثيرات سلبية على البيئة الطبيعية التي هي المورد الأساسي للسياحة، ومن بين الباحثين (1993) Mills الذي عرف السياحة (على أنها صناعة منتجه النهائي الاسترخاء والتعليم والراحة ليتمتعوا بالخدمات والتسهيلات المزودة بواسطة المدينة المضيفة) .

توجد العديد من المؤسسات التي تخدم السياح والسكان معا وباعتبار السياحة صناعة أي منتج سياحي، حيث توجد عوامل خارجية عديدة تؤثر على المنتج السياحي، ويوضح الشكل (م٣-١) العوامل الخارجية المؤثرة على المنتج السياحي .



شكل (م٣-١) العوامل الخارجية المؤثرة على المنتج السياحي

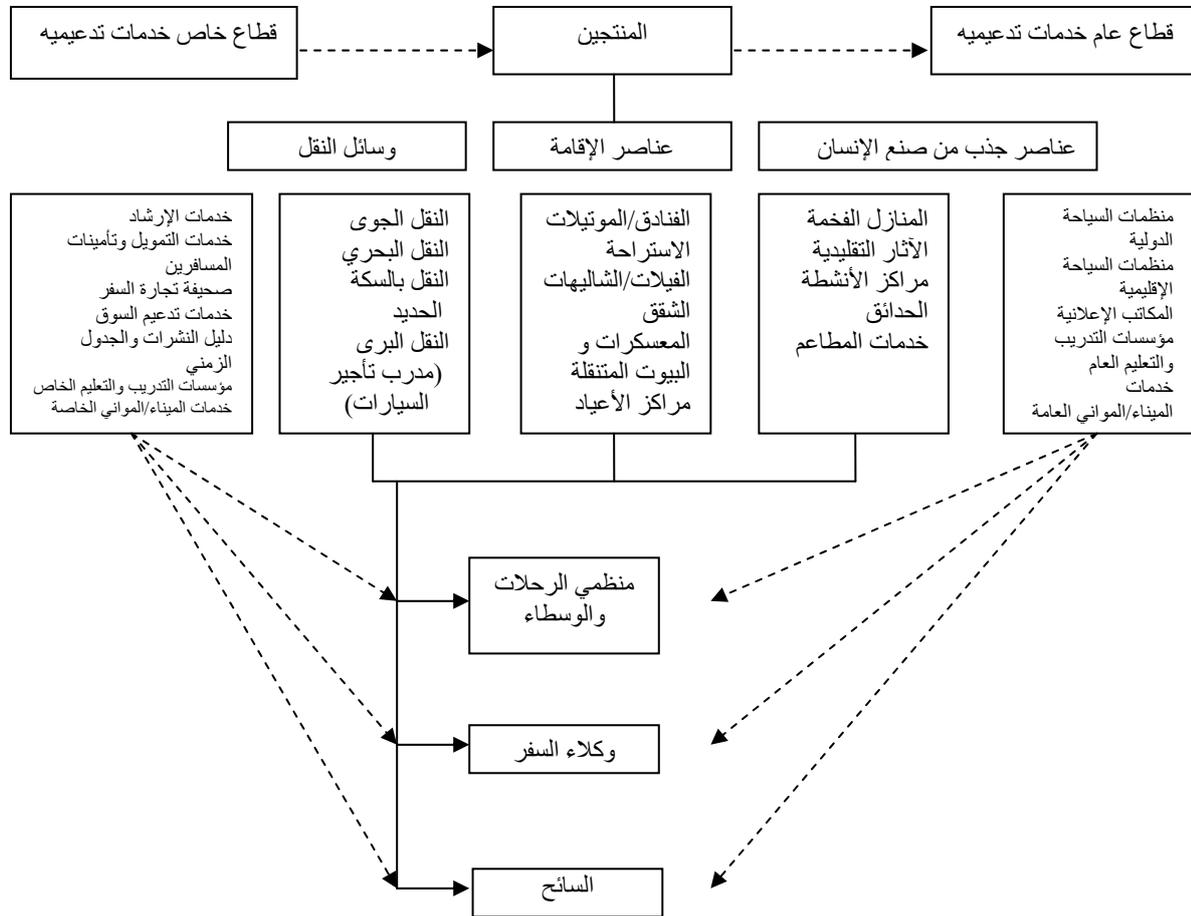
المصدر: *handbook of planning and design*, 1983, p 6 Lawson and Baud-Bovy, *Tourism and Creation*

Law, Christopher, *Urban Tourism-Attracting visitors to large cities*, U.S.A., 1996.

^١ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ١٣، ١٤، منقولا عن

■ الفئات المعنية بصناعة السياحة^١

لتنمية صناعة السياحة التي تعتبر من أعظم الصناعات التي لها تأثير كبير على عدد العمالة وخصوصا في الدول النامية حيث تعالج العديد من المشاكل الاجتماعية وتزيد من النمو الإقتصادي، ونجد أن الحكومة تهتم بزيادة أرباح التبادل الأجنبي وبتحسين العائد الحكومي وإبداع فرص العمل لمواطنيها، نرى أن يمكن حدوث تنمية من خلال توضيح نموذج شبكة قطاعات صناعة السياحة (The Stakeholders of the Tourism Industry Model) ، ويوضح الشكل (م٣-٢) هذا النموذج الذي يهدف إلى الفئات المعنية بصناعة السياحة والعمل على تعظيم المشاركة بين القطاعين العام والخاص وتحقيق أهدافهم ثم تأتي المنتجات أو التسهيلات لهذه الصناعة وعلى الجانب الأخر نمتلك عرض السائح لقيمتها المادية وهذا الجزء يمكن أن يسمى المنتج السياحي (عناصر الجذب من صنع الإنسان - وسيلة النقل- الخدمات) وهذا هو نواها الصناعة والتي لا بد من التركيز عليها، ثم يأتي دور تسويق المنتج السياحي من خلال وسائل الإعلام حتى يصل للمستهلك وفي النهاية يأتي السائح لتلبية احتياجاته وإرضائه حيث لا يوجد سياحة بدون سائح.



شكل (م٣-٢) نموذج شبكة قطاعات صناعة السياحة

المصدر: El.Barmelgy.H,2002,P26,27

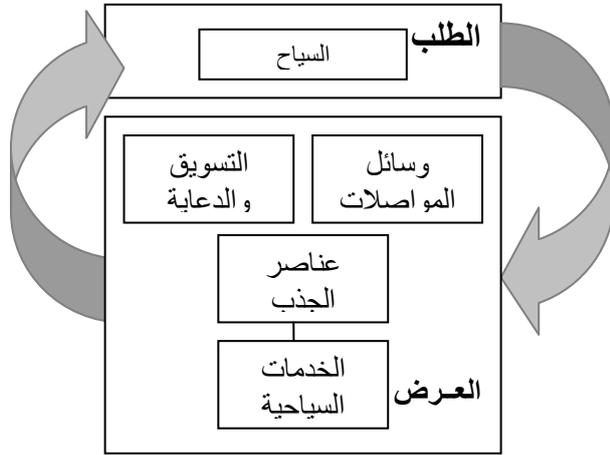
^١ El.Barmelgy.H,2002.p26,27

د- تعريف السياحة كنظام ' Tourism as a system

توصل عدد من الباحثين إلى أن وجود عوامل خارجية عديدة مؤثرة على المنتج السياحي يجعل من الصعب تحديد منتج سياحي جيد، فالعوامل الخارجية لها تأثير كبير على المنتج السياحي وبالتالي مستهلك هذا المنتج ومن هنا فقد ذهب بعض الباحثين إلى تعريف السياحة كنظام (system) يتشكل من مجموعة الظواهر والعلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح والمنشآت السياحية والدول والمجتمعات المضيفة، ومن خلال هذا المنظور عرف Leiper (1981) السياحة على أنها (نظام مفتوح يتكون من خمسة عناصر أساسية هي المنطقة الجاذبة للسائحين والسائحين أنفسهم والمؤسسات الحكومية والحكومات التي تفرض الرقابة على السياحة والناس القاطنين في المناطق التي يزورها السياح، وهذه العناصر تتفاعل معا تبعا للارتباط الوظيفي والمكاني بينها، والعنصر الأهم والأكثر ديناميكية في هذه التفاعلات تبعا لهذا التعريف هو المنتفعون من الخدمات السياحية أي السياح.

▪ نظام السياحة الوظيفي The Tourism system

يتكون نظام السياحة الوظيفي (The Functioning Tourism System) من جانبي الطلب والعرض، ويوضح



الشكل (م ٣-٣) نموذج نظام السياحة الوظيفي

" ويصف (Leiper 1979) النظام في تشابه مع مناطق توليد السائح واتصاله لمناطق هدف السائح من خلال وسائل النقل ويتكون هذا النظام من عنصرين رئيسيين :

- العنصر المتمثل في الطلب السياحي.
- العنصر المتمثل في المنتج السياحي ومكوناته الرئيسية (عناصر الجذب والنقل والخدمات والمعلومات والترويج) " ٢ .

شكل (م ٣-٣) نظام السياحة الوظيفي

المصدر: Gunn, C., Destination Zones Facilities and Half-Truths, 1995, p68

▪ عناصر نظام السياحة الوظيفي

- الطلب السياحي^٣

ونري أن الطلب السياحي الدولي، هو ذلك الطلب النابع عن رغب أفراد معينين في بلد ما، هذه الرغبة تبلورت من خلال طلب النفس بعيداً عن أعباء الوظيفة على خدمة السياحة في بلد آخر ترتاح لها نفسه، مع قدرته على تحمل الأعباء المالية والقانونية لذلك الطلب.

^١ نسرین اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ١٥ .

^٢ Clare A. Gunn with Turgut Var, Tourism Planning Basics , Concepts, Cases , Fourth edition, 2002p35,34.

^٣ احمد علام، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ١٧٠ .

يتكون الطلب السياحي من ثلاث عناصر^١ :

أ- الطلب السياحي الفعال Actual tourist demand

وهو ذلك الطلب الذي يجمع بين الرغبة في السفر إلى المناطق السياحية المرغوبة وقدرتهم على استخدام خدماتها وتسهيلاتهما، أي أنه يجمع بين طياته محددات الطلب الأساسية والرغبة في الحصول على المنتج والقدرة على الدفع أي القدرة على دفع متطلبات الحول على هذا المنتج (السياحي).

ب- الطلب الكامن Potential demand

وهذا الطلب لم يخرج إلى حيز التنفيذ من أجل عقبات تحول دون تحقيق تلك الرغبة أي أن القدرة على تنفيذ الرغبة غير موجودة، ولكن العنصر الأول من محددات الطلب موجودة وهو الرغبة في السفر.

ج- الطلب المؤجل Deferred demand

وهو ذلك الطلب الذي يتضمن على عناصر تختلف عن عناصر العنصر السابق، حيث يتمثل في القدرة على مصاريف السفر ومتطلباته، ولكن يفتقد الرغبة أو الحافز نحو السفر لعدم اكتمال المعلومات أو الفرص والتسهيلات، وهناك عوامل وظروف تؤثر في الطلب السياحي الدولي يتمثل في عوامل اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية، وذلك كما في ارتفاع الدخول الحقيقية والرغبة في الهروب من ضغوط الحياة من أجل الترفية النفسي والروحي، كذا تطور المواصلات وارتفاع المستويات التعليمية والثقافية.

ويري جانب آخر أن الطلب السياحي الدولي بأنه هو طلب أفراد من دولة ما على خدمة ذات طبيعة معينة ومتميزة في دولة أخرى وهي الخدمة السياحية، وأنه قد يكون طلباً فعالاً أو طلباً كافياً أو طلباً مؤجلاً ويتوقف الطلب السياحي الدولي من جهة أخرى على القدرة على السفر، والتي تحدد بعنصرين أساسيين وهي القدرة المالية وحرية الحركة، والرغبة الذاتية في السفر تعني الرغبة الذاتية في السفر لدي السائحين وميلهم واتجاهاتهم إلى زيارة بلد معين ويؤثر على تلك الرغبة المستوي الفكري والثقافي للسياح وعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيشون فيه والارتباطات العائلية التي تقيدهم، وكذلك العمل أو الوظيفة التي يؤديها السائح والتشريعات والقوانين الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه، ووسائل الدعاية والإعلام السياحي، بالإضافة إلى وجود ارتباط قوي بين التوزيع الجغرافي والتوزيع العمراني للسياح ومستوي طلبهم السياحي، وهذا الرأي على الرغم من أنه يتضمن عناصر الطلب الفعلي وغيره م أنواع الطلب سواء كان كامن أو مؤجل، إلا أنني أرى أن الطلب الفعال وهو الذي ينعقد به الطلب حيث تتوفر فيه الرغبة والقدرة على السفر، والتي ينعقد بهما الطلب حتى ولو لم يتم السفر بالفعل، أما الطلب المؤجل والطلب الكامن فلا ينعقد بهما.

- العرض السياحي

يحتوي جانب العرض على عناصر الجذب والنقل والترويج والمعلومات، وهذه العناصر تقوم بتلبية احتياجات السائح ووجود بعض العناصر مثل الترويج والتسويق التي تساعد على جذب عدد اكبر من السائحين داخل المنطقة المضيفة، تتداخل نشاطات السياحة مع العديد من المجالات، وفيما يلي المكونات الأساسية للسياحة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أي عملية تخطيط:^٢

^١ الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، ص ٦٥.

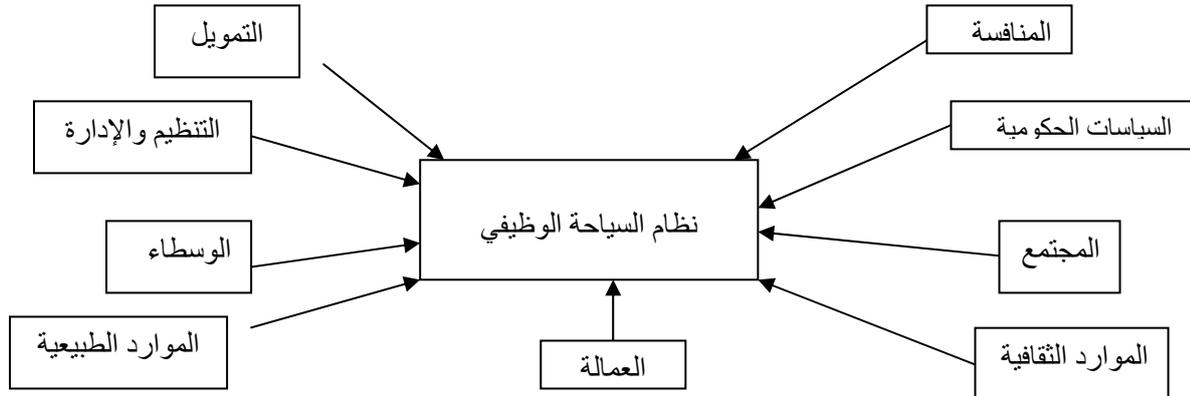
^٢ احمد علام، مرجع سابق، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨، ص ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.

- عوامل وعناصر جب الزوار: تتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والمحميات، والدوافع البشرية مثل المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية ومدن الملاهي والألعاب.
- مرافق وخدمات الإيواء والضيافة: مثل الفنادق والنزل وبيوت الضيافة والمطاعم والاستراحات.
- خدمات مختلفة: مثل مراكز المعلومات السياحية ووكالات السياحة والسفر، ومراكز صناعة وبيع الحرف اليدوية والبنوك والمراكز الطبية والبريد والشرطة والإدلاء السياحيين.
- خدمات النقل: تشمل وسائل النقل، على اختلاف أنواعها إلى المنطقة السياحية.
- خدمات البنية التحتية: تشمل توفير المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية والتخلص من المياه العادمة والفضلات الصلبة، وتوفير شبكة من الطرق والاتصالات.
- عناصر مؤسسية: تتضمن خطط التسويق وبرامج الترويج للسياحة، مثل سن التشريعات والقوانين والهيكل التنظيمية العامة، ودوافع جذب الاستثمار في القطاع السياح، وبرامج تعليم وتدريب الموظفين في القطاع السياحي.

■ التأثيرات الخارجية على نظام السياحة الوظيفي^١

يعتمد نجاح أو فشل نظام السياحة الوظيفي على عدة عوامل خارجية حتى ولو كانت العناصر الداخلية لنظام السياحة تضمن إيجاد منتج سياحي جيد ومستوى خدمات عالي الجودة وإدارة جيدة، مما يوضح لنا أن هناك عوامل خارجية تؤثر على عناصر نظام السياحة الوظيفي (العرض والطلب)، ويوضح الشكل (م٣-٤) العوامل الخارجية المؤثرة على نظام السياحة الوظيفي.

" نموذج نظام السياحة الوظيفي هو مدخل مفيد لفهم طبيعة وخصائص السياحة وتبعاً لهذا لنموذج يتكون جانب العرض من عناصر الجذب والخدمات والتسويق والمواصلات والذي يجب توظيفه بتوازن حساس لتأثيره على جانب الطلب الذي يتضمن رضاء السائح، وبالإضافة على وظيفة كل عنصر من عناصر العرض توجد علاقة قوية بين جميع العناصر والتغير في أي عنصر يمكن أن يؤثر على بقية العناصر، وهناك عوامل خارجية يؤثر تغييرها على النظام ككل، فتغير الأذواق أو أسعار وسائل النقل أو نظمها أو إيجاد خدمات سياحية جديدة أو ظهور وسائل دعائية جديدة يمكن أن يؤثر على النظام الوظيفي بعناصره المختلفة واختلال توازنه"^٢.



شكل (م٣-٤) العوامل الخارجية المؤثرة على فعالية نظام السياحة الوظيفي
المصدر: Gunn, C, 1995, p 124

^١ Manuel Baud- Bovy and Fred Lawson, *Tourism and Recreation Handbook of Planning and design*, 2006, p59

^٢ نسرین اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٢١ منقولاً عن Gunn, C., 1995

م ٣-٢ تصنيفات السياحة

- ومتلما وضع الباحثون مفاهيم متعددة للسياحة أيضا تم وضع تصنيفات للسياحة في ضوء عدة معايير وهي :
- أولاً: معيار مدة الإقامة.
 - ثانياً: معيار الموضوع.
 - ثالثاً: المعيار الاجتماعي.
 - رابعاً: معيار الباعث عن السفر.
 - خامساً: معيار الحدود السياسية.
 - سادساً: خصائص الطلب السياحي.

وسوف نعرض هذه المعايير بشيء من الإيجاز وذلك على النحو التالي :

■ تصنيف السياحة طبقاً لمعيار مدة الإقامة^١

ويمكن التمييز في ضوء هذا المعيار بين نوعين من السياحة هما:

أ- السياحة الموسمية:

وهي التي تتم في أوقات معينة من السنة وتشمل:

- السياحة الشتوية مثل سياحة التزلج على الجليد أو الاستمتاع بدفء الشمس.
- السياحة الصيفية وترتبط بصفة خاصة بالاستمتاع بشاطئ البحر وسياحة الصيد والتصوير تحت الماء.
- سياحة المناسبات الخاصة ذات الطابع الفني على سبيل المثال كالمهرجانات السينمائية والمعارض الفنية التي تتحدد بمواعيد معينة خلال السنة.

ب- سياحة الإقامة:

وفي هذا النوع من السياحة يختار السائحون الأماكن الهادئة وهم فئات في الغالب اعتزلوا أعمالهم أو يلتمسوا العلاج، ويفضلون قضاء فترة قد تصل إلى شهر وفي مكان واحد تقريباً.

وللباحث تحفظ على هذا النوع من السياحة وذلك للأسباب الآتية:

- أن جميع أنواع السياحات الأخرى يجب أن يتوفر لها شرط الإقامة بجهة المقصد السياحية.
- أن جميع السائحين يفضلون الأماكن الهادئة، بصرف النظر عن نوع سياحتهم وعمّا إذا كانوا يلتمسون العلاج أو لأغراض أخرى.
- أن أكثرية السائحين الذين اعتزلوا العمل غالباً ما نجدهم يفضلون السياح الترفيهية مثلاً أو السياحة الثقافية، أي أن السياحات الأخرى يمكنها أن تضم من بين أعضائها أصحاب هذه الفئات، الأمر الذي يؤكد عدم قصرهم على هذا النوع من السياحة.
- كما أن شرط الإقامة في مكان واحد ولمدة شهر تقريباً، فهذا ليس بالضرورة في حد ذاته لأن السائح الراغب في الشفاء من مرض معين فقد يقيم في أحد الأماكن باعتبارها تتميز بمقومات علاج مرضه، وذلك لمدة عشر أيام مثلاً، ولكن رغبة منه في تحقيق تحسن أكبر في عملية العلاج، فإنه يغادر هذا المكان إلى مكان آخر تتوفر به نفس المقومات العلاجية أو تزيد قليلاً ليقيم به لمدة عشرة أيام آخر وهكذا.

^١ علي نندراوي، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣.

■ تصنيف السياحة تبعا للموضوع^١

- **سياحة المدن أو المناطق الحضرية (Urban Tourism):** حيث يقوم السائح بزيارة المناطق الحضرية للتسوق أو التعلم ودراسة ثقافة قاطني المنطقة أو التمتع بالمعالم الحضارية والتاريخية للمناطق، وتتداخل هنا السياحة الثقافية والترفيهية طبقا للهدف من الزيارة وتتميز بوجود السياح في مناطق يسكن فيها أناس يمارسون حياتهم اليومية كالسكن والعمل مما يؤثر على التجربة السياحية.
- **سياحة المنتجعات (Resort Tourism):** حيث تكون إقامة السائح في مناطق سياحية منعزلة لا تمكنه من الاختلاط بالمجتمعات المحلية وتتوفر له كافة سبل تحقيق أهدافه من الرحلة السياحية.
- **سياحة الغابات أو المناطق المفتوحة (Outdoor wilderness tourism):** حيث يقوم السائح بزيارة الغابات والمناطق المفتوحة تبعا لمقومات هذه المناطق الطبيعية التي هي عنصر الجذب الرئيسي.

■ تصنيف السياحة طبقا للمعيار الاجتماعي^٢

ويمكن التمييز في ضوء هذا المعيار بين نوعين من السياحة هما:

أ- السياحة الفردية (السياحة الخاصة)

وهي التي يقوم فيها السائح بالزيارة لجهة المقصد السياحي بمفرده، كما أن الترتيب للرحلة والحصول على الخدمات السياحية بهذه الجهة قد يتم إما بواسطة السائح ذاته أو بواسطة وكالة السياحي، ولذا تسمى أحيانا بالسياحة المستقلة.

ب- السياحة الجماعية (سياحة الأفواج)

وتعني اشتراك عدد كبير من الناس للقيام بهذا النوع من السياحة، ولذا تعرف أحيانا بالسياحة الجماهيرية، وفيها تقوم الشركات السياحية المتخصصة بتنظيم الرحلة في مجموعات أو أفواج سياحية وتتميز هذه الرحلات بانخفاض أسعارها بحيث تكون في متناول الطبقات ذوي الدخل المحدود وشاملة لكل تكاليفها، لهذا تسمى أحيانا بالرحلات الشاملة ويلحظ هذا النوع من السياحة في الدول المقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا واليابان، حيث يكون السفر من اجل قضاء الأجازات جزءاً من أسلوب حياتهم.

أي أن الاختلاف الجوهرى فيما بين السياحة الفردية والسياحة الجماعية يمكن في أن السائح في النوع الأول يتحرك بمفرده، بينما يتحرك في النوع الثانى كعضو ف في جماعة بغض النظر عن الطريقة التي ترتب بها الرحلة أو الإقامة، لذا فإن السياحة الجماعية تخلق نوعاً من التفاعل الجماعى بين الأفراد أعضاء الرحلة بعضهم البعض وهذا يساعدهم تكوين علاقة ايجابية قائمة على الحب والصداقة والتقبل كل منهم للآخر، وهذا ما أكده الواقع الميدانى حيث أفاد العديد من السياح الذى قاموا بإحدى الرحلات السياحية بأن زيادة التفاعل الاجتماعى بين أفراد الرحلة باعتبارهم أعضاء في أسرة واحدة كان العامل الأساسى وراء التغلب على معظم المشكلات التي كانت تحدث فيما بينهم، كما كان له أيضاً دوراً بناءً في توجيه سلوكهم طوال فترة الرحلة، لذا يعتقد الباحث أنه ينبغي أن يرافق مثل هذه المجموعات أو الأفواج في رحلاتهم السياحية أخصائى جماعة لما له من قدرة على توجيه عمليات التفاعل فيما بين الأفراد كأعضاء في جماعات مما يساعدهم على النمو والتغير، ولما له من قدرة على خلق نوع من التجانس فيما بين الأعضاء بعضهم البعض وذلك من خلال حثهم على المشاركة في البرامج والأنشطة الممارسة طوال فترة الرحلة.

^١ نسرین اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٢٢.

^٢ علي دندراوي، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥.

▪ تصنيف السياحة طبقاً لمعيار الباحث على السفر^١

- سياحة الاستجمام

يقصد بها استثمار أوقات الفراغ بعيداً عن العمل ومسئولياته في السياحة ممن أجل المتعة والراحة، وعادة ما يلجأ السياح في هذه الحالة إلى الأقاليم ذات المناظر الطبيعية الخلابة أو إلى النطاقات الهادئة البعيدة عن الضوضاء ومصادر التلوث المختلفة أو إلى المواقع ذات المناخات المعتدلة، لذلك تتراوح طبيعة النطاقات المقصودة لهذه الأغراض بين الجبلية والبحرية والجزرية، إلى جانب المحميات الطبيعية والمنتزهات القومية.

- سياحة المؤتمرات

يقصد بها المشاركة في المؤتمرات أو المناسبات السياسية أو الاقتصادية أو العلمية التي تنظم على مستويات متباينة تتراوح بين القومية والإقليمية والدولية.

- السياحة الطبيعية

يقصد بها التوجه إلى أقاليم تشتهر بدور للعلاج ممن أمراض محددة قد تكون أمراض القلب (مثل لندن) أو أمراض العيون (مثل مدريد)، أو الأمراض الروماتيزمية بما في ذلك العلاج بأساليب طبيعية كما في حلوان وواحة سيوة والعين السخنة وعيون موسى وحمامات فرعون في مصر، حيث تستخدم الرمال الحارة والمياه المعدنية في العلاج وفي أوكرانيا ورومانيا حيث تستخدم الرواسب الطينية في العلاج وخاصة على سواحل البحر الأسود وفي الصين ، حيث تستخدم الإبر الصينية والأعشاب الطبيعية، ويمكن تقسيم السياحة الطبية إلى قسمين رئيسيين هما:

- السياحة الوقائية Preventive Tourism.

- السياحة الاستشفائية أو العلاجية Curative Tourism.

- السياحة الوقائية

عبارة عن الرحلات السياحية التي يهدف المشاركون فيها إلى رفع مستوى الأداء الطبيعي لقواهم الجسدية والعقلية والنفسية وذلك بالتوجه إلى الأماكن التي تتوفر فيها مقومات العلاج الطبيعي مثل بعض التكوينات الطينية أو الرملية أو المياه الكبريتية أو المعدنية، ويمكن تصنيف أنشطة سياحة الاستجمام السابق دراستها ضمن أقسام السياحة الوقائية لذلك يطلق عليها بعض الباحثين تعبير السياحة الوقائية الحرة .

- السياحة الاستشفائية (العلاجية)

وهي عبارة عن نمط سياحي يتواجد في مواقع محددة ذات ملامح طبيعية جميلة وبيئة مفتوحة وتتوافر فيها أدوات وأساليب العلاج والنقاهاة تحت إشراف طبي دقيق (مصحات الاستشفاء)، ويمكن تقسيم هذا النمط من السياحة إلى نوعين ثانويين هما:

- السياحة العلاجية.

- السياحة الوقائية المنظمة.

وتعتمد السياحة العلاجية على توافر خصائص طبيعية محددة تتمثل في مياه أو في هواء أو نطاق جبلي ذي موقع منعزل مرتفع المنسوب المنسوب تشفي من بعض الأمراض سواء المزمنة منها أو الحادة وذلك كبديل طبيعي عن الأجهزة الطبيعية المشعة أو المركبات الدوائية، ومن أشهر مصحات الاستشفاء في العالم دافوس Davos، ليسين Leysin، بيرك Berck في سويسرا، إلتون كلينيك Elton Clinic / مانيسوتا، ساراتوجا / نيويورك، تويكا / كانساس في الولايات المتحدة الأمريكية، وتختلف السياحة الوقائية المنظمة عن السياحة الوقائية الحرة السابق الإشارة إليها في

^١ محمد الزوكة، مرجع سابق، ٢٠٠٢ ص ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٧.

أنها تمارس داخل مصحات الاستشفاء وتحت إشراف طبي دقيق ومتخصص يركز في معظم الحالات على وضع برامج دقيقة للتغذية وممارسة بعض الرياضات العلاجية.

– السياحة الرياضية

وهي السياحة من أجل ممارسة أنواع محددة من الرياضات مثل صيد البط أو الطيور أو الحيوانات البرية في أماكن محددة وخلال فترات معينة من السنة أو لممارسة الرياضات البحرية السابق الإشارة إليها أو للتزحلق على الجليد أو لتسلق المرتفعات، أو للاشتراك أو مشاهدة البطولات والمهرجانات الرياضية بما في ذلك الدورات الأولمبية سواء كانت عالمية أو قارية، أو يشارك فيها عدد محدود من الدول تتوزع على أكثر من قارة مثل الدورات الرياضية لدول الكومنولث البريطاني أو الدول الفرانكفونية.

– السياحة الدينية

تهدف أساساً إلى زيارة الأقارب والأصدقاء، بالإضافة إلى رحلات شهر العسل والمناسبات السنوية.

– السياحة الثقافية

وهو نمط سياحي يهدف إلى التعرف على ثقافات وحضارات أقاليم أو دول متباينة الخصائص مما يعني أنها سياحة من أجل المتعة الذهنية والمعرفة، لذلك تشمل على زيادة المناطق التاريخية والأثرية والتي تشمل المعابد والمسارح والحصون والأسوار والقصور والتماثيل، بالإضافة إلى المتاحف والمكتبات كتلك الموجودة في مصر واليونان وإيطاليا وأسبانيا وتركيا وفرنسا وبريطانيا والصين الشعبية، ويمكن أن نضيف إلى ما سبق المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية، " المقصود بها السفر إلى المناطق والأماكن الأثرية القديمة ذات الأهمية التاريخية والبيئية لذا يتميز السائح هذا بجلب الاستطلاع الذهني، حيث يستهدف من الزيارة معرفة أشياء جديدة بنفسه عن المناطق التي يزورها وتاريخها الحضاري وعادات شعبها وتقاليد وقيمته الاجتماعية".^١

– السياحة الترفيهية

" بداية يود الباحث أن يشير إلى أن هناك من يري أن السياحة الترفيهية عي ذاتها ساحة الاستجمام، وهناك من يري أن السياحة الترفيهية شئ وسياحة الاستجمام شئ آخر، ورأي ثالث يري أن سياحة الاستجمام هي السياحية العلاجية، وفي ضوء هذا الاختلاف في وجهات النظر، كمن القول بأن الساحة الترفيهية هي القاسم المشترك لكل أنواع السياحة، فمثلاً السائح الذي يهدف إلى زيارة الآثار (سياحة ثقافية)، فبلا شك أنه أثناء تحقيقه لهذا الهدف فإنه يقوم بزيارة الشواطئ أو المسارح أو الملاهي (سياحة ترفيهية)، وهكذا بالنسبة للسياحة العلمية فإن السائح أثناء حضوره لهذه المؤتمرات، فإنه يقوم بجولة سياحية لزيارة المعالم الأثرية بالمنطقة مثلاً (سياحة ثقافية)، أو أن قوم بزيارة الملاهي (ترفيهية) وهكذا، لذا يعتقد الباحث أن السياحة الترفيهية هي الأساس في هذه التصنيفات ويتفرع منها الأنواع الأخرى للسياحة باعتبارها السياحة التي يلتبس فيها السائح الراحة النفسية والذهنية والجسمانية وذلك ممن خلال اختياره للأماكن التي تتميز بطبيعة خاصة"^٢، " وهي من أقدم الأنماط السياحية وأكثرها انتشاراً، حيث وصلت نسبة السياحة الدولية إلى ٨٠%، وتعتبر دول حوض البحر الأبيض المتوسط من أكثر المناطق اجتذاباً لحركة السياحة الترفيهية لما تتمتع به من مقومات كثيرة كاعتدال المناخ بالإضافة إلى الشواطئ التي تفرعت منها الأنواع الأخرى كالسياحة الرياضية والعلاجية... وغيرها، وتكون السياحة بغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس

^١ علي دندراوي، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ٧٧.

^٢ علي دندراوي، مرجع سابق، ١٩٩٥، ص ٧٩، ٨٠.

وليس لغرض آخر، ويتم ممارسة الأنواع الأخرى من السياحة معها ويطلق عليها هنا الهوايات مثل صيد السمك والغوص تحت الماء والانزلاق والذهاب إلى المناطق الصحراوية والجبلية والزراعية^١.

▪ تصنيف السياحة طبقاً لمعيار الحدود السياسية

- **السياحة الدولية (International tourism):**^٢ وهي السياحة العالمية بشكلها المعروف حالياً. ويقصد بالسائح الدولي - حسب تعريف الأمم المتحدة - الشخص المتنقل من مكان لآخر غير الدولة التي يعيش بها عادة لقضاء فترة من الوقت تزيد عن ٢٤ ساعة ليس بغرض العمل أو الكسب المادي، ويشمل التعريف كل من يمكن تصنيفهم (المسافرون لأغراض الاستمتاع والترفيه أو الرياضة، والمسافرون لأغراض دراسية أو صحية، والمسافرون لحضور اجتماعات دولية، والمسافرون لأمر تتعلق بالعمل أو لأغراض عائلية والوافدون في نزهة بحرية حتى وإن كانت مدة إقامتهم تقل عن أربعة وعشرين ساعة).
- **السياحة المحلية (National tourism):**^٣ وتتضمن انتقال السائح من مكان لآخر لمسافة معينة لقضاء إجازة في نطاق الحدود السياسية لدولته، شرط أن يمكث في إيواء يدفع ثمنه وبخلاف ذلك يصبح جولاً، وفي مصر تعرف وزارة السياحة السائح المحلي بأنه (الشخص الذي يبرح محل إقامته المعتاد ليزور مكان آخر أو منطقة أخرى داخل حدود الدولة التي يقيم فيها بحيث يقطع مسافة لا تقل عن ٤٠ كيلومتراً، ويقضي ليلة على الأقل في المكان المزار، ويشترط ألا يكون انتقاله بسبب العمل أو زيارة الأصدقاء).

▪ تصنيف السياحة تبعاً لخصائص الطلب السياحي^٤

وضعت الهيئات المعنية بالسياحة تصنيفات عدة للسائح تبعاً لأنواع السياحة التي تم ذكرها كتصنيفهم تبعاً لحدود الدول إلى السائح الدولي والسائح المحلي وتبعاً للموضع إلى سائح المناطق الحضرية وسائح المنتجعات وسائح المناطق المفتوحة وتبعاً للمعيار الاجتماعي إلى السائح الفردي وسائح الأفواج وتبعاً لموسمية الطلب إلى سائح أساسي وسائح ثانوي، والتصنيفات السابقة للسائح بالرغم من أهميتها إلا أنها لا تفسر سلوك السائح وخصائصه النفسية والاجتماعية، لذا قام بعض الباحثين بوضع تصنيفات أخرى لأنماط السائح بناء على خصائص سفرهم ودوافعهم ومتطلباتهم كمستهلكين للمساعدة على وصفهم وفهمهم.

ويمكن تمييز نموذجين رئيسيين لتصنيف السائح هما:

- **النموذج التفاعلي (Interactive model):** الذي يركز على التنوع الكبير للمسافرين وسلوكهم.
- **النموذج الإدراكي (Cognitive model):** والذي يركز على دراسة أسباب السفر ودوافع السائح، ومن تصنيفات النموذج التفاعلي ما وضعه Cohen (1974) والذي يستند على نظرية مفادها أن السياحة تدمج ما بين حب الفضول في البحث عن خبرات أو تجارب جديدة والحاجة للأمان والطمأنينة المرتبطة بالمشاهد المألوفة في بلد السائح.

^١ الموقع الإلكتروني: <http://www.seya7h.com/vb/showthread.php?t=861>

^٢ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٢٤ منقولاً عن Mieczkowski, United Nation International Conference on International Travel and Tourism, 1990

^٣ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٢٤ منقولاً عن Inskip, Edward, Tourism Planning, 1991

^٤ نسرين اللحام، مرجع سابق، ٢٠٠٧، ص ٢٤ منقولاً عن الطائي، حميد، سلوكيات السائح والطلب السياحي، ٢٠٠٠

ويقترح تصنيفا رباعيا للسياح تبعا لأنماط المشاركة كالتالي:

١. أفواج سياحية منظمة (The Organized Mass tourist): والسائح هنا يحافظ على بينته وسلوكه خلال الرحلة ويقوم بشراء رحلة سياحية متكاملة من مكتب السياحة وهو لا يختلط أو يتفاعل مع ثقافات البلد المضيف إلا ما ندر ولا يحب المجازفة.
٢. أفواج سياحية منفردة (The Individual Mass tourist): والسائح هنا مشابه للتصنيف السابق غير أنه هنا يتمتع بدرجة أكبر من المرونة والخيار الشخصي مع تنظيم الرحلة من قبل مكتب سياحي، وقد تحجب بيئة السائح عن الاختلاط ببيئة البلد المضيف.
٣. السائح المستكشف (The Explorer tourist): ويقوم السائح هنا بالحجز لرحلته بشكل مستقل وهو يبحث عن إيواء مريح ووسائل نقل جيدة ويهجر بينته المحلية ليجتاز عن بيئة جديدة يتفاعل معها.
٤. السائح العائم (The Drifter tourist): وهو سائح دائم الترحال وينبذ النمطية ويتفاعل مع ثقافة البلد المضيف بشكل حميمي ويحب المجازفة ومستقل.

والنوعين الأولين من السياح يمثلان السياحة المؤسسية (Institutionalized tourist) أما النوعين الأخيرين فهما يمثلان السياحة غير المؤسسية (Non – Institutionalized tourist)، حيث يقوم السائح بتخطيط رحلته واختيار الخدمات التي يحتاجها فور وصوله إلى المقصد وغالبا ما يتجنب هؤلاء السياح مناطق الجذب السياحي التي يرتادها السياح الذين يأتون على شكل مجموعات، وهذا التصنيف بالرغم من أهميته إلا أنه لا يعكس التعقيدات في سلوك السائح والأسباب التي تدعوه لتبني هذه السلوكيات.

ومن هنا فقد ظهر التصنيف الإدراكي الذي يميز السياح تبعا للدافع الأساسي للسفر وما تعنيه الزيارة بالنسبة لهم ويمثل تصنيف Cohen (1979) أحد هذه التصنيفات حيث قسم السياح لمتطلباتهم خمسة أنواع:

١. السائح الترفيهي (Recreational tourist): وينشأ بصفة أساسية التخلص من الإجهاد والتوتر.
٢. سائح التحول من الروتين (Diversionary tourist): ويهدف إلى الهروب من الملل والروتين.
٣. سائح عن الأصالة (Experiential tourist): ويبحث عن الأصالة في ثقافة وحياة الشعوب الأخرى.
٤. السائح التجريبي (Experimental tourist): وينشأ تجربة أنماط جديدة من الحياة غريبة عليه.
٥. السائح الوجودي (Existential tourist): وينشأ خبرة ذات مغذى روحي.

كما قام بعض الباحثين بتصنيف السياح تبعا لاهتماماتهم وأسلوب حياتهم وربط هذه التصنيفات بالمقاصد التي يفضلها أنواع السياح المختلفة، ويعتبر Plog (1972) أول من قام بذلك حيث وجد أن هناك سياح متجهين نحو الخارج (Allocentrics) وسياح متجهين نحو الذات (Psychocentrics) والسياح المتجهين نحو الخارج هم قريبا من السياح المستكشفين في تصنيف Cohen حيث يبحثون عن المقاصد والثقافات الجديدة ويستعدون لمواجهة المخاطر، أما السياح المتجهين نحو الذات فيبحثون عن المألوف وهم أكثر سعادة في بيئة يتواجد بها سياح كثيرون ولا يحبون مواجهة المخاطر والمغامرات.

ملحق رقم (م ٤)

استمارة استبيان السكان وأصحاب المحلات

بالأسواق والشركات السياحية

--	--

استمارة استبيان سكان المناطق التراثية

سوق :

كلية التخطيط العمراني والإقليمي

إعداد المهندسة / مها محمد عز الدين حنفي

يعتبر هذا الاستبيان جزء من رسالة الماجستير الخاصة بتطوير الأسواق بالمناطق التاريخية ولما كان السكان من أهم عناصر التراث الثقافي للمنطقة، فقد لزم الأمر استطلاع آرائكم عن كيفية تطوير المنطقة ولذا نرجو من سيادتكم ابداً الرأي.

المعلومات الواردة في هذه الاستمارة مكفولة السرية ولا تستخدم خارج نطاق هذا البحث العلمي

١- الاسم :- (يكفى ذكر الاسم الأول فقط)

٢- النوع :- ذكر أنثى

٣- السن : اقل من ٢٠ سنة ٢٠/٤٠ سنة ٤٠/٦٠ سنة ٦٠+ سنة

٤- المؤهل التعليمي :- أمي تعليم أساسي ثانوي جامعي ماجستير/دكتوراه

٥- سنوات الإقامة :-

٦- نوع وحدة الإقامة :- مالك مستأجر

٧- بتعمل داخل المنطقة :- نعم لا

إذا كانت الإجابة بنعم نوع العمل :-

٨- هسالك بعض الأسئلة وتجاوب عليها بنعم أو لا

السؤال	الإجابة	
	نعم	لا
١- هل عندك معرفة بالتراث الخاص بالمنطقة إذا نعم المنطقة مشهورة بآيه		إذا نعم ذكر شهرة المنطقة
٢- هل انت حابب انك تفضل في المنطقة علطول		ذكر السبب
٢- نظرا للقيمة الجمالية للمنطقة هل توافق على اصدار قوانين لضبط وللحفاظ على المنطقة		ذكر السبب
٤- تحب ان تشارك في تطوير المنطقة بالمجهود		
٥- تحب ان تشارك في تطوير المنطقة بالمال		
٦- هل توافق على وجود سياح اجانب بالمنطقة		ذكر السبب
٧- إذا نعم هل وجود السياح بالمنطقة هيسهم في وجود اموال ممكن نستخدمها في تطوير وتجميل المنطقة		ذكر السبب
٨- إذا نعم لو في اقتراحات لجذب السياح بالسوق هل توافق على تعديلات في المنطقة		إذا لا ذكر السبب
٩- هل وجود السياح يسبب مشاكل بالمنطقة إذا نعم آيه هي المشاكل		إذا نعم ذكر المشاكل

١٠- وجود السياح يؤثر على مستوى خدمة المياه والصرف والمواصلات بالمنطقة		ذكر السبب
١١- الأنشطة التي يقوموا بها السياح هل تؤثر بشكل سلبي على المنطقة		ذكر الأنشطة السلبية
١٢- هل تستفيد من الأنشطة داخل السوق		
١٣- هل في استعمالات اخرى بالمنطقة تؤثر سلبا على المنطقة إذا نعم ممكن تقولي ايه هي الاستعمالات		ذكر الاستعمالات السلبية
١٤- هل ببسبب الضوضاء مشكله ليك		ذكر السبب
١٥- هل ببسبب الزحام في المنطقة مشكله عندك		ذكر السبب
١٦- هل المنطقة فيها تلوث هواء		ذكر السبب
١٧- هل تجد صعوبة في المشي داخل المنطقة		ذكر السبب

٩- هل تتوفر في المنطقة الخدمات اللازمة من:

الخدمة	الكم		مستوى الخدمة		
	نعم	لا	جيد	مرضى	سبىء
مستشفى					
مدارس					
نقطة شرطة					
خضروات وفواكه					
سلات مهملات					
اشجار					
اماكن جلوس					
يقالة					
دورات مياه					
مركز لتعليم الحرف					
مركز للتوعية بالمنطقة					
المياه					
الكهرباء					
الاتصالات					

١٠- هل أنت شايف أن المنطقة بتعاني من مشاكل نعم لا إذا نعم اذكر السبب

- أ-
- ب-
- ج-

١١- نسبة رضائك عن المنطقة اقل من ٢٥% ٢٥%-٥٠% ٥٠%-٧٥% ٧٥%+

١٢- من وجهه نظرك أي هي مقترحاتك لتطوير المنطقة

- أ-
- ب-
- ج-

شكرا لتعاونك معنا

--	--

استمارة استبيان أصحاب الورش والمحلات

سوق :

كلية التخطيط العمراني والإقليمي

إعداد المهندسة / مها محمد عز الدين حنفي

يعتبر هذا الاستبيان جزء من رسالة الماجستير الخاصة بتطوير المناطق التاريخية ولما كان النشاط الاقتصادي هو عامل الجذب السياحي الأساسي من خلال الحرف والمنتجات التراثية ، فقد لزم الأمر استطلاع آرائكم عن كيفية تطوير المنطقة ولذا نرجو من سيادتكم ابدأ الرأي.

المعلومات الواردة في هذه الاستمارة مكفولة السرية ولا تستخدم خارج نطاق هذا البحث العلمي

- ١- الاسم :- (يكفى ذكر الاسم الأول فقط)
- ٢- المهنة/الحرفة :-
- ٣- مكان السكن :- داخل المنطقة خارج المنطقة
- ٤- تغيير نوع النشاط :- ثابت منذ بداية التجارة متغير إذا متغير معرفة النشاط السابق:-
- ٥- عدد سنوات النشاط :- أقل من ٥ سنوات ١٠/٥ سنوات ١٥/١٠ سنة ١٥+ سنة
- ٦- ملكية المحل :- مالك مستأجر
- ٧- هل نشاطك له علاقة بالحرف التراثية:- نعم لا إذا نعم نوع الحرفة التراثية :-.....
- ٨- إذا كانت الحرفة تراثية هل تحتاج لعمالة ماهرة :- نعم لا
- ٩- هل العاملين من سكان المنطقة :- نعم لا
- ١٠- عدد العمال في المحل :- أقل من ٤ عامل ٧/٤ عامل ٧+ عامل
- ١١- في فترة موسم السياح تحتاج لعماله:- نعم لا
- ١٢- هسألك بعض الأسئلة وتجاوب عليها بنعم او لا

السؤال	الاجابه	
	نعم	لا
١- هل عندك معلومات عن اهمية المنطقة إذا نعم من وجه نظرك تجد اهمية المنطقة في ايه		ذكر اهمية المنطقة
٢- هل توافق على اهمية المنطقة وضرورة الحفاظ عليها وتطويرها		ذكر السبب
٤- لو طلب من سيادتكم المشاركة في تطوير المنطقة هل ستشارك		
٥- تحب ان تشارك في تطوير المنطقة بالمجهود		
٦- تحب ان تشارك في تطوير المنطقة بالمال		
٧- هل يمكن فرض قوانين للحفاظ على للقيمة الجمالية للمنطقة		ذكر السبب
٨- هل توافق على وجود سياح اجانب بالمنطقة		ذكر السبب
٩- إذا نعم هل وجود السياح بالمنطقة هيسهم في توفير دخل لتطوير المنطقة		ذكر السبب

١٠- هل وجود السياح يسبب مشاكل بالمنطقة إذا نعم ايه هي المشاكل		إذا نعم ذكر المشاكل
١١- هل توافق على اقامة السياح في حالة توافر اماكن لهم داخل المنطقة		ذكر السبب
١٢- هل ببسب الضوضاء مشكله ليك		إذا نعم ذكر سبب الضوضاء
١٣- هل ببسب الازدحام في المنطقة مشكله في الترخيم على نشاطك		إذا نعم ذكر المشكله
١٤- هل ببسب تداخل حركة المشاه مع السيارات مشكله لك		
١٥- هل المنطقة فيها تلوث هواء		إذا نعم ذكر سبب التلوث
١٦- هل يوجد تنسيق جيد للمنطقة من (اشجار- مسارات -اماكن جلوس)		
١٧- هل في أنشطة بالمنطقة تؤثر سلبيا على المنطقة من وجه نظرك إذا نعم ممكن تقولى ايه هي الأنشطة		إذا نعم ذكر الأنشطة السلبية

١٣- ما هي الحرف الأكثر ملائمة للمنطقة والتي يمكن أن تساهم في الحفاظ على تراث المنطقة

- ١- ٢- ٣-
٤- ٥- ٦-

١٤- بالنسبة للنشاط الخاص بيك نرجو من سيادتكم التكرم بالإجابة على الأسئلة التالية :-

ممتاز جيد متوسط ضعيف سيء

الاسئلة	الدرجة النسبية					ذكر السبب (ان وجد)
	٥	٤	٣	٢	١	
١- علاقة نشاطك بالحرف التراثية						
٢- مدى اقبال السائح على سلعتك						ذكر السبب
٣- جودة السلع المعروضة						
٤- طريقة عرض السلعة						
٥- اسعار بيع السلع						ذكر السبب
٦- العائد من بيع السلع						ذكر السبب

١٥- في حالة عدم اهتمام السائح بالسلع الخاصة بيك هل ممكن أن تقوم بتغيير نشاطك لنشاط آخر

نعم لا اذكر السبب:-

شكرا لتعاونك معنا

--	--

استمارة استبيان شركات سياحية

شركة:

كلية التخطيط العمراني والإقليمي

إعداد المهندسة / مها محمد عز الدين حنفي

يعتبر هذا الاستبيان جزء من رسالة الماجستير الخاصة بتطوير الأسواق التراثية بالمناطق التاريخية كأحد أهم مزارات السياحة الثقافية بمصر - ولذا نرجو من سيادتكم التكرم بإفادتنا بخبراتكم الجلية في توجيه هذا البحث من خلال مشاركتكم للتعرف على مدى إرضاء السائحين داخل المناطق التاريخية .

المعلومات الواردة في هذه الاستمارة مكفولة السرية ولا تستخدم خارج نطاق هذا البحث العلمي

١- الاسم :- (يكفى ذكر الاسم الأول فقط)

٢- الوظيفة :-

٣- عدد سنوات الوظيفة :- ٤- النشاط السياحي للشركة :- سياحة داخلية سياحة خارجية٥- هل تقوم الشركة باستضافة أفواج سياحية من الخارج :- نعم لا

٦- متوسط عدد السياح السنوي التي تقوم الشركة بخدمتهم :-

 ١٠٠٠ سائح من ١٠٠٠/١٠٠٠ سائح ١٠٠٠٠+ سائح٧- هل تقوم الشركة بتنظيم برامج سياحية خاصة بعملائها للأسواق التراثية بالمناطق التاريخية :- نعم لا

٨- من واقع خبرة سيادتكم بالبرامج السياحية ومحاولة تحقيق تجربة سياحية ممتعة للسائح بالأسواق التراثية

نرجو من سيادتكم التكرم بالإجابة على الأسئلة التالية :-

 ممتاز جيد متوسط ضعيف سيء

الاسئلة	الدرجة النسبية					ذكر السبب (ان وجد)
	٥	٤	٣	٢	١	
١- درجة استمتاع السائح بزياره الاسواق						ذكر السبب
٢- رضاء السائح عن نوعيه وكفاءة الخدمات السياحية بالمنطقة						ذكر السبب
٣- مدى رضاء السائح عن تكلفة الرحلة لزياره السوق التراثي						ذكر السبب
٤- مدى رضاء السائح لوجود السكان بالمناطق التراثية						ذكر السبب
٥- وعى السكان بقيمة المنطقة والحفاظ عليها من وجه نظرك						

٦- في حالة توفر سكن في مبنئراثى مميز داخل المنطقة ما هى درجة اقبال السائح للاقامة فيه من وجه نظر سيادتكم	ذكر السبب					
--	-----------	--	--	--	--	--

٩- مدى رضاء السائح عن البيئة الطبيعية والعمرانية بالمنطقة التراثية من حيث:

ممتاز جيد متوسط ضعيف سيء

البيئة الطبيعية والعمرانية						الدرجة النسبية
١	٢	٣	٤	٥	غير ذلك	
١- الضوضاء						
٢- تلوث الهواء						
٣- نظافة المباني والشوارع بالاسواق التراثية						
٤- الازدحام						
٥- تداخل حركة السيارات مع المشاه						
٦- الاضافات والتغييرات التى تظهر على واجهات المباني التراثية						
٧- الاحساس بالامان داخل المنطقة						
٨- توافر عناصر تنسيق المواقع من (اشجار- بلاط - اماكن القاء قمامة - اماكن جلوس - الاضاءة...)						
٩- توافر اماكن لنزول وتحميل السائحين بالقرب من المنطقة التراثية						

١٠- مدى رضاء السائح عن السلع المعروضة بالسوق من حيث:

السلع المعروضة						الدرجة النسبية
١	٢	٣	٤	٥	غير ذلك	
١- ارتباط نوع السلع بكونها حرف تراثية						
٢- جودة السلع						
٣- طريقة عرض السلع						
٤- سعر السلعة						

١١- في حالة الطلب من السائح بالتبرع بقيمة مالية من ١ إلى ٥ دولار في مقابل تطوير المنطقة فهل تتوقع سيادتكم مشاركته فى ذلك

موافق غير موافق ذكر السبب:

١٢- أرجو من سيادتكم ترتيب العناصر التالية طبقا لمدى تأثيرها على رضاء السائح بتجربته السياحية بالأسواق التراثية

الترتيب	العناصر
	١- الخدمات السياحية بالمنطقة
	٢- تكلفة الرحلة السياحية للسوق التراثى
	٣- تأثير عادات وتقاليد سكان المنطقة على السياح
	٤- البيئة الطبيعية (ضوضاء - تلوث - ازدحام)
	٥- ترحيب سكان المنطقة بالسائحين
	٥- الاقامة داخل او خارج المنطقة التراثية
	٦- التغييرات والاضافات بالمنطقة والمباني التراثية
	٧- نوعيه السلع المعروضة واسعارها
	٨- المزار السياحى او التراثى بالمنطقة
	٩- احتفالات شعبية وفلكلور شعبى داخل المنطقة التراثية
	اخرى

نشكر سيادتكم لحسن تعاونكم معنا

ملحق رقم (م ٥)

استمارة استبيان الخبراء

درجة الأهمية					المؤشرات
غير مهم اقل %٢٥	محدود الأهمية %٢٥	متوسط الأهمية %٥٠	مهم %٧٥	مهم جدا %١٠٠	
					فراغات - أماكن جلوس - أعمدة إنارة)
					معدل الإضافات والتغييرات التي تؤثر على الطابع
					معدل انتشار الباعة الجائلين في الشارع التجاري
					التكلفة الاقتصادية للسائح لزيارته المنطقة
					نسبة استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق
					إمكانية المشاركة المادية لتطوير المنطقة
					عدد العاملين بالنشاط
					مدى الاحتياج لعمال خلال في المواسم
					نسبة المنتجات التي لها علاقة بالنشاط السياحي
					جودة السلع المعروضة
					طريقة عرض البضائع
					أسعار بيع السلع
					العائد المادي لأصحاب المحلات من بيع السلع
					مدى ثبوت أو تغيير النشاط
					توافر مقترحات لتحسين النشاط
					عدد الإعلانات الشهرية التي تساهم في تفعيل المشاركة المجتمعية في عملية التنمية
					توافر قوانين لفرض عقوبات على محتكرين أسعار السلع
					وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة
					عدد الجهات المسؤولة يكون لها الحق في التعديل أو التغيير أو الإضافة داخل المنطقة
					عدد المنظمات التي يمكن أن تمول تطوير المنطقة
					الهيكل التنظيمي الذي يقوم بالإشراف على عملية التطوير
					عدد الجمعيات الأهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية

٥- لو طلب من سيادتكم وضع نقاط للمؤشرات التالية من إجمالي عشرة نقاط فماذا تضع :-

المؤشرات	الإجمالي (١٠ نقاط)	ذكر السبب
المؤشرات الاجتماعية - الثقافية		
المؤشرات البيئية		
المؤشرات الاقتصادية		
المؤشرات المؤسسية		

نشكر سيادتكم لحسن تعاونكم معنا

Abstract

The thesis aims to discuss the role of sustainable tourism development in the conservation of Heritage Street Markets in historical areas. Sustainability is emphasized as the process for promoting conservation of the historical areas. The research ignores the rhetoric debates regarding the issue of defining sustainability and focuses on the aim of promoting sustainability in historical areas. Accordingly, sustainability indicators were asserted as the most efficient and capable tool for promoting sustainable development of Heritage Street Markets in historical areas.

Based on its aim, the research is structured into seven chapters. The first chapter conducted a study aiming to analyze the component of the heritage cities. It tests and investigates the important role that the markets in heritage areas can play when representing areas of value. In addition, this chapter defined the various types of heritage markets; concluding that the street heritage market is the most representative type of market it was selected as the case study of the research.

Chapter two defined a primary list of all types of negative impacts that the street markets in heritage areas are facing nowadays. The list was composed based on a profound analysis of a number of representative national and international case studies.

Chapter three prevailed the list of positive contribution that should be conceived by promoting sustainable development. Based on the predefined lists of negatives of the present situations and expected positives of sustainability process, this chapter conducted a correlation analytical study proving the efficiency of the sustainability process in overcoming the current problems.

Chapter four dealt with one of the main research questions concerning the ability of promoting sustainability. Through a profound theoretical evaluation study of the various types of the sustainability tools, the research provoked the ability of the sustainability indicators to promote sustainability in historical areas of developing countries.

The core study of the research was conducted in chapters five and six. In chapter five the research conducted a field study targeting the host and the guest communities of the case study areas. Based on which the final list of problems facing the street heritage market was formulated.

Chapter six conducted another field study targeting the academics and professionals in the field of sustainability and heritage preservation. The study aimed to reduce the list of sustainability indicators to a limited list, which would act as a major objective for achieving a practical proactive tool that could promote sustainability to the case study areas.

Chapter seven, concluded the research findings and results. A correlative analysis was conducted between the final list of negative and the final list of indicators. This tested the effectiveness of the final list of indicators in prompting sustainability to the street heritage markets of the historical areas.



Cairo University
Planning Regional and Urban Faculty of
Department of Urban Design

**Sustainable Tourism Development of Heritage
Markets in Historical Areas**
(Utilizing indicators as a proactive tool for promoting
sustainability in historical areas)

By
Maha Mohammed Ezz El-Din Hanafy El Sayed
Instructor, Department of Urban Design
The Faculty of Urban and Regional Planning - Cairo University
In partial fulfillment of the requirements
for master's degree in Urban Design

Supervised by

Dr. Soad Youssef Bashandy
Professor of Urban Design
Head of the Department of Urban Design
Faculty of Regional & Urban Planning
Cairo University

Dr. Hesham Mohammed El – Barmelgy
Associated Prof. of Urban Design
Faculty of Regional & Urban Planning
Cairo University

2013